

محمد المختار السوسي

المعسول

١٦

المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله

مـــن

الفصل الثاني

مـــن

القسم الرابع

المخصوص للاخذين عن الشيخ الالغي التصوف

والمذكورون في هذا الجزء

سيدى أحمد الفقيه الركنى الشيخ الجليل
سيدى الحسن الركنى الاديب الصوفى
سيدى محمد بن ابرهيم الركنى
سيدى مولود اليعقوبى الصوفى الفريد
سيدى محمد بن على الفقيه السكتانى
سيدى عبيد الايلالنى ثم السكتانى
مولاى الحسن البنسعيدى الشريف
سيدى الحاج محمد الريش الفقيه الجليل
سيدى عـــلى أوبو
سيدى محمد نيت باها أوبلاء الزدوتى
سيدى على الموسوى الزدوتى
سيدى ابرهيم الزدوتى
سيدى المدنى التيتكــى
سيدى على بن محمد الايموكاديرى
سيدى مبارك التوزونينى الثائر فى تافيلالت
سيدى سليمان الزكيفى
سيدى أحمد الالوڭومى
سيدى الشيخ حما الرئيس
سيدى محمد الشيخ الركائبى الصوفى الكبير
سيدى الحسن الدرعى من (أعلى أودرار)
سيدى محمد بن البخارى الدرعى
سيدى مولاى رشيد العلوى الفيلالى
سيدى ابن هاشم المضغرى

سيدي أحمد الفقيه

١٣ ـ ٣ ـ ١٢٦٨ هـ = ١٧ ـ ٣ ـ ١٣٤٦ هـ

نسبــه :

هو أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن مسعود ، وينتهي النسب الى ايدار بن يعزى بن منصور بن علي ويزكان بن ترمس بن نكر بن صنهاج ابن النعمان بن حتار بن وردح بن وضاح بن سبا بن فضان بن يقظان ابن تبع بن لؤى بن غالب .

هذا ما ذكره الفقيه سيدى أحمد بن ابرهيم الركنى فى الكتاب الذى ألفه فى الشيخ سيدى محمد بن يعقوب ، وقد بين هناك فرق الصنهاجيين في نواح كثيرة في سوس ، وسنذكر عين كلامه ان شاء الله قريبا في تراجم (ءال سيدى محمد بن يعقوب) فانتظر ، وغير خفى على المطلع اختلاف المؤرخين في (صنهاجة) أمن صميم البربر هم أم من حمير . ودخلو المغرب من قديم قبل الاسلام . ولعلنا نرجع الى ذلك فى فرصة اخرى وان كنا نعلن منذ الآن انهم من صميم البربر على المرجح عند المؤرخين المحققين .

كان أهل قرية (الركن) من اخوان سيدى محمد بن يعقوب ، يتلاقون في يعزى بن منصور كما ذكره أحمد بن ابرهيم الركنى ، والركنيون أسرة عالمة صالحة نبغ فيها علماء كبار من قديم ، وقد تسربت الينا أخبار عن بعض شعب هذه الاسرة الكريمة ، فالشعبة الاولى (أيت عبد الله) والثانية (ايت الشاهد) والثالثة (ايت عبد الكريم) والرابعة (أيت سعيد) والخامسة (بنو يوسف) والسادسة (بنو موسى بن ابرهيم) والسابعة (ءال الطالب ابن عمرو) فلنتتبع من علمائهم من نقع على أسمائهم

الاول : ابرهيم بن عبد الله

هو ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم بن الحسن بن مسعود ، ومسعود هذا هو المذكور فى النسب المتقدم .

كان عالما حسنا مشهورا يوصف بالفقه في عصره ، وكان دأب هذه البلاد ان تضن بهذا الوصف وصف الفقيه الى الآن الا على من يستحقه عندهم وقد وجدت بخط الشيخ سيدى أحمد الفقيه ما نصه

فالفقيه سيدى ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم حبس ثلثي ماله في ربيع النبوى عام ١٠٩٨ هـ ، وابنه العلامة سيدى أحمد بن ابرهيم أوصى وصية محبسة بثلث ماله الخ وقد وقفت على رسم ذلك الحبس وهو على أولاده الذكور وأولادهم الى منتهاهم الخ .. وقد نقلت ما رأيته من أصله المؤرخ بعام ١١٥٢ هـ ، فدل ذلك على وفاة ابرهيم هذا فى ذلك العام أو قبله .

الثاني : احمد بن ابرهيم

هذا ولد المذكور قبله ، وكان علامة كبير القدر . وقد رأيت كيف وصفه ابن عمه وبلديه سيدى أحمد الفقيه بالعلامة ، وقد وقفت له على آثار مختلفة من أقواله النظمية ، منها قصيدة ميمية يخاطب بها الشيخ سيدى حسين الشرحبيلي مطلعها

اليك اتيت يا قطب الانام سراج الوقت مصباح الظلام

ذكر في أثنائها أنه خليفة لشيخه ، يعنى سيدى أحمد ابن ناصر التامكروتى ، فيغلب على الظن أنه أخذ من هناك لاننا نعلم أن بعض اليعقوبيين جيران قريته من آل (تاتلت) كانوا أخذوا من (تامكروت) ولان غالب طبقاتهم أخذوا من هناك ، ولم أرد ايراد القصيدة كلها هنا اتقاء لاغضاب أصحاب الخليل بن أحمد ، وقد رأيت من هذا الرجل عجبا . فقد رأيت له هذه المنظومة ومنظومات أخرى في بعض اليعقوبيين ، وتذكر له أخريات في خزانتهم فكانت التى رأيتها له مختلفة الوزن ، وغير متضمنة نفحة من نفحات الادب العالى التى ترغب في ايراد القصائد ، ثم وقفت له على قصيدة حسنة بائية لها بعض روعة شعرية ، يمدح بها السلطان سيدى محمد بن عبد الله حين كان في (أكادير) حوالى عام ١١٧٠ هـ ، وهى :

قلبى من الصبر الجميل سليب جلد يعانى الكارثات صليب
ما سيم سلوانا بقولة عاذل ألا يطير به جوى ووجيب
ما كان يهدأ فترة عن خفقة حتى يدفق مدمعى المسكوب
ويجيش من صدرى الزفير ويعتلى منى بكاء صارخ ونحيب

فكأنه الفوار ليس بهادىء — حتى يفيض بخاره المحجوب (١)

لكنني من بعد تجربتي له — لا يطبين هدوءه المكذوب (٢)

ما كان الا خطفة من بارق — والجو بالدجن الكثيف خضيب (٣)

أو نظرة في روضة مخضلة — في كل غصن ساجع وخطيب (٤)

أو شمة من نسمة نجدية — مرت على القيصوم وهو رطيب (٥)

حتى تراه في الضلوع كأنما — قد جاش في غليانه مجذوب (٦)

متململ مثل الصريع تنوشه — بين الوغى الارماح وهو سليب(٧)

ذكر الثغور تفلجت أسنانها — أيام يبسم خشفي المحبوب (٨)

وخدوده والقد منه وقد هفا — لحوى به وصل الهوى المرغوب

وشميم طرته المعنبر طيبها — دوما ، وان لم يستلمها الطيب

فيجيش في عذريه جيشانه — فيسيل من لهب الجوى ويذوب

يا ليت شعري ، والاماني كلها — تخطى مداها مرة وتصيب

هل ترجع الايام أيضا بالذي — منه رداء العيش قبل قشيب؟(٩)

بزمان وصل كنت منه في الحمى — في جنحة يندى بها الاسكوب(١٠)

والسعد قد شد الازار يحوطنا — منه سياج لا يسام مهيب

---

١) كأنه يقصد بالفوار المقراج الذي يغلي فيه ماء الاتاي اذا كان على النار وان كان المقراج وأواني الاتاي لم تعرف بعد في وقت الشاعر

٢) أطباه عنه بوزن افتعل صرفه عنه وقد حذف ياء النفس بعد نون الوقاية وذلك وارد أيضا حتى في النثر

٣) الدجن الغيم وكون الجو خضيبا به يعني أنه مغطى به

٤) يعني بالساجع والخطيب الطيور المفردة على الاغصان

٥) القيصوم من نباتات البادية الصحراوية والمراد بوجود رائحته في تلك النسمة أنها علامة على مرورها بديار أحبته بنجد محل ذلك النبات

٦) مثل هنا بما كان معتادا في عصره من كثرة المجذوبين ونية الخير فيهم وان كان ذلك لايناسب مقام الشعر

٧) تنوشه تعتوره

٨) الضمير في ذكر لقلب المحب يعني اذا شهام خطفة البرق تذكر ابتسام ثغر المحبوب وفلج الاسنان تباعد ما بينها والخشف بالتثلث ولد الظبية أول ما يولد

٩) القشيب الجديد

١٠) المقصود هنا بالاسكوب البرق الممطر والباء في بها بمعنى في

في كل وقت لـذة نرتادها ومراد ذياك اللذيذ خصيب (١)
والشمس تشرق فوقنا بشعاعها وينوب عنها البدر حين تغيب
لم ندر كيف الداجيات بجونا فكأنه عند الدجا مرهوب (٢)
فكاننا من تحت ذيل ابن الذيـــ ن ُمجارهم عند الزمان رهيب(٣)
من هم علينا شارقون بعزة ثبتت فلا أبـدا يجيء غروب (٤)
فالدهر من أيْدِ الفتوة منهم في الشرخ لم يستمه قط مشيب(٥)
فالناس منهم في البلاد جميعها في البشر لاكدر الخلاف يشوب
ان عن من ذي لوثة معروفة خوض وكان له اليه دبيب (٦)
صالت عليه الزائرات صؤولها فتدور ساعته عليه كروب (٧)
شرَعٌ من الاملاك من هو قارح مثل لدى نار الوغى مضروب (٨)
وفتى كما عقدت يداه ازاره فالشبل نجل الليث حيث يصيب(٩)
هذا الخليفة قد بدا متحنكـا وبدا لنا من ساعديه عجيب (١٠)
ظهرت به في سوس حين يزورها في اليوم من سبل الرشاد ضروب(١١)
قد وطد الآفاق حتى راجعت سراءها قبلا وزال شحوب (١٢)

---

١) المراد المجال وهـو بفتح الميم من راد النبات يروده اذا طلبـه في مراعيـــه
٢) الداجيات الليالي المظلمة وضمير كأنه للجو
٣) المجار اسم مفعول من أجار فلانا فهو مجاره اذا ادخله في جواره
٤) لايعقب شروقها غروب
٥) الايد القوة وأراد بقولـه لم يستمه قـط مشيب لم يقاربه قط مشيب لان مستام السلعة يقارب مكانها ويمسها ويختبرها
٦) اللوثة بالفتح الحماقة وبالضم مس الجنة والدبيب المشي على اليدين والرجلين والمراد به هنا السعي الى الشيء خفية وبحذر.
٧) الزائرات الاسود والصؤول مصدر صال يصول
٨) يقال هذا وهذا شرع أي متساويان والقارح الذي شق نابه وطلع. وذلك كناية عن القوة
٩) الشبل ولد الاسد حيث يصيب حيث يقصد
١٠) تحنك ادار العمامة من تحت َحنَكه بفتحتين وهو مقدم اللحيين ولا يتحنك اذ ذاك الا كبار الناس
١١) الضروب جمع ضرب وهو النوع
١٢) الشحوب تغير اللون من جوع أو مرض .

ويسلسل المراق يعتلهم الى الـ ... ـحمراء يحدوهم آسى وقطوب (١)
ثم انثنى نحو الرعية مُنعما ... فيهيب منهم بالجميع مهيب (٢)
فيفيض مفعم سيبه حتى غدا ... فى الخصب بين التاربين جديب(٣)
طلعت علينــا الشمس يوم طلوعه ... فأنيرت الاجبال ثم دروب (٤)
انى أتيت لكى أسلم مثلما ... يقضيه نحو المالكين وجوب
ولكــى أجدد باللقاء ظهــائرا ... فأنا بها للمكرمات سَحــوب (٥)
فلتنظرن عين الخليفة مــا ترى ... فعيوننا فى رأيه وقلـــــوب
فالفضل ما دمنا سراة فضلكم ... وبكم يحثحث ركبنا الترغيب (٦)
فالله يعــلى مجدكم مــا دام فــى ... جــو السماء شروقه وغروب

يرى القارىء هذه القصيدة وقــد ظفرت بها مقارنــة لاخرى داليــة للاديب أحمد بن عبد الله الماسكينى وهى منشورة كلها فى (سوس العالمة) ولا أدرى ما ذا وقع فهل أصلح منها الاديب الماسكينى لصحبة بينهما وكثيرا مــا يقــع ذلك بين الادبــاء ٠ أم القصيدة لغيره ونسبت اليه ٠ وقد سألت عن الظهائر المذكورة فيها فقيل لى انهــا سرقت من عهــد جدودهم الادنين فلا يدرى أين صارت ٠ وأيــا كان فالرجل فقيه وليس مثله من ينسق مع الادباء ما دام لا يقول الا تلك المنظومات ٠ وانما غرتنى فيه تلك القصيدة البائية التى كانت كبيضة الديك له (٧) ان صح أنها له ٠ ٠ ولا اخاله ٠

---

١) المرّاق بضم الميم وتشديد الراء مفتوحة جمع مارق وعتله دفعــه بعنف والاسى الحزن والقطوب ظهور الغضب فى الوجه وهو مصدر قطب اذا زوى ما بين عينيه
٢) أهاب بــه دعــاه
٣) المراد بهذا البيت ان سيب السلطان الممدوح قــد فاض حتى صار الجديب بين المفتقرين مخصبا وترب كفرح افتقر
٤) الدرب الطريق بين الجبلين
٥) سحوب بفتح السين مبالغة فى السحب أى الانسحــاب بمعنى انسحاب الاحترام عليهم وسدله وءال الشيخ ابن يعقوب محترمون من أواسط القرن العاشر
٦) السراة اسم جمع لسرى بمعنى الشريف القدر
٧) قال بشار لمحبوبته التى كانت وصلته أولا ٠
ثنى ولا تجعليهــا بيضة الديك

وقد ذكر سيدى أحمد الفقيه أن احمد بن ابرهيم هذا كان مدرسا ، وقد وصفه أحد أصحابه فى مفتتح مؤلفه فى (سيدى محمد بن يعقوب) بالعالم العلامة الفقيه النحوى اللغوى المحدث الرئيس العامل قاضى الجماعة شيخنا الخ كان يدرس فى مدرسة (تاتلت) السفلى ، وكان يثنى على صلاحه واستقامته ووقوفه مع الحق وعلى زهده فى الدنيا ابتغاء ما عند الله • وكان يقضى بين الناس فى النوازل ، ويعلن بالحق ولا يبالى • وقد حكم مرة على انسان فأراد أن يقتص منه فصنع قدوما مسنونة عند حداد من قيون (تاتلت) فتربص به حتى صادف منه غرة ، وقد أطل عليه من باب داره بعدما طرقه عليه • فأهوى بالقدوم على رأسه • فاذا بالفقيه أمال رأسه الى وراء فلم تصب القدوم الا أنفه فأطارته • ومن الغد قعد الفقيه الى درس الالفية وقد كانوا وصلوا منها هذا البيت

والثانى منقوص ونصبه ظهر ورفعه ينوى كذا أيضا يجر

فلما قرأ القارىء البيت قال له الاستاذ بل قل

والقاضى منقوص وعيبه ظهر وقتله ينوى كذا ايضا يجر

فعد ذلك من نكاته المتحدث بها الى الآن • فقد ذكرها سيدى احمد الفقيه •

ومما وقع له ان له أملاكا بقرية (تايتى) فى (طاطة) فجاء من قرية سكناه الى قرية (تايتى) صباح جمعة • فمر بنخيله فرأى عليه تمرا كثيرا • ثم أدركه وقت صلاة الجمعة • فذهب الى المسجد ليحضرها • وكانت القرية اذذاك لا تزال عامرة • فلما خرج وجد الخماسين بادروا حين كان فى المسجد فطافوا بالنخل • فلم يبقوا فى كل نخلة الا بقايا • وكانوا يجهلون أنه مر بالنخل قبل دخوله الى المسجد • فلما رأى ما صنعوا استدعى اليه كل أهل القرية • واستشهدهم هل كذلك كان النخل صباحا • فشهدوا كلهم أنه كذلك كان • فقال قولته المأثورة عنه • وهى من قتل سبعين وغدا من أهل (تايتى) لا يلزمه الا الاستغفار • ولا يزالون يعيرون بما قال فيهم الاستاذ الى الآن •

ويقال ان له أجوبة مجموعة لكننا لم نرها • وانما راينا له من المؤلفات (الحاوى على الزواوى) • وكتابه فى سيدى محمد بن يعقوب • وقد ساق فيه أبياتا بمناسبات شتى •

فمما أنشده الابيات المشهورة

حسن ثيابك مـا استطعت فانها | زيـن الرجال بهـا تعـز وتكرم
ودع التواضع فى اللباس تخشعا | فاللـه يعلـم مـا تسر وتكتـم
فرثاث ثوبـك لا يزيـك رفعـة | عند الالــه وأنت عبـد مجـرم
وجديد ثوبـك لا يضرك بعد أن | تخشى الالـه وتتقى مـا يحـرم

ومما أنشده أيضا فى ذلك المعنى

فـدع التصنيـع أيهـا الانسان | ان التواضع فى القلـوب يكـون
مـا تصنع الاطماع ممـن طبعـه | يأتـى الذنوب وقلبـه مفتـون

ومن ذلك أيضا

ومهما تكن عند امـرىء من خليقة | ولـو خالها تخفى على الناس تعلم

الى ءاخر ما هناك من أدبيات تدل على انه يستحضر كثيرا • رحمه الله•

الثالث : محمد ـ فتحا ـ بن احمد بن أبرهيم

هو ولد من قبله • كان قد أخذ المبادىء أولا عن أبيه • ثم أرسله الى فاس وكان والده حريصا على تثقيفه وعلى أن يكون لـه شفوف على كل اقرانه من العلماء الكثيرين اذذاك فى قرية (الركن) وفى (تاتلت) وقـد ذكروا أنه ورد مرة من فاس الى البلدة • فلحق بوالده فى طريقه الى الدار • فلما عرفه مال به الى محل فجعل يسأله عما أخذ ويباحثه • فـرأى فيه نقصا فقال له : اياك أن يراك أبناء أعمامك • ثم أتاه من الدار بمثاقيل (نقود ذلك العهد) وقال له ارجع الى فاس قبل أن يراك أترابك فتكون اضحوكتهم • فما عرس الا فى جوار قرية (تاتلت) ثم بكر الى السفر • فلازم فاسا الى أن تمكن فئاب فوجد أباه فى المسجد يدرس البخارى بين الظهرين فسلم عليـه فصار يلحظه حتى انصرف الناس من العصر • فخرج الى محل يقعد فيه الناس أحيانا ، فصار يباحثه ويعجم عوده • حتى بدا له منه أنه بازل قنعاس لا يلازُّ معه أحد (١) فضمه الى صدره ، وقال له الآن أرحب بك وأعلن أنك ولدى حقا

هذا هو الذى خلف والده فى القضاء والافتاء • وأحكامه فى النوازل ومحرراته كثيرة توجد ويقال أن له أيضا مجموعة فى الاجوبة التى كان يجيب بها عما يسأل عنه توفى عام ١٢١٤ هـ •

---

١) وابن اللبون اذا ما لز فى قرَن | لم يستطع صولة البزل القناعيس

والبازل من الابل الذى طلع نابه والقنعاس بالكسر العظيم من الابل والقرَن بالتحريك : الحبل يقرن به ويلز جمل الى جمل •

فهؤلاء ءال عبد الله الذين منهم القاضي سيدى محمد بن أحمد ووالده وجده • ولا يوجد منهم وارث • وءاخر من مات منهم هو الفقير الصالح ذو الكرامات المشتهرة والكشوفات الباهرة سيدى ابرهيم القائد دفين (تيمولاى) بـ (افران) وهو من أصحاب الشيخ الالغي المعرضين عن زهرة الحياة الدنيا حتى توفي عام ١٣٣٧ هـ • وهو مذكور في كتاب (منية المتطلعين الى من في الزاوية الالغية من المنقطعين) (١) •

الرابع ـ محمد بن محمد الشاهدي

من ءال الشاهد بنى أعمام بني يوسف • ولم نجد الآن ما يوضح لنا كيفية اتصالهم في النسب • ويقولون انهم انتقلوا من قرية (بوتگدّيمن) أعلى قريه (تاتلت) وهم من صميم الصنهاجيين بلا ريب •

اشتهر المترجم بالعلم وكان معروفا بين أهل عصره في الافتاء والقضاء بين الناس • وتكثر ءاثار قلمه في ذلك • وكان يشارط في مسجد (ايليغ) (٢) وكان معاصرا للفقيهين سيدى محمد بن يوسف • وسيدى محمد القاضي • الآتيين • وتوفي في العقد التاسع من القرن الماضي •

الخامس ـ ابراهيم بن احمد الشاهدي

ابن أخي من قبله • أخذ عن الاستاذ الحسين اليعقوبي • وعن الاستاذ عمر الهوكارني الوسعدني السكتاني • أخذ عن الاول في مدرسة (سيدى على بن منصور) بقبيلة (الرحالة) بـ (رأس الوادى) وعن الثاني في قرية (ايهوكارن) وعلمه حسن • يفتي ويقضي • وكان يشارط ويعلم القرءان • وقد أثنى عليه قرينه سيدى أحمد الركني بالحفظ • قال : كنا ناخذ الشمائل عن سيدى الحسين • فكان يستظهر أحاديث الكتاب بسرعة • وقد كان زار الشيخ الالغي في صحبة الاديب سيدى الحسين • لاقاه في موسم سيدى أحمد بن موسى بـ (تازروالت) توفي عام ١٣٢٧ هـ •

السادس ـ محمد بن ابرهيم الكريمي

عالم من ءال عبد الكريم • وهو من أصحاب الشيخ الالغي • ولذلك سنفرده قريبا بترجمة خاصة •

---

١) وهو مطبوع

٢) هناك ثلاثة محلات يطلق عليها ايليغ عاصمة تازاروالت وقرية في ادا وزكرى وهذه في القابحة

السابع ـ احمد المعروف بأمْغارْ (الشيخ)

هو جد ءال عبد الكريم الذين منهم طائفة من ذوى العلم • كمحمد بن ابرهيم المتقدم • وهذا • وغيرهما • وهو جد ءال عبد الله أيضا • وتسمى هاتان الفخذان معا ءال الشيخ وقد اشتهر احمد أمغار من قديم بالعلم والصلاح • ولعله فى القرن العاشر • وعلى قبره بيت فى مقبرة (الركن) ويتصدق على قبره وينذر له • مما يجعله حيا على الالسنة بالصلاح والخير •

الثامن ـ محمد بن محمد ـ فتحا ـ بن عبد الرحمن

فقيه ذكر أنه من بنى موسى بن ابرهيم • وكان من اهل أوائل القرن الثانى عشر • وكان لا يزال حيا عام ١١٦٥ هـ ووصف اذ ذاك بالفقيه • وعلم بمعاطاة النوازل فى عهده •

التاسع ـ محمد بن ابرهيم من بني الشيخ

ذكر أيضا بالفقيه • وقد ادرك أوائل القرن الماضى • وقد قسم ماله عام ١٢٣٣هـ • وهو من فقهاء (الركن) فى عهده • ولا تزال شهرته بين أهله يدوى لها طنين •

العاشر ـ محمد بن عبد الرحمن بن احمد

من بنى الشيخ • عالم ايضا • ذهبت اخباره فيما ذهب • وصفه بالعلم احمد بن ابرهيم الركنى من اهل أوائل القرن الثانى عشر • وهو من بنى عبد الله المذكورين •

الحادي عشر ـ يدير بن ابرهيم الركني

من تلاميذ الحضيكى • وقد وجدناه مذكورا بين أصحابه فى اجازة له لثلة من تلاميذه • وربما نذكرها فى ترجمة الحضيكى ان شاء الله فى (الفصل الاول) من هذا (القسم)

الثاني عشر ـ احمد بن عبد الكريم

من ءال عبد الكريم • أخذ عن الاستاذ سيدى محمد ابن الشيخ سيدى الحسن التيملى فى مدرستهم من (ايرازان) • وهناك استتم بعدما اخذ قليلا

عن أخيه عبد الله • ثم ءاب بعلم جم كثير يثنى الناس على علمه وفهمه • وقد أدته حذاقته حتى صار يعسف في مزاولة القضايا التى يحكم فيها وقد كان في قرية (تامدايتبيرن) من قبيلة (سكتانة) مشارطاً ما شاء الله• وفتاويه ومحرراته في الاحكام بين الخصوم تطفح بها سلات الرسوم في تلك الجهات وقد كان بين أخواله (أيت زوليت) وبين آلـه الركنيين عـداوة لكون الاولين قتلوا واحدا من الآخرين • وأبو أن يسلكوا معهم طريق الشرع• فوقعت بينهم حروب كثيرة دامت سنين فكان المترجم يناصر أخوالـه على ءال (الركن) سكان قريته فـذهب اليهم ليلة عيد المولـد في ربيع عام ١٢٩٤ هـ • فاسرى بهم ليغدروا ءال (الركن) فصبحوا (الركن) بنيـة أن يغيروا عليها غارة ملحاحاً فاذا بانسان رأى السريـة فأعلـم النـاس باطلاق رصاصتين عـلى العادة اذ ذاك متى طرأ خوف فاجفـل الركنيون للمدافعة عن أنفسهم • فهزموا المغـيرين • وحـين انهـزم ءال (زوليت) اغتاظـوا فقال قائل منهم لاقتلن سيدى أحمد لانـه السبب حتى افتضحنا هكذا • فنهاه رفيق له فقال له اى فائدة فيه ؟ فلـو كان ذا منفعة لنفـع اخوانه فاطلق عليه رصاصة فأرداه • فهكذا هلك هـذا الفقيه الذى جـر حتفه بظلفه ومحل قتله هو (تيوآزرو) بين أشجار فدادين (الركن) وقـد مات زمن كهولته • وهـذه الحرب هي التى شارك فيها سيدى أحمد الفقيه كما سنذكره في ترجمته •

الثالث عشر - عبد الله بن عبد الكريم

أخو من قبله وأسن منه ، أخذ عن الشيخ سيدى الحسن التيملي فـى مدرسة (ايرازان) ليس له أستاذ سواه ، وهو عالم حسن • وقد كان يعين أستاذه في تلك المدرسة في تعليم صفوف من التلاميذ ، وقد تقدم أخاه أحمد من الآخذين عنه اذذاك ، لكن شهرته في ميدان العلم والعلماء ضئيلة لكونه قصير العمر ولعله توفي بعد عام ١٢٨٠ هـ •

الرابع عشر - محمد بن بلقاسم بن عبد الرحمن بن محمد السعيدي

من (ءال سعيد) فخذ من الركنيين الصنهاجيين ، وليس عندنا كيفية اتصال نسبهم بأبناء عمومتهم المتقدمين •

أخذ سيدى محمد عن الاستاذ سيـدى محمد بن احمـد القاضي في مسجد (تازناغت) وبه تخرج وحصل ثم صار يخب ويضع في النوازل وفي الافتاء ، مع سمعة متسعة بين فقهاء (الركن) وقد كان منقطعا في مسجد (تازناغت) تركه فيه أستاذه القاضي ، فصار يدرس هنـاك ويفتي ويقضي

وهناك أمضى حياته كلها ، وانما يرد أحيانا الى قرية (الركن) يتعهد أهله • وكان نساخا مدمج الخط • رأيت له منسوخات شتى بين الكتب ، كما وقفت له على رسائل حسنة العبارة • والرجل من العلماء المتقنين المتفننين • وتوفى أواخر القرن الماضى فى العشرة الاخيرة منه ، ودفن فى قرية (تادكوكت) من (ايمينى) •

ومن ءاثاره ما قاله أول فتوى

وبعد ، فالذى اعتقدته العامة في أعرافهم الفاسدة • واتخذوه دينا • من أن المدين يواخذ بجرائمه أو بدينه اخوانه وأهل قبيلته • باطل شرعا• فلا تزر وازرة وزر أخرى• وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولد لأبيه: لاتجنى عليه ولا يجنى عليك ، فاتباع ذلك سنة جاهلية الخ ••• انتهى باختصار •

الخامس عشر ـ عبد الله بن احمد الركني

فقيه مفت يقضى بين الناس في عهده • وجدته يوصف بالفقيه الصالح وقد كان ممن رفع راية العلم فى هذه الجهات • وتطفح سلات رسومهم بأحكامه ، وقد وجدت لفقيه يسمى عبد الرحمن بن أبى بكر من (أيت كن) تأييدا لفتوى افتاها المذكور قال فى أولها ما أفتى به العالم العلامة سيدى عبد الله بن أحمد صحيح الخ ثم وافقه على ذلك الفقيه القاضى سيدى محمد بن ابرهيم الايليغى المتوفى فى ٢٢ محرم عام ١١٢٧هـ، فعلمنا حينئذ عصره • وان كان متأخر الوفاة عن هذا الوقت بكثير •

ولم أعرف الآن عبد الرحمن الكنى ، وقبيلة (ايت كن) طافحة بالعلماء قديما وحديثا • توازى (رسموكة) و (أملن) وقد نلم بمن نعرفهم من الكنيين فى ترجم الشيخ سيدى محمد بن عبد الواحد النظيفى فى (القسم الخامس) ان شاء الله • ثم وقفنا من ءاثار المترجم على نسخة من الدردير على المختصر كتبها بيده عام ١١٩٧ هـ ، فعلمنا أنه كان معمرا كثيرا جدا •

وعبد الله هذا من بنى عبد الكريم ، الفخذ التى تقدم ذكرها بين أفخاذ الركنيين •

السادس عشر ـ محمد بن ابرهيم

جد عبد الله المذكور قبله ، رأيناه موصوفا بالعلم ونسخ الكتب • وهو من أهل القرن الحادى عشر •

السابع عشر ـ محمد بن محمد الركني

رايته يذكر مع من قبله ، ولعل هذا أعلى قدرا من سابقه • وقد رايت له فتاوى مع من قبله وأخريات له وحده • ولا نعلم عنه الآن غير ذلك ، لأنه عندنا كصاحبه • وعلماء الركنيين كانوا كثيرين طبقا عن طبق • وهو غير محمد بن محمد بن عبد الرحمن المتقدم من (بني موسى) وقد رأيته يعطف مع محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن محمد الهوزالى ، ومع محمد ابن مبارك التالدونتي الطاطائى ـ وهما فقيهان كما ترى لا نعرف عنهما شيئا

الثامن عشر ـ محمد بن احمد القاضي

هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن محمد ابن على بن محمد بن الحسن بن مسعود •

من فخذ (بنى يوسف) علامة كبير القدر جليل الخطر • نال فى تلك الجهات مرتبة الشفوف فكان قطب النوازل • ومرجع الفتاوى • حتى صار الناس كلهم يخاطبونه بالقاضى • من غير أن يكون قاضيا رسميا، الا أنه تولى بالنيابة قضاء (درعة) الذى تولاه سيدى محمد العربى القاضى الشهير •

تخرج بالعلامة الشهير سيدى أحمد بن سعيد التيكيرتى و (تيكيرت) قرية مشهورة فى (تاماسين) بين (أيت واوزكيت) وقبائل (كلاوة) وكان مدرسا من المدرسين الكبار ولعله كان يدرس فى زوايتهم بـ (تيكيرت) لانها مشهورة بالتدريس هناك ، وهو وحده من يصفه القاضى فى شيخوخته بأنه أستاذه • ولم ينقل عنه الذين عاصروه انه يذكر بذلك غيره ، وقد أمضى عمره فى الافتاء والقضاء والتعليم • ويذكر أنه كان مشارطا حينا فى المدرسة العليا بـ (تاتلت) ذكر ذلك الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الشيخ المسن الآن فى (تاتلت) ولكن الذى اشتهر بملازمته بالمشارطة هو مسجد (تازناغت) وهو مسجد كبير تحت اشراف رؤساء آل أحمد • فكان نبراس مجامعهم • ومرجعهم فى الشريعة • ومعلم أولادهم ، فطاب له المقام هناك • وفيه توصل بنيابة قاضى (درعة) المذكور • ويقول أهله انه انقطع هناك منذ تخرج عدة سنين لايواصل أهله • فسافر اليه ابن عمه الفقيه سيدى محمد بن يوسف • فأتى به الى بلده (الركن) فزوجه • ثم غادر زوجته حاملا • فذهب الى محله • ثم لم يراجع أهله الا بعد سنين أيضا • بعد ما صار ولده يجرى ويتكلم • فلما وقف أمام باب داره سد عليه ولده مصراع

الباب وهو يقول لأمه هذا اعرابى يريد أن يدخل دارنا ثم لازم (الركن) منذ ذلك الحين بالسكنى فصار يشارط فى مسجد (أزرار) هو وابن عمه محمد بن يوسف • وكانا معاً على حالة واحدة فى الدار • فاجتمعا على أمورهما الى أن مات ابن يوسف فبقى القاضي عميدا للاسرة الى أن مات عام ١٢٩٤هـ

أما آثاره ، فقد رأيت له فتاوى شتى بعبارات واضحة فى بعضها • ويقطع فى النوازل بأحكام صارمة • وقد قرأت له فى واحدة ما نصه (لاضرر ولا ضرار • قل الحق من ربكم • فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر) وكذلك رأيت له رسائل الى بعض معاصريه كالقاضي محمد العربى الدرعى ، والاستاذ محمد بن محمد الو'ولتى الطاطاءى ، يسأله عن مسألة من المسائل الغامضة وذلك مما يدل على تثبته • كما رأيت أيضا رسالة من رؤساء (تازناغت) يطلبون منه أن يرجع اليهم ، ويخاطبونه باحترام زائد • ولم يخلف بعده الا بنات تزوج احداهن الاديب الحسن بن محمد الركنى الآتى ذكره وأما الذكور فقد درجوا فى حياته •

اما القاضي سيدى محمد العربى الدرعى المذكور ، فانه علامة جهبذ كبير القدر تخرج من (فاس) وكان حافظا دراكة • يسميه أستاذ فاسى يوم كان بفاس نور المجلس • وقد وقفت له على قصيدة رفعها للمولى عبد الرحمن سلطان عصره يشتكى من ظالم يسمى ابرهيم البردى الدرعى • ونصها

اليك أمير المومنين تحية
تفوح بنشر الروض فى زمن الورد

وتهدى لكم من رحمة ما اعتلى الضحى
سحائب يبدى وبلها زهر الحمد

فلست ترى الا معانى سؤدد
تمد اليك مطلب الفخر والمجد

لك العهد من محيى العلوم الذى قضى
وأفضى لما أسدى وأندى من الرشد

هنيئا لما رقيت من رتب العلا
ومن متجر ارباحه جنة الخلد

فشكرا لمن أولاك نصرا مؤزرا
به نتقى اذاية القاسط (البردى) (١)

---

١) القاسط : الجائر

وان لسان الصبر يكثر جلهـا
ويبدى التى فى الدين فى كتبها تردى
يكيـد لنـا كيدا ويرعـد بالاسى
وساعـده ذوو الفساد عـلى الادّ (١)
وما هو الا فى الشريعـة خائـن
يصـد عن اتباعهـا ايمـا صـد

الى ءاخرها ، فقد كنت أنوى أن ءاتى بها هنا كلها ولكن حال الجريض دون القريض • فقد حال فى بعضها سقوط الوزن عن أن تمتـد العـين الى اتمامها ، الا أنه يقول فى ءاخرها

ألا يـا أمير المومنـين اغـاثـة
وعدت بها فى الطرس يا صادق الوعد
وان فاتنى تانـق فى مديحكـم
فما فاتنى المقصود من حومة المجد

ويظهر أن الرجل قال القصيدة مستقيمة الا أن النساخ المـاسخين شوهوها ، ووأدوا محاسنها • لان على بعض أبياتها طلاوة •

وقد وقفت على اجازتين من أناس للترجم القاضى أولاهما لسيـدى المكى بن محمد بن عبد السلام ولد ذلك العلامة الجليل المحدث ، ونصها

(أما بعد فانه سأل من كاتبه عفا الله عنه عوض الولد الابر الفقيه العالم العلامة الامثل محبنا سيدى محمد بن أحمد الركنى نزيل (تازناغت) بواسطة الفقيه أبى عبد الله سيدى محمد بن سعيد المحمودى نزيل أم الزوايا (تامكروت) ومدرسها فى الوقت ، أدام الله النفع به لنا ولأولادنا ولجميع المسلمين • وبلغ مقصوده وقد استدعانا أن أجيز الفقيه المذكور أعلاه • فىالتبرز بوظائف الدين وأن يلقن ذلك لمن سأله منه ، ويحرضه علىملازمة السنة ومجانبة البدعة • وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بشرطهما ، وذلك بعد تقرير التوبة بشروطها • وأوصيه بما أوصى به نفسى من تقوى الله فىالسر والاعلان• وان يعرف زمانه وأهله ، ويعمل بمقتضىهذه الابيات

خبرت الرجـال فالفيتهـم وكـل يميـل الى شهوتـه
فللـه در فتـى عـاقـل يدير الامـور عـلى فطنته
يجازى الصديق باحسانـه ويبقى العـدو الى مدتـه

١) الادّ كفلس وحمل المنكر

ويلبس للدهر أثوابه ويرقص للقرد في دولته

فاجزته اجازة عامة مطلقة على القيد المعتبر • والشرط المقرر • حسبما اجازنا سيدنا الوالد رحمه الله وألحقنا به مسلمين • بسنده المعلوم • وفي يوم الجمعة التاسع من المحرم فاتح عام ١٢٥١ هـ عبد ربه تعلى محمد المكي بن محمد بن عبد السلام الناصري لطف الله به ءامين)

ووفاة والده العلامة المحدث محمد بن عبد السلام الناصري الشهير كانت سنة ١٢٣٩ هـ •

والاخرى لسيدي أبي بكر بن علي الناصري الشهير المتوفى في حدود ١٢٨٢ هـ. ونصها

(خلاصة الود ومطية العهد • الفقيه سيدي محمد بن أحمد الركني، أسعدنا الله وأياك سعادة الدارين مع كفاية همهما وتيسير أمرهما • وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فعلى السؤال وصالح الدعاء • وقد وافانا كتابك وأفادنا صحتك وعافيتك • وعرفنا ما أنت عليه من صدق المودة لجانبنا • نفعنا الله واياك بذلك • وانالنا لديه ثواب ما هنالك ، وقد أذنا لك بما ذكرت من قراءة الوظيفة الزروقية • وحزب الامام سيدي محمد بن سليمان الجزولي • وغير ذلك من الاذكار اذنا تاما • وعليك أخي بتقوى الله العظيم • اذ هي أصل كل خير • وسنام كل بر • وفقنا الله واياك لما يحبه ويرضاه • وأعاننا معا على القيام ببره وتقواه ءامين • في ١٢ جمادى الثانية عام ١٢٧٠ هـ • وفي الطرة طابع صغير فيه أبو بكر ابن علي الله وليه)

ومدفن القاضي المترجم في مقبرة (الركن) بين مقابر أهله • وهو معروف عند أهله •

التاسع عشر - محمد بن يوسف

محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن أحمد ، الى ءاخر ما ذكر في نسب من قبله •

علامة ءاخر كبير المقام خطير المنزلة • كان هو وابن عمه المتقدم كركبتي الراكب • وهو أسن من صاحبه • وقد كان يوسف والده موثقا حافظا لكتاب الله ، ويعلمه • وكانت فيه شدة في تعليمه توفي سيدي يوسف يوم الاحد ٢٢ ربيع الاول عام ١٢٥٦ هـ

تخرج سيدي محمد بن يوسف في القرءان ماهرا متقنا فاشتهر بذلك •

والغالب أنه تخرج بوالده • وقد نوى فيه أن يوجهه الى تعلم المعارف• فتردد اليه ءال قرية (أقا ازنكاض) من (طاطة) ليذهبوا به الى مسجدهم لتعليم القرءان لحسن ظنهم بـ (ءال يوسف) فكان أبوه يردهم معتذرا بأنه لايريد منه أن يشتغل بالمشارطة لانه يريده للاشتغال بالمعارف وفى المرة الرابعة رجعوا اليه بثور فذبحوه عليه ، فاسعفهم • ودعا لولده دعاء صالحا وكان هو فى نفسه مظنة كل خير فقضى الله لولده كلتا الحسنيين فشارط هناك ثم صادف بالمجاورة العلامة سيدى محمد بن أحمد الايزنكاضى العلامة المحدث • فلازم دروسه وهو يؤدى حق المسجد فيعلم القرءان ويؤم الناس في الصلوات ويتلقى المعارف عن الاستاذ • وبالمثابرة وبجودة الذكاء الذى علم به (ءال يوسف) تفوق بسرعة • وقد حكى ولده سيدى أحمد أن والده هذا حين شارط صار اصحاب الرسوم يقصدونه للكتابة بينهم وقد كان اذ ذاك ما يزال جاهلا بالعربية غير عارف بما يصنع • فعمد الى الرسوم القديمة يتهجاها ويتعلم منها الصناعة فلينظر القارىء الى هذه الحالة وليقابلها بالحالة التى كان عليها يوم استحال علامة دراكة فائقاً بارعاً والتعلم كيمياء يحيل الجهال الى علماء راسخين وانما العلم بالتعلم ـ كما فى الحديث الشريف ـ

ثم لما تمكن • وكرع من الفنون التى أخذها عربية وفقها وفرائض وحساباً • نزل بالمدرسة العليا بـ (تاتلت) فأقام فيها ١٨ سنة • كلها طافحة بالتدريس والافتاء والقضاء فأصدر من هناك تلاميذ كثيرين • من بينهم الحسين اليعقوبى وصنوه عبد الرحمن بن يوسف وءاخرون • وكان يجتهد أيضا فى تعليم القرءان حتى قال أحد المطلعين ان الذين تخرجوا به يبلغون نحو السبعين وكان ذا همة وعزيمة وعزوف واكباب على كل ما يعمل • وذلك كله فى (تاتلت) فى المدرسة العليا • ثم انتقل الى (أزْرار) حيث كان مع ابن عمه القاضى يتناوبان • وقد رأيت له فتاوى جميلة العبارة ذكرتها فى الكتاب الذى خصصته للآثار الفقهية • وكانت له أيضا يد فى الادب • فمن أدبياته قوله يخاطب بعضهم • وأنقل ذلك من خطه • وقد قال لكاتبه عفا الله عنه هذه الابيات

ياسيدى ياشريف القدر والنسب	ياءاخذا بزمام العلم والادب
انى اليك لذو شوق هجرت له	وصل المنام وحلف الشوق ذو تعب
فان تصل لحبالى فهو معتقدى	فيك والا فما فى الصرم من عجب
وقد رضيت بما ترضاه ياسندى	لا زلت فى رتبة تسمو على الرتب

وغايــة القول ان القلب منقطــع | عمن سواكــم وأنتم منتهى أربى
ولى اليــك سلام كلمــا انبعثت | اليك بى جذوة الاشواق والطرب
ومن اذا غاب عن عينى حننت له | مثل العشار وأشفيت على العطب
ياابن الكرام ذوى الاحسان من رفعت | لفضلهم رايــة فى العجم والعرب
أشكو اليك بما قــد كنت تعلمه | وليس يخفى على الاسماع من وصبى

وقد كان مشهورا بالتقوى والزهد • والاكتفاء بالكفاف والقناعــة من وراء القضاء بما لا يجحف • وله فى ذلك حكايات تؤثر

منها أنه حكم لانسان كان جبار صال عليه فى ملك • فحين حاز ذلك الانسان رسم الحكم أتاه بصرة مال كثير • فحطها بين يديه فى محل تدريسه فى مدرسة (تاتلت) فحل الاستاذ الوكاء وصب الدراهم أمامــه • وصار يقول للطلبة أرأيتم بركة العلم ؟ والآن فاجتهدوا ليكون بين أيديكم ما هو الآن بين يدى محمد بن يوسف (يعنى نفسه) ثم عمد الى المال فأخذ منه سبعة مثاقيل فقط • ورد الباقى فى الصرة • وأمر صاحبها بالذهاب بها • فأبى كل الاباء • وهو يقبل رأسه أن يقبل الجميع وقال له الاستاذ لا والله • بل ءاخذ أجرتى بالنصفة • ولا أريد أن تألف نفسى من وراء النوازل أكثر من أجرتها المعتادة وعبثا حاول رب الصرة ما حــاول • حتى ذهب بها ءايسا •

ومنها أن خصمين تراضيا بحكمه فى قضية فدان هناك يتنازعانه • فطلب منه الظالم منهما أن يحكم له بما يريد ويعطيه مالا كثيرا • فانقاد له ظاهرا • وصار يسلس له القياد حتى ذهب معه مرة الى ذلك الفدان • وكانت فى يده قفة كبيرة • فأمره أن يملا القفة حتى تطفح • ثم أمره بحملها معه الى داره • فلما وجد ذلك الظالم ثقل القفة قال له أتريد ياسيدى أن تهلكنى؟ وهل أقدر أن أحمل على عاتقى هذه القفة العظيمة ؟ فان لم ترد الا التراب فات بقفة صغيرة أنقل لك فيها من التراب ما تريد حتى تكتفى فقال لــه الاستاذ ان كنت تعجز أنت عن حمل مقدار هذه القفة فقط • فكيف لا أعجز أنا عن حمل كل هذا الفدان الى سبع أرضين ؟ فانى سأطوقه يوم القيامة ان حكمت لك به ظلما (كما فى الحديث) • والحقيقة أن الفدان لصاحبك لا لك والآن اذهب الى حال سبيلك فــلا تعاودنى بعد بالبراطيل (يعنى الرشا) التى تحب أن تؤيد بها الاباطيل •

قال مرة لشيخه محمد بن أحمد الايزنكاضى قوله تعالى الاعراب أشد كفرا ونفاقا الآية • • • هل يدخل فيها اليوم (أولاد جلال) و (أدا وبلال) ؟

فقال له نعم يدخلون فيها بلا ريب • وهم أشد كفرا ونفاقا واجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وكان هؤلاء فتاكا يغيرون على أهل تلك الجهة بل يحتلون بعضها ظلما وعدوانا وغصبا واضحا •

وكان المترجم صعبا قوى الارادة غيورا على الحق • لا يسكت على الباطل • ذهب مرة الى (مراكش) فاستدعاه مع صاحب له بعض متطلبة المدينة • فسأله أتعرف شيئاً من العلم ؟ فقال له أعرف شويا • فاقبل المتطلب يتلو من كتاب حديث • فيرفع المضاف • ويجر الفاعل • وهو غير مكترث • وصاحب الترجمة ساكت • حتى وصل في حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتابر على كذا • فقراه يتأبر • كأن الماضي تأبر كتقطع • فاهوى المترجم الى الكتاب فاختطفه من يده • وقال له : حسبك • قد سكتنا حين كنت تلحن فى غير الحديث • أما فى الحديث فلا •

وكان زاهدا لايلتفت الى التوسع في الدنيا ، ولهذا أحبه الناس وكانت له عندهم طفاوة من الاحترام • وفي الحديث ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك الناس • وكانت وفاته بعد عام ١٢٨٦ هـ لان مخطوطات يده انقطعت فى هذه السنة • ثم لم يبطىء بعدها • والغالب أن يتوفى عام ١٢٨٧ هـ ، وولادته فى مفتتح ذلك القرن • وقيل انه مات مسموما •

العشرون ـ عبد الرحمن بن يوسف

أخو الاستاذ قبله ، كان يأخذ عن أبيه يوسف • وكان يشتد عليه • حتى صيره الضرب الشديد أبله • ثم ذهب به أخوه الى (أقا ايزنكاض) فتعلم عليه القرءان هناك ثم الى مدرسة (تاتلت) فأخذ عنه الفنون• فنجب وحفظ كثيرا من المتون كالمختصر وغيره • ثم عزم على التزوج بامرأة من (أيت جلال) وهو لايزال فى المدرسة فلم يملك أخوه نفسه فلطمه لطمة منكرة ، وقد كبر عبد الرحمن فغادره الى (مراكش) فكان يتقوت بما يأخذه من الخراج عن قراءة الحزب الراتب بمختصر (خليل) ولم يزل هناك حتىصار عالما ماهرا متفننا• ثم رجع الى قرية (تامد ايتبيرن) بـ (أونز'وينن) فى (سكتانة) فشارط فيها • ولم ينشب أن مات قبل ١٢٨٥ هـ • وهو من نجباء الابناء الذين اعتبطوا فى حال شبيبتهم •

الحادي والعشرون ـ الحسن بن محمد بن يوسف

هو ابن أخى المذكور قبله • وستاتى ترجمته مفردة قريبا لانه يدخل فى شرطنا •

هذا هو الذى سقنا اليه الحديث • فانساق بـه كـل رجـال اسرته الركنيين • وهو المشهور بسيدى احمد الفقيه •

اوائله

كان والده عقيما فى أول أمره فدعا الله فى ليلة من ليالى ٢٧ رمضان، وقد ظن أنه وافق ليلة القدر ازاء قبر الولى الصالح سيدى محمد بـن يعقوب وقد ءانس نورا ، أن يرزقه الله ولدين عالمين صالحـين • فكـان المترجم وصنوه الحسن دعوته المستجابة •

ابتدأ حروف الهجاء عند والده فى مدرسة (تاتلت) وهناك ثوى تحت كنفه حتى ختم الختمة الاولى •

ثم غادر والده (تاتلت) الى مسجد (أزرار) فكان يركبه وراءه دائما ولوحته معه ذهابا وايابا • لان ذلك المحل يبعد عن (الركن) مسكنهم مسيرة يوم • وقد لاقاهما مرة انسان فى الطريق ، فقال لسيدى محمد بن يوسف ما هذا الذى صنعت تركت المدارس التى ينتفع فيها كـل الناس ولازمت مسجدا ؟ فقال له دعنى يا هذا عنك ، فاننى قد اسننت ولم يبق فى الا حظ أولادى وكذلك اهتم بتعليم المترجـم • حتى حفظ عليـه القرءان حفظا تاما وبقيت ذاكرته واعية الى أن توفى ولا تسقط له كلمة • وان قرأ بين الناس ما قرا •

مئاخذه بعد والده

غادر أهله اثر وفاة أبيه • وعميد الاسرة هو القاضى سيدى محمد بن أحمد ، وقد كان عند سيدى الحسين اليعقوبى فى مدرسة (سيدى على بن منصور) من قبيلة (أداوكايس) وكانت همته هى التى دفعت به الى الهجرة وراء الاخذ وأما عمه القاضى فلم يكن يحب منه الا أن يلزم الدار ليعينه فى أشغال الاسرة • فلم تنفع فيه رقاه ولا ازوّر عن طريق المجد عطفاه • ومن خلق لشىء فانه لايتيسر الا له • ويذكر عن نفسه أن الطلبة هنـاك لاكبابهم وحرصهم على الاخذ يصبرون على شظف العيش • وتحمل اللأواء ، حتى انهم فى سنة عجفاء اقبلوا على أكل الجراد وقد انتشر • فكانوا يكتفون به ويلازمون دروسهم

لازم الحسين اليعقوبى فيترقى فى الرواية والدراية فحفظ زيادة على المتون الصغرى والالفية والعاصمية جملة غير قليلـة من المختصر •

فبقيت كل محفوظاته ماثلة بين عينيه • الى أن توفى • وقد لبث هنا زهاء سبع سنوات الى أن صار عمه القاضي يوالى الرسائل اليه والى أستاذه يتطلب بكل الحاح رجوعه فلا يتلقى الاجوبة لامنه ولا من الاستاذ الى أن أرسل الاخيرة وقال فيها اما ان تأتي واما أن نعدك من الاموات • فحينئذ ودعه استاذه بل انتقل الاستاذ أيضا من تلك المدرسة فلم يشتغل بعد بالجد في التدريس الا زمنا قليلا في مدرسة (تاتلت) وفـي رمضان عـام ١٢٩٤ هـ التحق المترجم بالاستاذ الحاج أحمد بن موسى الطاطائي وهو في مدرسة (تاتلت) فأخذ عنه صحيح البخارى أخذ تبرك • فأجـازه بهـذه الاجـازة

(قد استجازنا الفقيه الارضي سيدى أحمد بن محمد بن يوسف الركني في شأن فنون الشريعة قراءة واقراء ، خصوصا صحيح البخارى • بعد الالحاح منه مرة بعد مرة فلم يسعني الا مساعفته واجابته • وان لم أكن أهـلا أن أجاز فضلا عن أن أجيز • لكن لوفور همته ، وصحة نيته • وقوة أهليته وفطنته • اجترأنا وساعفنا واقتحمنا هذا الباب لعل الله يرحمنا ويثيبنا • ولانه كما قيل

فشبهوا ان لم تكـونوا مثلهم ان التشبـه بالكرام ربـــاح

ولاجل هذا كله • أجزناه وأذنا له فيما قرأ عنا وفيما لم يقرأه عنا أن ينشره على الوجه المعتبر عند أهل هذا الشأن بشرط أن يقول لا أدرى فيما لايدرى • وان لايمنحه من لايستحقه • وقد أجزناه في صحيح البخارى قراءة ودراية • بمثل ما أجازنا به أشياخنا في ذلك • وممن أجازني فيه شيخنا وملاذناالفقيه الرباني سيدى مولاى محمد العراقي الفاسي • عن شيخه سيدى الوليد العراقي • عن العلامة الالمعى الحافظ سيدى ادريس ابن مولانا زيان • عن العلامة الحجة العروة • سيدى التاودى بن سودة الى ءاخره فالله يوفقنا واياه لما يحبه ويرضاه ويعصمنا من هوى النفس• ووسوسة الشيطان بمنه وكرمه ءامين • وبجاه نبيه سيدنا محمد عليـه صلاته وسلامه وعلى ءاله وصحبه أجمعين وءاخر دعوانا أن الحمـد لله رب العلمين • أحمد بن موسى الولتي سامح الله الجميع)

وقد كنت وقفت للمترجم على منظومة خاطب بها هذا الفقيه ، ولا بأس أن نسوقها بهذه المناسبة ، فقال :

فحمدا لمن أسدى لنا خير نعمة	فأفضل فضلا كان غاية منيتي
فأزكى صلاة مع سلام على النبى	وءاله والصحب الكرام وزوجـة
وبعد فلم انحلت ذا الصب هل لما	تشم اذا هب الصبا خير نسمة
وهل من تذكر الاخلاء قد جرت	جفونك دمعا هاطلا مثل مزنـة

أمن طيف من تهوى أرقت فلم تنم؟ … أبالبين ما حل الفؤاد بلوعة ؟
فلاتخف ما أكننت فى القلب بعدما … به همع التهيام من جرى مقلة
فكيف وهذا الدمع كنت به همَلَــ … ـعاً منجرّا الاشواق نحوالاحبة(١)
فقم خاشعا ثم ابتدر داعيا هيا … أيا أحمد الولتى خير البرية
أخا العلم لايزال يرقى سما العلا … فأولى بها السمو فى كل رتبة
سمَيْدَعنا النحرير نخبة دهره … هو السلسل العذب المروى لغلتى
باغصان علمه الوذ تشبثا … بأذياله كيما تنار سريرتى
صفوح عفو خائف وجه ربه … فلا يمتطى غير الخصال الشريفة
ذكى به تحيا البقاع كأنه … لها الودق يهمى بالغيوث الغزيرة
وفى طبعه أحيا من البكر خدرت … ولا يستحيى الا مهذب شيمة
تقى له زهد ونسك وكله … محاسن لاتخفى لاهل بصيرة
عليكم باخلاص الدعاء لاحمد … سليل ابن يوسف الصفى المودة
لكونى قصير الباع فى العلم كله … وعند القريض اننى صفر راحة
الا أدع بان أكفى الحقوق وتوبة … ونيل رضا المولى الكريم بجنة
وصلى وسلم الاله على النبى … وءاله مع اتباعه خير أمة

أثر تخرجه

راجع الاسرة والقاضى اذذاك لا يزال حيا . ولكن لم يلبث معه الا زهاء سنة . ثم التحق بربه . فصار هو عميد الاسرة وحده . فصار يقبل ويدبر ويهب مع العواصف التى تضطر الانسان أحيانا حتى تخرجه عن محيطه . ولو بغير ارادته .

اقتحم مجاذبات عمومية مكرها لا بطلا . فقد كان أهل قرية (الركن) من المستضعفين تنشب فيهم من ثعالب القبائل المجاورة أنيابها . وتنتهب أملاكهم ومواشيهم لصوصها وسفهاؤها . حتى سقط انسان من ءال الشاهد ـ وهم فخذ من أفخاذ الركنيين ـ بيد بعض ءال (زوليت) فى (طاطة) ظلما بلا موجب ثم منعوا دفنه حتى مزعت الكلاب شلوه . فعلوا فعلتهم لانهم وأمثالهم ضروا على أن يستخذى لهم المساكين الرعاديد . وقديما قال الشاعر:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له … وتتقى حوزة المستأسد الضارى

١) الهملع بفتحات وتشديد اللام الذى يوقع وطأ رجله على الارض توقيعا شديد من خفة وطئه

فرأى الركنيون الذى كانوا كلهم أو غالبهم طلبة أن يمتثلوا ماقيل

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لايظلم النـاس يظلـم

فحين لم يجدوا بدا من ركوب الاسنة والقنا اجمعوا أمرهم وركنوا الى مناهضة ءال (زوليت) وان يقرعوا منهم النبع بالنبع (١) فمن دافـع عن نفسه وماله ومات فهو شهيد· واعداؤهم هؤلاء قريبون منهم· فراودوهم على أن يسلكوا معهم طريقة الشريعة · وان يهدر لهم دم الذين تولوا القتل على العادة فى مثل ذلك · فحينئذ ارسل لهم الركنيون رسالةاعلنوا فيها الحرب عليهم · فقام معهم فى ذلك حزب (تاگوزولت) كما استعان الآخرون بحزب (تاحوكات) فابتدأت حرب ضروس خاضها طلبة (الركن) بنفوس أبية وشجاعة عنترية · وكان المترجم فى مقدمتهم · فقد حكى عـن نفسه أنه اشترى بندقية واسعة الجعبة ، فصار يحارب بها · قال الا ان الله سلمنى فلم أصب أحدا · ولم يصبنى احد · وقد كان من بين أهله حين احتلوا قرية (تيشدلى) وصاروا يهدمون دور أهلها · قال اننى غطست فى غبار الهدم والمعول فى يدى · وطالما أرسل اليـه ءال (زوليت) بواسطـة شيخه اليعقوبى يتطلبون منه أن لا يزج بنفسه فى الركنيين · فيجيبهم بمضمن قول ابن الصمة

فهل أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزيـة أرشـد

وقد بقيت هذه الحرب خمس سنوات تامة الى أن أعيا ءال (زوليت) بعدما أيسوا من مغالبة الركنيين لانهم اقتحموا (الركن) مرة وكـادوا يستولون عليها · ولكنهم سرعان ما اندحروا فغادروا القرية مرغمين ·

في المشارطـة

انقشعت تلك الحالة المدلهمة عن المترجم · وقد كابد فيها ما لم يكن له فى حسبان · ولا كانت له فى مزاولته يدانّ فلم تكد الهدنـة تضـع اوزار الحرب · حتى التحق بالميدان الذى خلق له · فشارط فى مسجد (ايليغ) وهو مسجد كبير لايشارط فيه الا كبار العلماء · ومشاهير المعلمين· فأقبل فيه على التدريس للقرءان · كما أقبل على ربه · وأخلص فى وجهته اليه · فاذ ذاك ورى زنده بأولى شرارة روحانية · تدل على أنه سيكون له ما يكون فقد حكى بعض من كانوا يأخذون عنه اذ ذاك أنه كثيرا مـا يغلبه حال الخشوع فيجيش بالبكاء · فيقول تلاميذه فيه ان الاستاذ غلبت عليه

---

١) النبع شجر تتخذ منه السهام والقسى· ومقارعة النبع بالنبع المقصود به المقاتلة والمطاعنة وهو تعبير عربى قديم فى شعر الحماسة ·

أيضا لوثته ويظنونه فى مبادىء أحوال من سيستولى عليه وسواس الجنة وكان المترجم يدرس هناك أيضا بعض الفنون كالمختصر وغيره •

في مدرسة واوزْست

هى مدرسة من (سكتانة) بنيت على مشهد الشيخ سيدى محمد بن ويسعدن شارط فيها حوالى عام ١٣٠٢ هـ ، فأقبل على ميدان التدريس والافتاء والقضاء فتصدر بين علماء ناحيته وكان علماء (سكتانة) اذذاك موفورين • يوجد منهم فى تلك الناحية أكثر من عشرين وكـانت عـادة العامة الذين يحكم لهم فقيه فى نازلة أن لايسلموها حتى يدوروا بها على كل علماء تلك النواحى • فما سلموه كلهم سلم ، ومن ظهر له منهم ما ينقض الحكم برز الى الميدان ، فينقض حكم القاضى السابق فيتحمـل عبء ذلك • ولا يكون كذلك الا من يدل بعلمه وبفهمه ، ولذلك شارك المترجم فى تلك الحلبة • فيفتى فتاوى يجتهد أن تنقض وكذلك يحكم بما لاسبيل الى تعقبه مع اكباب على التدريس اكباب من ابتدأ عهد تدريسه • وكل من سلك ذلك المسلك لاتخفى عنه تلك اللذة • وسل به خبيرا •

في (تاكاركوست)

هى مدرسة أخرى هناك ، سار فيها سيره المعتاد • وقد راجع أيضا سنة المدرسة الاولى • ثم استقر فى هـذه الى أن جـاء وادى التصوف فطم على قريـه (١)

فى عالم التصوف

كـان منـذ املص من أحوال تلك المشاغبات العامية التى أمضى فيها حقبا ، انقدح له زند الرجوع الى الله • فكان ذلك يستولى عليه احيانا • فيغلب عليه البكاء والانقباض • وأحيانا يصحو منهما أفقه ، فيكون واحدا من الفقهاء والحالان يزدادان عليه فينة بعد فينة • الا أنـه حين كان فى مدرسة (تاكاركوست) فى المرة الاخيرة تعرف بشريف له قدم فى التصوف من اتباع الشيخ سيدى محمد العربى المضغرى • فاتصل بوساطته بهـذا الشيخ مراسلة • الا أنه مع كل ذلك لايثابر على تعهد الاذكار التى يتلقنها ، وقد اشتكى مرة على شيخه الحسين العيقوبى وقال لـه اننى ربمـا اذر

---

١) القَرِى كغنِـى مسيل الماء من الوادى كالجدول وذلك مثل أتى الوادى فطم على القرى والبلداء يقرأونه على القرى جمع قرية •

الاوراد للدروس ، فاجابه بان من الهاه خير عن خير غير مغبون ٠ ولا باس ٠ وعلى هذا الحال بقى الى أن حلق عليه البازى ٠ فانقض عليه فخطفه خطفة قلبت حياته كلها ظهر البطن والامور بأوقاتها ٠

وسحاب الخير لها مطر   فاذا جا الابان تجى

مع الشيخ الالغي

بات الشيخ مع أصحابه في مدرسة الفقيه ، فلم يأبه بهم ٠ ولا لفتوا بصره   ولا انفتح صدره ٠ الا أن حالات غلبت عليه فى صبيحة الغد لرؤيا رءاها فى الليلة ٠ أخبر فيها بأن هذا هو صاحب حاجته ٠ وقد كان قيل له قبل فى عالم الارواح أن أهل العلم المحيط هم أهل لا اله الا الله ، فتأيدت هذه الرؤيا بتلك ٠ فانتشبت همته مع هؤلاء الفقراء الذين ما بالوا به حين الصلاة   فصلوا بشيخهم   وحين قراءة الحزب فبدأوه بأنفسهم ٠ ولكن الرجل الروحانى تأثر فى باطنه بما رأى فى ليلته ٠ فعزم أن لايفلت صاحب حاجته ٠ فلا يفارقه حتى ينال طلبته ٠ وقد كان يطالع كتب الصوفية التى تلزم المريد أن يتربى على مهيع السير والسلوك على يد شيخ يربى بالتربية الاصطلاحية كما فى رائية الشريشي وأمثالها من كتب الفن ٠ فلم يكد طرفه ينفتح على هؤلاء حتى طارت به همته ، فطار عن مدرسته وعن تلاميذه الكثيرين ٠ وعن أسرته وعن كل معاريفه ٠ وعن أبهته العلمية فالقى كل ذلك ظهريا ٠ فاندلق اندلاق السهم من كل متعلقاته

ومن لم يجد فيحب سعدى بنفسه   وان جاد بالدنيا ، اليه انتهى البخل

فخرج من مدرسته ولم يصحب معه الا خنيفا (١) والا رداء (حائكا)، فأما الخنيف فقد تصدق به على الفقراء ، وأما الحائك فقد خاطوا له منه مرقعة ، فأقبل وهو بادن ضعيف القوة   يساير الفقراء فى السياحة على رجليه ويزاول المشى راجلا معهم وقد حاول جهده أن يتهذب بأخلاقهم كلها فى هذه السياحة التى كان الشيخ أيضافيها راجلا محاولة صعبة ٠ الا أنه صبر لها صبر الكرام ، وأول ما حاوله تصميمه على الانقطاع الى الشيخ ٠ فانه فى صبيحة اليوم الذى خرج فيه من المدرسة لم يكن تام العزم على الانقطاع ٠ وانما خطر له أن يماشيهم ما شاء الله ٠ ثم يرجع الى مستقره ،

---

١) الخنيف   سلهام غليظ أسود عند الشلحيين (أخنيف) وان كان يدل فى أصله العربى على الثوب الغليظ الابيض

و (تاكاركوست) اذ ذاك مدرسة كبرى يتخير لها كبار العلماء • فكان هو بهذه المثابة • ومن سخت نفسه بتلك المدرسة فقد سخت بشيء كثير • وحين عزم بعد أيام تمام العزم على تطليق الدنيا وأبهة العلماء ، كتب الى الذى خلفه في تلك المدرسة رسالة بين له فيها كتب الزاوية من كتبه • وأوصاه بما أراد ثم قطع المواصلات مع اهله قال مررنا في تلك السياحة بأزاغار بـ (المعدر) فـ (تيزنيت) فـ (العوينة) التي فيها السيدة الصالحة العجوز فاطمة موهادوز الشهيرة الكرامات قال فلم ينشرح صدرى لها أولا • ولا تفتح لها قلبي ولم أكن انظر اليها بالنظرة التي ينظر اليها بها الفقراء وما ذاك الا من بقايا الفخفخة العلمية التي لاترضى بضعفة الناس • وبالاميين من الرجال فضلا عن النساء • قال : وبينما نحن جالسون في زاويتها اذا بها تكلمنا من فوق السطح • فانكرت ذلك في نفسي • فاذا بها نزلت حتى جلست الى • وهي عجوز درديبس • فصارت تذاكر مذاكرة صوفية عليا فاستمررت على اعراضي بقلبي عنها • وهي تربت على فخذى أثناء جلوسها • فقلت لها لا أجربك الا بأن تدعى لى أن أنال رضا الله الاكبر قلت ذلك في نفسي ونحن نودعها للخروج فأهويت للتسليم عليها من ورائها لئلا تراني لاستنكاف نفسي عن التسليم عليها مواجهة • فالتفتت الى بسرعة ، فربتتني بجمع كفها قائلة اذهب يا أبله رزقك الله رضاه قال فعجبت من مكاشفتها • كما أنها أيضا قالت اذ ذاك لسيدى ابرهيم صنو الشيخ انك ستتزوج في هذه السياحة ، فصدق كلامها • وكان سيدى ابرهيم ما جاء الى الفقراء الا بعد أن بلغ الخبر الى (الغ) بأن عالما كبيرا قد التحق بالفقراء فتجرد • فكان ذلك عنده عجبا عجابا • فجاء ليراه • ما أتى به الا ذلك ـ فيما قاله الزكرى ـ فلحق بالفقراء في (أزغار) ثم سايرهم حتى التقوا مع الشيخ ثانيا في (افران) فهناك زوجه الشيخ بنت سيدى مولود من (ادا وشقرا) •

غاب المترجم عن أهله أزيد من سنة • فلم تصبر والدته • فذهب أخوه الاديب سيدى الحسن ومعه في رفقته الفقير سيدى أحمد العسرى الايليغي • والفقيه ابرهيم الشاهدى الذى تقدم ذكره • فتوجهوا الى (الغ) ولكنهم حين وصلوا (ايغشان) أخبروا أن الشيخ والفقراء ليسوا في الزاوية فقصدوا موسم سيدى أحمد بن موسى الصيفي بـ (تازروالت) فصادفوا الشيخ هناك • فدلهم على أن الفقراء سائحون في (هشتوكة) فذهبوا اليهم فوجدوهم في قرية (انشادن) وقد عزموا على الخروج منها• فسلموا على المترجم وقد رأوه في حالة أخرى فاستوحش منهم ولم يسألهم عن أمه ولا عن أحد من معارفيه • ثم ودعهم وعزم على مفارقتهم في

الحين • ليذهب مع الفقراء الذين خرجوا من هناك الى محل ءاخر فجذبه سيدى الحسن من ورائه وقد ولى عنهم فقال له أهذا منتهى شريعتك ومدرك أنابتك • ومقدار معرفتك لربك وللحقوق التى أوجبها عليك ؟ أهذا ما وصلك اليه تصوفك ؟ فأين البر بوالدتك ولم لم تسأل عنها ؟ واين حقوق رحمك فلماذا لم تسأل عن أحد من أهلك ؟ فالتفت اليه الآخر قائلا أنت دائما هكذا لا تتأنى فى أمورك ثم أسلس لـه القياد • فودع الفقراء على أن يبلغهم فى الغد فرجع مع هؤلاء الى (اينشادن) فبات معهم فى المساءلة عن أهله ومعاريفه فناولوه رسالة من شيخه اليعقوبى ونصها

(الاخ فى اللـه • والحب من أجلـه • الفقيه الارضى سيدى أحمد بن محمد من أبناء يوسف الركنى • سلام الله تعالى ورحمته وبركاته عليكم • وبعد فالله تعالى يختار لنا فى جميع أمورنا • ويجعل أولاها واخراها موافقة للسنة المحمدية• ويخلص قلوبنا من سفاسف أحوالها حتى تحصل المشاهدة الحقيقية والحرية الخالصة من شوائب الاغيار فالله يحقق لنا هذا المقام بجاه الانبياء والاولياء ءامين • هذا والحامل أخوك الاسعد قدم عليك بحول الله وقوته قائما بنفسه • ونائباً عنا وعن غيرنا ليستيقن الخبر فقد غبت بلا خبر يخفف الامور الوجدانية فى قلوب الوالدة والاحباب وقد قيل بموتك ، فهولنا عدم اليقين لذلك • الآن فعجل الاوبة مؤديا الحقوق ليحصل الكمال هذا هو المطلوب • والمرجو من الله سبحانه والسلام من الحسين بن محمد اليعقوبى وفقه الله آمين)

ثم قال له أخوه سيدى الحسن ان سيدى الحاج أحمد بن موسى أعطانا اليك رسالة لكننا لا نعطيها لك لئلا تكسر خاطرك فان فيها عتابا شديدا على ما فعلت بنفسك • فقال له : قل لسيدى الحاج أحمد أنت وسيدى الحسين عندنا هما القطبان فى تلك الجهة • فقد أخذنا عنكما ما عندكما • فوالله لو وجدنا عندكما ما وجدنا عند هذا الشيخ ما استبدلناكما بالغير وحين رجع سيدى الحسن حكى هذا لسيدى الحسين فقال ما ذا يريد سيدى الحاج أحمد مما لا يدركه ولا يعرف لـه ذوقاً ؟ وما كان ينبغى لـه أن يقول لسيدى أحمد الفقيه شيئاً فانه أدرى بما يتطلب • والمرء فقيه نفسه •

صار سيدى أحمد يتردد أحياناً الى بلده مع الفقراء ويصل رحم والدته • ولم يزل على ذلك الى ان توفى أخوه سيدى الحسن فى ذى الحجة عام ١٣١٢ هـ • وقد كان ثابر على المجاهدة مثابرة عظيمة • قاضياً لصلاة خمس وعشرين سنة • وقد دفن علمه وأبهته وجاهه وارتضى بالخمول ، فلم يلبث أن سطعت عليه لوائح الصوفية الكبار• وظهرت عليه امارات مايسميه

الفقراء الفتح الاكبر . وقد حكى عن نفسه كل ما وقع له في ذلك مما ليس هذا الكتاب محل ذكره لانه يشتمل على روحانيات غريبة يتقاصر عن التعلق بها من ليس من أربابها . ولكل اهل فن سر صناعتهم .

مراجعة الاستقرار

توفي سيدى الحسن أخو المترجم . فكتب سيدى الحسين اليعقوبي وأهل تلك الجهة اليه والى الشيخ ، ونص ما كتبوه الى الشيخ

(من كاتب الحروف الحسين بن محمد اليعقوبي وجماعة أهل(الركن) واهل (ايليغ) وكل أهل المحبة والاخوة . الى الشيخ الفاضل بفضل الله ورحمته سيدى الحاج على أعلى الله مقام مشيخته وتربيته . وجازاه أكمل الجزاء عن دعوة عباد الله الى معرفة الله . وسلام الله تعلى ورحمته وبركته عليكم . وبعد فليكن في علم سيدنا أن سيدى الحسن بن محمد أخا سيدى أحمد الركني الذى في قبضة الله وقبضتك قد توفي رحمة الله عليه قرب عشاء الليلة الثالثة من العيد . وسببه سقوطه من عودته (١) في طريق ذهابه من (ايليغ) الى (الركن) ورجعت به الى (ايليغ) وفيه خرجت روحه ، وقد بقي الاولاد والنساء وأهل محبته يرجون من فضل الله وبركته وفضلك وبركتك أن تحسن اليهم بأخيهم الذى في قبضتك فقد احتاجوا الى الله واليه في كل شيء ، كما لايخفى على سيدنا حال العيال وحال الزمان . والاشياء كلها في يد الله الا أنه جعل لكل شيء محلا يصدر منه وجودا وعدما ، في الشريعة المنصوب عليها الامارات الظاهرة . وقد علم كل أناس مشربهم ومشرب العيال وماكولهم وملبسهم انما يرون ذلك من القائمين بهم شرعا . ولا ينظرون الا اليه لوضع الشرع لهم ذلك . فيقفون معه حتى تظهر لهم الحقيقة فيقفون معها . والحمد لله على هذين الامرين . وجعل الله لكل أمر من الامرين أهله . وعوام العيال ينسبون الاشياء لمن راوها منه على سبيل المجاز وأهل الحقيقة ينسبونها الى الله . فالحمد لله على كل حال . وقد صرفنا اليك عنان غرضنا الذى هو احسانك الينا بالاخ المذكور غريقا في بحر فضلك ومددك حتى ان بقي لك فيه غرض فصاحبه معه . وامدده به في الغيب . وغرضنا كشفنا عنه الحجاب . وطلبنا منك العفو ان جهلنا وقد قال تعلى خذ العفو الآية . والله يعلمنا الصواب معه ومع عباده ءامين ، والسلام)

---

١) العودة بالدارجة المغربية هي الفرس الانثى كما يطلقون العود (مذكرا) على الفرس الذكر

ونص ما كتبوه الى المترجم بقلم اليعقوبي أيضا

(من كاتب الحروف الحسين بن محمد اليعقوبي الى الاخ في الله ومن الله وعلى الله ، الفقيه الارضى سيدى أحمد بن محمد من أبناء يوسف الركني سلام الله تعلى ورحمته وبركته عليكم وبعد فالله يجعل جميع أفعالنا وأقوالنا موافقة للسنة المحمدية ويختار لنا في جميع أمورنا ويمدنا بمدد رسله وملائكته واوليائه ويعمر قلوبنا بمحبتهم • ويكون لنا في الدنيا والآخرة معهم ويشفعهم فينا • ويبصرنا بمعايب أنفسنا • ويفرحنا بمحاسننا شرعاً لاطبعا ويزيل عن مساكن قلوبنا غيره ويعمرها به • ونكون من أحراره هذا والخبر بأمورنا مع أنفسنا الامارة لا يمكن عده ولا حصره وانما رجاؤنا حقيقة في الله وفي أهل وسيلته • ولنرجع الى المقصود فنقول عظم الله أجرك في أخيك المقدس سيدى الحسن • أحسن الله اليه بجميع محاسنه في الآخرة ءامين • وقد توفي رحمه الله قرب العشاء من اليوم الثاني بعد العيد • وسببه سقط عن عودته • وقد ركب للبلد • وهربت به راجعة الى (ايليغ) فلما وصلت به (ضفيرة أو صالح) سقط عنها عند قرب غروب الشمس • ووصلنا خبره قرب ثلث الليل • وقدمنا الى (ايليغ) ووجدنا فيه أهل (الركن) كلهم ، وقام أهل (ايليغ) و «الركن» والهوت ـ أكثنى ـ وحضروا كلهم حتى صلوا عليه ودفنوه • وأدوا ما عليهم من الحق • ورحموا لاهل الدار (يعني قدموا لهم التعازى) ورجعت الى (ايليغ) وكتبنا المحتاج للكتب وتركنا ذلك كله في (ايليغ) وما كان من جهته الا الخير • وما ترك ما يهول العقل لله الحمد • وقد بقي عليك حق أهل دارك وحق أهل محبتك كلهم فان أديته بحضورك عاجلا عندهم فذلك الشرع والمحبوب ولا يقبل منك عذر ولا تأخير وان ضيعت هذا الحق فأنت تعلم وتعلم وتعلم • وهو المراد • وعجل القدوم مع الحاملين • فعندهما كلفة وما أخرجهما الا ايصال الخبر • أخرج أنت كذلك والسلام أيضا من المذكورين أعلاه • وقد رجوا منك سد الخلة الساقطة لهم من اخيك رضى الله عنه كما رضي عنه أهل عشيرته)

وقد جاء هؤلاء الرسل الى (الزاوية) فلم يجدوا هناك الا الشيخ • فأعطوه الرسائل فأرسلها الشيخ الى المترجم • وقد كتب اليه ما نصه :

(من خديم أهل الله على بن احمد • كتب هذا في تعزية وتفكير وتذكير الى من انتسب لمقام التجريد طالبا لمقام التوحيد والتفريد • الاخ في الله التقي النقي سيدى أحمد بن محمد بن يوسف • سلام الله ورادفتاه عليكم• وبعد فأشكر الله على ما أولاك من تتابع نفحاته • وتراكم تعرفاته • فذلك

علامـة قبول الله تعلى اياك وانـه يريد أن يجعلك من خواص أوليائـه الكاملين العارفين بالله لان ذلك سنة الله فى أوليائه . ولن تجد لسنة الله تبديلا . فلابد لكل ولى فى بدايته من بلايا ومحن فى بدنه وماله وحواشيه اختبارا له هل يرده ذلك عن سيده ومحبوبه فيكون من الكـاذبين أو لا فيكون من الصادقين (احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنـا وهم لايفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) ، (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانـا اليه راجعون) والقول يكون بالفعل والحال بأن لايتزلزل ولا يتبـدل ولا يتغير عن حاله . فان الله تعلى أفضل من كل شىء بل الصادق متى رأى الكون يهلك ويفنى يزيد فى همته وسيره الى الله . لان ذلك يزيده انقطاعا الى الله . وغير الصادق متى يرى فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين . (يدعو من دون الله مالا يضره وما لاينفعه) فليترك الصادق مولاه ومالكه يفعل ما يشاء فى مملكته . ولا يعترض بظاهره ولا بباطنه . ويسير لحضرة مولاه . ولا يقف عند الحلاوات ولا عند المرارات . فكل ذلك من تجلياته وتعرفاته . قال الامام الحراق

لازم هواك ولا تجزع من التيه ... فالوصل والهجر كل من معانيه
واصبر اذا أظهر المحبوب عزتـه ... فالحب للحب حقا من يواتيه
وكن شكورا اذا أرضاك ما صنعت ... بك المشيئة من شىء تقاسيه
فآية الصدق منك أن ترى فرحا ... بكل حال لك المحبوب يبديه

وقد كنا والحمد لله لما وصلنى خبر والدى أنه مات ، ولم يكـن مثـلى عنده . كنت عنـد الشيخ من الراسخين أكثر من حياته فالقتال لايزيد الشجاع الا الثبات فى الجنان وعند تقلب الاحوال . يظهر الرجال مـن الاطفال والله قائم بخلقه رجالا ونساء . ولا يقوم خلق بخلق فكن على ماأنت عليه . ولو انقلب الكون بأسره . فموتك سبق موت أخيك والسلام)

وهكذا أمر الشيخ المترجم أن يبقى فى حال تجريده . وان لايبالى بكل ما كان . ولكن سترى ما جرى بعد . وقد حكى سيدى أحمد أنه لما ودعه الشيخ من الزاوية الى تلك السياحة قبل مجىء الخبر بموت أخيه استدعاه بعد الوداع فأمره أن يسيح الى أن يصل بلده ثم قال له ياسيدى أحمد ان الرمكة الرمكة ثم سكت . ولم يخبره بغير هذا فحكى للفقراء ما وقع فصاروا يؤولون ذلك تأويلات شتى . ثم لم يعرفوا المقصود الا بعد ذلك وقد وصله الخبر فى (المنابهة) متوجها الى (ايليغ) بلده . ثم لم يبطىء الشيخ فذهب بكل أصحابه حتى وصل (ايليغ) حيث كانت زاويته قبل مؤسسة . فحين اجتمع الناس وهم مئات . فيهم مـن تلـك النواحى

جماعات • قال لهم الشيخ انما نركز هنا سيدى آحمد الفقيه باذن من الله ورسوله قال سيدى أحمد لم أكد أسمع ذلك حتى غشى على وغلبنى البكاء حتى اننى لم أعلم ما قاله الشيخ بعد ذلك • فهكذا رجع مستقرا فى (ايليغ) حيث امضى غابر حياته ثم غادر فيه أولاده • وكان الشيخ هو الذى أمر الفقراء ببناء داره ازاء الزاوية

يشارط في مسجد (إيليغ)

تقدم لنا أنه كان مشارطا هناك فى باكورة مشارطاته • ثم عاوده الآن فبقى فيه سنتين الا أنه تنفيذا لأوامر شيخه التى يتابعها اليه من الاعتناء بارشاد العباد وتنبيههم من الغفلات وتلقينهم الاذكار وذلك محتاج الى السياحات • حال دونه ودون أداء كل حقوق المسجد • فاستناب ثم أمر أهل القرية أن يتطلبوا اماما ءاخر ملازما فغادر مسجدهم •

اعماله في باقي حياته

صدر وقد روى ريا يغبطه عليه لداته من المتجردين • وقد لمعت لوامع الاسرار من جبينه • وأحاطت به الكرامات والكشوفات التى لها ما لها عند الصوفية من كل جانب • وقد رزق اخلاصا كبيرا وذلك أكبر الكرامات • فلم يعرف التزمت ولا التصنع • بل كان يظهر لكل أحد كما هو • فيتقلب ظاهرا تحت مجالى التجليات التى تختلف عليه من بسط وقبض وفرح وحزن • وعبوس لا عن تجهم بل من سكون الخشوع • وابتهاج متوج باكليل الانس حتى انه لتغلب عليه المباسطة والمداعبة أحيانا فلا يحسبه من لم يعرفه مر بين يدى الصوفية المتزمتين وقد كان يلزم السياحات أحيانا والمكث فى داره أحيانا • مع ملازمته للتردد الى زاوية شيخه دائما حتى توفى شيخه • ثم تفجرت عليه ينابيع العرفان • وأشير اليه بالبنان • فاتخذه أهل (درعة) و (أيت عطة) وقبيلة (دومنيع) شيخا مربيا • ففتحت به قلوب غلف وعيون عمى وءاذان صم فكان له أصحاب ينتسبون اليه.. وهو أجدر بكل الظهور لهذا الميدان الا أن الخمول يغلب عليه • وقلما يظهر عليه اثر الدعوى الا اذا غلب عليه الحال •

كان المعيا لا تتمشى عليه الحيل • فربما يزن كل واحد من المتصوفة والمتفقهة بوزنه الحقيقى • وكانت لــه صراحة عجيبة واقوال ماثورة فى بعض الناس من المتظاهرين بما ليس فيهم • ثم صدقه الزمان فيما أعلنه عنهم بعد حين •

كذلك كانت له صولة ربانية صاول بها بعض أهل قريته (ايليـغ) حين نفسوا عليه ما منحه الله اياه فقابل القوة بالقوة وفلح الحديد بالحديد ، فقد أدى ما بينه وبينهم الى أن عزموا على الفتك به • وتهب داره • لولا أن حفظه الله منهم • فكان القائد (محمد) الدوبلالى يتشيع له • ويرسل أخوانـه لمدافعـة (ءال ابن تابيا) السكتانيين وغيرهم ممن يتشيعون لمن يناوئونه فى (ايليغ) ولم تنقشع تلك الضبابة السوداء الا بعد الاحتلال • وقد أخبرنى بعضهم أنه رأى المترجم يوما يخاصم انسانا ممن كان أسدى اليه الخير ورباه ثم خابت فيه تربيته • وفال فيه رأيه • وقد كان القائد الحسين ابن القائد محمد الدوبلالى حاضرا • فلم يلبث المترجم أن التفت وعيناه محمرتان الى هذا القائد • وقد جاء اليه ونزل ضيفا فى (ايليغ) حين كـان يستولى عليها أبوه فى فجر الاحتلال ، فقال له وأنت نفسك أيها القائد • فو الله ان لم تمر تحت هذه القدم لاتكونن قائدا فصار القائد يستعطفه وينحنى أمامه حتى هدأت عاصفته •

وقد وشى به واش الى القائد حمو الاكـلاوى • فمثل بـين يديه فى هيأة الصوفية فهابه ورده بكل اجلال واحترام • ثم صم عن كل ما يرد عنه بعد ذلك على ألسنة الحساد •

ومجمل خبر المترجم أنه ذو روحانية قوية موثرة خارقة للعادة • وأنه صوفى مخلص محب للخمول خال من الدعوى • الا اذا غلبت عليه الحال وذلك منه قليل • ولو كان هذا الكتاب محلا لما يوثر عنه من كرامات كثيرة صحيحة لسقت منها أشياء • على أن الذى نعده نحن الكرامة الكبرى دائما هو الاستقامة • وهى ديدن المترجم • وما حاد قط عن الطريق التى رباه التصوف عليها حتى لحق بربه فى سياحة ساحها الى أصحابه بـ (درعة)

بعض مخاطباتـه

وقفت على قطعة أرسلها اليه الشيخ الاستاذ المدرس سيدى أحمـد ابن مسعود المعدرى وهى ، ولا ندرى أانشاء أم انشادا

ياسيدا طلعت بـ (الركن) طلعته	فاهتز من طرب بل ازدهى تيها
حيتك عنى صبا نسيمها أرج	تحيا بها نفس هم كاد يفنيها
ان عاق عائق دهر عن زيارتكم	فعروة الود وثقى ليس يبليها
ان كان هذا تطفلا ففضلكم	يغنى العبيد عن الاعذار يميلها
وأنت أكرم من يلقى العفاة لـه	حوائجا من لها بالعد يحصيها

وكلهم ءايب جذلان من ظفر   وشاكر لأياد أنت موليهـا
بقيت للمجد والعلياء فى قنن   ممتعا وافر الحرمة تنويهـا

* * *

كما وقفت أيضا على رسالة كتبها اليه الفقيه الصوفى سيدى محمد ابن عبد السلام الورزازى المراكشى الشهير • وقد كان الشيخ سيدى الحاج على ينزل عليه وعلى كل ءاله الورزازيين متى ورد مراكش • ونص الرسالة :

(المحفوظ بعناية الله ، الثابت بفضل الله فى بـاب الله • المتعرض لنفحات الله   الباذل نفسه فى مرضاة الله • المجتهد فى خدمة الله وأهل الله • الغاض الطرف عما سوى الله • الفاضل المحترم المعظم • سيدى أحمد ابن محمد بن يوسف • عمر الله قلبك بمحبة سيد الانبياء • وجعلك مـن خواص عباده الاصفياء • وملأ قلبك بنفحات أمداده • حتى تنزج فى أهل قربه ووداده   ورزقك الانس بمقابلة سر القدرة انسا بمـا يمحـو اثر الوحشة عن فكرك • حتى يطيب به قلبك • فتطيب بعَرف محبته • وتصير من أهل خاصة حضرته • بمنه وكرمه ءامين • وقد وصلنا كتابكم الاعز • وخطابكم الاوجز • فاستفدنا منه سلامتكم وعافيتكم لله الحمد عليهما • وعلمنا ما تضمنه من موجب اصداره لاخيكم فى الله الذى هو خلوص محبة الاخوة فى الله ، عملا بقوله عليه الصلاة والسلام   من ءاخى أخا فى الله رفعه الله درجة فى الجنة   لاينالها بشىء من عمله • وبقوله عليه الصلاة والسلام حقت محبتى للمتحابين فى ، وحقت محبتى للمتواصلين فى • وحقت محبتى للمتباذلين فى • وبقوله   المتحابون على منابر من نور يغبطهم النبيئـون والصديقون والشهداء   قال مولانا على كرم الله وجهه   عليكم بالاخوان • فانهم عدة فى الدنيا والآخرة • ألا تسمع الى قول أهل النار : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم • وقال عليه الصلاة والسلام   المومن كثير بأخيه فقد أحييت أخى هذه السنة أحيا الله قلبك يوم تموت القلوب بمنه وكرمه ءامين • وقد علمنا من كتابكم المبارك خالص المحبة فى جناب قطب دائرة المحققين   وصفوة صدر المقربين • الولى الكامل العارف بالله الواصل • سيدى الحاج على ، ملأ الله بعوارفه ومعارفه المشارق والمغارب • وأوضـح بصفاء خواطره الخطيرة غوامض الحقائق • ومتع به الدنيا والدين • وجميع عباده المسلمين بمنه ءامين   فليثبت أخى قلبك على ذلك • فانه الذخيرة العظمى • وملاذ الله الاحمى • وليكن غاية التواصى بيننا هو التمسك بحبل الله وعروته • فقد جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقـال لـه

أوصني • فقال له استكثر الزاد فان السفر طويل • واحكم السفينة، فان البحر عميق وخفف ظهرك • فان العقبة كؤود فلا تترك ساعة تمر عنك وأنت غافل واستحضر النية الصالحة في أفعالك العادية • ليكون الجميع عبادة • وشاهد ربك في كل شيء تراه حتى ينتج لك ذلك مشاهدته سبحانه بلا واسطة هذه الاشكال اعاننا الله واياك على ذلك ووفقنا جميعاً لما هنالك امين • وقد وصلني صحبة حامله ما أكرمتنا به ، كثر الله الخير على أخي ، وأفاض عليه من الخيرات والبركات ما لايحصيه عد من الارضين والسموات واسأله تعلى ان يرزقك لسانا ناطقا • وقولا صادقا وفهما رائقا • وسرا ذائقا • وقلبا قابلا • وعقلا عاقلا وفكرا مشرقا • وشوقا محرقا • ووجدا مقلقا • بجاه من قال توسلوا بجاهي فان جاهي عند الله عظيم امين يارب العالمين • ونطلب من أخينا صالح الادعية في مظان الاجابة بتلك الاندية • كما نطلب أن يسلم على جميع أهله وأولاده وكل من تعلق به من الفقراء والاخوان في الله سلاما زكيا طيبا وعلى خالص محبتكم في الله والسلام • في ١٣ ذي الحجة عام ١٣٢٤ هـ • وكما نسألكم صالح دعائكم لوالدنا لألم ألم به • وأن يصلح له الظاهر والباطن حتى نلقى الله جميعا على حال يرضيه ببركتكم • ولابد ولابد • أثابكم الله • ويصل سيادتكم بيد حامله كسوة تامة بركة من سادتنا السبعة رجال • أفاض الله علينا وعليكم من بركاتهم • فاقبلوا منا بفضلكم) •

في الرفيق الاعلى

كان المترجم ضعيف البصر في أخريات أيامه وان كانت قوته لا تزال متماسكة ببركة السياحات التي لا يغبها دائماً • يرشد العباد • ويربي المريدين • ويستنهض الهمم الى الله تعالى • فلم يزل كذلك حتى مالت شمسه للغروب • وأوشك أن ينتقل من عالم هذه الدار الى العالم الآخر • فحدثت له نية السفر الى (درعة) فودع أهله وداعا استشف منه بعض أهله قرب ارتحاله عن هذه الحياة • ثم لسعته حشرة هناك في وسط راحته• فوقع فيها ورم تزايد حتى عم اليد كلها الى المنكب • فكان مريضا نصف شهر في قرية (آمزرو) حتى لفظ نفسه الاخير في يوم الخميس ١٧ من ربيع النبوى عام ١٣٤٦ هـ • فدفن في جنب المتوفى قبله سيدى محمد الشيخ الدرعى الشهير • وكان من أخص المنحاشين الى المترجم • وأعظم النسيدين بقدره • ولا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذووه • وحول قبريهما حائط مستدير قصير وسط المقبرة •(وقد زرت المكان والحمد لله)

ذلـك هـو سيدى أحمد الفقيه الركنى العارف الكبير الذى له شهرة معلنبة ودعوى عريضة صدقها الواقع ٠ وقـد كنت قبل جمعت فيه مؤلفا أودعته غير ما هنا سميته (ارشاد النبيه الى مئاثر سيدى أحمد الفقيه) ٠ وهو جزء غير كبير كما ان له ذكرا فى كتاب (منية المتطلعين)لانـه أعلى من ذكروا فيه ٠

اولاده

كان سيدى أحمد تزوج باذن الشيخ السيدة خديجة بنت عبد الله من (بنى مخلوف) الايليغيين ٠ المتوفاة فى منتصف ذى القعدة عام ١٣٥٠ هـ ٠ فأنجبت له أولادا ذكورا واناثاً ٠ أكبرهم السيدة فاطمة التى كان تزوج بها الرئيس على بن مبارك الجـلاّلى المتوفى عام ١٣٤٢ هـ ٠ ولا تـزال على قيد الحياة ولها أولاد منهم الحسن نعرفه ٠ ثم عائشة قرينة الرئيس يوسف من (بنى مَحمد) الايليغى توفى عام ١٣٥٣ هـ ٠ وتوفيت هى فى ربيع الثانى عام ١٣٤٧ هـ ٠ ولا عقب لها ٠ ثم سيدى محمد أكبر اخوته الذكور٠ ثم سيدى التهامى الذى عينه والده خليفة على أهله وعلى أصحابه وعلى الفقراء وقد ظهر فيه والحمد للـه سر كبير ومقام عـال وروحانيـة قوية وانابـة واخبات وعبادة وملازمة أوراد كثيرة ٠ وقد ملا مركز والده بكل جدارة ٠ تزوج أختنا مريم عام ١٣٤٧ هـ ٠ باذن من الشيخ فى عالم الارواح ولما يرزقا الى الآن أولادا أحياء ، وينتظر من الله أن ينعم عليهما بذلك ٠ والى الآن عـام ١٣٧٧ هـ ، لم يرزقا شيئا بل أصبحا من الآيسين من الاولاد ٠ وكم ولدا فيخرج الولد ميتا ٠ والخير فيما أختار الله ٠

وللسيد التهامى من الروحانيات ما أعزم على أن أجمـع منـه مجموعا ان شاء الله ، ان وجدت فراغا لانه من أفذاذ الرجال تهجدا وسمو روح واستنهاضا الى الله ٠ أعطانا الله مما أعطاه ، وأفاض علينا مـن بركـاته ٠ ثم السيدة البتول قرينة الفقير محمد الكارح مقدم فقراء (ايليـغ) ولايزال حيا ٠ وتوفيت هى ١٣٤٩ هـ ، وقد أعقبت بنتا تزوجت الآن ثم سيدى العربى صاحب الهمة فى الذكر وفى المعالى كان تزوج فاطمـة بنت أخينا الحبيب ٠ ثم توفيت عام ١٣٦١ هـ عن بنت تسمى عـائشة ٠ وقـد تزوج أختها رقية ٠ فكان له منها أولاد ثم سيدى القرشى صاحب الجد ٠ يعين اخوته ٠ وفيه نفحة خير ولا يزال عزبا ٠ (ثم توفى نحو عام ١٣٧١ هـ) ثم السيدة كلثوم التى اقترنت بأخينا عبد الحميد ٠ فرزق منها ولدا اسمه عبد الرحمن ، لم يستتم قراءته ٠ وهو الآن رجل فى الجندية المغربية ٠

هؤلاء أولاد الشيخ سيدى أحمد الفقيه ٠ ، وقد أعلى الله شأن دارهم فأفاض عليهم من الخيرات والبركات ما يجعل جيرانهم يغبطونهم ٠

الاديب

سيدي الحسن الركني الفائجي

٢٩ - ١ - ١٢٧٥ هـ = ليلة ١٢ - ١٢ - ١٣١٢ هـ

نسبـــه :

الحسن بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن • وتمام النسب في ترجمة أخيه المتقدم سيدى أحمـد •

هذا أحد أفراد الاسرة العالمة الركنية من (الفائجة) وقد تقدم في ترجمة أخيه السيخ سيدى أحمد الفقيه كل مـا يتعلق بهذه الاسرة • وهو شقيق المذكور • واصغر منه •

مـاخـذه في القرءان وفي العلـوم

أخذ القرءان في بلده (الركن) ثم ارتحل الى أعلى (وادى سوس) فجود هناك على بعض الاساتذة ولم يستحضر من يخبرنى اسم استاذه هناك • ثم انتقل الى فقيه يسمى محمدا الشريف الهشتوكى • ولم يعرف الحـاكي ترجمته • ويقول عنه تلميذه صاحب الترجمة • انه دار كثيرا على مدرسى عصره • فكان لايذكر له مدرس جيد الا التحق به • فحل بين يدى سيدى الحاج الحسين الافراني وسيدى الحسين اليعقوبى أستاذ مدرسة زاويـة (سيدى على بن منصور) قبل أن يلتحق بمدرسة (ايمى نتاتلت) • ثم ان سيدى الحسن صاحب الترجمة لم يلازم القراءة كثيرا لوفاة شيخه هذا • وتكون وفاته في مفتتح هذا القرن فرجع الى أهله بـ (الركن) ثم صار يختلف الى الفقيه الحسين اليعقوبى • ويصاحبه فانتفع بذلك غاية الانتفاع ، حتى تكونت له ملكة كبيرة في العلوم وذوق سليم فى الادب كما يتجلى ذلك من نفثات لسانه • واسلات بنانه • وعبارات بيانه •

تقلباته في الحياة

بعد ما تخرج صار يشارط فكان من المدارس التى شارط فيهـا مدرسة سيدى محمد بن ويسعدن الرجل الشهم فى انقرن العاشر وقد وافق اذذاك نزول خليفة السلطان سيدى عبد الرحمن الراشدى • فكانت

بينهما مكاتبات • ثم بعدها انتقل الى مدرسة (تاكاركوست) حيث شارط• وقد كان اذذاك أخوه سيدى أحمد الفقيه في مدرسة (واويرست) ثم انتقل الى مسجد (أساكانيت ضيوشن) فى (تازناغت نيت عمرو) ثم الى مسجد (ايليغ) فكان يعلم فيها دائما القرءان والعلوم وقد اتقن حرف المكى غاية الاتقان • فتخرج به طلبة فى القرءان ولا يزال بعضهم أحياء الى الآن • منهم أحمد من ءال العسرى من (ايليغ) وله أيضا مسكة فى العلوم • أخذها عنه وسيدى بلا الافقيرى الايليغى • وسيدى محمد من أيت الحُرِى الايليغى أيضا وهناك كثيرون درجوا فى غفلة التاريخ وأما العلوم فلم ينبغ منهم من يستحق الذكر ثم انه لما سمع أن أخاه الذى يكبره سيدى أحمد الفقيه قد التحق بالشيخ الالغى • ونفض يديه من الابهة والرياسة العلمية، والفخفخة المعهودة للعلماء وغادر مدرسته مغادرة غريبة حين بات عنده الشيخ وطائفته • فرأى منهم ما رأى • وفى الصباح نفض يديه بغتة • فخرج كأنه يودعهم • ولكنه لم يرجع الا بعد سنوات • سمع بذلك صاحب الترجمة • وكان يعرف من أخيه ومن تثبته ما يعرف • فقال لمن حضر ان أخى رجل كامل العقل • ممن لايطرق له بالحصا • ولا يقعقع له بالشنان • ولا يدب له فى الخمر ولا يمشى له الضراء (١) فلا يمكن أن يخلبه الا شيطان كبيرا • أو ولى عارف كبير • ثم لما ابطأت أخبار صنوه • خرج ثلث ثلاثة راكبا على بغلة لرجل من (ايليغ) صاحبه معه • وكان كالدليل والمقدم لهذه الرفقة المتوجهة من (الركن) الى (الزاوية الالغية) فكان صاحب الترجمة يرى منه أمورا خارقة لمقاييس العقلاء • فلا يحافظ على كرامة أهل الرفقاء • ولا يصبر صبر الكرام فحمله ذلك على أن قال هذا البيت المفرد

مقدم الرفقة بالحمق جدير وبالامور جاهل غير خبير

هذا وقد صاحب معه فى سفرته هذه من الكتب (المقامات الحريرية) يستأنس بها فى غربته شأن كل أديب لايطيق أن يتخذ من غير كتابه أنيسا • وهل هناك أنيس مثل الكتاب ؟

لا مفشيا سرا اذا استودعته تلهو به ان خانك الاحباب
نعم الانيس اذا خلوت كتاب وتفاد منه حكمة وصواب

ثم صارت هذه الرفقة المباركة • حتى نزلت بالمدرسة (الايغشانية) فهناك عرفوا أن الشيخ ليس فى (الزاوية) وأنه فى موسم (تازاروالت) فتنكبوا (الغ) وطلعوا مع (وادى سملالة) قاصدين (تازاروالت) فقال صاحب الترجمة لاصحابه • اننى سأقدم على هذا الشيخ • فان وجدت منه تواضعا

---

١) أربعة أمثال كلها فى معنى واحد أى لا تقعُ عليه حيلة •

وليونة ودماثة أخلاق . .فبها ونعمت وان أراد أن يتعالى على ويشمخ بأنفه ، لسأصدمه ثم لا أبالي به أبد الآبدين فنزلوا بالشيخ في زاوية الفقراء في (تازاروالت) فشاهد سيدى الحسن من الشمائل الدمثة والتواضع العجيب ما لا يشق فيه للصوفية غبار ولا يكون لهم فيه مبار ثم أفاض عليهم من الاطعمة والفواكه ما طأطأ هامة الزائر الاديب . فتناول بطاقة فكتب فيها هذه الابيات

أبوحسن نجم به السار(١)يهتدى ولكنه فلك النجاة لمقتدى
حوى البر والتوفيق والعلم صدره ومن كان ذا تقوى عن الفان(٢)يزهد
حماه من الدنيا الدنية زهده وقلبه بالانوار والسر مرتد
رمتني اليه غربتي فقصدته فيا نعم مقصودي وياحسن مقصدى

فقال للشيخ ان القريحة جادت بأبيات . ولكنها جمدت ولما ابلغ المراد فيها . فناوله الابيات فقرأها الشيخ فتبسم . فقال ان في هذه لكفاية . ثم ناوله الشيخ ستة أرباع زبيلية . فتأثر هذا من ذلك لعلو همته . لانه يخاف أن يظن الشيخ ان مقصوده بالابيات وما تحتوى عليه من المدح الجائزة المعتادة من الممدوحين للمادحين . ثم لما علموا أن سيدى أحمد الفقيه ساح الى قبيلة (هشتوكة) تبعوه الى تلك الجهة . فارسل معهم الشيخ دليلا . فوجدوا طلبتهم في قرية (انشادن) فصادفوا سيدى أحمد الفقيه ومن معه من الفقراء . كما خرجوا من مسجد تلك القرية . فسلموا عليهم . ثم مدوا ايديهم للدعاء . فودعهم سيدى أحمد الفقيه فجذبه صاحب الترجمة الى ناحية . فقال ما هذا ؟ أهكذا تفارقنا بسرعة ولم تسألنا ، وهل هذا حق مشينا اليك نفتش عنك في البلاد ؟ وهل هذا حق الاخوة ؟ وهل هذا حق أمك التي لم تسأل عنها ؟ فوالى عليه أمثال هذه الاسئلة المحرجة. فشاهد سيدى أحمد الفقيه ما أرغمه على أن يؤدى لهم حقهم . فأمر الفقراء ان يذهبوا أمامه ريثما يرى ويسمع من أهله هؤلاء فجلس مع صنوه . حتى اذا انقضى السؤال عن الاهل ، سأله هل أخذ الورد عن الشيخ . فقال له نعم غير انني انما اسعفته بذلك . وليست لى تلك النية الخالصة . فقال له صنوه أعيذك أن تفلت هذا الخير الذى سيق اليك . فان الشيخ من الافذاذ الذين لايوجدون في كل وقت . واياك اياك أن تحرم نفسك . فاذذاك راجع المترجم الورد بنيته . فكتب الى الشيخ من هناك . وقد ملأ عينيه وقلبه . بهذين البيتين

ألا بلغ الشيخ المربى بورده حديثى فانى مستديم لعهده
وأوصيه بالصفح الجميل عن الخطا وذكراى عند ذكره أهل وده

١) على حذف ياء السارى للوزن وذلك جائز نثرا فضلا عن النظم
٢) كذلك .

ثم انه فارق صنوه . وقد غرق فيما هو فيه فرجع الى بلده . فسأله الاستاذ الحسين اليعقوبى عن الشيخ وعن صنوه احمد فذكر له أحوال الشيخ . وما كان فيه صنوه من التجريد والفناء . فقال له هل تلقنت الورد من الشيخ ؟ فأجابه بجواب يعلم أنه هو الذى يقنعه قال له نعم . انني تلقنته منه وان لم أتلقنه الا مناصرة لاخي وحدها لكفى فاننا نشاهد من تعصب أهل الطرق بعضهم لبعض ما نشاهد أفلا أنضم أنا أيضا الى جانب أخي لاشد أزره . وأكون عضده ثم ان صاحب الترجمة صار يقدم الى (الزاوية الالغية) مع ركب أهل بلده كلما وفدوا على الشيخ فلم ينشب أن حصل على مقامات سنية . افنته فى محبة شيخه محبة غريبة حتى لايقدر أن يفارقه بكاء ومعانقة . فلا يفارقه الا بعد جهد جهيد ثم في ١١ - ١٢ - هـ خرج على فرس له من (ايليغ) حيث كان شارط وأمامه حمارة عليها كبش حي وكبش مسلوخ . فقمصت الرمكة به . فجمحت فألقته فانكسر رأسه . فلم يرد عليه الليل حتى التحقت روحه بربه. وكان من المصادفات أن حالقا كان يحلق رأسه ذلك النهار فقال للحالق احلق لى حلق من سيلاقى الحور العين . كلمة حفظت عنه . ولا يدرى الا الله أبنت مصادفة أم كشف . فما راح حتى كان (ان شاء الله) ممن يعانق الحور العين .

أخلاقه

ما تظن بأديب رقيق الطبع . دمث الشمائل . رزق ذوقا سليما . ورقة وعذوبة وحلاوة الا أنه سيكون القطب لكل من يدور حوله من الخاصة والعامة مادام فى الحياة ثم يبكون عليه بكاء مرا حين وورى تحت الثرى من كان قرة اعينهم . وقطعة من كبدهم وسواء فؤادهم . وجمال حياتهم . فرحمه الله رحمة واسعة .

آثاره

لا شك أن هذه الابيات المتقدمة تدل على تمكن فى الادب . وعلى أريحية وسلامة فى الطبع . وان كان لا يحضرنا الآن الا ما تراه أمامك .

قال فى الخليفة عبد الرحمن الراشدى الذى أنزله المولى الحسن فى (سكتانة)

عج بالنياق الى حمى مأمون تظفر برونق دره المكنون
الرّاشدى الراشد الميمون رب الجود والصمصامة المسنون

من امــه ام الغطمطـم زاخــرا ونحا ربوع أخي العلا والدين (١)

يقول فيها :

اني نـزلت بسيـد لا يصطفـي للنحر بين النوق غير أمون (٢)
واذا حبـا فهنيدة برعائهـا فعل الكريم بضيفه الميمـون (٣)

وقـــــال

أياقلب ما أضناك هل كثرة الهوى أم النأى عن ربع به الالف قد ثوى
وما لجفـونى قـد تتابـع سكبها دموعا كما المدرار في الجو قد هوى
أعين أكففى عن مدمع طال جريه فماذا يفيد الدمع ان غلب الهوى؟

وكتب الى أخيه سيدى أحمد الفقيه

أخانـا أبـا العباس منـى سلام أبيت بأوطان الهـوان أضام
وأعلمكم علـم اليقين بـأنني عليل فعينى لا تكـاد تنام
واني ضيق الصدر متقـد الحشا اليـك وبعـد فالدعـاء مرام

وكتب هذا النثر الى الفقيه سيدى الحاج عـلى المسفيوى المشهور في مدرسة (مسفيوة) في صدر رسالة :

(اعجوبة الزمان وفريده وعلامة البيان ووحيده • قطب الرحـى الذى لايبريه حـؤول وشمس السماء التى لايعتريها أفول السميـدع الانجد والجهبذ الامجـد سيدى عـلى بن أبى جمعـة • أشاد الله منار علمكم • ونور البقاع بطالع نجمكم • أما بعد) الخ الرسالة وهى عادية •

وكتب أيضا هو وأخوه الى الفقيه سيدى الحسين اليعقوبى معزيين له في أخ لـه

(الى مـن انخرطت كل المحاسن في سلك عقـده وجبلت جميـع القلوب على وده • من أعلى الله مكانه ومكانته • ذى الهمة العلية• والدراكة في العلوم اللدنية • وصاحب المفاخر السنية • والمئاثر الحسنى • والمئارب العظمى • سميدعنا سيدى الحسين ـ أعانك الله ورعاك • ومن سوء المكاره وقـاك وسلام عليك تتوالى كالسحاب في الهواء يرسى • ورحمـة اللــه وبركاته تدومان عليك ما دامت الشموس والاقمار تصبح وتمسى • هـذا

---

١) نحا ينحو قصد والبحر الغطمطم الكثير الزاخر •
٢) ناقـة أمون قوية سمينة
٣) الهنيدة بالتصغير مائة من الابل

وان أوكد الاوطار الدعاء بنيل كل محبوب ورضا الرب المربوب • فيما يرضاه من العهود بجاه سيد الانام أفخر العبيد • فادر بأن الدنيا فانية• وان الآخرة دائمة فالله يرحم أخاك السالك المسلك الذى لابد منه لكل ناطق وصامت • ويعظم أجركم فيمصيبته • وأدامبحياتكم النفع والانتفاع• وأخمد نيران الفتنة والنزاع • بجاه من تمسك به كل مطيع ومطاع) •

وكتب أيضا الى الخليفة الراشدى عن لسان طلبة المدرسة (الويسعدنية) :

(سلوة النفس ومناها • وشمس دائرة المجد وقطب رحاها • ذو المتجر الذى لا يبور • والمنهل الذى لا يغور• من به يستضيء العمى والعور• الخليفة الارضى أبو زيد سيدى عبد الرحمن الراشدى • لا زال رشيدا مرشدا • وللقاصد مقصودا منجدا • والسلام المقرون بالتأييد على دائرة سيادتكم • (أما بعد) فالاهم الاسنى منك سيدنا الامتنان بقطرة من بحركم • وان تحسنوا الينا كما أحسن الله اليكم • والاجر فى ذلك والجزاء عليه موعود • وعيد سيدنا مبارك سعيد) •

وكتب الى بعضهم معاتبا

(وبعد فالملام والتأنيب فى جانب من لا تلومه نفسه لا يجديان • فان لم تأت فما أنت بابن أبيك • فلقد استأثرت فكان سمنك فى أديمك)

أثر أدبي اليه

كتب اليه الاديب محمد بن عبد الله (التكاركوستى) السكتانى من أسرة الايزنكاضيين الطاطائيين

(محبنا العلامة سيدى الحسن بن محمد الركنى • عليكم أزكى سلام وتحية •

سقى الله أرضا نور وجهك شمسها
وحيا بلادا أنت فى أفقها بدر
وروى بقاعا جود كفك عيشها
ففى كل قطر من نداك به قطر

(أما بعد) فقد أذكرتنى هذه الايام أيام مجلسنا المستمر معك حين نقرأ البخارى فاهتززنا لذلك حتىضاق بنا الطوق • واضطر بنا حتى كدنا نزهق من شدة الشوق •

وآهــالــه ذكر الحمى فتاوهــا ‏ ودعا بــه داعى الصبا فتولها
هاجت بلابلنا البلابل فاغتدت ‏ اشجاننا تثنى عن الحلم النهى
نبكى جوى نبكى أسى فتنبه الـ ‏ ـوجد القديم ولم يزل متنبها
لا تكرهوه على السلو فطالمـا ‏ حمل الغرام فكيف يسلو مكرها
لا عتب ياسيدى عليك فسامحن ‏ بالوصل قد بلغ السقام المنتهى

ولا يشفى الغليل الا اللقــاء بك وبأخيك شيخنا سيدى احمد الــذى طال العهد بــه وبخبره •

وحــق وجــدى والهوى قاهر ‏ مــذ غبتم لــم يبق لى نــاظر
مــا روض ريحانكــم الــزاهر ‏ وما شذا نشركم العــاطر

فالقلب لا سال ولا صابر

ولابد من جوابك لنستفيد خبرك وخبر الاخ • فقد نسيتمونا •

يا سيدا بالمكرمــات ارتــــدى ‏ وانتعــل العيوق والفرقــــدا
ما لــك لا تجرى عــلى مقتضى ‏ مــودة طال عليها المــدى
ان غبت لم أطلب وهذا سليما ‏ ن بن داود نبى الهدى
تفقد الطــير عــلى شغلــه ‏ وقال ما لى لاأرى الهدهدا (١)



١) هذه الابيات كذلك الهائيات المتقدمــة قديمة وانما تمثــل بها الاديب •

الفقيـــه

سيدي محمد بن ابرهيم الركنى

نحـــو ١٢٦٠ = ١٣٣٣ هـ

نسبـــه :

محمد بن ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن مسعود ٠

وفى الحسن بن مسعود التقى بنسب ابن عمه ٠ سيدى أحمد الفقيه المتقدم الذكر ٠ وهو ابن عمه الاعلى ٠ وقد نشأ من قريته (الركن)

ليس عندنا عن بدايته خبر ٠ وانما عرفنا أنه لما اتقن حفظ القرءان اتصل بالاستاذ سيدى محمد بن يوسف الركنى من فخذه ٠ ثم من بعده اتصل بمدرسة (ايرازان) عند استاذها سيدى الحسن التمـلى ممن تخرج بسيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتي وسترى ذلك فى ترجمته فى (القسم الخامس) ان شاء الله ٠ كما أخذ عن عمه عبد الله بن أحمد فى مدرسة (ايرازان) ، كما أخذ ايضا عن الاستاذ احمد الحنكيرى وهناك أخذ كل العلوم التى تتداول فى هذه البلاد ٠ وتلك المدرسة مشهورة بالنظام فى التعليم، وكل تعليم فيه نظام لابد ءات بالنتيجة المطلوبة ٠ ثم جال بعد ان تخرج فى محلات بالمشارطة ٠ منها مسجد (ايليغ) ومسجد (تاجيرشت) بـ(سكتانة) وكان معنيا بتعليم العلوم والقرءان ٠ وهو مكين فى معلوماته نحوا وفقها ومـا اليهما ويعتني بالنساخة مـع مجاهدة الاذكـار ٠ وخشوع كساه هيبـــة ووقـارا ٠

في الطريقة الالغية

اتصل بالشيخ الالغى سنة ١٣٠٩ هـ فكان من أتباعه ٠ فكان يفد الى (الزاوية الالغية) مـع ركب أهله الركنيين الذين كانوا جميعا من اتباع الطريقة (الالغية) وله صحبة مكينة مع سيدى أحمد الفقيه ٠ ينسخ له من الكتب ما يحتاج اليه ٠ كرسائل مولاى العربى الدرقاوى وديوان الحراق ٠ وبعض العهود الشعرانيــة ٠ وخطـه جميل ٠ ولا يفتر عـن زيـارة داره بـ (ايليغ) ، وكان أيضا يصاحب استاذنا سيدى سعيدا التنانى وامثالهما مـن كبراء الفقراء وقـد جالس مرة الفقيه سيدى المامون السباعى ممن

تخرج من مدرسة (آكادير الهناء)فصار يجرى ذكر شيخه الالفى • ويقول انه شاهد من محياه نورا متلألئا عيانا فقال له سيدى المامون وقد كان تيجانيا متعصبا لايقدر قدر الشيخ ـ وهو معذور لانه لايخالطه ـ لقد أكثرتم علينا بأنوار شيخكم وان لهذا القنديل أيضا لنورا متلألئا نشاهده عيانا • فقال له صاحب الترجمة حقا هذا النور كما نشاهد جميعا نور هذا القنديل ولكن أين النور من محياك أنت يا سيدى المامون •أوليس اننا نشاهده الآن أسود حالكا • وقد كان سيدى المامون خلاسيا فى لون الاعراب • فثار ثائر سيدى المامون فلم يفترق المجلس الا على خواطر منكسرة • قلت ان هذا من ءاثار التنافس بالطرق • ووضع الشىء فى غير محله • ولكن أكثر الناس لايعلمون • والمراء لايؤدى الى خير •ولو بين أهل الخير

أخلاقه

نحن نعلم جد العلم أن لكل من يتعاطى العلوم نزوة ونخوة وكبرياء وخيلاء يتجاوز أحيانا فيها الحد وان لكل من اعتنق التصوف المعهود فى مثل الطريقة الدرقاوية نكران النفس ـ واخباتا وتواضعا • قد يتجاوز كذلك الحد وربماكان عين التماوت الذى كان عمر بن الخطاب يضرب عليه أصحابه بدرته وهو يقول ارفعوا رؤوسكم أتريدون أن تميتوا علينا ديننا ؟ ولكن اذا التقى حال العلماء ، بحال هؤلاء الصوفية وكانت النية خالصة وامتزجا معا فى قلب صاحبها • فان ذلك ينتج خشوعا حيا • وهذا حال المترجم فكان له بذلك شفوف على من لم يشتمل الا على احدى الصفتين • وكانت له مذاكرة عالية تستمد من المعالى • وهمة كبيرة • حتى ان كل من ليس له ذلك النزع لا يكاد يجالسه مع قيام المليل • وتلاوة القرءان • وقد أجرى من ذكره لى سيلا مفعما من الثناء عليه • ثم يقول ان هذا الوصف حقا دون ما يستحق وقد خلف بعده أولادا • ولكن لم يسلكوا طريق والدهم فى العلوم هذا وانه لا يزال فى النوازل يمارسها فى تلك الجهة مع هذه الاوصاف • فاشتهر بقول الحق • وتحرى القول الفصل رحمه الله رحمة واسعة • وقد كان رأى فى المنام أن سبب موته يكون بالجوع فرجع مرة من مشارطة قرية من قرى (اتبيرن) من (المغارتيين) وكان العام عام جدب • فأطال فى الطريق • وما كان ذاق شيئا • فغلبته حرارة خلاء جوفه حتى سقط عن مركوبكان ركبه • وكان معه ولد له • فما لبث أن مات• فدفن فى بلده (الركن) فكانت تلك الرؤيا من المراءى الصادقة قال عارفه: انه امضى حياته فى التقشف وفى الاقلال • ولم يتسع قط فى المعيشة وقد طال عمره حتى اسن ولكن لم يفتر عن العبادة والتهجد والبكاء بالخشوع فتسمع نسيجه وهو ساجد • قال وقد رىء بعد موته متحليا

بنور وهاج متلألئى . رحمه الله ورضى عنه

ومما يتعلق به أنه كان شديدا على التلاميذ الذين يعلمهم القرءان حتى انه اهلك أحد أولاده يوما كتب له اللوحة . فلم يحفظها فاهوى اليه بحجر . فاذا به كسر بعض أضلاعه . فهلك فى الحين . وكان مع هـذه الشدة خاضعا لزوجه . لايخالف لها أمرا حتى صار مضرب الامثال فى ذلـك فيقال انها ربما غسلت خمارهـا فتأمره أن يجلس فى مشرقـة الشمس فتضع الخمار على رأسه فيستمر فى جلوسه حتى ينشف . وذلك مما يدل على مخالقته لأهله . وعلى أن ما يفرط منه نحو تلاميذه انما يفرط عن اهتمامه الشديد بنجاحهم . على أن مثل هذا الضغط فى مثل تلك البيئة اذ ذاك غ يرمعيب . بل ربما يمدح به الاساتذة المدررون (ولا ينبئك مثل خبير) وكثيرا ما يقول الاباء للاستاذ . اقتل وأنا ادفن .

هكذا كان الفقيه الفقير الصالح العابد المتهجد الخاشع البكاء سيدى محمد بن ابرهيم . وتلك حياته . وءاثار قلمه فى انوازل توجد فى تلك الناحية .

سيدي مولود اليعقوبي

١٢٩٨ هـ = ٤ ـ ١ ١٣٧٩ هـ

نسبـــه :

مولود بن الحسين بن عثمان بن ابرهيم (الى أن انتهى نسبه الى) سيدى أحمد بن مَحمد بن عثمان بن محمد بن يعقوب •

هذه الاسرة اليعقوبية من الاسرة العلمية الكبرى • وهى تزدهر بالعلم والصلاح من أزمان ممتدة فلنتتبع ذكر رجالها من العلماء والصلحاء عـلى حسب عادتنا فى الاسر أمثالها •

الاول : سيدي محمد ـ فتحا ـ بن يعقوب

هذا هو جد الاسرة الاعلى الذى منه ابتدأ مجدها • وتاسس شرفها • وناهيك بالمجد والشرف اللذين يتكونان بهذا الشيخ الصوفى الكبير القدر• صاحب الشفوف والتفوق عـلى الاقران • الـذى صار مثـلا فـى التقشف والقناعة • واقبال على الله ، ومراقبته فى جميع حياته • أحد مشايخ القرن العاشر الكبار • معاصر الشيخ سيدى أحمد بن موسى • وسيدى مَحمد بن ابرهيم الشيخ التامانارتى• وسيدى عبد الرحمن بن علىالحامدى • وسيدى أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى • وسيـدى عيـاد التامازتى • وسيدى مَحمد بن ويساعدن السكتانى • وسيدى ابرهيم بن على التنانى •

قولة التامانارتي فيه

(محمد بن يعقوب الصنهاجى السكتانى ، نزيل (فم تاتلت) • كان رضى الله عنه من أرباب المجاهدات • وأصحاب المقامات • له تربية نافعة فى عصره • وبركة فائقة • وأحوال صافية صادقة • ومن عظيم بركته رضى الله عنه وفائض كرامته أنه سكن بناحية لا مزرع فيها بعلا ولا سيحا ، ولا ماء

الا بويرة صغيرة ، فكانت تردها المئون والاعـداد الكثيرة من النـاس فيطعمهم بين الليل والنهار أربع مرات • وكان ذلك دأبه طول عمره وقد بات عنده ليلة تسعمائة زائر • فيبست البويرة فشكوا له ذلك • فبينما الناس في حيرة• اذ نشات سحابة في الحين، وامطرت حتى ملأت كل جب • وكل غدير فتعجب الناس من حسن رعاية الله له • وبلغنى أن سلطـان وقته أبا محمد عبد الله العادل طلب منه بعض فقراء المغرب ساقية يقيم بها زاوية • فقال لمن حضره • أفيكم من يعرف (فم تاتلت) بلد سيدى محمد ابن يعقوب • قالوا نعم • قال هل تعرفون به ساقية أو محروثا ؟ قالوا لا فقال لهم أتعرفون ان زاويته تردها المئون تأكل وتشرب ؟ قالوا نعم • فقال للسائل الزاوية بالله لا بالساقية (١) واشتهر عند أهل بلده أن عاملا نزل على بعض جيرانه في مغرم ضيق عليهم فيه ، فجاءه بعضهم • فشكوا اليه • فقال لـه نقدم معك للسلطان في شأنه • فاخذ بيده • فقال له اغمض عينيك • ففتحهما في مجلس لاسلطان بـ (مراكش) فقال له جئتك في امر فلان العامل• ضيق بجيران لى • فاكتب له • فكتب اليه من ساعته • فاصبح اليه بكتابه • فارتحل عنهم وحدثني من أثق به أن قطب زمانـه الشيخ الكامل الرباني أبا العباس أحمد بن موسى الجزولي ، لما ذهب لزيارته فـي طائفة من الفقراء لقيهم في الطريق • فقالوا له أنت المقصود • فلنرجع من هنا •فقال لهم لابد من المنزل • فقال له سيدى أحمد بن موسى لانسير معك حتى تضمن الشفاعة لجميعنا ولتابعينا • ولتابع تابعينا • فقال لهم نعم ان شاء الله • فساروا معه • قلت ومثل هذا موجود للسلف فلا ينكر • وقد قال رجل لمعاذ بن جبل رضى الله عنه أوصنى • فقال : كن بالمومنين رحيما • أكن لك بالجنة زعيما • ذكره عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي في كتـاب (رياض الصالحين)له • وذكر لى أنه لم يتزوج ، حتى بلغ السبعين • وانهم لما زفوا اليه زوجته لقيهم الشيطان في بعض الطريق • فقـال لهم ان الشيخ يئس منكم ، فتزوج البارحة • فبقى الناس حائرين • لا يدرون ما يفعلون فقالت لهم الزوجة سيروا بنا الى زاويته • ففعلوا • فلما دخـلوا عليه ضحك وقال أخسأ الله عنكم الشيطان بالمرأة • فلم يمت حتى شاهد من صلبه أربعين نفسا بين ولد صلب • وولد ابن • وعاش مائة وعشر سنين•

١) هذا صار مثلا بين أرباب الزوايا الى الآن

وتوفي سنة اثنتين(١) وستين وتسعمائة وحدثني الشيخ الحسن بن سعيد ابن محمد السوسي الحطيوى قال أخبرني أحد طلبة (تارودانت) أنه رأى كان القيامة قامت • وحشر الناس فرأى أهل قطره في (المحشر) عامتهم وخاصتهم امراء وقضاة وشرطا وجلاوزة (٢) • فكان أول من نودى منهم سيدى مَحمد بن يعقوب وأصحابه فصير بهم الى الجنة • ثم نودى سيدى أبو القاسم بن غازى الحامدى نزيل (المدينة) المشرفة • على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فشفع في أهل بيته خاصة فصير بهم الى الجنة • ثم نودى سيدى محمد التلمساني - يعنى ابن الوقاد - وكل من صلى خلفه • فصير بهم الى الجنة الا قليلا • وسمعت عند ذلك أفراحا عظيمة بأصوات حسنة عالية قال ورأيت قاضيا من قضاة ذلك القطر أعرفه باسمه ملقى في طرف (المحشر) يسقط عليه الذباب ورأيت شرطيا من شرطه حشر مع اليهود والنصارى ثم أمر بالجلاوزة ومن قتل الى النار قلت ومن قتل في فتن المسلمين • دليله قوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار • أعاذنا الله من الوقوع في الفتنة) •

ما قاله فيه سيدي احمد الركني

العلامة سيدى أحمد بن ابرهيم الركنى الشهير - وقد ذكر بين الركنيين المتقدمين - مؤلف خصه بما وصل اليه من أحوال المترجم ملأه بالكرامات وخوارق العادة التي وقعت له • وسماه (شفاء القلوب ، ومواهب علام الغيوب ، في مناقب الشيخ سيدى مَحمد بن يعقوب) نلخص منه ما لم يتقدم مثله في الترجمة المتقدمة • ولا نكرر الا ما فيه فائدة • وأول ما ذكر بعد الخطبة نسبه • فقال فيه (مَحمد بن يعقوب بن أبى بكر بن أحمد ابن سليمان بن عبد المومن بن يونس باتاتن ابن يدار - قال وهذا مجتمعنا معه - يعنى أهل الركن - ابن يعزى بن منصور - قال هنا مجتمعنا مع كافة بنى منصور فأهل (أنينك) اولاد سحنون بن منصور وبنو منصور اولاد (زاكَّا) بن منصور وذوو سلطانة أولاد (علي) بن منصور وأهل الوادى الكبير بـ (دادس) أولاد (مَحمد) بن منصور • وسيدى (تامتنا) بن موسى ابن عيسى المكنى بأبى عيسى بن سليمان بـ(تاكوروط) واخوانه بـ(اكَنضيز) بوادى نفيس • أولاد عيسى بن منصور • أصل مسكنهم منهل عيسى •

١) المحقق انه توفى ٩٦٣ هـ

٢) الجلاوزة : الاعوان

واليه ينسب المنهل • وهو مشهور وذرية الحسن بن منصور بـ(تاجاجت) في قبيلة جرارة ـ بل من قبيلة مجاط اليوم• وربما كانوا يعدون من جرارة قديما ـ وجدهم منصور بن علي • (ثم رجع الى تتبع النسب فوق منصور • فقال) و (هرفالة) أولاد ابرهيم بن علي • وأهل منكب ايسداون مع أهل (آنيسى) و (أزازل) أولاد يحيا بن علي • وذرية َمحمد بن علي علي وادى العبيد وجدهم المذكور علي بن وازكان ، بن ناض ـ وفيه نجتمع مع أهل أهل (ويسلسات) واليه ينسب أبناء (وازلان) بن تورموس ـ وفيه نجتمع مع زراتة بن ناكص بن صنهاجة بن النعمان بن حتار بن ورداح بن وضاح ابن سبا بن فظان بن يقظان ابن تبع بن لؤى ـ وفيه المجتمع مع بني هاشم ـ ثم رفع ـ على ما زعم عمود نسب لؤى الى عدنان ـ (ثم قال) ومن هذا يتبين لك ان صنهاجة من قريش اذ الصحيح انه ابن كنانة كما عند أهل السير وقول المسعودى ان صنهاجة من حمير رده ابن خلدون ووهمه • وانما كانوا يسكنون وينزلون معهم كما انكر عليه أمورا عديدة يراها مطالعه في أول سفر منه •

(أقول) ذكر لى أن منصور ابن علي الصنهاجي مدفون في جبل أيت منصور• في (ايكنان) في (الفائجة) وتقام عليه حفلة سنوية ثم ليس مقصودنا الآن أن نبحث هل الصنهاجيون عدنانيون أو لا ؟ لأن لذلك مكانا ءاخر • وانما الذى يجب أن نعرفه أن نسب الشيخ هكذا • وانه صنهاجي وهو الذى ذكره هذا العلامة الركني • كما ترى • وهو الذى مر عن العلامة عبد الرحمن التامانارتي • وهو الذى رأيناه في الوصية المنسوبة للشيخ وهو الذى يؤيده الفقيه سيدى الحسن بن َمحمد عالم الاسرة اليوم كما سمعته منه بأذني يوم زرت تلك الجهة في شوال ١٣٦٢ هـ وبلغني عن ءاخرين من ءال الشيخ رضي الله عنه • يعلنون ذلك كما يعلنه سيدى الحسن بن َمحمد وهناك في يد بعض ءال الشيخ سلسلة نسب نصها

(َمحمد بن يعقوب بن علي بن محمد بن داود بن يوسف بن أحمد ابن أبي سلهام (ولعلهم يقصدون به المدفون ازاء (سوق الاربعاء) في سيف البحر مع أنه من أهل القرن الرابع) ابن محمد بن عبد الله بن ابى مدين الغوث التلمساني ـ ويقصدون به الشيخ المعروف في ءاخر القرن السادس دفين (العباد) ازاء (تلمسان) فكيف يكون من أجداد ابى سلهام الذى يعيش في القرن الرابع ـ بن سليمان ـ وفي نسخة سليمان في (عين الحوت) ـ يعنون سليمان بن عبد الله الكامل لكنه قال ـ سليمان بن زكرياء بن محمد ابن علي بن محمد بن ادريس بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي القاسم بن

عبد الملك بن سعيد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن ادريس بن ادريس ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب • هكذا سلسلة هذا النسب الذي يروج على اختلاف نسخه • وقد ايد ثقات من الاسرة ان كل ما وجد بخط علماء الاسرة الاولين ليس فيه الا نسبة صنهاجة وقد رأيت هذه النسبة نفسها في وصية تنسب للشيخ رضي الله عنه • وقد قال لي الفقيه سيدي الحسن لم يحدث هذا النسب الجديد الا منذ أوائل القرن الثالث عشر وهذا ما قال وهو أعرف وأهل مكة أدرى بشعابها • ونحن نحب القوم أيا كان نسبهم ثم قال سيدي أحمد بن ابرهيم بعد ما ذكر النسب واشياء خرجت عن الموضوع •

أما أشياخه رضي الله عنه فقد أخذ الطريقة عن سيدي عبد الكريم الفلاح عن سيدي عبد العزيز الحرار المراكشي عن الجزولي (المعروف السلسلة) (وسياتي شيخه في القرءان)

وأما مناقبه وكراماته فكثيرة • وقد قال الابوصيري في الهمزية

والكرامات منهم معجزات حازها من نوالك الاولياء

كان الشيخ سيدي محمد بن يعقوب سالكا متبعا لايدعي منزلة • ولا يحب شهرة بل يحب الخمول المتفق على أفضليته قالوا الخمول نعمة وكل الناس يأباه • والظهور نقمة وكل الناس يتمناه •

كن خامل الذكر بين الناس وارض به
فذاك أسلم في الدنيا وفي الدين
من عاشر الناس لم تسلم ديانته
ولم يزل بين تحريك وتسكين

واهتم بالتجريد • وترك التزوج • ثم ترك مراده لمراد الله به • وكان كثيراماينشد

عليك بأوساط الامور فانها نجاة فلا تركب ذلولا ولا صعبا

واتخذ رضي الله عنه خلوة في داره للعبادة • اذ لاصلاح الا معها • لانها تجمع الحواس للذكر • ويسكن فيها الفكر ـ ولا يزال محل خلوته معروفا الى الآن في زاويته ـ والعزلة محمودة •

قد كنت حرا والهوى مالكي فصرت عبدا والهوى خادمي
فصرت بالعزلة مستانسا من شر أنواع بني ءادم
ما في اختلاط الناس خير ولا ذو الجهل بالاشياء كالعالم

يا لائمى فى تركهم جاهلا عذرى منقوش على خاتمى

ووجد على خاتم القائل (وما وجدنا لاكثرهم من عهد • وان وجدنا أكثرهم لفاسقين)

وقال غيره

أنست بوحدتى ولزمت بيتى فدام الانس لى ونمى السرور
وأدبنى الزمان فلا أبالى هجرت فلا ازار ولا أزور
ولست بسائل ما دمت حيا أسار الركب أم ركب الامير (١)

وعن القاضى فى ناحية القبلة فى عهد السعديين سيدى محمد بن مبارك الخالدى الطاطاءى – من أقا ايزنكاض – وهو ممن عاصروا الشيخ ثم عاش بعده وهو ثقة قال • قال الشيخ رضى الله عنه للفقيه سيدى أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى عند وداعه • يا سيدى أحمد موعدنا الآخرة فمن له ما يجود به يجود به • وكان هذا الفقيه رضى الله عنه من علماء القرن العاشر (٢) وحكى عنه أنه (٣) مرَّ بسوق من أسواق (تارودانت) وعليه ثياب بذلة فقال له رجل من أبناء الدنيا مستهزئا به ما خبر الآخرة يا فقير ؟ فقال له رضى الله عنه (ان الابرار لفى نعيم ، وان الفجار لفى جحيم) فقيل للمستهزئى انه لفلان لفشو ذكره وصلاحه فى الناس • فلحق به ، فقبل يده واعتذر له • فقال له رضى الله عنه سألتنا فأجبناك ولا علينا فى سؤالك • ورأيت اسئلة من الشيخ اليه(٤) فى أقضية فى الفقه فلعله تدرع به ليعتمد على فتاويه ليبرأ من خطة القضاء والفتوى • وجاءه رجل من بلدنا زائرا • وشاوره فى التزوج • فقال له تزوج بنت فلان • وأعرف الرجلين معا – يقول ذلك القاضى ابن مبارك المنقول عنه – فلم يرض الرجل بالمرأة استحقارا لها • فأمره الشيخ أمرا محتما بتزوجها • ففعل فلبثت عنده مدة ولا تلد • فزار الشيخ أيضا • وشاوره فيها • وقال انها لم تلد فى كل هذه السنين • فهل أتزوج أخرى أو أطلقها ؟ فقال له أمسك عليك زوجك • فلابد أن يكون لها أولاد حتى

---

١) وهذه نماذج من الادبيات التى يوردها المؤلف فى كل مناسبة مما يدل على اتساع محفوظاته من الادب

٢) مترجم بين المسكداديين فى الجزء الثالث عشر

٣) الضمير لسيدى محمد بن يعقوب

٤) لا أدرى الضمير يرجع الى التزركينى الى القاضى وهذا أقرب

تتمنى أن لا تلد • فاذا بها تلد فتتابع اولادها • حتى كانوا ستة ذكـور • وثلاث اناث • وأنا أعرف الجميع • ثم كبر الرجل وزوجه • وشب الاولاد • وتزوج بعضهم فولـدت العجوز أيضا بنتا أخـرى فاستحيا الاب من أولاده • فتذكر ما كان سمعه من الشيخ منذ أعوام

ومن زهد الشيخ رضي الله عنه أن فقيها كان مشارطا فى (منكب بنى مواسة) ـ خرب اليوم ـ من قبيلـة (ايزازن) فى حياة الشيخ فجاء يـوم أربعاء لزيارة الشيخ فى طائفة من أصحابه فباتوا فى الزاويـة فقال الفقيه لخادم الشيخ استأذن لى من الشيخ لازور منه • لانني سأبكر للصبيان فى المسجد • ولادرك الجمعة عند أصحابى فأذن لـه أن يأتى الى خلوتـه بعد صلاة العشاء قال الفقيه فجلست أمام خلوته وهو لاه عنى بالتهجد حتى يئست فتنحنحت ليسمعنى • ولـم يخرج الىَّ الا بعد أن استيقظ الناس • فاذا بابنة صغيرة فى يدها اناء فيه طعام قليل قدر ما تطعمه الام لولدها فى المهد • ومعها اناء صغير فيه ماء • فطرقت باب الخلوة • فلما سلم من الركعة التى كان فيها خرج فوجد الفقيه فقال لـه نسيتك ياولدى • فلابد أن تأكل معى فاعتذرت بأننى تعشيت فقال ولابـد فوضعت يدى فى اناء الطعام • ثم دخل الخلوة وأتى بمزود مملوء فقبض قبضة من دقيق نوى التمر فوضعه فى ناحية الفقيه فاذا بتلك الصبـية أتت باناء فيه شىء من اللبن • فأفرغ الشيخ اللبن على دقيق النوى • قال الفقيه فأكلته ولم أرض به وانما ابتلعته مرغما والشيخ يحثنى فى أن أمعن فى أكل ما بقى فى الاناء • ثم دعا لى وحضنى على العلـم والدين وزودنى بخمس تمرات • فأكلتها وذهبت •

هكذا معيشة الشيخ اعراضا عن اللذائذ والشهوات •

ومن أخباره أن رجلين تخاصما فتحاكما اليه رضى الله عنه • فأجلهما مرارا ليدلى كل واحد بما ينفعه • وكان تحت يـد أحدهما وثيقة فيها بيان الدعوى على وجهها • فأبى أن يأتى بها • وأنكر أن تكون عنده • فحاول منه الشيخ ذلك مرارا فأنكر فقال له سبحان الله ألم تضعها فوق خشبة فى سقف بيتك ؟ فحينئذ اعترف فأتى بها • فوقع الفصال بينهما

ومنها أن سيدى عليا من (أيتلتى) من (ووزكيتة) قال زرت الشيخ فحصل لى منه ارتفاع الحجـاب فأنظـر الناس بعينى وما يعملون مـن المعاصى فكنت أواخذهم بما يعصون حتى كثر ذلك علىَّ فرجعت اليه ولم أصبر فقال لى ياسيدى على انـك لا تقدر على هـذا • ولا تطيق أن تتحمل سره فاتركه الى الآخرة فأذهب الله عنى ذلك فاسترحت •

ومنها أن سيدى يحيا بن عبد الرحمن قال قال لى والدى بنيت دارا فى (تاسريرت) فى محل يقال له (أداداس) ولم يكن فيه ماء • فقلت ان لنا شيخا هو قدوتنا نتوسل به فى جميع حوائجنا • نأتيه ان شاء الله• نطالبه بماء لدارنا • قال فذهبت نحوه الى أن قربت أن أدخل فعلم بى فخرج فلما تقاربنا للالتقاء قال لى أبشر فـان حأ جتك قد قضيت على ما تمنيت • لكن بعد أن تعاهد الله أن لا تقصد بذلك الا وجه الله • فقلت له اشهد الله وملائكته أنى ما أردت بذلك الا وجه الله • فقال لى : انى استحييت منك • ولكن سيدى أحمد بن موسى وكيلى فانه يقول لك ما لا أقوله لك • فان الماء فوق الدار وتحتها فذهبت الى سيدى أحمد بن موسى فقال لى ان المـاء حقيقة تحت الدار وفوقها • ولكن مـاء البير لا يشرب فان فيه علة عظيمة وانما هناك صخرة تحتها ماء عذب • قال فكسرت الصخرة فوجدت تحتها ماء عذبا زلالا •

(ومنها) أن سيدى الحسن بن أبى بكر بـ (تيزكين) من (ايغديون) قرب (تاكوروط) من (سكتانـة) أتاه فذكر له ضيق الموضع الذى يسكنه فيضر الناس فى فدادينهم فقال الشيخ اذا بعثت اليك رجـالا • فاذهب معهم الى موضع (وينيسلان) فدله على جر'ف هناك يحفر من تحته الماء • ويبنى زاويـة عليـه • ثم بعث اليه سيدى أبا بكر بن الحسن مع رجلين • فحفروا حيث ذكر لهم الشيخ • فوجدوا الماء • فبنوا عليه (وسيدى الحسن ابن ابى بكر المذكور ذكر أنه مدفون ازاء مـدفن (سيـدى بو عيسى) فـى (تاكوروط) من (سكتانة) •

(ومنها) أن سيدى يبورك بن حسين الهشتوكى رضى الله عنه ـ وهو جد البيبوركين الاسغاركيسيين ـ قال زرت الشيخ فى صغرى • فقال لى يايبورك اذا كبرت فأبن زاويتك فى الشعبة التى تسمى عندكم (أسغاركيس) فلما كبر بناها • وقد كان الشيخ عين له بيرين احداهما للمسجـد • والاخرى للبستان فقط فكان الامر كذلك • فعدم الماء فى المحـل بعـد البحث الكثير • فليس هناك الا البيران فقط اللتان عين الشيخ محلهما •

(ومنها) ان سيدى سعيد بن عبد النعيم كان السلطان مولاى أحمـد ـ يعنى الاعرج ـ سمر داره • فتوعد من فتحها • فسمـع بـذلك الشيخ فسافر عاجلا اليه ففتح الدار لأهلها • وقد كان سيدى سعيد خرج اليه فأخذ بيده وهو يبكى الى أن غشى عليه • فلما أفاق قال للشيخ ألا تخاف من الشريف السلطان ؟ فلا تتعرض لسخط السلطان • فقال له الشيخ نحن نهرب من الشريف الى الله • كرر ذلك ثلاثا فقال سيدى سعيد الآن طابت نفسى وأمنت • حين جعلنى الله لهذا الشيخ محبوبا • فلا أخاف من

أحد غير الله ٠

وعن سيدى عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم لقيت رجلا من (صنهاجة) يقال له سيدى محمد بن يعقوب استفاد مني واستفدت منه (أقول ان عبد الله بن سعيد من طبقة تلاميذ ابن يعقوب ٠ وليس من طبقته)

وحكي أن سيدى سعيد أمازح مرة الشيخ محمد بن يعقوب فقال له : جعلت أولادى في جبل لا يصلهم فيه أحد ٠ وجعلت أولادك حيث يضع القطا بيضه ٠ توطأ بالارجل فقال له الشيخ أنت جعلتهم في جرف فيطيرون من الاوكار قبل استتمام نبات ريشهم ٠ واستواء أجنحتهم ٠ فيهوون ويسقطون فيهلكون بسرعة وجعلتهم أنا في فحص لاينهضون منه حتى يستتموا الريش ٠ وتستوى أجنحتهم ٠ فظهر مصداق كلام الشيخ في أولاد سيدى سعيد الذين يتطاولون الى الملك ٠ ولا يزالون يتطاولون اليه الى الآن ٠ وأما أولاد الشيخ فلا ترى منهم الا من يبيع ملحا ٠ ويأكل قمحا الا من خرج عن جواره وسكن بعيدا عنه ٠ فان أحواله تتغير ٠ لأن بعد الذرية عن جدهم كبعد القمر عن الشمس ٠

(ومنها)أن سيدى محمد بن يحيا من نسل سيدى سعيد بن عبد النعيم ٠ قال دخلت رباط (تاكموت) للزيارة فبت فيه ٠ فسمعت هزة من السماء فانتبهت فاذا السقف قد انشق ٠ ورأيت النجوم بلا حائل ٠ ونزلت مخلوقات في انضمام وانزواء وازدحام كحب الرمان ٠ وقد احتفت بالقبر المزور هناك ـ يعني قبر السيد دانيال ـ فتقرأ قراءة لا أعرفها الا أن قلبى ارتاح اليها٠ فلما اصبح الصباح قدمت على الشيخ سيدى محمد بن يعقوب فقصصت عليه ما رأيت فقال ابشر يا أخي ٠ فان القوم هم الملائكة الكروبيون فاذهب الى سيدى أحمد بن موسى يعلمك بخبرهم ٠ لانه يعرف كلامهم ٠ وعدد قبائلهم قال فقصدته فاعدت عليه القصة ٠ فقال انه سيغشى عليك ان اعلمتك ٠ فلم يذكر لى من خبرهم شيئا (١)

وفي مجموعة سيدى أحمد أدافال التى جمع فيها أخبار سيدى أحمد ابن موسى ان سيدى أحمد بن موسى بعث رسولا الى سيدى محمد بن يعقوب ياتيه من عنده بعدة خنائف فلما بلغ الرسول داره أخفى واحدة منها ٠ فأعطاه الباقي فقال له سيدى أحمد بن موسى أين الباقى من العدد ٠

---

١) وقع فى هذه الحكاية محمد بن يحيا من نسل سيدى سعيد بن عبد النعيم وانه كان موجودا فى زمن الشيخ ابن يعقوب مع أن يحيا بن عبد الله بن سعيد الذى يكون والد محمد بن يحيا لما يولد حين توفى ابن يعقوب ٩٦٣ هـ وهذا ما يخدش فى الحكاية

فقال له انه لم يعطني الا هذه • فنادى سيدى احمد بن موسى سيدى َمحمد ابن يعقوب ـ وبينهما زهاء مسيرة ستة أيام أو سبعة ـ فسأله عن عدة الخنائف • فذكر له عددها كل ذلك يسمعه الرسول فاعترف حينئذ فكانت هذه الكرامة للشيخين معا ـ والخنيف الثوب الغليظ في اللغة • والمقصود الطيلسان الغليظ الاسود ـ

(ومنها) ما ذكر عن الطالب سيدى عبد الله بن الحسن التيزركيني أنه قال لولد الشيخ سيدى َمحمد بن َمحمد بن يعقوب أكلت أنا وسيدى أحمد بن سليمان • وسيدى أحمد بن عبد الرحمن •ورجلان ءاخران طعاما أخرجه الينا الشيخ • فبقيت والله ثلاثة أشهر ما أكلت ولا شربت •

(ومنها) أن سيدى بلقاسم بن موسى التادرارتي رضى الله عنه قال دفع لى سيدى َمحمد بن يعقوب لبنا فشربت منه فرسخت لذته في جسمي وفي قلبي • فصرت أتعجب منه • فلما علم أني ظفرت به صب لى فيه ماء • وكان ذلك كذلك الى الآن في قلبي وفي ذاتي (وتادرارت) محل من (أيت واوزكيت) حيث مدفن الشيخ سيدى على بن محمد بن ويساعدن)

(ومنها) أن الشيخ قال لبعض الثقات اذا كان سر المومن يطلع عليه فقد قرب خروجه من الدنيا • فقد ذهب طعامنا من زاويتنا هذه الى أن أكل في مسيرة سبعة أشهر من مكة المشرفة • ورجعت الاواني الى الزاوية •

ومن عجائب الشيخ انه سافر الى وادى ُوولت ـ طاطة ـ مع خادميه يعزى بن منصور والفقير ابرهيم المؤذن الهوزالي• ورجعوا الى فجة (تازازلت) ـ بين (الفائجة) و (طاطة) ـ فقال بأعلى صوته نعم ، فمده مدا ثلاث مرات وهو على حماره • ثم طار في الهواء ورفيقاه ينظران اليه • الى أن غاب عنهما• فبقيا متحيرين • فقال أحدهما لصاحبه ننتظره حتى يرجع • فقال له الآخر الذى فعل به ما رأيناه قادر أن يلحقه بنا حيثما كنا • فذهبا يسوقان الحمار الى أن بلغا بيرا بأسفل وادى (ياغورتن) ـ محل معلوم هناك بين (ايليغ) و (طاطة) على الطريق ـ والبير مشهورة هناك • فوجداه يصلى • فركب الحمار فكانا منه على حياء فلم يسألاه عن سبب ذهابه عنهما على تلك الحالة فقال لهما يا أخوى لم لا تسألاني كيفا جرى ؟ فقالا له استحيينا أن نسألك عن أمثال هذه الامور • فقال لهما ان جارية تغتسل عريانة في بستان فاذا عفريت اختطفها فاستغاثت بسيدى أحمد بن موسى فلم يجبها لكونه في الصلاة ثم استغاثت باسمي فلبيتها • بعد أن نادت باسمي ثلاثا فرأيتها مكشوفة فاستحييت أن أنظر اليها عريانة • فاذا بسيدى أحمد بن موسى بعد ما سلم من صلاته جاء الينا فقبضها •

فلفها في ثوبه ، فوضعها عند ثيابها • فقال لها ألبسي ثيابك وردي على ثوبي وقد عاتبني على أن تأخرت • وترددت في أمرها • وهي عريانة• وقال ألا تستطيع أن تصنع هكذا يعني أن ألفها في ثوبي •

(ومنها) أن سيدي مَحمد بن ابرهيم التامانارتي أتاه زائرا • فوافق عنده سيدي الحسن بن أبي بكر • ومعه ثمانمائة رجل • فقال له التامانارتي كان رجال ينظرون في اللوح فما استطاعوا الامتحان بما أنت فيه • فدخل الشيخ ولم يجبه • فلم يخرج الا بعد ليلتين • فلما خرج قال له يا سيدي مَحمد بن ابرهيم ، مولانا أعلى وأعلم ان لله رجالا لهم أسرار لم يطلع عليها جن ولا أنس ولا الملائكة المقربون ولا حملة العرش • فكبر التامانارتي ثلاثا • فرفع عمامته عن رأسه تحقيقا لما قال الشيخ• واجازة لكلامه • واعتذارا لما صدر منه • فقبل قدمي الشيخ •

(ومنها) أن أخا سيدي أحمد (١) بن عبد الرحمن • وهو سيدي عبد المومن بن علي قال قال لي سيدي أحمد بن عبد الرحمن ، كنت ذات يوم في (أقا) قبل طلوع الشمس • فاذا بالشيخ سيدي مَحمد بن يعقوب قد أقبل من (فم تاتلت) بعد فراغه من وظيفة ورده • فقال أردت الوقوف على الشيخ سيدي محمد بن مبارك وارجع ـ وبين (أقا) و(فم تاتلت) مسكن الشيخ مسيرة نحو ثلاثة أيام ـ فقال لي ادع الله لي أن يتوب عني • فانني اذنبت البارحة فقلت له ماذنبك ؟ فقال قلت لخادمي ، ناولني الماء لأتوضأ به • فخفت أن يكون ذلك رياء ويطلع على سري قال : فقال له سيدي أحمد لا أدعو لك على ذلك • فانصرف •

(ومنها) انه كان يخبر الناس دائما أنه يموت يوم الجمعة فكان يتهيأ للموت كل يوم جمعة حتى مات في الجمعة الاولى من شوال عام ثلاثة وستين وتسعمائة • ودفن في بلدته (فم تاتلت) وقبره مشهور يتبرك به •

ومنها ما أخبرني به ثقة أنه شيع رجلين زاراه فقال لهما انكما تبلغان موضع كذا وقت الظهر • فلا تتوضئا من مائه فانه بارد جدا • فعليكما بالتيمم• فبلغا ذلك المحل في الظهر فتيمم احدهما • وأبى الآخر الا الوضوء • فلم يبلغ داره حتى نزلت به علة البرد فاتصل مرضه الى ان زار الشيخ • فشكا اليه ما نزل به • فقال له : ألست نهيتك من استعمال الماء البارد • انك لا تقف عند الحدود •

---

١) لعله غير التيزركيني الفقيه ويظهر أنه أحد رفاق الشيخ وسيذكر أيضا فيما يأتي

(قال القاضى) سيدى محمد بن مبارك الذى ينقل عنه كل ما تقدم كنت مرة فى هم وغم مع الفقيه سيدى على بن موسى ، من أجل مشارطة كنا فيها • فلا ندرى أنبقى على ما نحن عليه ، أم نتحول مـن أجل حرب وقعت بين قبيلتنا وغيرها ؟ فاتفقنا على زيارة مشهد الشيخ بعد وفاتـه • لنزوره ونتوسل به الى الله أن يختار لنا ما فيه الخير • من الاقامة أو الارتحال فاتيناه فلما جلسنا عند قبره توسلنا به الى الله فى كشف كربتنا • قال لى رفيقى الفقيه المذكور هل رأيت شيئا ؟ فقلت له لا • فقـال عجبـا عجبا اننى رأيت يدا مبسوطة الاصابع منصوبة على قبر الشيـخ • تشير ثلاث مرات كأنها تأمر بالتزام المحل • فامتثلنا • فلم نر الا خـيرا • والفقيه ثقة أمين ، يعتمد عليه • ويقتدى به قولا وفعلا •

(ومنها) ما روى عن بعض الثقات أنه سمع الشيخ يتحدث مع بعض الاولياء • يتذاكران أحوال الاولياء ، ويتكلمان عن أحوال أمرهما فى ابتداء أمرهما • فقال له الشيخ منذ ثمانية عشر عاما لم أضع جنبى على الارض وكان يسيح وله خلوة فى موضـع يسمى بـ (تانيـلا) وكـانت الطيور والوحوش والاوزاغ تدخل بينه وبين أثوابه • يعنى فلا يبالى بها ولا يطردها

(ومنها) أنه كان مرة يذكر فى بعض الفيافى • فصار العالم كلـه يذكر معه ويعينه فى النطق بالذكر •

(ومنها) ما قاله الشيخ عن نفسه • قال كنت مرة فى قفر مـع صاحبى سيدى أحمد بن عبد الرحمن• ثم افترقنا من ذروة جبل• وتواعدنا بعض المساجد للعبادة • فهبت ريح حملته الى قريب من ذلك المسجد وأوقد له مصباح الى أن دخل المسجد الذى تواعدناه • فمكث فيه حتى جاءه صاحبه سيدى أحمد • فأعلمه بما رأى • فقال له : ان تلك الريح من مواهب الله • وأما الذى أسرج المصباح فابليس لعنه الله • أراد به الاستدراج • قـال وقد كان يفعل بى ذلك سنين يسرج المصباح من الدار الى المسجد • فأطلعنى الله على مكيدته • فكنت اتضرع الى الله حتى ذهب ذلك عنى •

(ومنها) ما نقل عن ابن عمه سيدى محمد بن عثمان ابن الشيـخ ــ وهو أيضا مشهور بالولاية له كرامات ، ومناقب كثيرة ــ قال عن جده انه قال من أراد زيارة قبور (فم تاتلت) فلينو زيارة خمسـة عشر وليـا • وذكرته لطائفة (هنضيفة) وقت ورودهم للزيارة • وفيهم الفقير موسى بن سليمان أوموكا فقال لى أنا شاهد بذلك عـن الشيخ سيدى محمد بن يعقوب ذكره لنا • وروى عن عمه سيدى أحمد بن محمد قال كنت

في صغرى ، فأتاني رجل فسألني عن أبي قبل طلوع الشمس ثم ءاذنته به • ولم أعرف الرجل وقتئذ • وهو الشيخ سيدى أحمد بن موسى • فحين قلت لابى انرجلا يستأذن عليك • قال انه رجل والله • فصار يكرر ذلك• ثم جلسا يتحدثان فقال له سيدى أحمد بن موسى هل يفهم الصبى مـا نقول ؟ فقال له أبى لا أظن • مع انني افهم جميع ما يتحدثان به • فقال له أبى لى عن النوم قبل هذه الساعة ثمانية عشر عاما • فظننت انني رجل ومكثت في المشارطة مثل ذلك • فاعدت صلاة تلك الاعوام كلها ، خشيـة أن تميل النفس لغرض الناس في الصلاة •

(قـال المؤلف للاصـل) كنت سمعت أنـه شارط بمسجد الحجر ـ أزرو ـ بهنانة (أوناين) في (تاماتاركا) وان سبب خروجه منـه أنـه أتى ليأخذ ماء الوضوء ليلا من الساقية تحت جدار المسجد• فوجد امرأة عريانة تغتسل • فذهب ليلته ولم يصبح فيه •

(أقول أنا محمد المختار) أخبرني الفقيه سيدى الحسن اليعقوبى لما زرت مشهد الشيخ ابن يعقوب في شوال ١٣٦٢ هـ :ان الشيخ كان يشارط في مدرسة (دوزرو) تحت الحجر• خمسة عشر عاما يعلم القرءان • ويقـال انه أيضا شارط في قرية (أوساون) بين (تاكموت) و (ايغرم) •

(رجـع) الى مـا ننقله عن مؤلف العلامة ابن ابرهيـم الركنـى • ومن مناقب الشيخ المروية عن ابنه سيدى أحمد بن محمد أن فقيرا كان من اتباع الشيخ يقطن بالقصر الجديد من قبيلة (ايرازان) كان كبير السن• فابطأ عن زيارة شيخه • حتى اشتاق لزيارته ، فصار يطلب دابة ليركبها فأعارها له بعض جيرانه • فأتاه ابليس في صفة رجل ينصحه • ويوسوس اليه بالضعف والكبر • وقال له ان الشيخ يعذرك • فلم يزل به حتى ثبط عزيمته• وبعد مدة عاوده الشوق ، فطلب البهيمة من عند جاره • فذهب فوسوس لصاحب البهيمة أتعطى بهيمتك لشيخ كبير ، لايستطيع التحرك ألم تعلم أن ركوب الشيوخ المسنين على ظهور البهائم مما يؤثر فيهـا حتى تدبر • ففسدت نية الجار • ثم اشتد الشوق بالفقير فاشترى حمارا بنية قوية • وعزم على زيارة شيخه • فتوجه اليه • فلما وصل وادى (تامللست) حيث بنى الشيخ دارا لابناء السبيل تبدى له ابليس جهرا • فقال له عجزت فيك حيلتى أيها الشيخ المعاند ، انك تقصد عدوى لتزوره • فكشف له عن ظهره يريه جراحات في بدنه • ويقول له ألا ترى ما يفعله بى • ثم رمى بالشيخ عن مركوبه • فمال عليه ضربا مبرحا • حتى كاد يقتله وحتى غاب عقله كانه مجنون • فجاءت رفقة فوجدوه كذلك فحملوه على دابته • فاتوا به الى (فمتاتلت) فلما قربت الرفقة الى مكان الشيخ قـال

لاصحابه تلقوا تلك الرفقة ٠وائتونى بالمريض الذى معها فخرج اليه الشيخ فقال لاصحابه خذوه ٠ فقال له عذبت يامسكين من أجلى٠ فصار يقرأ عليه وهو لايعقل وينتفض بقوة حتى انه لينهض بعشرة استداروا به مع ضعفه وكبر سنه ٠ الى أن أفاق فقال للشيخ بالله يا سيدى مافعلت بعدو الله ابليس حتى كانت فيه تلك الجراحات ٠ فقال له الشيخ أظننت اننيضربته بحديد أوعصا وما أثر فيه الا أنه كلما غوىانسانا انقذته منه

وروى عنه أيضا أن الشيخ بدا له التزوج فأرسل خدامه العشرة ، منهم العقير الصالح على بن ابرهيم بن بوبكر من (فم تاتلت) لياتوه بزوجة من (ايغير اكليم) من (بنى ملول) وهى ثيب ٠ فأتوا بها مع أمها ٠ حتى وصلوا بيوت الشيخ تحت ثلم الظبى (والمشهور أنه دوسدرم) فنزلوا المقيلولة من حر الشمس فخرج الفقير المذكور ليشرب من بير هناك ٠ فأبصر رجلا هابطا اليه يقصده ٠ فسأله الفقير من أين ؟ فقال له من الزاوية فاخبره بوفاة الشيخ وبدفنه فرجع الفقير الى أصحابه كئيبا فشاورهم فيما يفعلون فى الزوجة ٠ فاتفقوا على الرجوع بها الى أهلها ٠ فلما أخبروها بموت الشيخ وانهم يرجعونها الى أهلها قالت لهم ان لى رأيا سديدا ٠ فاننيكنت نويت زيارته فى حياته ٠ فلأزر الآن قبره بعد مماته ٠ فاتبعوها فلما قاربوا الزاوية تلقاهم الشيخ فقال لهم أف لكم ان المرأة أعقل منكم وأرشد ٠ فان الذى أخبركم بموتى عدوى وعدو الله ابليس اللعين ٠

(ومنها) ان الشيخ ذهب لزيارة شيخه سيدى حسين بن مسعود الانماناری الكدميوى وأدركه العيد عنده ٠ وذلك فى حياة أم الشيخ ٠ فاشتاقت اليه ٠ ولا يتأتى الاتيان الا باذن شيخه فصلت صلاة الصبح فى صبيحة يوم العيد ٠ فقالت كل الناس يعيدون مع أولادهم وفرحوا بهم اليوم غيرى ٠ فسمعها ابنها وشيخه معا فدخل شيخه بيتا فأتى منه بزبيب وجعله فى مزود وقال له قم لتدرك العيد مع أمك ٠ فخرج من (كدميوة) بعد طلوع الشمس ٠ وصلى صلاة العيد ببلده ـ مع أن ما بين البلدين مسيرة نحو خمسة أيام ـ

(قال) المؤلف للاصل ان سيدى حسينا هذا شيخ ابن يعقوب فى القرءان ٠ وانه معلم للقرءان ويجتمع عليه كثيرون من قرى ما حول (امزميز) يجودون عليه القرءان ٠ واخبر من رأى فى مناقبه أنه جود عليه حزب (قال رجلان) فى يوم واحد ثمانون ٠

(أقول) اننى وجدت فى أوراق عند أولاد سيدى حسين هذا ـ ومشهده مشهور حوالى (امزميز) ـ انه حسين بن مسعود بن محمد بن ابرهيم ٠ وزعم كاتب تلك الاوراق أنه حفيد الشيخ محمد بن ابرهيم

التامانارتى قال ان أولاد سيدى محمد الشيخ سبعة ابرهيم محمد ۰ عبد العزيز مسعود ابرهيم ءاخر أحمد ۰ على ، وذكر أن ابرهيم الثانى يقطن فى (تيولى) فى (فم تاسكالفت) وان أحمد فى (متوكة) فى (كوزومت) وأن عليا فى (موزكاون) وهو محل معروف فى (أداوزيكى) واعله المقصود ۰ وهناك مسعود بن على ومحمد بن على ۰ كما أن هناك محمد ابن على بن مسعود ۰ وعبد الله بن محمد بن على بن مسعود ۰ القاطن فى (تاغموت) من (أيت واضيل) فى (حاحة) وأحمد بن عبد الله ، ولده ۰ ثم عبد الله بن أحمد بن عبد الله ۰ ثم محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله۰ وقد أرخت الاوراق بسنة ١٢٦٦ هـ بخط المسمى الحسن بن ابرهيم ۰ وما كتبت كل هذا الا ليتعجب منه ۰ لان أولاد سيدى محمد بن ابرهيم الشيخ التامانارتى معروفون ۰ وليس منهم مسعود واحمد وعلى وابرهيم ءاخر ۰

وهناك كتابة أخرى ذكر فيها أن سيدى حسين أخذ عن سيدى محمد ابن ابرهيم الشيخ وذلك ممكن فى الجملة ۰ ان التقى معه فى أول أمره ۰ وان كان يعكر على ذلك أن يكون سيدى حسين استاذا لسيدى محمد بن يعقوب الذى هو قرين التامانارتى والثابت أن سيدى حسينا أستاذ ابن يعقوب بلا ريب ۰ وأما كونه أخذ عن التامانارتى ففيه ما فيه الا اذا أخذ عنه التصوف وقد كنت رأيت فى مجموع فى خزانة شيخنا القاضى سيدى عباس كتابة حول سيدى حسين ۰ ثم فتشنا عنها فلم نجدها ۰ وعقبه موجود الى الآن حذاء (أمزميز) متفرع ۰ ولجدهم مشهد يأخذون فتوحاته ۰

(ومنها) أن وفدا أتوه من (رأس الوادى) من أهل (أنسا) مع المقدم أبى يحيا ۰ وهم خلق كثير يزيدون على ألف فى عام جدب وقحط ۰ قليل الامطار ۰ وقد غارت بويرة الزاوية فى (فم تاتلت) وانما يسقى أهلها من (بوتكديمين) من (ايزناكن) ـ وفيها اذ ذاك عين ـ فاهتم جيران الزاوية بما يكفى هذا الوفد من الماء ۰ فاتفقوا على حمل الماء بالاسقية من (ايليغ) و (الركن) فبلغ ذلك الشيخ ۰ فقال لهم ان الذى أمر ببناء الزاوية ضامن لها كل ما تتوقف عليه ۰ ثم هبت ريح فجاءت سحابة بمطر غزير ۰ فسال الوادى لحينه ۰ فلم يصل الوفد حتى وجد الماء أمامه ۰ فأمر الشيخ خادمه محمد بن مسعود الكربانى بتهيئة أربعين قصعة لهم فاذا به زاد سبعاً احتياطاً ۰ فاكتفى الناس بالاربعين ۰ فعاتب الشيخ خادمه على ما زاده فقال فعلت ذلك احتياطا ۰ فقال له لابد ان تأكل وحدك السبع كلها ۰ فقال له سمعا وطاعة ۰ اليد يدى ۰ والبطن بطنك ۰ فأتى عليها كلها ولم يجد ثقلا ۰ ولبعضهم :

لى سادة من حبهم أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلى من حبهم عز وجاه

قال الابوصيرى

واذا سخر الاله أناسا لسعيد فانهم سعداء

وقد وقع لمحمد بن مسعود الكرباني أنه صاحب انسانا لم يراع ابن مسعود معه الادب • ففارقه ذلك الانسان • فعاتب الشيخ محمد بن مسعود على أنه لم يراعه ـ فى حكاية هذا لبها ـ :

ثم أنشد المؤلف :

اذ أعطشتك أكف اللئا م كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله فى الثرى وهامة همته فى الثريا

وأنشد أيضا :

رأيت القناعة رأس الغنى فصرت بأذيالها أمتسك
كسانى زمانى بها حلة تمر الليالى ولا تنتهك
فصرت غنيا بلا درهم أتيه على الناس تيه الملك

وأنشد أيضا :

تقنع بما يكفيك واستعمل الغنى فانك لاتدرى أتصبح أم تمسى
وليس الغنى من كثرة المال انما يكون الغنى والفقر من قبل النفس

وأنشد أيضا :

لا تحقرن فقيرا ان مررت به فقد يكون له حظ ومقدار

وكان الشيخ سيدى محمد بن يعقوب يقول لاصحابه لا تذكروا سيدى أحمد بن موسى فى أمور الدنيا• فانه ما ذكر الا وحضر مجلس ذكره•

(ومنها) أن العلامة سيدى سيدى أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى حكم مرة ـ وكان يحكم بين الناس ـ بما أطلعه الله عليه فى الباطن • من ان وثيقة قدمت فى دعوى • كتبت زورا • وأن فلانا هو الذى كتبها • فسلب سره من ذلك النهار • فصار يتردد بين الشيخين سيدى أحمد بن موسى • وسيدى محمد بن يعقوب • يشكو عليهما مما أصابه • الى أن نبهه ابن يعقوب الى أنه انما أتى من كونه حكم بالباطن فى تلك القضية • فتاب لله من ذلك • فرجع اليه سره •

(منها) أن سيدى أحمد بن عبد الرحمن المذكور كان يقرأ فى

(أملن) فى صغره على يد صهره فلم يظهر منه شىء لبلادة ظهرت فيه • فاتى به الى الشيخ فوهبه له • فقبله منه • فلم يمض الا قليل حتى ظهرت نجابته فحصل الخير الكثير من كل العلوم • واتقن مسائلها حتى كان من الافذاذ

(ومنها) ما رواه سيدى الحسن بن عيسى من (أيت كن) عن بعضهم أنه كان ذهب الى صيد • فنوى أن يهدى منه الى الشيخ فاهدى له وعلا وأراد أن يبيت عند زرعه الذى حصده ليحرسه فقال له الشيخ ضمنت لـك حفظ زرعك • فبقى عنده الى صلاة العشاء • فشيعه الشيخ الى البويرة عند المسجد • فوضع الشيخ يده على عينيه • فالقيت عليه نومة أو شبهها • ولم ينتبه الا عند أذان الصبح • فاذا به عند زرعه • كأنه بات يحرسه مع أن النوم وقع عليه فى بعيد عن زرعه •

(ومنها) أن محمد بن على بن الحسين من (فم تاتلت) له بقرة فماتت فبعث اليه الشيخ يسأله عن ثمنها ليعطيه له • فيكون له أجرها • فقال اننى اشتريتها بأربع اواق ونصف • فقيل له خـذ خمس اواق • ودع أجرها فسأل الشيخ عن مقدار الاجر • فقال له خمسمائة حسنة لكل شعرة فى بدنها اذا صبرت واحتسبتها لله فقال له اذن لا حاجة لى فى ثمنها ، فأجرها خير لى فقال له الشيخ خذ هذا ولك مع ذلك أجرها• فأخذ الاواقى فكان ينفق منها عمره • حتى تركها لولده • فنفدت فى يده

هذا ما أمكن تلخيصه بالايجاز من الكتاب وقـد حرصت على أن الخص من الحكايات التى وقعت له فى حياته • دون ما يؤثر عن روحانيته بعد وفاته • والكتاب بالاجمال مفيد فى أخبار الشيخ • يعلن ما يعتقده فبه الناس فى حياته وبعد مماته • وذلك هو الذى يفتش عن أمثاله المـؤرخ • ولا يهمه أن يكون ذلك على العادة أو على خرق العادة • ونحن وان كنا فى هذا الكتاب نحرص على أن لا نكثر أمثال هذه الخوارق فى الكـتاب • لم نجد بدا الآن ازاء هذه الشخصية الغريبة ، الا أن نبرزها للقراء • كما هى فى بيئتها • وفى محيط المعتقدين لهـا • وليت شعرى بماذا يعرف مثل ابن يعقوب ان لم يذكر فى أخباره مواد الهالة التى تكونت حوله مما ذاع وشاع • والغريب أن كـل من يلـم بزاويتـه أو خدم فيها يروى مثل هـــذا الى الآن •

اخبار اخر عن الشيخ رضي الله عنه

رأيت أن والدة الشيخ كانت تنتظره ليعيد معها • فعرفنا أنه أدرك حياتها وربما مات والده وهو صغير • وقد شاع حتى تواتر أن والدى

الشيخ دفنا معا تحت السدرة الكبرى أمام مشهد الشيخ وهناك يزاران بنية والدى الشيخ

أما زوجه الاولى فهي عائشة من ءال عبد الواحد الركنيين • وهي أم أولاده كلهم • وأما الثانية من (ءال ملول) من (ايغير اكليم) ـ وهي صاحبه القصة المتقدمة عند التامانارتي ـ فلم يولد له معها • وأولاده أربعة عثمان ومحمد وابرهيم واحمد • ولم تذكر له بنات • ولأولاده كلهم أجمعين عقب مبارك متفرع وكلهم معروفون كما سترى منازلهم وأما البارزون

وأما البارزون من أصحابه ، فالشيخ الكبير سيدى محمد بن مسعود النظيفي الكرباني المشهور بعده بشهرة واسعة في حياته • وبعد مماته • وله أخبار توثر • قال فيه الحضيكي :

(قال صاحب (الفوائد) فيه شيخنا الولى الزاهد المكاشف أبو عبد الله محمد بن مسعود الهنضيفي السوسي عرف بـ (أكربان) كان رضي الله عنه من أهل الجذب والاحوال الصادقة والخدمة والهمة العالية الصافية • يمشي حافيا خرج يوما من (تارودانت) مع بعض أهله فجعل يلتفت في الغابة ويقول هذه السدرة تصلح للسكنى • وهذه الهرجانة • وهذه الزبوجة ونحو ذلك والذين معه لم يفهموا اشارته ثم نزل الوباء بعد ذلك بنحو ثلاثة أعوام فخرج الناس من المدينة بأولادهم • وسكنوا تحت الاشجار ودخل على الامير محمد بن موسى بن أبي بكر الجزولي ـ وهو من الازاريفيين ـ وهو عامل السلطان • يجبى الخراج من سوس • فقال له أتعرف معنى قوله تعلى (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعلمون) وهل عندك تفسيره فقال له لا • فقال له لكن أنا عندى • فقام مسرعا فأتى ببطاقة طويلة • فالقاها اليه • ينبهه على العدل والرفق • وقد اختبر بعض المشارقة مغاربة حجاجا فخلط لهم لحم مذكى وغير مذكى • امتحانا لا لمعيتهم • فسقط الكرباني بين ايديهم فقال لهم على رسلكم • فعزل المذكى من غيره • ويرد عليه المؤن فيطعمهم جميعا طعاما ما دوما • وليس في بيته الا هو وعجوز • وكان يتولى مهنته • ويرعى غنمه • ويؤذن خلفها في أوقات الصلاة وكان بعض المشايخ ممن لقيه يسميه رقيب أهل الله • لكثرة ما يشير الامور الغيبية • وكراماته ومناقبه كثيرة • توفى رحمه الله سنة اثنتى عشر وألف) •

انتهى ما في الحضيكى باختصار • وله عقب منتشر الى الآن يتولون مشهده المشهور الذى يقام عليه موسم كبير في غوشت كل سنة • وهو مقصود بالتجارة وبالزيارة •

ومن أصحاب ابن يعقوب أيضا سيدى الحسن بن أبى بكر التيزكينى من (تاكوروط) بسكتانة من قبيلة (ايغديون) ومشهده مشهور مقصود • تقام عليه حفلة سنوية ـ وقد تقدم ذكره فى بعض الحكايات عن الشيخ ـ

ومن أصحابه أيضا سيدى محمد بن أبى بكر فى (تيسينت) شيخ مشهور • ينتسب الى الركراكيين • وولده سيدى عبد الله شيخ أيضا مشهور كأبيه فى (تيسينت) ومشهده ازاء عوينة يقصدها من فيهم داء النوار• يغتسل منها فيبرأ • ومن أعقاب سيدى محمد بن أبى بكر شيخان مشهوران فى (المغيمة) عليهما مشهدان فى زاوية مقصودة ويقام هناك موسم فى رجب كل سنة يكون عامرا الى سنة ١٣٤٩ هـ فانقطع بسبب فساد الطرق • ولاهل تلك الزاوية خدام من قبائل تلك الناحية • حتى ان أهلها قسموا تلك القبائل فيتوجه كل فريق منهم لقبيلة على رأس كل سنة •

ومن أصحابه أيضا الفقيه سيدى على بن موسى المتقدم الذكر • ولا أعرف عنه شيئا •

هؤلاء من عرفناهم ممن أخذوا عن الشيخ التصوف ثم استشهدوا بعده وأماالقاضى محمد بن مبارك فلا نعرف عنه الا ما تقدم مما حكى عنه فى جانب الشيخ رضى الله عنه •

وأما ما يتعلق بزاوية الشيخ رضى الله عنه فهى العامرة وحدها الى الآن بما تعطيه لها القبائل من بين زوايا الشيوخ الذين عاصروا الشيخ • كسيدى أحمد بن موسى • وسيدى محمد بن ويساعدن • وسيدى عياد • وسيدى محمد بن ابرهيم الشيخ التامانارتى • وسيدى عبد الرحمن بن على الحامدى فان زاوية (فم تاتلت) لم تزل مقصودة ءاهلة بالمنحاشين اليها والعادة المتبعة أن يأوى اليها كل مسكين شاء • فياكل الوجبتين الغداء والعشاء • وكذلك من ورد أيا كان والعادة أن يطبخ الكسكسو الساذج بنخالته • بلا ملح • فيعطى كل انسان باناء قدر ما يشبع ويذر عليه الملح ويدهن بالزيت وذلك ممنوح لكل من شاءه حتى القاطنين فى الزاوية والناس يتحينون أكله على تلك الكيفية للبركة • وقد بقى ذلك من عهد الشيخ • والذين يتولون الطحن هم الملتجئون الى الزاوية من القاتلين الخائفين من الموتورين • ويكونون كثيرين قبل أن تبسط الحماية • والنساء الاءى يتولين الطبخ يكن كذلك من الخادمات اما لوجه الله وهو الاكثر واما بالكراء • وكل ما كان معهودا ان يعطى الى زاوية الشيخ من القبائل لا يزال يعطى كما هو لا يقدر أى واحد أن يتملص منه • ولاهل تلك الجهة حكايات كثيرة عن الذين يتلكئون عن دفع ذلك • مما يصابون به

ولا تزال الاهراء تطفح بالحبوب والتمر والزيت • ويعين الامين الذى يسمى (أفقير) لحمل المفاتيح • فيتمشى على ما عهد فى ذلك من قديم • والناس يهابون أن يتجاوزوا الحدود • وما من واحد الا وتسمع منه ما يقع له ان زلق فى الامانة • حتى من أولاد الشيخ ويقام فى الزاوية موسمان الاول فى شهر ابريل وهو الطافح الزاخر بالعمارة تروج فيه التجارة رواجا عظيما والثانى فى شهر مارس وهو دون الاول• والاول ينسب لقبيلة (أداوزكرى) والثانى ينسب لقبيلة (انداوزال) ولا يمكن أن يتخلف أحد من القبيلتين ببهيمته عن الموسم والذبائح تصل من الغنم يوم الموسم زهاء ثمانمائة ومن البقر أكثر من مائة • وأهل الزاوية يقسمون الفتوحات من الدراهم والذبائح على الديار بالتسوية ولا يأخذ من ابناء الشيخ الا من يقطن الزاوية فقط • وهناك مدرستان • والسفلى منهما هى القديمة • ويقال انها من عهد الشيخ • وقد مر فيها فطاحل بالتدريس • والعليا هى المحدثة بعد الشيخ وقيام المدرستين من اهراء الزاوية • وهناك خزانة كتب تذكر لنا ولم نرها • يظن أن يكون فيها كتب قيمة •

هذا نظام الزاوية من قديم • ثم لما جاء الاحتلال • وانقطع التجاء القاتلين الذين يخدمون فى الزاوية بنى المقدم ابن الايليغية طاحونة تطحن بالبهائم • ثم جاءت طاحونة الآلة • ثم اخبرت أن الطعام العام الذى يطبخ عادة صباحاً ومساء قد انقطع أيضاً فى هذه السنوات الاخيرة • فانقطع المساكين الذين يملأون الزاوية • بهذا أخبرنى مطلع • ولله الامر من قبل ومن بعد •

منازل ابناء الشيخ ابن يعقوب

كتب الى الفقيه الاديب سيدى محمد بن الحسن عن المنازل التى فيها أولاد الشيخ اليوم ما ياتى :

(تفريع ذرية الشيخ سيدى محمد بن يعقوب داخل زاوية (فم تاتلت) وخارجها توفى سيدى محمد بن يعقوب عن أولاده الاربعة أولهم سيدى أحمد المعروف بسيدى أحمد أمغار ولم يبق من نسله الا الفخذ المسماة الآن بـ (أيت مومو) الساكنين بـ (فم تاتلت) وهم ذرية سيدى أحمد وعبد الرحمن ومحمد أبناء محمد الملقب (مومو) بن عبد الله الخ •

وثانيهم عثمان بن محمد • دفين فم (وادى المداد) بـ (أيت سمگ) وقد توفى سيدى عثمان عن سيدى محمد ـ فتحا ـ وعن سيدى احمد • فالاول دفن بـ (اندوزال) حيث له ضريح وزاوية مشهوران مقصودان •

والثاني دفن في (تاكَركَوست) بسكتانة فـي (تاليوين) وعـلى قبره بيت يزوره الناس • ثم مات سيدى َمحمد بن عثمان عن ابنه البركـة السيد احمد بن محمد دفين مقبرة (تازونت) بـ (ازرار) من «سكتانة» وعلى قبره بيت يزوره أهل تلك الجهات •

ثم مات احمد بن محمد هذا عن أولاده الثلاثة • سيدى َمحمد وسيدى ابرهيم وسيدى عثمان• أما سيدى َمحمد بن أحمد ، فهو جد (أيتواعزيز) الساكنين الآن في (فم تاتلت) ويعرفـون بـ (أيت واعزيز نتزكَي) وقـد انتقلوا من (ايمي نتزكَي) عن اخوانهم الى (فم تاتلت) في أوائل هذا للقرن وهو أيضا جد مرابطي ءال (ايمي نتزكَي) ومن كان منهم بـ (ايكَـودار) و «استاين» و «انـداوزال» و «ايحشاش» و (تيمـولاى) بـ (أداوزكـرى) ومنهم سيدى مولود • واما ابرهيم بن أحمد فذرية ءال زاويـة (امَـاين) بـ (ايت سمكَ) بسكتانة • وأما عثمان بن احمد فهو جد مرابطي (بوكَزول) وبعضهم سكن (تينيدر) أيت عثمان • وهم كانون واحد هناك • وهو أيضا جد (أيت بويغراوين) وجد أيت عثمان بن عبد الله الساكنين مـع اخوانهم بزاوية (ايمى نتزكَي) بـ (أزرار) من سكتانة • ثم توفى السيد أحمد بن عثمان بن َمحمد بن يعقوب دفين (تاكَركَوست) كما ذكر عن أولاده الاربعة عبلا • وعبد الرحمن • وَمحمد • وابرهيم •

أما عبلا بن أحمد المشهور فانه معروف بأنه يجد الماء • وقبره فـي (فمتاتلت) يزوره الناس • وذريته هم (أيت المخلف) بـ «تاكَركَوست» و «تاكَاديرت» نسيدى أحمد بـ «اداوكَماض» برحالة من سوس • وبعضهم يسكن (فم وادى المداد) بأيت سمكَ (تغلمت) والبعض الآخر بـ «ايميتك» قرب (طـاطـــة) •

وأما عبد الرحمن بن أحمد فهو جد (أيت نـوح) و (أيت التهامـى) الساكنون الآن في (فم تاتلت) •

وأما السيد َمحمد بن أحمد بن عثمـان فأولاده بـ (أكشتيم) ودوار (ابعلاش) بـ (هوزالة) بسوس •

وأما ابرهيم بن أحمد بن عثمان فتوفى عن ابنه السيد َمحمـد بـن ابرهيم العالم المشهور دفين (تاكَاركَوست) والسيد ابرهيم هذا هـو جـد مرابطي (تاكَاركَوست) ومن سكن منهم بربوة (أيت الحسن) من سكتانة • وبعضهم يسكن في (أيت معلا) بأيت سمكَ (تغلمت) وءاخرون يسكـنون هرغـــة •

والثالث ابرهيم بن َمحمد بن يعقوب من أولاد الشيخ توفى عن ابنيه

علي و َمحمد • فذرية َمحمد هم مرابطون زاوية (تايرسوت) بوادى (ابـن زولى) من درعة وهمالمسمون «أيت عبد المولى» واخوانهمسكنوا(هسكورة) والآخرون ـ والله أعلم ـ بمسفيوة ءال سيدى أحمد اكرام العلامة المراكشي الشهير ـ ثم السيد على بن ابرهيم دفين (فم تاتلت) وقبره يزار • مات عن ابنيه عبد المومن وعبد الله فنسل عبد المومن أيت (تيمكيلت) ومن سكن منهم بـ «فم تاتلت» كمحمد بن الهاشمي ومن سكنوا منهم بـ «تاكموت» أيت يعقوب • وجد من كان منهم بـ (تيغرمت) من «طاطة» ومن سكن منهم بـ(تافنكولت) ومن هذا النسل المرابطون المسمون(أيتأفرو) بـ«تازمورت» قرب «تارودانت» وجد عبـد المومن الساكن الآن بـ (أقـا) والبعض الآخر بـ (اكا) قرب (طاطة) ونسل عبد الله بن على هم بلا بن واعزيز الساكن الآن في «فم تاتلت» • وايت ابرهيم بن يحيا • سكنوا بـ(تاكموت)والبعض سكن في (ايسافن) في (ايت واكر) والبعض الآخر سكن في «أكجكـال» بـ «طاطة» و «ايدقى» من «اونابن» وبعضهم فى (تيريت) •

والرابع السيد َمحمد بن َمحمد رابع أولاد الشيخ مات عن أولاده الاربعة على • وعبد الرحمن • وأحمد • وعبد العزيز •

فاما على بن محمد بن َمحمد فهو جد مرابطى (تيريت) المعروفين بـ (أيت على) واما عبد الرحمن بن َمحمد فجد (أيت مبارك) من «تيريت» ومن سكنـوا منهم فـى (اكادير العويج) بسوس • وبعضهم سكن فـى (تاكركوست) منسكتانة وهو أيضا جد «أيتالحاج» الساكنين بـ«تيكزميرت» من (طاطة) و (ارغن) وأما أحمد بن َمحمد بن َمحمد • فهو جد المرابطـين المسمين «ازنكاض» الساكنين بـ «القصبات» و «أديس» من (طاطة) و (فـم تاتلت) و (تاكركوست) من «أنسا» و «احشاش» بـ «تيركت» من (هوزالة) و «تيميليت» من «أولوز» واما عبد العزيز بن َمحمد بن َمحمد فهو جد «أيت الحسن بن الحسن» الساكنين فى (تاسدرمت) من (هوزيلة) و«وادى تيفنوت» وبعضهم بقى فى (فم تاتلت) وهو أيضا جد (أيت يحيا) الساكنين فى «فم تلت» واخوانهم فى (أدرك) من (هوزيوة) والآخرون فـى «تامزكـا» مـن ومن هؤلاء النابغة على بن المعلم علامة مراكش اليوم • وهو أيضا جد (أيت تابيا) فى «فم تاتلت»

ومنهم من سكنوا فى (أدرك) من «هوزيوة» ثم توفى سيدى َمحمد بن َمحمد بن َمحمد فى الثلاثة بن يعقوب • عن أولاده الخمسة الحجاج أحمـد والحسن • وواحمان • وابراهيم • ومحمد ط

أما الحـاج أحمد فمات عن ابنه محمد بن أحمد جـد (أيت أحمد بن الحسن) وجد (أيت َمحمد بن واعزيز) بـ « فم تالت » وبعضهم سكنوا فى

(تاكاركوست) من (أنسا) وأكادير من صنهاجة نيت بومرو » وهو أيضا جد (أيت برايم بن محمد) من (فم تاتلت) وجد أيت احمد بن محمد حليم وابى المطر ومن فى سلكهم وبعضهم فى (فم تاتلت)وبعضهم سكنوا (بالقصبات) من (طاطة) والبعض فى أوسلا و تامزاكت بسوس ٠

وأما الحاج الحسن بن محمد الصغير فهو جد (أيت الحسن) من (فم تاتلت) ومن كانوا منهم فى (تاكموت) و « تيكزميرت » من « طاطة »

وأما الحاج واحمان فجد (أيت واحمان) الساكنين فى (فم تأتلت) أعنى جد (أيت محمد بن عبلا) و (أيت الكرانى) و « أيت واعزيز » و (أيت ابرهيم بن أحمد) بوصحيب ٠ و (أيت الحسن بن ابرايم) ومن كان منهم فى (ايرازان) و (أيت بومسعود) من ادا وكايس » من (رحالة) بسوس ٠

وأما الحاج ابرهيم بن محمد الصغير فهو جد (أيت ابرايم) الساكنين فى (فم تاتلت) منهم (أيت مالك) و « وأيت بلا بن محمد » فى «فم تاتلت» و (تامزاكت) و (أيت عمى) فى أونابن »

وأما الحاج محمد بن محمد الصغير فهو جد (أيت عبد القادر) فى (فم تاتلت) و ( ) ولم يبق من نسله الآن الا أحمد بن الحسن ٠ وأخوه عبد القادر بن الحسن ٠

الثاني سيدي احمد بن الشيخ سيدي محمد بن يعقوب

قالوا فيه انه رجل صالح يوثر عنه ما يوثر عن رجالات أهله الصالحين ٠ ويسمى سيدى أحمد أمغار ٠ وهو صاحب المشهد فى قرية (تيمولاى) من (ادا وزكرى) وعليه قبة ٠ وتقام عليه حفلة سنوية ٠ وازاء المشهد مدرسة يشارط فيها عالم دائما وان كانت غير معروفة بالدراسة الجدية ٠ ويذكر أن سيدى أحمد المترجم يعلم كتاب الله فى حياته ٠ كما ذكر انه أكبر اخوته ٠ وأنه عمر كثيرا ٠ وعنده دفن شيخنا سيدى مولود الصوفى الكبير واعقابه قليلون ٠ وقد انقرض الموجودون منهم بوباء ١٢١٤ هـ الا يتيما هو سيدى مومو ٠ جد هؤلاء المتأخرين ٠ ومنهم الفقيهان سيدى الحسن بن محمد وولده الاديب سيدى محمد ـ الاتيان ـ وكل أولاد سيدى مومو يقطنون فى (فم تاتلت) توفى المترجم ١٠٣٧ هـ بعد وفاة والده الشيخ بنحو ٧٥ سنة ٠ وهو الذى تروى عنه أخبار عن والده الشيخ رضى الله عنه ٠

ويقال ان اسم المترجم هو الموجود فى الرسوم التى مع والده فى كل ما اشتراه والده من الاملاك فى (طاطة) كما يقال أيضا : ان سبب موته أنـه جاء الى قبيلة (أداوزكرى) ليصلح بين أهلها وبين جيش مخزنى حاصرها • فرفع علم الهدنة • ومشى بين المتحاربين • فتعمد بعض المخزنيين أن يصيبه برصاصة فهلك بها فقطع رأسه فذهب الى (تارودانت) فرأوا منه خرقا للعادة هذا ما يقال ولم أره مكتوبا • والله أعلم •

الثالث سيدي الحسن بن مَحمد

هو الحسن بن محمد بن محمد • وهو الملقب (مُومُو) بن عبد الله بن ابرهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن يعقوب •

ولد ١٤ ذى الحجة ١٢٩٠ هـ ومنشأه فى زاوية (فم تاتلت) وأخـذ القرءان عن الاستاذ الكبير سيدى محمد بن عبد الرحمن الكنسوسى المخرج لطبقات كثيرة فى تلك الزاوية المباركة • وقـد عمر الى أن تجـاوز بعمره صدر هـذا القرن •

ثم افتتح المبادىء العربية عند الاستاذ عبد اللهبن على المغارتى السكتانى وقد كان مشارطا فى المدرسة السفلى فى (الزاوية) وقد ذكرنا ترجمة سيدى عبد الله هذا فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) حين كنا نذكر من مروا فى مدرسة (فم تاتلت) وعن العلامة الحسين بن مَحمد اليعقوبى خالـه • لان أخته صفية هى التى ولدت والد المترجم سيدى الحسن ، أخذ عنه فى (المدرسة العليا) من (فم تاتلت) وعن الاستاذ محمد الاغزيرى الاملولى المتوفى ١٣١٦هـ وعنالاستاذ عبد الله بن واحمان السكتانى فـى (المدرسة العليـا) أيضا وعن الزاهد العلامة سيدى الحاج أحمد بن موسى التيكانى الطاطاءى دفين (تبريت) بـ(سكتانة) وعليه قبة • وقد ذكر فى ترجمة سيدى أحمد الفقيه أخذ عنه فى مدرسة (تيميشا) بسكتانة • وعنه أخذ أيضا الطريقة الاحمدية التى كان أحد عمدها هناك •

هؤلاء أساتذة سيدى الحسن • ومنهم استقى ما عنده من المعارف • وانتهى من الاخذ ١٣١٨ هـ

احـوالـه

عاصر فى الزاوية التاتلتية من بنى عمومته الصالح الفقيه سيـدى أحمد بن عبد الرحمن • والفقيه محمد بن مَحمد من بنى واحمان (أبوالصحيب) والفقيه سيدى بلا بن مَحمد فكانوا جماعة تمثل العلم العربى فى (فمتاتلت)

يتسابقون الى الخيرات فكان لكرمه وعلو همته أعلاهم كعبا • واشفهم منزلة فيحكم في النوازل ويفتي وقد شارط أولا في مسجد (ايليغ) بـ (الفائجة) نحو خمس عشرة سنة يعلم القرءان • ومتونا ابتدائية وكان ذا غيرة على الدين • مقداما حريصاً على أن يستقيم الناس في (ايليغ) على يده ثم لما فارق (ايليغ) لازم داره فيقبل على سرد صحيح البخارى في كل رمضان • اما في زاويتهم واما في (تيميشا) وعلمه الخاص الذى له فيه باع هو الفقه كحال كل أساتذته • واما العربية فوسط فيها مثلهم وجنابه رقيق الحاشية على كل من اليه • خصوصا المساكين • ويحب المعيشة اللينة على قلة ما في يده • مما يدل على علو همته • وتعاليه عن السفاسف وقد حفظه الله • فدام عليه الستر طول حياته • وكان مقدما في الطريقة الاحمدية • يجتمع عليه أصحابها الى أن لاقى ربه • توفى في المحرم ١٣٦٦هـ وقد لاقيته في رحلتي الى تلك الجهة ١٣٦٢ هـ • فأفادني ما أودعته في تلك الرحلة • ثم بت في داره وقد قام أولاده بحق الضيافة حق قيام • وقد بات هو اذ ذاك في (طاطة)

كان المترجم كتب الىَّ وأنا في (الغ) رسالة ، فأجبته بأخرى صدرتها بهذه القطعة • وذلك في ١٩ شعبان ١٣٦١ هـ

على ذلك القدر المنيف على السما سلام كزهر الورد وهنا تبسما
فما ذاك القدر المنيف سوى علا لمن كان للقطب ابن يعقوب ابنما(١)
فأولاده كالعقد نظم جوهرا ووسطاهم من كان بالعلم معلما
جروا كلهم للمخصل في حلبة الهدى فبذهم في العلم من كان أعلما
الم تك فيهم يا فقيه مقدما لكل فخار والفتى من تقدما
فدمت لمجد طارف قد ضممته
لتالدكم هل تختفى الشمس في السما ؟

ومن انشاداته ـ على ما أخبرني به ولده سيدى محمد ـ

من حط ثقل حموله في باب مولاه استراحا
ان السعادة كلها حصلت لمن ألقى السلاحا

ومنها

ابنى ان من الرجال بهيمة في صورة الرجل الصحيح المبصر
فطن لكل مصيبة في ماله واذا أصيب بدينه لم يشعر

ومنها

دع الرأى ينمو كالعجين مفطرا ولا خير في الرأى الفطير المعجل

---

١) بصرف يعقوب وهمزة القطع في ابنما

ومنهـــا

انـارة العقـل مكسوف بطوع هــوى
وقلب عـاصي الهـوى يزداد تنويرا

قولة ابنه فيه

(الحمد لله الذى امات واحيا ، وحكـم عـلى خلقـه بالموت والفنـاء ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المقتفى، توفىوالدنا الاكرم التقى النقى، الفقيه الربانى ، السيد الحسن (١) بن محمد بن محمد (مومو) به شهر، اليعقوبى من بنى أحمد أمغار ، بداره من زاوية (فم تاتلت) فى تاريخ يوم الاربعاء عشية ٢٣ محرم عام ١٣٦٦ هـ الموافق ١٨ دجنبر سنة ١٩٤٦ م فاقبر بالمقبرة اليعقوبية عن يسار حانوت الشيخ بعد مغرب يوم وفاتـه المذكور وصلى على جنازته جمهور كثير من أهل البلد ، سقى الله تربتـه بوابل الرحمة والغفران ، وعظم لنا الاجر فى مصيبته ، ورزق لنا ولجميع عائلته وأحبابه الصبر الجميل (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) .

وقد أحاط بميراثه عفا الله عنه زوجه المرابطـة السيـدة عائشة بنت محمد بن واعزيز من (فم تاتلت) وأولاده الاشقاء من زوجه الهالكة بعصمته والدتنا المرابطة السيدة زينب بنت عبد الرحمن بن ابرهيم من بنىابرهيم بـ (فم تاتلت) منهم الكاتب محمد ، وأحمد ، واسمعيل ، وصفيـة التى تزوج بها المرابط الهاشمي بن محمد وكان والدنا الفقيد رحمه الله يذكر لى أنه ولد بتاريخ ١٤ حجة عام ١٢٩٠ هـ ، كما وجده مقيدا فى ديوان عمه سيدى أحمد بن حمو وله من العمر من تاريخ ولادته لوفاته خمسة وسبعون عاماً هكذا ٧٥ وثمانية وثلاثون يوماً ، قضاها كلها على أحسن حال فى عيش رغيد وعيشه رحمه الله الكفاف والعفاف ، ويجمل بنا أن نسجل له بعض ما خصه الله به من الفضائل والاخلاق الكريمة ، رجاء فى زيارة بره لتبقى له غرة فى التاريخ ، فنقول انه رحمه الله الكبريت الاحمر وفى مثله ينشد (هيهات لا ياتى الزمان بمثله)

كان رحمه الله عدلا رضا ، وعلى خطة العدالة توفى فقيها فاضلا ، تقيا عالما بالفقه والقواعد النحوية شديد التمسك بحبل السنة النبوية، متبعاً لها فى كل أحواله قواما بالليل ، معتكفا عـلى أوراده وأذكـاره ،

---

١) بسكون السين ففرق عندهم بـين الحسن بالسكون وبـين الحسن بالتحريك ، كمحمد و محمد ـ فتحا ـ

خصوصاً الحزب الراتب لايغفل عنه • وكان ذا سمت حسن • وطبع لين • جوادا كريماً • لايكنز المال • صوفيا رحيماً بالمساكين والضعفـاء • يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويفتى فى المسائل الشرعية لمن استفتاه من الخصوم ويصدع بالحـق من غـير ان تأخذه فيه لومة لائم • لايعرف من المداهنة شيئاً غيور على ما خالف الشرع لأقل بادرة • محبا للخير وأهله• مبغضا الشر وحزبه يقر بالفضل لذويه • ويجل العلماء العاملين • وهو ممن أخذ رحمه الله عن العلامة الشهير سيـدى عبـد الله بن عبـد الرحمن الازرارى الاولويلى دفين (تازونت) ثم تخرج على الفقيه العلامة سيدى عبد الله بن على المغارتى المتوفى بمدرسة سيدى عيسى بن أحمد بـ (تيركت) من «هوزالة» وذلك حين سكن فى «فم تاتلت» وشارط فيها أوائل القرن الرابع عشر هذا •

وعنده رحمه الله التقديم فى الطريقة الاحمدية التيجانية من جهة العلامة الشيخ السيد الحاج محمد النظيفى المراكشى بوساطة أخيه الفقيه السيد عبد ارحمن بن عبد الواحد النظيفى اما القرءان فقد حفظه على شيخـه الطالب السيد محمد بن عبد الرحمن الكنسوسى المتوفـى بـ «فم تاتلت» برواية ورش •

وأما مطالعاته فقد كان يطالع كتب السنة • وفروع الفقه • وكتب الطريقة الاحمدية فقط • وليس عنده من الكتب أكثر من ذلك • وكل عام يقرأ صحيح البخارى قراءة سرد • لايمل منه حتى يختمـه • ويستحضر نص الحديث على طرف لسانـه عندما يعرض له موجبه فى كل الاندية • ومن جهة أخرى كان رحمه الله عزيز الجناب • وجيها عند الناس • وعند الله ان شاء الله • معتبرا عند كل من عرفه أو سمعه • ويلاحظ بعين الاجـلال والـوقـار •

هذه طبائعه وخصاله التى جبل عليها رحمه الله • ويكفيك ما قال فيه القاضى العلامة حفيده • شيخنا سيدى الحاج اسمعيل بن عبد الله الاولـَويلى عند ذكره فى قصيدته التى سماها (القلادة الفتـانة الى درارى سكتانة) نصـه

ثـم يتلـوه الذى محضتــه	بحث ود دون فصم وانصرام (١)
خالنا الحسن (٢) المجيد المقتفى	وهو فى القول اذا قـال حذام
ساطع النور اذا مـا معضل	عن يجلوه فيبدو فى ابتسام

١) البحت بتاء مثناة الخالص
٢) بسكون السين

ساشع الصيت سقاه الله من فيضة وهبيئة مفعم جام

وسبب وفاته رحمه الله الاوجاع البطنية يشكوها مدة اربعة أشهر ٠ وقال ولده هذا يرثيه

ما للمنون وللاشراف تخطفهم هل هو ذا العدل أم جور من الحكم
يمشى ابن ءادم تيها وهى تتبعه لا تأمن الموت في بدر ولا أرم
أم هى تفتك ما أبقت وما تركت من البرية فردا غير منعدم
هذا هو العدل لكن ليس يردعها ان لا تقدم ذا نطق على بكم
قالت خذ العدل انى لست أظلمهم لكنما الحكم قاض غير منحسم
بل كنت أرسل للاخيار عن قدر يبقى الاراذل فى الاصقاع كالبهم
حين الاسافل لايعبأ الاله بهم جئت لعبد بحبل الله معتصم
الحسن بن محمد الفقيه لـه ماهنئت من غرر الاخلاق والشيم
كنز المعارف شمس الفضل من شهدت بفضله الناس من عرب ومن عجم
ملجأ المساكين مأوى للضعيف اذا ما جد جد فلم يخفر على ذمم
طابت حياته بدءا وهـو ءاخرها يزداد فضلا على فضل من النعم
يرعى العهود ويرعى الجار منصبه فى العلم أشهر من نار على علم
مفتى الانام كثير الصدق سيدهم يقول حقا بجهر غير مبتسم
ديدنه النصح والارشاد حيرته فى الدين والحق قد جلت عن الهمم
تالى الكتاب طوال الليل ذو أدب مع الاله عظيم الخوف والندم
ركن الطريقة حلو النطق منظره يغنيك عن لؤلؤ نثر ومنتظم
أشكو الزمان على خطب ألم به لو أن شكواى تجدينى من الالم
لكنما الصبر أولى بالنبيل فـلا تجزع فعند الاله الخير كالديم
تلك المنون فلن تبقى لنا أحدا يا رب ثبته عند النطق بالكلم
ثم الصلاة على خير الورى شرفا والآل والصحب أولى الهدى فى الظلم

الرابع سيدي محمد بن الحسن

حامل راية المعارف اليوم بين ءال الشيخ القاطنين فى (فم تاتلت) وهو ولد الفقيه المذكور قبله ٠ ولد فى ذى الحجة ١٣٣٥هـ ٠ وأخذ القرءان عن الاستاذ سيدى أحمد بن محمد الزدوتى ٠ ثم افتتح متون العلوم عنـد القاضى الجليل علامة سكتانة سيدى الحاج اسمعيل ابن عمته فى مدرسة

(تاليوين) وربض بين يديه حتى حصل ما حصل . ومر على الفنون. وشارك وهو استاذه الوحيد لم يتجاوزه الى غيره فقد لازمه سنين حتى استطاع ان يعتمد على نفسه فهما وادراكا واهتداء لمحلات المراجعة لما عسى أن يتوقف عليه ثم انتصب فى محكمته عدلا . فدربه على شروط الخطة . فبرز فى ذلك تبريزا . وهو ابن أبيه حذقا وتدينا وانحياشا الى أهل الخير . وتشبثا بأهل النسبة الصوفية . يحسن فيهم الظن وينافح عنهم كما سترى ذلك . وقد استطاع أن يخلف والده فى منصبه العلمى والدينى . فلم يمل عن صراطه قيد ظفر . وله مشاركة فى الادب وقرض الشعر . اقتباسا من استاذه القاضى الذى لا يطار تحت جناحه فى علوم الادب . والواوع بارسال القوافى الرنانة .

عرفت المترجم يوم زرت (تاليوين) فى رحلتى الى تلك الجهة . كما هو مسطر فى الرحلة (الثالثة) من كتاب (خلال جزولة) ثم زارنا فى الحواضر مرارا . وقد جالسته يوما فى الرباط فكان مما أنشد لمناسبة

فانى وتركى ندى الاقدمـ ـين وقدحى بكفى زنادا شحاحا
كتاركة بيضها بالعرا ء ملحفة بيض أخرى جناحا

ومما أنشد أيضا

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعى التاريخ فى صدره
ومن روى أخبار من قد مضى أضاف أعمارا الى عمره

اشارة

قرأت أن الرجل يعانى الادب . ويقرض الشعر . وانه ينافح عن أهل النسبة من الصوفية . وحين كانت الدعاوى لا تثبت الا ببينات . أريد ان أسوق لك هنا ما وقع بينه وبين الفقيه سيدى محمد الاساوى مدرسة (أورست) احدى مدارس سكتانة . فقد كان المترجم كتب اليه أولا رسالة حين سمع عنه ما ستراه . فاجابه الفقيه الاساوى . ثم اجابه أيضا المترجم . وهاك الجميع

رسالة المترجم

(الحمد لله . الاخ فى الله . الذى نرجو له من الله سعادة الدنيا والآخرة الفقيه العلامة . سيدى محمد بن أحمد الاساوى . المشارط وقته بمدرسة (أورست) تحية وسلاما واحتراما (وبعد) فانى لما سمعت يا أخى ما يقوله الناس عنك من أقوالك البهتانية . وحاشاك تنسب الى البهتان والعار

في بعض أولياء الله ٠ ارباب الطرق أردت أن أكتب هذه العجالة اليك متسائلا ٠ أذاك صحيح أم لا ؟ لنعلم من أى الفريقين أنت ٠ أمن المقرين بوجود الولاية أم من منكريها ثم اذا تبين مذهبك ٠ ولاح مظهرك فهناك يظهر ما يقال ٠ ويتوجه علينا وعليك المقال ٠ حتى يتبين الحق لذى عينين كالشمس في رابعة النهار (ولا تقولوا على الله الا الحق) والباطل لا يقدم اليه الدليل (ولا تكن أول راء غره قمر (١)) فنحن كلنا من أبناء هذا القرن الرابع عشر ٠ ومن أهل القرن العشرين ٠ وقد امتلأنا بالشعور بما يجب علينا كلنا من واجب أمتنا ٠ ونطالع كل ما يقع نصب أعيننا من التآليف الجديدة ٠ والمجلات والجرائد ٠ ونتأثر بما فيها ٠ وتخلق فينا ما الله أعلم به من الوجدان في الناحيتين الدينية والاجتماعية ٠ ووراء ذلك نراجع أعماق افكارنا وعقيدتنا في الحقائق فتخبرنا بها ولا تدلس علينا شيئا والعاقل من استبصر بنفسه ٠ وميز بين الاشياء المتشابهة ٠ ويفضل بعضها على بعض ٠ وأنا أعبر لاخوتكم ابتداء كونى تيجانيا محضا ٠ على طريقة الشيخ التى هى لب الايمان والاسلام أسلك ٠ وعليها أموت ٠ ان شاء الله ٠

وأعرف ما أعتقد في الله تعالى ورسله وكتبه وأوليائه على قدر ما علمنى الله من ذلك ٠

ولا أريد بتعبيرى هذا لكم أى تعصب شخصى ٠ الذى منشؤه حب الذات واوصيك أيها الاخ الكريم بالتؤدة والرزانة والتثبت في الاقوال والافعال ولا تكن ثرثارا ٠ وعليك أن تخاطب الناس بقدر ما تتحمله عقليتهم العقيمة ٠ ليلا يشمئزوا وينفروا عنك ولا تخرج بالناس في الموعظة والارشاد الى ما لايعرفونه ولا يفقهونه ولاسيما العوام الذين عقائدهم ليست الا على شفا ٠ ولا يومنون الا بمعسول الكلام ولو من جاهل والمرشدون تتفاوت مراتبهم فيأساليب الارشاد فمنهم من يتنطع في كلامه ومنهم من يبسط كلامه بسطا دقيقا موافقا للطباع والافهام ٠ تستلذه الاسماع ٠ وتسرع الى قبوله الاذهان ٠ فيعالج بها مافسد من عقائد الناس٠ ونرجو لك أن تكون من هذا القبيل ٠ سالكا طريق الاستقامة ٠ وهذا ما اقوله لكم ٠ واستغفر الله لى ولكم ان طغى بى القلم٠ فانا لاأتعصب الاللحق والسلام ٠

---

١) قال الحريرى لبعض من زاره

ما أنت أول سار غره قمر ورائد اعجبته خضرة الدمن
فانظر لنفسك غيرى اننى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى

(الحمد لله فقد القى الى كتاب كريم انه من صديقنا الحميم ومحبنا الصميم الفقيه سيدى محمد بن الحسن اليعقوبى يطلب منا كشف القناع عن حقيقة ما يتقوله المرجفون فى شانى فى الولاية والاولياء ليتبين له اذلك حق أم افتراء الى ءاخر ما قرره فى كتابه حسبما سنشير الى نقطه فى الجواب (فأقول) وعلى الله الاعتماد • وهو المستعان • ولا حول ولا قوة الا بالله وايم الحق انى لمسرور جدا حيث بادآتنا بفتح هذا الباب الذى سنودع بين طياته معتقداتنا المحضة وافكارنا الصميمة ونحل فيه كل مشكل بيننا خفى• ونعد هذا الموضوع أول شىء زاره التجديد• أما ماسمعته يا أخى من المرجفين واستجوبتنا عنه فهو واجبك فيه لقول الله تعلى (يا أيها الذين ءامنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) وأما الاولياء فلا يخفى أنه جمع ولى • والولى يوصف به الرب والعبد • لقوله تعلى (الله ولى الذين ءامنوا) وقوله (والمومنون والمومنات بعضهم أولياء بعض) ويكون هذا الوصف من الولاية والتولى • ومن الولاء والتوالى كما فى كتب اللغة • فلا نطيل بتتبع معانى المادة • والولى هو من تولى الله بطاعته • وتولاه الله بكرامته • وهو من جمع بين الايمان الصحيح وملكة التقوى له عز وجل وما تقتضيه من عمل • قال (ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ءامنوا وكانوا يتقون) وغير خاف عن علمك ان ءاية الذين ءامنوا الخ استئناف لبيان حال هؤلاء الاولياء النفسية العلمية والعملية وبهذا كله يتضح أن كل مومن متق ولى بنص القرءان الكريم وان لم يعتقد فيه أحد • وهذه الولاية المنصوصة فى القرءان لايسع أحدا من المومنين أنا ولا غيرى أن يجحدها • (وما يجحد بئاياتنا الا القوم الكافرون) وأما الولاية العامة والخاصة فلا نطيل بالتفصيل فيها • هذا هو معتقدى فى الولاية من حيث وجودها • واما أن اتخذ ملكا مقربا أو نبيا مرسلا • أو وليا حقا يكون وليا لى • معتقدا فيه انه يملك لى جلب نفع أو دفع ضر • أدعوه لذلك عند الاضطرار فليس ذلك من اعتقادى فى شىء • قال تعلى (ولا تدع من دون الله ما لاينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذن من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو • وان يردك بخير فلا راد لفضله • يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) وقال (ولا تتبعوا من دونه أولياء) وقال (ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) وقال (من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) الى غيرها من الآيات الدالة على نهى الانسان أن يتخذ وليا يتولاه من دون مولاه (أنت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى

بالصالحين)كما لا أعتقد يا أخي أن يكون لاى مخلوق كائنا من كان في ملك الله الذي خلق أوامر أي ايجاد وتصرف كان ينصر ويخذل ٠ ويسعد ويشقي ويفقر ويغني ويشفي ويمرض (الا له الخلق والامر) تذوق يا أخي معنى الاستفتاح بألا ومعنى الحصر بتقديم المعمول فله تعلى وحدته في ذاته وصفاته وافعاله فكل من توجه الى غير الله وقوى ارادته فيه ودعاه لنفع أو ضر فقد اثر المتوجه اليه ومدعوه على الله العلى الكبير ودل ذلك على جهله بالله ٠ وبتوحيد الله ٠ بل عبد غير الله بدعائه اياه ليتصرف في ملك الله في الغيب ٠ من غير طريق الاسباب ٠ روى البخاري في (الادب المفرد) الدعاء هو مخ العبادة ٠ ورواه كذلك أصحاب السنن ٠ قال تعلى (فلا تدعوا مع الله أحدا) فتدل الآية على النهي عن دعاء غيره دونه بالاولى ٠ وقال تعلى (ولا يشرك في حكمه أحدا) والنكرة في سياق النفي في قوله فلا تدعوا مع الله أحدا ٠ هذا معتقدى في هذه الناحية الاخرى ٠ وهل أنا الا قرءاني محمدي ٠ ويحلو لي ان أتمثل هنا بقول ابن الفارض

ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطرى سهوا قضيت بردتي

أما قولك يا أخي فلا تك بأول راء غره قمر ٠ فلا أدرى ما تعني بالقمر الذي نهيتني أن لا أكون أول مغرور به ٠ وهذه النقطة تحتاج الى البيان ٠ ولعلك تعني به والله أعلم هذه الكتب الجديدة التي نطالعها التي ألفها تلميذ موقظ الشرق باجماع أرباب الاقلام ٠ السيد جمال الدين الافغاني ٠ وهو تلميذه ونسخة منه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ٠ وكذا مؤلفات تلميذ هذا الاخير وهو المصلح الاكبر الشيخ محمد رشيد رضا الذي أثنت عليه أقلام المصلحين والمفكرين فيالعالم الاسلامي٠ وناهيك بأمير البيان شكيب أرسلان ٠ الذي ألف في حياته رحمهم الله أجمعين ٠ وكل هذه المؤلفات الثمينة لم يملكها في هذه الناحية الا شيخنا وشيخكم الفقيه العلامة السيد الحاج اسمعيل وهو يمنحها لنا جزاه الله عنا خير الجزاء للاستفادة والاطلاع على اراء المفكرين الكبار ٠ رغبة في التطوير الفكري وتحررا من اسر التقليد الاعمى ٠

فمن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ولجميعهم علينا منة (نعم) فان جنابكم من الاولين السابقين من تلاميذ شيخنا وشيخكم المذكور انفا ٠ ولعلكم اطلعتم على أكثر مما طلعناعليه ٠ نظرا لقربكم منه ٠ وطول اجتماعكم معه ٠ ومع هذا فان اطلعتم كما اطلعنا

وبقى فى اعتقادكم ما يلتفت ولو الى أكبر الاولياء معتقدا فيه جلب نفع أو دفع ضر • دنيا واخرى • فاعلم يا أخيوسامحنى ان التوفيق غير حليفكم فى مطالعتكم وبالله التوفيق (ففروا الى الله) وسنعود للموضوع عند الاحتياج بحول الله • وقولك فكلنا من أبناء هذا القرن الرابع عشر فهـذا لانشك فيه • لاننا عشنا فيه لكن يا أخى ان عنيت أنك من أبنائه المتطورين تطورا يناسبه فى ترك الجمود والفرار من التقليد الاعمى ونبـذ الغرور والغارين والخرافات والخرافين والتدجيل واصحابه • وأعمال العقل والعلم والدين• والسعى فيخلوص العقائد من الفساد وطهارتها من الضلال حتى تكون سلفية محضة متصفة بالخيرية (خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) فهذا لانسلمه لكم تماما أيها الاخ • وليس هـذا منى والله شهيد الا نصيحة فى الدين لله والصراحة بما علمنا من نفس الواقع • فليس لنا الكمال كله • وانما هو لله وحده وسنعود للمقام ان احتجنا اليــه • وان اختلفنا فى شىء فما المحكم الا بيننا الا الكتاب والسنة قــال تعـلى (فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تاويلا) وقال تعلى (فلا وربك لا يومنــون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فيأنفسهم حرجا مماقضيت ويسلموا تسليما) ولا نكون ممن قيل فيهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه ءاباءنا) فلا يمكن لنا أن نخرج عن نصهما وظاهرهما • ورجاؤنا ان لانختلف فى شىء (وما كان النأس الا أمة واحدة فاختلفوا) (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقولك امتلأنا بالشعور الى قولك ولا تدلس عنى يا أخى شيئا ان الشعور دون أثره غــير صحيح وأثره هو القيام بواجب الاصلاح الدينى والاجتماعى والاخلاقى• فكل اعتذار يقوم به كل فرد منا عن تأخره عن نصرة دين الله فى محاربة البدع واحياء السنة فان ذلك ء اية النفاق وحاشاكم منه • وقولك نطالع التئاليف الجديدة والجرائد الخ فهذا اخبار منك بذلك • والمعتبر هو النتائج المفيدة كتطبيق مقالات المفكرين التى تقرأها تطبيقا عمليا ولهذا لا نراك فى الميدان مكافحا رافعا راية الاصلاح • ءامرا بالمعروف • ناهيا عن المنكر • باللسان والقلم فأنتم والحمد لله أهل لذلك كله • فلا يقبل اى عــذر فى هذا لما تقدم • وأما قولك والعاقل مــن استبصر بنفسه (الى قولك) وارجوك أن تكون من هذا القبيل الخ فهذا نصح وموعظة • جزيت خيرا • ولكنى والحمد لله قمت بما فى مستطاعى فى واجبى • كافحت البدع فى محيطى بكل صراحة مستمسكا فى ذلك بدلائل قرءانية • وأحاديث نبوية • ورأيت والحمد لله لذلك أثرا • ومــا تقول المرجفون عفــا الله عنهم

ما تقولوا الا بسبب مكافحتي لبدعهم التي الفوها وصاروا يقلبون الحقائق ويفترون على الله الكذب (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مومنين) ولا أعمل شيئا غير أني انصحهم لله ولكـن لا يحبون الناصحـين فانظر يا أخي فإن الصدع بالحق لايبقى الاصدقاء ۰ ورضي الله عن سيدنا عمر بن الخطاب قال ما ترك الحق لعمر صديقا ۰ وقال سيدنا اويس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يتركا للرجال صديقا ۰ وتلك سنة الله في خلقه ۰ فكل من قام باصلاح منّا يجد أمامه عراقيل واعداء (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) ولكن كل ألم ينالني في ذلك فانه الم سعيد ۰ فعلى وعليك وعلى كل فرد من أفراد المومنين أن يقوم بواجبه في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه هو القطب الاعظم في الدين ۰ وهو المهم الذى مـن أجله بعث الله النبيئين أجمعين ۰ وهذا المقام هو الذى ورثه العلماء عنهم ۰ قال عز وجل (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) «ولتكن» أمر ظاهره الايجاب وفيه بيان ان الفلاح منوط به اذ حصر وقال (واولئك هم المفلحون) وقولك كنت تجانيا محضا فهذا ينبىء بتحيزك الى طائفة من الطوائف (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وبأن عندك طريقة وجمدت عليها ۰ وقلدت فيها من قلدت من الاولين رحمهم الله ۰ وانك متعصب لها ۰ وهذا كلـه يريـنـا موقفك ۰ وانك أيضا فضلتها على كل الطرق حتى جعلتهـا لب الايمان والاسلام ۰ بقولك هي لب الايمان والاسلام ۰ وكان هذا الايمان لا لب له قبل وجود هذه الطريقة ۰ اللهم الا ان كان للايمان لبان ۰ فهذه الطريقة لب ثان ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف بالخيرية على لسان نبي هذه الامة صلى الله عليه وعلى ءاله وسلم ۰ وانا يا أخي لم يتح لى أن ادخل في أى طريق من الطرق ولازلت محمديا قرءانيا فحسب ۰ ولعـل هذا خير ليسلم الضمير من داء التعصب والتحيز ۰ ويكون عباد الله أمام عيني اخوانا (انما المومنون اخوة) الى هنـا انتهى بنا سير القلم ومـا احتجتم فيه الى المراجعة فالقلم والدواة امامكم ۰ وانما الكلام مع الكلام ۰ اللهم انك تعلم سري وعلانيتي ۰ لا أتعصب لشيء منّا سوى للحق ۰ واستغفر الله فيما زل فيه القلم وطغى فيه الجنان والانسان محل النسيان والغلط والخطأ وأعيذ مقالي هذا برب الناس من شر حاسد اذا حسد ۰ ذى عـين السخط الذى لا غرض له الا التماس المثالب كالذباب لا يراعي الا مواضع العلل واسأل الله أن يوفق الجميع الى أقوم طريق ۰ انه وحده على مايشاء قدير وبالاجابة جدير ۰ والسلام عليكم ورحمة الله ۰ وأؤكد لكم باني مسرور غاية بهذه المذاكرة التي لا غرض لنا فيها الا أعمال الافكار ۰ والبحث

العلمي • زيادة في العلـم (رب زدني علمـا) والحمـد لله رب العالمـين •
محمد بن أحمد الاساوى المشارط وقته فى (اورست) حجة سنة ١٣٦٨ هـ

وانى ياسيدى مثلك متشوق أن تفصح لى عن معتقدك لأعرف هل بين معتقدينا تخالف فى شىء منها أو تـوافق تمامـا ولكـم الفضـل ان انجزت كما انجزت •

* * *

ثم أجابه المترجم بما ياتى

جواب الحق • على لسان أهل الحق •

محبنا الجليل المحلى بالجميل • ذو الفهم السليم • والنفع العميم • الفقيه النبيه العزيز السيد محمد بن أحمد الاساوى تحية وسلاما ارق من النسيم • وأحلى من كل لذيذ ونعيم • ورحمة الله وبركاته ما قال موحد ربى الله (وبعـــد)

فقد ورد علينا بتاريخ رابع (٤) محرم عام ١٣٦٩ مسطور جوابكـم الكريم معربا فيه عن معتقداتك • وأفكارك السنية بكل بيان • فسررت به سرور الظمئان بالماء فأرويت به غلتى ومتعت بمطالعته بصرىوبصيرتى فتتبعته فقرأته بسرد وتفهم وفى عقبه وجدت اشتياقك لادراك كنه اعتقادى كما انبأتنى عن معتقدك وفعلا قمت بحول الله لمجاوبتكم على ما نوافقكم أو نخالفكم عليه • ولا علينـا سواء حرر بقلمـك أم بقلم غيرك فالجواب والحمد لله قد قرر فيه الحق الذى لا عوج فيه ولا أمت من حيث اعتقادك الذى هو نفس اعتقادنا فى وجود الولاية المنصوص عليها فـى القرءان • ومـن حيث اعتقادك الذى هو كاعتقادنا فى المولى تعلى الذى لن نشرك به فىعبادته وفى شىء من الاشيـاء أحـدا ولـو كان نبيـا مرسلا أو ملكـا مقربا •

بعد قوله تعلى (ان الحكم الا لله) وقوله تعلى (ألا له الخلق والامر) وقوله تعلى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » وقوله تعلى بل الله فاعبد »

فهل ترى يا أخى حين تسألنى عن معتقدى أن يكون خلاف معتقدك فى ذلك • وأنا أتلو هذه الآيات وأمثالها فى القرءان واناجى الله فى كلصلاة بقوله (اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم)

أم غرضك أن تغالطنى فأصبح اذن من الخاسرين الذين حبطت أعمالهم بالشرك الذى هو محبط الاعمال لقوله تعلى (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)

ولنعلم أن تقديم المعمول بالمفعولية فى اياك نعبد واياك نستعين و بل الله فاعبد يفيد الحصر •

وهذا جوابى باختصار عن اعتقادى فى الله واذا تشوقت الى أكثر من ذلك • فتذوقه تحت قولى بلسانى مصدقا بقلبى (لا اله الا الله) صباحا مساء (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) وقال تعلى (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء توتى أكلها كل حين باذن ربها)

والكلمة الطيبة فى الآية هى كلمة التقوى لا اله الا الله » ويدخل تحتها كل كلام خير •

ولا بأس أن نشير الى بعض نكت جوابك فى المواضع التى نكتَ على من كتابى السابق فقلت وبالله التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق ان قولكم وهذه النقطة أى قولى لك (فلا تكن بأول سار راء غره قمر) تحتاج الى البيان ولعلك تعنى به الكتب الجديدة التى نطالعها الى اخر كلامك على تلك النقطة •

هى على ما فهمت من معناها • ومرادى بذلك تنبيهكم على أن لاتسىء الظن بغير من لا يطالعها فيقتصر من كتب العلماء القدماء رحمهم الله على التفسير فى الحديث والفقه والادب والتاريخ والتصوف وغيرها من الفنون حتى تستخف بهم استخفافا لا يليق بجنابهم من جنابكم • فتنقصمهم وتزدريهم • ويسقطون من عينك • ناسيا أن لهم المنة عليك • وعلى من تطالع كتبهم الآن التى ليست الا فروعا من تلك المؤلفات الجسيمة المفيدة الاصيلة وان لاتضيع لهم اجتهادهم فى ذلك • سواء اخطأوا أم أصابوا •

ومن اجتهد فأصاب فله أجران • ومن أجتهد فاخطأ فله اجر واحد• اذ الكمال والعلم الاحاطى الحقيقى لم يثبت الا لله وحده • (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم) وعلى من وقف من المحققين على خطا او زلة قدم لاولئك الاعلام أن يصلحه بكل أدب • مجلا لهم • لا أن يلحق بهم العار ويسبهم سب الجاهلية • وهم أموات لا يدرى ما يفعل الله به ولا بهم • واحذرك يا أخى أن يكون من طبعك ذلك • فان وباله والعياذ بالله عظيم ومرتعه وخيم (وليحذر الذين يخالفون عن أمره) الآية • قال الشاعر :

لحوم أهل العلم مسمومة ومن يعاديهم سريع العطب

والعالم العامل لا يتصدى للرد على احد من أيمة الاسلام بل يجيبهم

بجـوابـا حسنا عـــلى خطأ   بان يحمل كلامهم على أحسن المحامل من غير اظهار توريـد الاعتراض عليه كما فعل الشيخ جـلال الدين المحلى فى شرحه منهاج الامام النووى رحمهما الله ورضى عنهما ٠

وفى (القواعد الزروقية) واذا أتى المتأخر بما لم يسبق اليه فهو على رتبته ٠ ولا يلزمه القدح فى المقدوح ولا اساءة الادب معه ٠ لأن ما ثبت من عدالة المتقدم ماض برجوعه للحق عند بيانه لو سمعه ٠ فهو ملزوم بـه ان أدى لنفص قوله مع حقيقته لا أرجحيته اذ الاحتمال مثبت له هـ

وكان الحسن البصرى رحمه اللـه يقول   اذا بلغك شىء عن شخص فلا يجوز لك نسبة ذلك اليه بعد   وان لم تجتمع بـه فاحمل كلامـه على سبعين محملا   فان لم تقنع نفسك بذلـك فارجـع اليها باللوم وقـل لها انه أخطأ فى مسالة فاجتمع به واعرض عليه ذلك الخطأ ٠ فان أنكره فصدقه احمل كلام أخيك سبعين محملا ولا تحمليه على واحد منها هـ

ونحن اذا رأينا من ينتقص أيمة الـدين لا يسعنا الا الرد عليه ٠ اذ نصرهم والـذب عنهم وعن أعراضهم من نصر اللـه عز وجل ٠ قال تعالى (يا أيها الذين ءامنوا ان تنصروا اللـه ينصركم) ٠ وقال تعالى (وكان حقا علينا نصرا الومنين)

فاذا لم ننصرهم فقد خنا الله والرسول ٠ وهو يقول جـل ذكره (يا أيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله والرسول) الآيـة ٠ وان خـذلناهـم وءاذيناهم ففى ذلك اذايـة للـه ولرسوله صلى اللـه عليه وسلم ٠ وبذلك نتسبب لانفسنا فى الطرد والبعد عن رحمة الله دنيا وأخرى لقوله تعالى (ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) الآية ٠

روى الترمذى مرفوعا   من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة ٠ وفى رواية ثم تلا رسول الله صلى اللـه عليه وسلم (وكان حقا علينا نصر المومنين)

وروى أبو داوود مرفوعا   (ما من مسلم يخـذل مسلما فى موضع ينتهك فيه من حرمته ٠ وينتقص فيه من عـرضه الا خـذله اللـه تعالى فى موطن يجب فيه نصرتـــه) ٠

وأما اذ قلت لك (فلا تكن بأول راء غره قمر) فلا تحسب أنى نهيتك عن الكتب الجديدة ٠ أو لا احب لك مطالعتها ٠ فذلك لا أقوله لك ولا لغيرك تصريحا ولا تلويحا ٠ بل العجل العجـل والبدار البدار لمطالعتها ٠ فـان بطياتها ما يشفى الغليل   ويقوى النبيل   مما لم تدركه افهام الاوائـل

ولا فتح اللـه بـه عليهم ولا يتقاعس عن مطالعتها الا الجامدون الذين لا يعرفون لها قيمة ٠ ولمن ملكها فى هذه الناحية الفضل علينا ٠ ولنا أن نعمل بثارائهم ونتائج أفكارهم فى الواجب الدينى والاجتماعى والاخلاقى ٠ ما لم يخالفوا الكتاب والسنة لأنهم أهل النظر وقولك (لا نسلمه لك تماما) اثر كلامك على قولى (وكلنا من أبناء هذا القرن الرابع عشر) أقـول لاادرى ما الذى لاتسلم فيه ولعلك لم تفهم مغزاه ومرادى به اخبارك اننا واياك من ابنائه الذين يتطلبون التحرر من أسر الجهالات والاستعباد٠ بالنسبة الى المتطورين فيه (فريقا هداه الله وفريقا حق عليهم الضلالـة) واما الجمود والتقليد الاعمى فليسا من شأنى فنعوذ بالله منهما فبهما ضل من ضل عن الصراط المستقيم ٠

وأما الخرافات والبدع وأصحابها فلست لها ناصرا ولا رفعت لهـا رأسا قط منذ أن كنت يافعا ولله الحمد خصوصا مـا يقع من المناكر فـى مشاهد الاولياء ٠ فلا تقع عينى على منكر الا ويتغير بـالى فأقـول اللهم ان هذا منكر باذلا الوسع فى النصيحة لطهارة العقائد من ذلك الضلال (ومن يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له) اللهم اهدنا واهدبنا ٠

وقولك (فان الشعور دون أثره غـير صحيح) الى ءاخر كـلامك ٠ فمن انبأك أنى غير قائم بأدنى قسط من الاصلاح فى ميدان هذه الحيـاة ٠ فهل أنت رقيبى وعلمت سرى وعلانيتى (يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) ٠

وقولك (والمعتبر هو النتائج) الى قولك (ولمـاذا لانراك فى الميـدان مكافحا) أقول اللهم اشهد انى كافحت بما فى وسعى ٠ قال تعلى (لايكلف الله نفسا الا وسعها)٠ فمن كان لايمكنه الا القيام ببعض الواجب٠ فالاقتصار له عليه أولى به من تكلف ما لم تساعده فيه الظروف والاقدار ولاسيما من فقد كأمثالنا ذات اليد ٠ فلم يغنه اليوم عن الغد ٠ ومع ذلك فان طريق الاصلاح صعب قال الشاعر المفلق على الجارم المصرى رحمه الله

وطريق الاصلاح فى كل شعب عسر المرتقى عـــلى مجتابـــه

وأنتم ياسادتى هل رأيناكم فى طليعة ميدان الكفاح حتى لانفسكم (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه) (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) (يا أيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) ٠

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم

وقولك (فهذا أى قولى كنت تجانيا محضا) ينبىء بتحيزك الى طائفة من الطوائف (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) أقول ان هذا الكلام هو عنوان ما انطوت عليه سريرتك وتجد من نفسك لأهل الله •

فسلنا نجبك بكل صراحة هل بغير الله اعتصمنا وهل على غيره اتكلنا فى جميع شئوننا جلبا ونفعا واشقاء واسعادا ليحسن بك أن تقول لنا مخاطبا بقوله تعلى على وجه الاحتجاج (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وبقوله تعلى (ولا ندعو مع الله أحدا) وقوله (ففروا الى الله) الى غير ذلك من الآيات التى تستدل بها فى غير مواضعها •

نعم ، فكل من يعتقد أن لاحد تأثيرا فى شىء ما فوق ما سنه الله من الاسباب لايجاد الاشياء • فقد اشرك بالله • ولمثله يحلولك ولنا أن نذكره على وجه النهى بتلك الآيات الكريمة • ولعلك تتصور فى ذهنك أن طوائف المشايخ الصوفية تفرقوا فى الدين وابدعوا ما ليس فيه فحاشا معاذ الله أن يقول بهذا احد ممن عرف أذواقهم ومارس علومهم •

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الديم

فمن قلل قلل له • ومن كثر كثر له • ومقصود الجميع هو الله • ولا ينكر عليهم الا جهول مسرف على نفسه • وهل يدلون الا على الله • وهل ياتون بما يخالف الشريعة المطهرة •

(ولا أقول للدين تزدرى أعينكم لن يوتيهم الله خيرا) كيف يسوغ لكل من له أدنى ذوق بمواهبهم ومشاربهم ان ينكر أقوالهم • والله تعلى يقول فى أمثالهم (للذين أحسنو الحسنى وزيادة) وقال تعلى (وبشر الذين ءامنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) وقال تعلى (للذين استجابوا لربهم الحسنى) ومع ذلك فلا يلتفتون ولا يبالون بالمنكرين عليهم • لكونهم ممن وصفهم الله تعلى بقوله (ويدرءون بالحسنة السيئة)

والذلك ينبغى للبيب أن يكذب ما يرى او يبلغه من أهل الله الاتقياء ما لم يخالف الشرع لانهم يدركون بالهام من الله ما لايدرك بقوة الفكر ولا باجتهاد فى الكسب •

أما الاوراد التى يلقنونها فلا عيب ولا تعنيفا على مريديها الخالصين المتذوقين حلاوتها • قال ابن الفارض

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

اذ هى مشتملة على أنواع الاذكار ومن جملتها الاستغفار والصلاة على النبى المامور بها فى القرءان وكلمة التوحيد قال تعلى (واستغفروا

الله ان الله كان غفورا رحيما) (واستغفروا ربكم انه كان غفارا) (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)

فهذه الآيات كلها مؤذنة للمستغفر بالمغفرة والرحمة وبسط الحال حالا ومئالا وقد صرح الفخر الرازى بأن الاستغفار أمانٌ من العذاب • وعنه صلى الله عليه وسلم (من أحب ان تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار) رواه البيهقى • وقال تعلى (ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال تعلى (ان صلواتك سكن لهم) الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الدالة على فضائل الاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم •

أفلا نكون يا عباد الله عبادا مستغفرين شاكرين • أنشدك الله بأى حكم تحكم للذاكرين عند قوله تعلى (فاذكرونى اذكركم) فهل استطعت يا أخى أن يكون جوابكم للحق تعلى لا تذكروا • والعوام ان لم يذكروا الله بأمثال هذه الاذكار مواظبين عليها فبأى ذكر يذكرونه بعد أن فاتهم حفظ القرءان الذى هو خير الذكر اللهم الا الذكر القلبى

(وفى تلخيص الاخوان)

(لا بأس بارشاد العامى الى ما هو الاصلح له فى دينه)

وقولك (وبأن عندك طريقة وجمدت عليها) الى قولك (وهذا كله يرينا موقفك) ولاشك أنى متمسك بتلك الطريقة • وسأتمسك بها ان شاء الله ما دمت حيا لما علمت فيها من الخير الذى لا يؤهلك الله له • أما الجمود والتقليد اللذان خاطبتنى بهما على الاباطل فقد استعذت بالله لك منها قبل أفلا نقلد ءاباءنا وعلمائنا العاملين ومشايخنا حتى فى الاعمال الخيرية تالله اننا اذا لم نفعل لظالمون •

وكأنك حين قلت (وقلدت من قلدت فيها من الاولين) لا تقر لهم بفضل مع انهم لولاهم رحمهم الله وجزاهم عنا الجزاء الاوفى لما تدينا بدين الاسلام • أفلا تتوبون الى الله وتستغفرونه •

وقولك (انك متعصب لها) وانى وان تعصبت لها فلا أتعصب الا للحق فى جانبها • وقولك (وهذا كله يرينا موقفك) أقول : أى يريكم موقفى ان شاء الله فى الخيرات والبركات • والرد على أمثالك • ولا أقول لكم الا ما قال نوح عليه السلام لقومه (يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بئايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لايكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الىَّ ولا تنظرون) •

ولا جرم علىَّ اذا خبرتك أنى تجانى تحدثا بانعام الله علىَّ بمحبة هذا الشيخ الكامل الذى شهدت له أقلام ذوى الفضل بالفضل • والمكانة العالية فى الولاية • قال تعلى (وأما بنعمة ربك فحدث) ومع ذلك فلم أصحبه ولم أحبه الا لله ولقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو من فلذة كبده • قال تعلى (قل لا أسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) • ورغبة فى التخلق بأخلاقه الكريمة والسلوك على يديه فى أعمال الآ خرة • كنت له عبدا شكورا • ومريدا صبورا أفعل ما يامرنى به • واجتنب ما ينهانى عنه • اذ هو رضى الله عنه ادرى بما تتزكى به النفس الخبيثة الامارة بالسوء • كما هو أدرى بمحاربة الشيطان الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس • ولا يقول لنا اتخذونى الها من دون الله كما وهمتم

عسى عناية لطف الله تلحقنى بالسابقين فقد عوقت من كسلى

ومع ذلك لاأعتقد فيه انه يملك ضرى ولا نفعى كما لايملكه رضى الله عنه لنفسه الا ما شاء الله •

فانظر يا أخى قوله تعلى لأعلم خلقه صلى الله عليه وسلم (قل لاأملك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله) • أيبقى لأحد معتقدا فيه كائنا من كان سواه لجلب النفع • أو دفع الضر (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير)

وقولك (وانك أيضا فضلتها على كل الطرق حتى جعلتها لب الايمان والاسلام) الى قولك (ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف بالخيرية على لسان نبى هذه الامة صلى الله عليه وسلم)

ألم تعلم أن لب كل شىء خالصه فى اللغة • قال فى (مختار الصحاح) (وخالص كل شىء لبه) وقال فى المصباح (ولب كل شىء خالصه) •

وهذه الطريقة حيث جمعت خلاصة ما يعتبر من قواعد الايمان والاسلام لانكير علينا اذا قلنا فيها هى لبها • بمعنى خالصها • وما وجهته به فى جوابكم من قولك (وكأن هذا الايمان لا لب له قبل وجود هذه الطريقة)• فغير مسلم لكم • وانما هو توجيه جدلى لا طائل تحته •

ولكن لا بأس أن نناقشكم فيه بكونى لا أدعى بذلك ان الايمان والاسلام مبنيان على هذه الطريقة لوجودهما بدونها قبلها وبعدها • بل

هى المبنية عليهما ٠

اما تفضيلى اياها على كل الطرق فصحيح من حيث كمالية وعالمية شيخنا ومربينا وقدوتنا فيها القطب السيد أحمد التجانى فانــه رضى الله عنه من أعظم الوسائل فى الاعمال التى يتقرب بها الى الله عز وجل ٠ (فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر) (لا اكراه فى الدين) اذ وسيلته رضى الله عنه من الوسيلة العظمى صلى الله عليه وسلم ٠ قال فى (مختار الصحاح) الوسيلة ما يتقرب به الى الغير ٠ ويقال وسل فلان بالتشديد الى ربه وسيلة وتوسل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل ٠

وقولك (ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف بالخيرية على لسان نبى هذه الامة)

وهذا لانسلمه لك أصلا ٠ قال صلى الله عليه وسلم (خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)

ولننقل لك كلام الشيخ أحمد زروق فى (تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد لذوى الاصول)٠ فان فيه اذا تأملته بعين الانصاف ما هو قاض بعــدم تسليم مــا ذكرت انــه فات السلف الصالــح ونصــه قال رحمه الله (لا اتباع الا للمعصوم لانتفاء الخطا عنه ٠ أو من شهد له بالفضل لان مزكى العدل عدل وقد شهد عليــه الصلاة والسلام بأن خير القرون قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ٠ فصح فضلهم عــلى الترتيب والاقتداء بهم كذلك لــكــن الصحابــة تفرقوا فــى البلاد ٠ ومع كــل واحد منهم علــم كما قال مالك رحمــه الله ٠ فلعل مــع أحدهم ما هــو ناسخ ومع الآخر مــا هــو منسوخ ومــع الآخر مطلــق ومع الآخر مقيد ٠ ومع بعضهم عام ٠ ومــع الاخر مخصص كما وجد كثيرا فلزم الانتقال لمن بعدهم اذا جمــع المتفرق مــن ذلك وضبط الروايــة فيمــا هنالك لأنهم لم يستوعبوه فقها ٠ وان وقع لهم بعض ذلك فلزم الانتقال لمن بعدهم الى الثالث اذا جمــع ذلك وضبطه وتفقه فيه حفظا وضبطا وتفقها ٠ فلم يبق لاحد غير العمل بما استنبطوه وقبول ما أصلوه واعتمدوه ٠ ولكل من هذه القرون أيمة مشهور فضلهم علما وورعا كمالك والشافعى واحمد والنعمان للفقه ٠ وكالجنيــد ومعروف وبشر للتصوف وكالمحاسبى لذلك والاعتقــادات اذ هــو اول من تكلم فى اثبات الصفات كما ذكره ابن الاثير ٠

وقولك (وأنا يا أخى لم يتح لى أن أدخل فى أى طريق من الطرق)

قلت ذلك الظن بك ولا حجة لنا عليك في ذلك • لانه من قسم الله تعـلى كما انه لايجب الاتباع انعام الا للمعصوم •

ثم لا شيخ يجب طلبه في الشرع بحيث يلزم من طلبه الثواب ومن عدم طلبه العقاب الا شيخ التعليم فانه يجب طلبـه على كل جاهل • ولا يسع أحدا تركه أى الذى يعلم كيفية الامور الشرعية المطلوب فعلها أمرا ونهيـا وفعلا وتركا وربما يجب حتى طلب شيخ التربية بطريق النظر • فتأمله •

وقولك (ولازلت محمديا قرءانيا فحسب) الى ءاخر كلامك على ذلك • فكذب منك وافتراء وتزكية للنفس • قال تعلى (ولا تزكوا انفسكم هو أعلم بمن اتقى) وقال تعلى (وما تكون في شأن وما تتلوا من قرءان ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) ولتزن نفسك أيها المحمدى القرءانى بالقرءان وبالسنة المحمدية وبأحـوال السلف الصالـح هـل تخلقت بأخلاقهم حقيقة فـى جميع سكناتك وحركاتـك وجلواتك وخلواتك أم تثبت مزية نفسك وتحسن الظن بها مع تطفيفك فى العلـم والعمل وتجحد مزية غيرك وتسىء الظن به مع أوفر نصيبه فـى العلـم والعمل نظرا الى أقوال السلف الصالح التى اتخذتها شعارا لنفسك • ظنـا منك أنـك تخلقت بأخلاقهم • واردت حمل الناس على مـا تتوهم • هيهات هيهات ما أنت ببالغه الا بشق الانفس قال الشاعر :

ان تكـن ناسكا فكـن كاويس أو تكن فاتكا فكن كابن هانى
مـن تحـلى بغير ما هـو فيـه فضحته شواهد الامتحان

وقولك (وما احتجتم فيه المراجعة فالقلم والدواة أمامكم) فكلام نشم فيه رائحة اشتياقكم للمذاكرة معنا (نعم) ان المحابر والدفاتر والاقلام كانت ولا تزال دائما أمام عينى كما علمت لمكاتبة أمثالكم فى تقرير الحق • ودحض الباطل (اكتب ماتقدم واستغفر الله لى ولكم ولسائر المسلمين اجمعين) ولتعلم يا أخى اننا واياكم اخوة فى الله (انما المومنون اخوة) وان مرادى فى مكاتبتكم أولا وءاخرا هو تذكار ما انسته يد الغفلات • وطمست اعلامه السن العجميات من المذاكرة فى المسائل الدينية • والحوادث العلمية • ألا وهى أجل ما يعبد الله به •

ولا تعتمد على امام واحد في جميع المسائل بل لابد من السؤال فى كل قضية تعرض • والمتجمد على قول امام واحد ولا يعمل بقول غيره من الايمة لا ورع له بالضرورة •

واياك يا أخي والتكبر عن سؤال غيرك • ومطالعة كتب الايمة فانها تنورالقلوب•وفي(سراج الملوك) ليس أحد فوق أن يومر بتقوى الله ولا أحد أجل قدرا من أن يقبل أمر الله ولا أرفع خطرا من أن يتعلم حكم الله • ولا أعلى شأنا بأن يتصف بصفات الله اهـ المراد منه • والتمس العذر لأخيك فيما طغى به القلم أو نطق به اللسان (ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • اللهم متعنا وسائر الاحباب والاخوان بالنظر في وجهك الكريم في دار الكرامة بجوار المصطفى العدناني في أعلى عليين انك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير • وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقداره العظيم وءاخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين • والسلام بتاريخ ١٢ محرم عام ١٣٦٩ موافق نونبر سنة ١٩٤٩

نفحة من قوافيه

بين يدي اضبارة (١)قواف للمترجم شتى • منها رائية يخاطب الاستاذين القاضيين سيدي رشيد ابن المصلوت الهواري • والشريف مولاي سعيدا • وقد وردا زائرين للقاضي سيدي الحاج اسمعيل السكتاني حفظه الله • في خامس ذي الحجة ١٣٦٨ هـ

أتيتم وروض الانس مبتسم ثغرا	فصرت بذاك الانس منشرحا صدرا
أتيتم فأبهجتم قلوبا لكم غدت	تحن فتسقى من مودتكم خمرا
زيارتكم أبدت شعورا تكنه	ضمائرنا والكل يبدى لكم بشرا
وما الوصل الا محفل من نزاهة	يروق ذوى العلياء أمثالكم قدرا
حللتم ربوعا قد تتوق اليكم	فألسنها تتلو لكم (مرحبا) بهرا
ألا ليت شعري هل تقيمون عندنا	لنقطف من جنى معارفكم تمرا
ألا أيهذا الوفدان محمدا	يرى بعدكم أمرا ممضا له امرا
الى وفدكم أزجي تحية مقدم	مديحية يحلو لكم سردها تترى

وقد كتبت الى السيد عبد الله الاغلتي قطعة شاركه فيها القاضي الحاج اسمعيل • وذلك بعد ما كتب الى عبد الله أبياتا فلم يجب عنها •

ألم يان الجواب عن النظام	أعبد الله اني ذو غرام
فأحجو تارة وأشك أخرى	بأنك ما فهمت به مرامي

١) الاضبارة بالكسر والفتح الحزمة من الصحف •

لعلك قد ظننت به مزاحا ... وكيف ولا مزاح بذا المقام
أم انك موثر قوما علينا ... أما حسن لمثلك سهد عام

الى آخرها .

كان القاضي الحاج اسمعيل الوطني الغيور قد طافت به يد الاكلاوى بايعاز من المستعمرين فسجن . وذلك في الساعة الرابعة مساء الاربعاء سادس جمادى الثانية ١٣٧٠ هـ . فقد استدعى الى المراقبة فأمر به المراقب فاعتقله ثلاثة من الاعوان . فعتلوه على الاقدام الى دار الاكلاوى في مركز (تاليوين) ثم لم يطل به الحال فافرج عنه بعد أيام . فكتب اليه المترجم في ٣٠ من الشهر نفسه :

جاءت زبانية طغت فتجهمت ... ظلما على قاض من العلماء
فتناثر الدمع المدفق سيله ... واغبر أفق الكون بالاسواء
والناس قد وقفوا حيارى راعهم ... خطب ألم بأفظع الضراء
أسميع(١) ان جميل صنعك حاكم ... في الناس لا تخشى أشد بلاء
أسميع ان جميل صيتك شائع ... بين الورى في سائر الارجاء
اسميع فاهنا فذكر مجدك خالد ... تسمو به رتبا على الجوزاء
أسميع انك قد سجنت لتنشر الا ... قلام ذكرك عن أعز لواء
ولئن رمتك وأنت أكرم فاضل ... كف الاذى من أرذل السفهاء
فوحق ربك لا تزيد بهذه ... الا الخطا لمراتب العظماء
هنيت بالتسريح من خطب مضى ... فوجودكم يبقى على السراء
قل للذين صحبتهم عهدا مضى ... أنكثتم لقضية عمياء ؟
لا عذر يقبل منهم أبدا ولا ... تحسبهم أبدا من النصحاء
سبحان من أبدى لكم عن حكمة ... ما يضمرون لكم من الشحناء
فدع الوشاة فلا تبال بهم ولا ... تسمع لهم أبدا من اللاواء
واحفظ بعزك رافعا رأسا فلا ... تطرق فقد شلت يد الاعداء
شكرا لمن يحمى البلاد بفضله ... فكَّاك أغلال عن البؤساء
سلطاننا المحبوب من حيكت له ... تلك المكايد رغم كل ولاء
فالله يكلاه ويحفظ حزبه ... ويصونه من روعة الغوغاء

وكان القاضي سيدى أحمد الوفقاوى افتتح درسا في تفسير ءايات الصيام بين الظهرين في مسجد (تاكاركوست) في رمضان ١٣٧٨ هـ

---

١) تصغير اسمعيل فيما قصده

فخاطبه المترجم بقصيدة افتتحها بالنسيب يقول

حبى أراك وفوك اليوم مبتسم — وفي الحشا نار ما أخفيه يضطرم

الى أن قال في وصف الدرس

فسرت ءايات صوم فاستبين بها — عن روح وحي وجوب الصوم لا حلم
فلم تدع لوجوه الشرح اعقدها — ألا جلوته والافكار تزدحم
ما شئت من حسن منطق ومن ادب — ومن قواعد الاعراب تنتظم
ناهيك في الدرس ماقدكنت ألمسه — من التصور والتصديق ينسجم
وهكذا هكذا روح مهذبة — تحيي المآثر حيث العرب والعجم

الى ءاخرهـا

وقال في جلالة الملك محمد بن يوسف يوم زاره في ضمن وفد العلماء السوسيين البالغ عددهم زهاء نحو مائة وخمسين ، وقد قدم أدباؤهم قصائد منها ما قاله المترجم

تسرى الوفود حثيثا وهي في رغب — ما مسها في سراها أيما نصب
والسعد في أفق الافراح طالعة — ودبجت روضة الانس ابنة السحب
وهل دريت لماذا الجمع محتشد — من شخصيات حدتها نغمة الطرب
فاحضر بشور باب (القصر) حيث ترى — ما لم تشاهده قبل اليوم من عجب
من كل فج تسيل السبل حاملة — وفدا على الوفد ملء الساح والرحب
فكم خضم هناك في تموجه — وسل تنل كل ما ترجوه من أرب
ذاك ابن يوسف من قد صيغ جوهره — من مكرمات تراءت في حلى الادب
مولاي مولاي هذا العبد جاء به — حب الرسول اليكم فهو مثل أب
أتى به الشوق قصدا كي تشرفه — يفوز منك بذا التشريف في الطلب
فمنذ غبت وحق الله يملكنا — خوف الطغاة بلا جرم ولا سبب
نشوى على الجمر في انتظار مقدمكم — نقضي ليالي لم ننعم ولم نطب
مرت بنا السود والاقدار قاهرة — واليوم تحيا ويحيا الشعب للرتب
فارقت شعبك عن عنف ففاز على — عزوفه الشعب لم يصبر على النكب
ضحيت بدءا فضحى الشعب، شجعه — ما قد لقيت الى أن فزت بالغلب
وعدت في حلل الاقبال ضافية — كالشمس في الافق لم تكسف ولم تغب
وعدت بالفوز والنصر المبين الى — عرش الجدود رفيع الذكر في الحقب
والشرق ينظر بالاعجاب باعثه — اليكم يا ابن عدنان أبا العرب
اذ شاهد الشعب حول العرش يكلاه — محبذا كل ما يلقاه من طرب
رعى الاله قصورا كنت ساكنها — يا مالكا له فضل العلم والنسب
وليحفظن في سماء الملك زينتها — ولي عهدك نشء الحكم والادب
اليكها بنت فكر وهي طالبة — رضى القبول فذاك أنفس الارب

ولنكتف بهذا القدر من نتف قوافى المترجم أديبنا الجليل المتخرج بخير أديب جليل • وكيف لا يكون محمد بن الحسن أديبا كبيرا • وهو المشحوذ بالحاج اسمعيل الذى كان بالاجماع أديبا كبيرا • فكما يكون المؤثر يكون الاثر • والخبر هو الذى يصحح الخبر •

وعادوا فأثنوا بالذى انت أهلـه ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

الخامس : سيدي ابرهيم ابن الشيخ ابن يعقوب

هو المذكور فى حكاية خارقة للعادة بين أخبار الشيخ • ولكن النـاس يحكون تلك الحكاية بتفصيل ءاخر • يقولون ان بعض أهل (درعة) كانت حرب بينهم • فطلبوا من الشيخ ابن يعقوب ان يذهب اليهم • ليصلح بينهم فبعث ولده ابرهيم فلما تم الصلح على يديه طاب له المقام فتزوج هناك • فطلب منه الشيخ فراق الزوجة • فلم يسلس القياد • فوقع له ما تقدم من انه حلف بالمشى الى مكة ان طلقها • فاذا به استيقظ فى مكة • فطلقها اذذاك فترك معها حملا هو ولده المسمى عبد المولى ـ ولم يذكره سيدى محمد بن الحسن فيما تقدم • وهو أدرى ـ وبعبد المولى يسمى أعقاب ابرهيم فى قرية (تايرسوت) (ءال عبد المولى) حيث يقطنون وحدهـم فى «درعة» الى الآن فى نحو خمسين دارا • وفى «هسكورة» اخوان لهم • ويخـدم زاويتهم هناك (آيت عطة) و (مكونة) و «داداس» ثم ان سيدى ابرهيم له عقب ءاخر مبارك من على فى «فم تاتلت» وما تفرع عنهم • كما تقدم فى كلام نسابة ءال ابن يعقوب اليوم الفقيه وهو جهينة أخبار اهله • وقد ذكر أولاده عـلى حسب ما فى علمه • وقد ذكر أن لابرهيم ولدين عليا ومحمد فمحمد جـد ءال (تايرسوت) وعلى هو جد هؤلاء الموجودين فى (فم تاتلت) وما اليه • وقـد دفن سيدى ابرهيم عند والده •

السادس : سيدي عبد الرحمن بن محمد بن الفقيه التايرسوتي

هكذا أمضى رسالة له الى الفقيه سيدى محمد بن الحسن • وقد اخبرنى من يعرفه أنه طالب ملم بالعلوم استاذ فى احـدى المدارس الحـديثة • وهو الآن لا يزال شابا • وكلامه فى رسالته حسن • وقد تضمنت الرسالة التعرف الى الفقيه سيدى محمد بن الحسن • والبحث عن أصل الشيخ ابن يعقوب • وقد ذكر أنه صنهاجى • الا أن الصنهاجيين ينقسمون الى ثلاثة أقسام صنهاجة الابرار ومنهم ابن يعقوب وصنهاجة الاحرار وهم المشهورون بازناكن • القبيلة المشهورة بسوس وصنهاجة الفجار • وهم ايت عطة • ثم ذكر ما يقال من أن الشيخ شريف ادريسى • ومـا يقـال ايضا من أن

مسقط راسه من (غريس) والعجيب أنه ذكر أنه رأى فى طبقات الحضيكى أنه من عقب ابى أيوب الانصارى • مع أن هذا ليس فى الطبقات وقد ذكر فى ءاخر الرسالة توصيته بأن تعمر زاوية ابن يعقوب بالتقوى والسنة • وقد ندد بأبناء الزوايا الذين لايتقون الله فينزغ بينهم الشيطان• ثم انشد

عليك بتقوى الله فى كل حالة ولاتترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع الكفر الشريف أبالهب

ومن كلامه هذا يظهر أن الرجل من أولاد ابن يعقوب حقا • حين لم يستفزه شموخ الاصل • ولا نباهة الاسرة • فيريد سلوك صراط ابن يعقوب فى العبودية • والتقوى وسلوك الصراط المستقيم • هذا ولا أعرف من هذا الفرع فقيها سوى هذا السيد• وان كان يقال لى انه من بينهم رجال صلاح وعلـــم •

السابع : علي بن ابرهيم بن محمد بن يعقــوب

صالح معتقد من الشيوخ المذكورين من هذه الاسرة المباركة • ويأثرون عنه خوارق • واليه تنسب البير الموجودة فى (فم تاتلت) التى لاتغيض • يقال لها بير سيدى على بن ابرهيم • وقبره تحت السدرة أمام مشهد جده وبنته عائشة من الصالحات المذكورات • تزوجت الى (تاكموت) وعلى قبرها هناك بيت تقام عليه حفلات سنوية لاعتقاد الناس فيها •

الثامن : سيدي عبد الله بن علي بن ابرهيم ابن الشيخ ابن يعقوب

من الصلحاء المشهورين فى الاسرة • ورث سر ءاله • فكان لـه بين الناس فى عصره اعتقاد • وقد كان يختلف الى (أونابن) أو يقطن فيه باهله فهناك مدفنه الذى عليه مشهد كبير فى قرية (ايدقى) وتقام عليه حفلة سنوية وعقبه لايقطن منه فى (فم تاتلت) الا بلا واعزيز المتوفى فى شوال ١٣٨٠ ه • وفى (تيريت) داران منهم • وكذلك فى (تاكادير أولكوض) فى (ايسافن) ودار واحـدة فـى (اكجكال) بطاطة • وفرع ءاخر فـى (ايبوحايوتن) من (امغليى) فى «اولوز» وفرع ءال ابرهيم ابن يحيـا فـى قرية (تازكزاوت من (تاكموت) ومن هذه الفرع القاطنـون فـى مسفيـوة ءال سيدى أحمد أكرام • وحوالى مشهد جدهـم ديار منهم فـى (أونابن) •

التاسع : عبد الله بن عبد المومن بن علي بن ابرهيم ابن الشيخ

من رجالات الاسرة أيضا • المعتقدين من زمانهم الى الآن • وله اخبار فى السعى بين الناس المتحاربين بالصلح • والارشاد • وكانت القبائـل

هناك تحترمه في حياته • وتسعى الى مشهده بعد وفاته • وقد حج • وله نصيب من عين أولاد يحيا المسماة (الحارزية) وكانت له زاوية في قرية (تازمورت) في ضواحي (تارودانت)

العاشر الحاج ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المومن بن علي بن ابرهيم ابن الشيخ

كان يقطن في (تاكموت) ويعاصر محمد بن يحيا أغناج الحاحي الوارد الى سوس خليفة من القائد عبد الملك بن بيهي الحاحي سنوات ١٢٢٥ هـ وقد حاصر أهل (تاكموت) فخرج اليه المترجم فوعظه فاتعظ وأهدى له من ماله فنجى الله التاكموتيين من ضغطاته فازدادوا فيه اعتقادا • فعينوا له نصيب ليلة من عينهم المسماة ساقية (تازكزاوت) ولا يزال أحفاده يتصرفون في هذا النصيب الى الآن • ومشهده في مقبرة سيدي دانيال محوط عليه يزار •

الحادي عشر سيدي محمد بن محمد بن احمد بن الحاج ابرهيم المذكور قبله

من فقهاء الاسرة اليعقوبية اليوم • ولد ١٣٢٥ هـ • وأخذ القرءان عن الاستاذ الحاج علي البعقيلي في (مسفيوة) المتوفى في (تامصلوحت) بعد ١٣٤٠ هـ • والعلوم عن الاستاذ سيدي ابرهيم بن مبارك الصوابي في (تازمورت) وهو من الآخذين عن سيدي الحاج عابد البوشواري • وقد ذكر بين تلامذته في (الجزء السابع عشر) ومن المارين بالمدرسة (الالغية) قليلا ثم ان المترجم انقطع الى سيدي ابرهيم بن محمد الطاطاءي في (زاوية الهناء) فأخذ عنه وعن تلميذه الفقيه سيدي أحمد بن عبد الرحمن• الطاطاءي سبط ءال (زاوية الهناء) والدته امرأة منهم فلازمته • وأهله يسمون (ءال بلاَّ) • أخذ عنهما في ثماني سنوات • وحين انفصل المترجم عن سيدي أحمد أجازه بعد ما ساق اجازة سيدي المامون السباعي له بما نصه

(وبعد)فقد طلب منا الاخ في الله • الفقيه الابر • التلميذ الاطهر • سيدنا أحمد بن عبد الرحمن (الاماني) (١) الاجازة في الحديث والتفسير• وجميع فنون العلم قراءة وتعليما معا • غرته منا ظواهر مموهة • ولم يعلم ما تحتها من البواطن المشوهة لحسن نيته وظنه • وصدق محبته

١) يعني النسبة الى (أكادير الهناء) أي الامان •

وطويته فقلت مستعينا بالله قد أجزناه في جميع الفنون تفسيرا وحديثا ونحوا ومنطقا وبيانا وعروضا وحسابا . وغير ذلك بشرطه المقرر على أن يقول لا أدري فيما لا يدري لما توسمناه فيه من الاهلية - وعلو الهمة وصدق الطوية أعانه الله ورعاه وزاد في فهمه وعلاه اجازة مطلقة نافعة ان شاء الله . كما أجازنا بذلك كله شيخنا الاكبر سيدي أحمد (١) بن محمد من بني حسين الاماني وصنوه الاشهر سيدي المدني . وحفيده الانور سيدي محمد بن عبد الرحمن . من أبناء وادي الرحمن . ثم الفقيه الاجل العلامة سيدنا محمد ـ فتحا ـ بن عبد الواحد الايتكيني . نفعه الله . ونفع به امين في الواحد من جمادى الثانية عام ١٣٣٨ هـ المامون بن أحمد السباعي لطف الله به امين .

(وبعد) فقد اجزت للتلميذ الابرك الفقيه المرابط السيد محمد ـ فتحا ـ بن محمد من بني السيد عبد المومن اليعقوبي التاكموتي . في سرد الحديث وصحيح البخاري وصحيح مسلم وموطأ الامام مالك . والشفاء لعياض بن موسى . وشمائل الترمذي . وغير ذلك . وتعليم ذلك وتفهمه بالشرط المقرر عندهم . بأن يقول لا أدري فيما لا يدري . كما أجازني بذلك شيخي وعوض والدي الشريف الاصيل الفقيه الناصح . السيد المامون بن أحمد السباعي رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن أشياخه الاربعة المذكورين في اجازته . رحمهم الله تعالى ورضي عنهم وعنا بهم امين . في ٢٠ جمادى الاولى ١٣٧٧ هـ . أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ـ فتحا ـ من (بني بلا) الاماني نعم وكما أجازني بذلك شيخي . وولي نعمتي . أبو سالم السيد ابرهيم بن محمد من بني حسين . عن أشياخه . أولهم وأولاهم الفقيه الناصح السيد محمد بن عبد الرحمن من بني واد الرحمن الاماني الطاطائي . وعن الفقيه الصالح المربي السيد الحاج الحسين الافراني وعن الفقيه الاورع النزيه السيد الحاج محمد النظيفي الايتكيني وعن السيد الحاج أحمد بن موسى التيكاني ثم التيريتي عن أشياخهم كما في رسم الاجازة عنده رحمهم الله ورضي عنهم . وعنا بهم امين .

الثاني عشر : سيدي احمد التاكموتي

هذا السيد من (تاكموت) يسمى بالتاكموتي حيث ألقى رحله في زاوية (تاسيوين) وهو فقيه أخذ في بلده عمن لانعرفهم . ثم ورد على الشريف سيدي ابرهيم بن محمد رئيس هذه الزاوية . فشارطه في مسجد

١) تراجم أيت حسين الطاطائيين توجد في (الجزء السادس) من هذا الكتاب .

الزاوية . فكان أمامه ومعلمه للقرءان ومدرس العلوم فيه . وذلك بعد صدر القرن الثالث عشر وقد زوجه الرئيس بنته فاطمة واسكنه عنده فى داره طوال عمره . وعنه اخذ أولاد الرئيس عبد السلام ومحمد وأحمد وأبو بكر الذى تولى الرياسة فى الزاوية بعد والده ابرهيم . ثم خلفه فيها سيدى عثمان المشهور فى(درب عزوز) فى (المواسين) المتوفى ١٧ رجب ١٣٦١ هـ وهو والد الرئيس الجليل سيدى محمد بن عثمان المتوفى فجاة تاسع ربيع الثانى ١٣٦٤ هـ وهذا الاستاذ الكبير هو محمد بن عثمان بن أبى بكر بن ابرهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن على . وحكى لنا الاستاذ القاضى سيدى أبو بكر بن علال من الاسرة . أنه أطلع على أن الجد الاعلى محمد بن على - وعنده سلسلة نسبه - قدم من الشرق. ويعيش فى سنوات ١٠٤٥ هـ وهو الذى اسس الزاوية وقد كنت اسمع من سيدى عثمان أن جدودهم وردوا من سوس . ولكن أبا بكر قال انه اطلع على ما يدل دلالة واضحة على ما قاله . خلافا لما قاله سيدى عثمان (ثم أطلعت أخيرا على سلسلة نسبهم فاذا بها تتصل بسيدى ابرهيم بن على التنانى . وأنا فى شك منها) .

توفى الفقيه سيدى أحمد التاكموتى حوالى ١٢٦٠ هـ وهو أول من نزل من أهله فى تلك الزاوية

الثالث عشر : سيدي محمد بن احمد

فقيه لابأس بمعلوماته يقطن مراكش. ويتجر في (سوق الغاسول) ولم يمت الا بعد ١٣٣٠هـ ولابنه عبد السلام بنت هى التى تزوج بها العلامة سيدى أحمد أكرام الآتى فولدت له أولاده .

الرابع عشر سيدي احمد بن احمد

أخو من قبله كان سافر مع اخيه الحاج محمد لاستتمام معلوماته فى الشرق . بعدما أخذ معه فى مراكش وفاس ثم أتاه حمامه فى (ليبية)

الخامس عشر - سيدي الحاج محمد - فتحا - بن احمد التاكموتي

علامة جليل القدر . وصالح من كبار المعتقدين . أخذ القرءان عن والده فى مسجد الزاوية ومبادىء الفنون العلمية . ثم لازم العلامة محمد ابن أحمد (اجيمى) الكبير التيبيوتى السوسى والعلامة أزونيط الكبير وطبقتهما . ثم ارتحل الى (فاس) حيث أخذ عن طبقة الحاج محمد بن المدني كنون بـ (فاس) ثم صدر بعلم جم وباجازات رأيت بعضها عند ولده العلامة

سيدى أحمد اكرام ثم بدا له فارتحل الى الشرق فاخذ فى تونس وفى (ليبية)وفى (مصر) ثم حج فصدر «مروق الراح» فكانت له طفاوة علمية وصلاحية فبنى دارا خاصة في (الزاوية) لان أباه انما أمضى حياته في دار صهره سيدى ابرهيم فتزوج بثامنة بنت أبى بكر بن ابرهيم ـ أخت صاحبنا سيدى عثمان المسفيوى المواسيني ـ وكان يخطب أيـم الجمع فى مسجد (ايغريسن) دائما وقد علا شأنه فكان كل من يقصد الزاوية من الزوار يقرنه برئيس الزاوية ابى بكر بن ابرهيم • وقد حكت أمة صادقة أنها رأت القائد سيدى محمداً (تيبيبط) والـد الحـاج التهامى الاكلاوى زار الزاوية يوما فجعل يقبـل أخمص رجل سيـدى الحـاج محمد اعتقادا فيه • وقد أولع المتحدثون بذكر الكرامات التى رأوها منه • منهم سيدى عثمان الذى تزوج بنته • قال : وقع مرة بين بعض أهل الزاوية وبين الفقيه سيدى الحاج محمد شنئان جلا به الفقيه بأهله عن الزاوية الى (مراكش) فقطن فى حومة (سيد ىعبد العزيز) فلمحته يوما من حيث لايرانى خرج فى ثوب مخطط التف به • ليستقى لأهله من (السقاية) فاستعظمت ذلك فداخلت أهـل الزاوية فأتـوا ببقرة مـن بقر لى • فذبحوها عليه فأرسل الىّ فاجتمعنا عنده فرحين ثم أزمع الرجوع • فأفضى الىّ بأن أجمع من ديونى على الناس ما أمكن فان الملك سيمـوت وشيكا• فلم ينشب مـولاى الحسن أن توفى شبـه فجأة كما هو معلوم • وأمثال هؤلاء المتحدثين عنه بنظائرها كثيرون • وهو عابد متهجـد صالـح يذكر الله رؤيته • توفى ١٣١٢ هـ • يضع عنده الناس الامانات • خصوصا القواد • وهناك حكاية حول أمانة من الامانات التى وضعت عنده وفى بها • وخان غيره فيما قيل •

السادس عشر ـ سيدي احمد اكرام المراكشي

هذا هو العلامة النفاعة الكبير السنى المحدث المدرس الذى عاصرناه فعاصرنا منه مفخرة من مفاخر العصر • وهو ابن الحاج محمد بـن أحمـد التاكمونى • ولد ١٣٠٢ هـ فنشأ بعد موت والده يتيما • قرأ القرءان فى مسجد الزاوية • ثم انتقل الى مدرسة (ءريكة) عند العلامة الحـاج عـلى بن بوجمعة الذى لازم التدريس هناك أزمانا وبعـد أن استتم القرءان هنـاك وأخذ المبادىء العلمية دخل (مراكش) فأكب على التحصيل فى مجالس كبار العلماء كالفقيهين الحاج عبد السلام وابن التاودى والفقيه سيدى صالح والعلامة سيدى محمد بن عمر السرغينى • والفقيه سيدى حمو الفطواكى الضرير والعلامـة سيـدى بوشعيب البهلولى الشاوى • والقاضى الحـاج العربى الرحمانى • وسيدى مثان (محمد) بوستة • والعلامة الاصولى مولاى

احمد العلمى ويأخذ الحديث عن الشيخ شعيب الدكالى كلما قدم الى (مراكش)٠ هكذا ثابر على الاخذ وهو قاطن فى المدرسة اليوسفية ٠ الى أن تخرج نحو ١٣٣٨ هـ فشارط فى مدرسة مولاى الجيلالى الجعيدى فملأها تدريسا فى نحو ٦٠ طالبا من بينهم سيدى محمد بن الهاشمى المسفيوى ومولاى الطيب نزيل بنى ملال ومحمد بن بلقاسم المسفيوى ومحمد ابن عبثو المعرون بأبى شاطر المسفيوى وأحمد ابن شيخه الحاج على المسفيوى ٠ وسيدى أبو بكر الذى تولى القضاء فى (البيضاء) حينا ٠ ثم بعد خمس سنين انتقل الى (مراكش) فأقبل عليه الطلبة اقبالا كليا٠ فكان أحد الافذاذ الذين نفع الله بهم قبل النظام لمثابرته وحسن تقريره ٠ وقد كان خاله سيدى عثمان هيأ بنته له الا أن سيدى عثمان تباطأ عنه ٠ فتزوج بنت عمه وقد فتح مدرسة من المدارس الحرة التى كانت تصل تسعة فى(مراكش) اذذاك سنة ١٣٥٥ هـ فهكذا ثابر حتى انطوى بساط الطبقة قبله ٠ فانفرد بعدهم بالجد ٠ الا أنه أخيرا ٠ استهواه العوام ٠ فكاد جمهورهم الغفير ينسيه تدريس الطلبة الخاص ٠ وكانت محافله مزدحمة فى (حارة الصورة) وفى (ابن يوسف) ٠ وقد رفع راية الاصلاح ضد البدع حتى وقع بينه وبين العلامة سيدى محمد بن الحسن قرينه مشادة فى بعض أمور ٠ كالذكر جهرا حول الجنازة ٠ وقد كان مقداما جريئا ٠ لايهاب أحدا٠ ولذلك يدخل كثيرا عند الباشا الحاج التهامى شافعا وقد تولى رياسة (الجمعية الخيرية) حينا من الدهر وكان من الذين لاتتبعهم عيون الحكومة اذذاك ٠ فسلم مما يعانيه المتبوعون بهم ٠ وقد حج مرارا ٠ واتخذ رجالا من الوهابيين أصحابه ٠ وقد عرض عليه القضاء فعزف عنه وبذلك كان ينال من الحظوة ما ينال حتى كثر حاسدوه ومنافسوه وقد حضرت فى مجلس تناوله فيه بعض الحاضرين بشىء فعوتبت على ذلك فى النوم فتبت لله ٠ وعلمت أن المرجل نية حسنة فأحببته وأكبرت شأنه ولم يزل حاله فى شفوف ٠ الى أن جاء نظام كلية ابن يوسف ٠ فتنكبه ٠ ثم جاءت الحركة الوطنية بطابعها الخاص فلزم الحياد ٠ فصار شأنه يتناقص ٠ ثم لما جاءت القضية الكبرى ١٣٧٠ هـ ازداد تناقصا ٠ حتى كاد لا يعرف له مقام٠ مع أن أمثاله يجب أن يعذروا ثم لم يجىء الاستقلال ٠ حتى أراحه الله ٠ فبلغتناوفاتهفى جمادى الثانية ١٣٧٦ هـ فجأة وقد دخل الى مستراح عند المغرب فابطأ فيه ٠ ففتش عنه فاذا بروحه التحقت بالرفيق الاعلى٠ رحمه الله ورضى عنه ٠ فان له أيادى بيضاء فى التعليم وفى الارشاد ٠ وله ثلاثة أولاد وفقهم الله ٠ وقد كنت كتبت عنه ترجمته وترجمة والده يوما ٠ فضاع منى ما كتبت من التفاصيل

السابع عشر ـ سيدي محمد بن الحاج مَحمد

هو أخو سيدى أحمد اكرام • كان يأخذ فى رفقة أخيه فى (مراكش) ثم سافر الى (فاس) فجاور فى (العطارين) فلم ينشب أن توفى سنة ١٣٢٩هـ فكان من الشباب المعتبطين الساقطين فى سبيل العلم شهيدا •

الثامن عشر سيدى حامد بن الحاج محمد

أخو المذكورين قبله أخذ كثيرا عن الاستاذ سيدى محمد بن مَحمد ابن ابرهيم من أهل الزاوية (تاسيوين) وقد كان هذا يدرس فى مسجد (ايغريس)ثم جاور فى مدرسة ابن يوسف فى (مراكش) فاذا به وقع له ما وقع لأخيه مَحمد • فتوفى فيها أيضا ١٣٣٤ هـ

* * *

هذه أخبار هذه الشعبة اليعقوبية النازلة فى (مسفيوة) استقينا أخبارهم من الثقات وهم من فرع اليعقوبيين التاكموتيين •

التاسع عشر ـ عبد الرحمن بن يحيا بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد ـ فتحا ـ ابن عبد المومن بن علي بن ابرهيم ابن الشيخ

هذا الفقيه من اللامعين بين فقهاء اليعقوبيين النابهين اليوم • عرفناه وجالسناه مرارا فكان حلو المجالسة • ممتع الموانسة • له من الحذق والادراك ما يرفع مقامه بين المقامات • سمعت أنه أخذ عن الاستاذ سيدى بلقاسم اليزيدى المدرس فى مدرسة (ايت برحيل) من (المنابهة) ويحفظ من الادبيات ما يملأ مجالسه الممتعة انشادا • وهو من أصحاب القاضى الجليل قطب الرحى فى تلك النواحى سيدى الحاج اسمعيل • وعهدى به لايكاد يفارقه ويناهز عمره الآن حزرا نحو خمس وخمسين سنة ويشتغل بالعدالة فى المحكمة الشرعية فى (تالوين) منذ سنين كثيرة نحو عقدين • وفقه الله • فانه من عيون أهل تلك الجهة • ومن أودائنا المخلصين •

العشرون ـ سيدي محمد ـ فتحا ابن الشيخ

ثالث أولاد الشيخ • رله ذكر فى بعض ما يحكى عن الشيخ • وقد دفن عند والده • وله سبعة أولاد • ولم يعقب منهم الا أربعة من بينهم مَحمد المسمى مَحمد الصغير • وهو والد العلماء الحجاج الخمسة الآتين :

الحادى والعشرون الحــاج أحمــد بن مَحمد بن مَحمد بن يعقوب ٠
الثانى والعشرون الحاج الحسن المتوفى حجة ١١٣٢ هـ
الثالث والعشرون الحاج وَاحمان
الرابع والعشرون الحاج ابرهيم
الخامس والعشرون الحاج محمد (١)

هؤلاء الاخوةالخمسة أخذوا كلهم عن الشيخ سيدى مَحمد بن ناصر فحجوا كلهم وظهروا ٠ وكان لهم ذكر فــى عصرهم ثــم تسلسل صيتهم الى الآن وقد أعقبوا كلهم كما بـين ذلك الفقيه سيدى محمــد بــن الحسن فيما تقدم حين بين منازل أبناء الشيخ وقد أسسوا المدرسة العلميــة العليا لتدريس العلوم يدرسون فيها ٠ وقد أجاز بعضهم الشيخ ابن ناصر باجازة يذكر أنها لاتزال مصونة عند أحفادهم وهم الـذين سنــوا سرد البخارى فى الزاوية عادة سنوية وللحاج أحمد منهم مكانة عظيمة ٠ لم تعرف له الا بعد وفاته لميله الى الخمول فى حياته ٠ وقد جرى ذكره فى كتاب سيدى أحمد بن ابرهيم بما نصه

(ومن كرامات الولى الصالح سيدى أحمد بن مَحمد بن مَحمد بن يعقوب ما انتشر عن خبر (اداوزكرى) مع الباشا عبــد الملك بــن الخطيب حين نزل بفجاج (بركاكة) وأتى أعيانهم فذبحوا على الشيخ وشاوروا سيدى الحاج أحمد ٠ وهو متولى أمور الزاوية فاجتمع كبرياء المرابطين عند الروضة للمشاورة التى أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ونفى عليه السلام الندامة على من استشار ٠ فسمعوا صوت طبل فى الزاوية فانصتوا فقال لهم رضى الله عنه تكلموا يــا أولاد الشيخ ٠ فان النار أتت بحيرة أبيكــم ٠ أتظنون أن الطبل المضروب لابن الخطيب انما هو طبل أهل الله فى دار أهل الله ٠ اذهبوا فان الله سبحانه يكفيكم أهله ٠ لكن جدوا فى السير ٠ فانه ياتيكم بعد غد ٠ فقاتلوه ولا تجبنوا ٠ فاذا بلغ مقابر كــذا ٠ فــان الفقيرة التى فيها تردهم ٠ والفقيرة التى ذكرها هى زوجة المرحوم بالله سيدى أحمد أمغار فذهبوا فأخبروا القبيلة بما قيل لهم فرصدوه فأتاهم ذلك اليوم فقاتلوه فشوهد رضى الله عنه فى قتالهم ٠ فلما بلغوا المقابر قــامت نار من قبر الفقيرة ٠ فصار البارود يخرج من أوعيته ٠ فانهزموا باذن الله)

---

١) هكذا يذكر بعضهم الخمسة وبعضهم يجعــل الحاج عبــد العزيز والحاج عبد القادر مكان الحاج محمد والحاج أحمد ٠

وقد ذكر أيضا هناك ان المترجم اجتمع مع سيدى على بن محمد بن ناصر • فواخذه هذا على سرد الصوم مع كراهته فأجابه مكاشفة بان في الصوم قمع النفس • وهناك أيضا انه لا يأكل الا من مزوده الخاص وانه أكل طعام قائد فتقاياه وحين نعي للشيخ أحمد بن محمد بن ناصر حزن عليه • وقال مضى ولم يذق أحد شيئا من مزوده • وهناك أيضا أنه تطوى له الارض وقد ذكر حكاية فى ذلك وكرامات • وكان يقوم بحقوق أصحابه • وقد أنشد المؤلف

فغفلة المرء عن حق لصاحبه لؤم وغفلته عن حقه كرم

وهذا كله يدل على أن الرجل من الاعاظم الناسكين الورعين • رضى الله عنه وحين مات قبل سيدى أحمد بن محمد بن ناصر • عرفنا انه مات قبل ١١٢٨ هـ •

السادس والعشرون - عبد العزيز بن محمد بن محمد بن محمد - ثلاثة بن يعقوب

أخو اولئك العلماء الحجاج وقد ذكره ابن ابرهيم باستجابة الدعاء • فقد دعا على مملوك له بنهش أفعى • فسرعان مانهشته • وقد مات فى طريق الحج فى البحر فرمى من السفينة • توفى متم حجة ١٢٩٦ هـ وكان يصالح بين المتحاربين

السابع والعشرون - سيدي محمد بن الحاج احمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن يعقوب

والده هو ذلك الرجل العظيم • علامة جليل محصل مشارك تخرج من (فاس) فزاد زاويتهم شرفا الى شرف فقد زاده والده واخوته شرف العلم الى شرف الصلاح • فجاء على ذلك المنوال فاعتنى زيادة على بث الفنون بالحديث كما سنرى مثل ذلك عند ابن عمه العلامة سيدى محمد ابن ابرهيم العثماني وهذا كله من بركة ءال ناصر المهتمين بنشر الحديث • رحمهم الله ورضي عنهم والمحل الذى خصص فى الزاوية لقراءة البخارى مؤسس بيد المترجم • فهكذا كان محمد بن أحمد • ومحمد بن ابرهيم اليعقوبيان هما الرافعان لرايات المعارف فى هذه الجهة • ثم انهما توفيا متقاربين فرثاهما المؤلف سيدى أحمد بن ابرهيم الركني بمنظومة • أولها:

لقد عظمت مصيبتنا جميعا بموت محمدين اليعقوبيين (١)
تغيرت البلاد ومن عليها واظلم وجهها فى كل عين
مصيبة ذين أشجت كل حى فوا أسفا لموت الصالحين

١) كـذا

توقد نار حزن فى حشانا	كان القلب بين الجمرتين
فلا عذر لمن لم يَبك حزنا	لزين العابدين القانتين
فمن للعلم والعلماء بعدا	ومن للجود بعد الذاهبين
ومن للدين ينصره بحلم	ومن يقرى قرى كلتا اليدين

الى ءاخرها .

وحين عرفنا وفاة سيدى محمد بن ابرهيم - فيما سياتى - نعلم أن وفاة المترجم تقارب ذلك الوقت

الثامن والعشرون - عبد العزيز بن محمد بن الحاج احمد بن محمد ابن محمد بن يعقوب

فقيه مذكور بين فقهاء أهله . أخذ عن العلامة الحضيكي - ويقال ايضا انه جدد محل درس البخارى . أو هو الذى أسسه - على اختلاف الرواة - وله صيت كبير بالعلم والصلاح وقد ملأ الزاوية بالعلم فى جيله . وله جد يذكر فى التدريس توفى يوم الجمعة ٢٢ شعبان ١٢٠٤ هـ

التاسع والعشرون - عمر بن عبد العزيز بن محمد بن الحاج احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب

من كبار القراء اشتهر بذلك مع صلاح اعتقده به الناس . وهو معاصر لابن أخيه محمد بن محمد بن عبد العزيز الآتى . فقد توفى عمر ثم تبعه ابن أخيه بعد شهر .

الثلاثون - محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد

أخو من قبله علامة عالى العكب فى الفنون . تخرج بالشريف الوامسلاختى - وهو علامة مخرج له شهرة بالتدريس فى مدرسة (سيدى عمرو بن هرون) وهو من أهل النصف الاول من القرن الثالث عشر . ولا نستحضر ترجمته كما هى انتصب محمد بن عبد العزيز فى المدرسة العليا التى أسسها أسلافه . فملأها علما وتدريسا وارشادا . حتى خاس فيه اناس عهدا عاهدوه عليه فى (فم تاتلت) فزايل المكان الى ان القى رحله فى (تاكاركوست) فى (انسا) حيث قضى بقية عمره . فتوفى يوم الاربعاء الثالث من قعدة ١٢٩٣ هـ

الواحد والثلاثون ـ محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد

من أفذاذ رجالات اليعقوبيين العلماء الصالحين العظاميين العصاميين ٠ أخذ عن العلامة أبي علي سيدي الحسن بن الطيفور الساموكني يوم كان يدرس في (طاطة) سنوات ١٢٥٢ هـ كما أخذ عن الاستاذ سيدي محمد من ءال صالح من (ايغيرنزاض) من (طاطة) وقد مر فيهم علماء لانتحقق أخبارهم بل لم نعرف منهم اسما الا هذا وهو المعروف بأنه قتيل (ايت ياسين) وهو يصالح بين فريقين ٠ ثم ان المترجم انتصب في مدرستهم العليا للتدريس والارشاد والقضاء والافتاء ٠ مع تعليم القرءان ٠ جمع بين الكل بهمته العليا ومن أخذوا عنه الفقيه سيدي بلا بن محمد الاعرج ـ الآتي ـ وقد ذكر عنه انه بنى داره بأحجار كان تلاميذه يجمعونها في الوقت الذي يمر فيه على الواحهم٠ توفي بعد عصر الاربعاء ٢٤ ـ ٤ ١٢٦٧هـ

الثاني والثلاثون ـ سيدي عبد العزيز بن محمد ـ فتحا ـ بن عبد العزيز بن محمد بن الحاج احمد

أخو من قبله ٠ وتلميذه ٠ وهو استاذه وحده ٠ ثم خلفه في المدرسة يوم توفي ٠ فقام بكل ما يقوم به أخوه تدريسا وارشادا وقضاء وفتوى ٠

الثالث والثلاثون ـ عبد الكريم بن محمد ـ فتحا ـ بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد

أخو المذكورين قبله ٠ وتلميذهما معا ٠ وهو فقيه الا أنه لم يرزق السعي في ميادينهما ٠ بل اشتغل بخويصة نفسه ٠ ويقطن في (تاكاركوست) بأنسا ٠ الى أن توفي نحو ١٣٠٨ هـ

الرابع والثلاثون ـ محمد بن عبد الكريم بن محمد ـ فتحا ـ

ابن من قبله عالم حسن ٠ أخذ القرءان عن الاستاذ محمد من (ايت الحسن) والعلوم عن العلامة سيدي الحاج محمد اليزيدي الايسي ٠ وعن الشيخ سيدي محمد بن عبد الواحد النظيفي حين كان يدرس في مثل (تاتلت) ٠ وهو رفيق صاحبنا الفقيه سيدي الحسن بن محمد ٠ وقت الاخذ كما أخبرني به اغتبط شابا ١٣١٧ هـ

الخامس والثلاثون ـ سيدي احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب

فقيه نعرفه يوم زرنا (تاتلت) كما بينا في (الرحلة الثالثة) من «خلال جزولة» فقد جالسته وءانست منه وداعة • ولوائح الخير • وهو متسربل بلباس الصلاح هش له قلبي • وقد افادني عن كل اهله ما سطرناه عنهم ءانفا جزاه الله خيرا •

ولد نحو ١٢٧٩ هـ وأخذ القرءان عن الاستاذ سيدى على البلفاعى في (تافنكولت) من (أيت سمگ) وعن الاستاذ سيدى محمد بن عبد الرحمن من بني الحسن الايجاءى من قرية (ايجا) من (طاطة) ثم أخذ المعارف عن العلامة سيدى الحسين اليعقوبي ـ الآتي ـ وعن العلامة سيدى محمد بن عبد الرحمن الهناءى الذى كان يدرس أزمانا في زاوية (أيت حسين) وأصله من (تامسولت) من (ايساقن) ولم يزل المترجم على حالته الحسنة تحت ذيل الخمول الى أن توفي نحو ١٣٧١ هـ وقد كان يشارط في شبيبته ويدرس المتون الصغار في مدرستهم العليا طوال عمره • ولا يقصر جهده في الافتاء والقضاء وسرد البخاري في الرمضانات على العادة • الى أن شاخ •

السادس والثلاثون ـ سيدي بلا بن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب

كذاك كتبت نسبه عن سيدى أحمد بن عبد الرحمن

فقيه من بني ابرهيم بن أحمد الواحماني • نسبة الى الحاج واحمان وهو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب• وهو أحد الحجاج الخمسة • اخذ أولا عن أبي العباس التيمگيدشتي ثم عن العلامة سيدى الحسن بن الطيفور الساموگني في (زاوية الهناء) ثم انتصب في المدرسة العليا في (فم تاتلت) كما حكى لنا الفقيه سيدى احمد بن عبد الرحمن لما لقيناه في (فم تاتلت) • وقال انه يفتي ويقضي الى أن شاخ وانحنت صعدته فتوفي ١٣٢٢ هـ عن سن كبيرة • واسمه عبد الله • ثم حول الى (بلاَ) • وكان أعرج • فيسمى سيدى بلا الاعرج الفقيه • وهو بلا الاكبر • وسترى الآخر •

ومن غرائبه انـه افتى مرة بفتوى على ظالـم فكان مما ساقـه في توبيخه • قول الزواوي

(لو تاب من عصى لعز وانتصر)

ومنها أنه لما اعتذر سيدى عبد الله الوحماني عن المشارطة في مدرسة (تاتلت) قال له المترجم

وفي اختيار لا يجيء المنفصل اذا تأتى أن يجيء المتصل

السابع والثلاثون ـ سيدي الحسين بن محمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن الحـاج عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقـوب

علامة جليل كبير القدر • فذ من أفذاذ العلماء • حتى انه لا يوازى هناك هو وقرينه سيدى الحاج أحمد بن موسى الطاطاءى • أخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن يوسف الركني أولا ثم نزل في كلية ابن يوسف • حيث أقام حتى ارتوى من المعارف • وقد أخذ عن العلامتين ايجمىّ • وأزونيط الكبيرين فصدر عنهما وعن طبقتهما بمشاركـة تامة • وأخلاق واسعة ونظرة بعيدة المرمى ثم تصدر في مدرسة في (تاتلت) مدرسا قليلا كما درس كثيرا في مدرسة (سيدى على بن منصور) • وممن أخذوا عنه الشيخ سيدى أحمد الفقيه الركني • وأخوه الاديب سيدى الحسن • والفقيه مولاى محمد ـ فتحا ـ بن محمد الاغراطوني الشريف الاينولاني والفقيه سيدى عبيد الايلالني ثم السكتاني والفقيه سيدى محمد التناني نزيـل (ادا وكايس) والفقيه سيدى ابرهيم بن أحمد الشاهدى الركني • وغيرهم• والبارزون منهم زهاء اثنى عشر • وكان يفتي ويقضي وقد كاتب الشيخ الالغى بأدب حين التحق به تلميذاه سيدى أحمد الفقيه الركني • وأخـوه الاديب سيدى الحسن وقد أدرك مغزى التربية الاصطلاحية عند القوم • وهذا مما يدل على سعة مداركه • توفى نحو ١٣١٦ ﻫ وهو عابد صالح •

الثامن والثلاثون ـ سيدي بلا بن محمد

أخو سيدى الحسين وأكبر منه • أخذ عن الاستاذمحمد بن يوسف الركني • وعن ابن عمـه الاستاذ سيدى محمـد بن محمد بن عبد العزيز ـ المتقدم الذكر ـ فتخرج بمعلومات وسطى • لم تصل دائرتها ما عند أخيه سيدى الحسين الفطحال الذى لايطار تحت جناحه • وكـان يزاول قسمـة الاملاك • والقضاء بين الناس • والافتاء الى أن توفى نحـو ١٣٠٣ ﻫ • واسمه عبد الله • ثم حرف الى (بلاّ) وهو بلا الاصغر •

التاسع والثلاثون ـ سيدى محمد بن محمد ابو الصحيب

من أولاد الحاج واحمان ومن أبناء عمومة من قبله ٠ فقيه من المتأخرين الذين يشار اليهم فى (تاتلت) بالعلم أخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن عبد الرحمن فى (أكادير الهناء) وقد حكى لنا عنه الفقيه سيدى محمد بن الحسن عالم الزاوية اليوم أنه أدركه ٠ فرأى منه صلاحا وورعا ودينا متينا وزهدا صحيحا وكان يشارط فى المساجد ٠ وقد يسامح فى أجرته ترفعا وصونا لعرضه ومروءته وكان هينا لينا ٠ فلا يخاصم أحدا ٠ حتى ان بعض من شارط عندهم تلكأوا عليه فى أجرته ٠ فقنع بان يكتب عليهم ذلك دينا ٠ وقد كان الفقيه الجليل سيدى الحسن بن محمد الذى له مقام وجاه يدافع عنه ويواسيه ٠ وقد طال عمره حتى أسن ٠ ويعتقد فيه الناس الخير وينسبون له كرامات وبركات ٠ وقد أمضى عمره فى العبادة وحسن السمت توفى نحو ١٣٥٠ هـ

الاربعون ـ علي بن المعلم المراكشي

هو على بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الطاهر بن محمد من (ءال يحيا) فريق من أحفاد محمد ابن الشيخ ولد فى مراكش فى صفر ١٣٣٢ هـ وأخذ القرءان عن الاستاذ سيدى محمد الماسى الذى فى مكتب درب (عرصة أوزال) حتى ختم القرءان ثم عن الاستاذ سيدى محمد بن علال المراكشى فى ذلك المكتب ٠ وهو الذى خلف الاستاذ الاول فى المكتب وذلك عند موت القائد الكنتافى نحو ١٣٤٤ هـ ٠ فختم عنده ختمة ثم عن الاستاذ سيدى محمد بن بيدار فى مكتب قرب ضريح الشيخ التباع ٠ بقى عنده نحو ثلاث سنوات ٠ وختم عنده ختمات ٠ من بينها ختمة بحرف قالون ثم غادر المكتب الى التجارة فى معمل بـ (كليز) من ١٣٤٨ هـ ٠ الى ١٣٥٢هـ ثم جاء الى الزاوية بـ (الرميلة) ثم ختم فيها ختمتين أخريين ٠ ثانيتهما بقالون عند الاستاذ سيدى محمد الطويل السوسى الذى يقطن الآن فى (المذاكرة) بالشاوية وكان مع ذلك يأخذ الفنون العربية التى ما مر له فيها الا ثلاث سنوات فاذا به قد نبغ نبوغا غريبا يلفت الانظار ٠ لتحصيله السريع للفنون ولاستحضاره ولتمكنه ٠ مع أنه لم يزد فى الانقطاع عن ثلاث سنوات فقط فلم يات مختتم ١٣٥٥ هـ ٠ حين فرقتنا الاقدار حتى كان وحيدا بين أقرانه فى التحصيل وفى المطالعة للكتب حتى صار الطلبة يسمونه (الخانجى) ـ تشبيها له بالعلامة المصرى الشهير ـ ثم انه من ١٣٥٦ هـ ٠ صار يلقى الدروس فى (الزاوية) أكثر من عامين على التلاميذ الذين بقوا هناك ثم انقطع عن ذلك الميدان حينا ٠ فصار

يبيع ويشترى فى الكتب واتخذ ذلك حرفته ثم صار يتصل بـأولاد صاحبنا القائد العيادى وأولاد الباشا الاكلاوى خصوصا محمدا قائـد (أيت اورير) وكثيرا ما يقضى معه فصل الربيع ورمضان فى «أغبالو» حيث مصطافه • وقد كان له عزوف عن التمول والا فقد كان اذ ذاك على أبوابه لولا أنفته وعزة نفسه • وترفعه • وهذا من أخلاقه العجيبة • وفى ١٣٧٠هـ دخل كاتبا فى المجلس العلمى فى (كلية ابن يوسف) الى سنة ١٣٧٥ هـ • فالتحق بالخزانة كمدير لكتبها ثم مسه امتحان ليس منه لا فى العير ولا فى النفير ولذلك سرعان ما اندلق منه • وبذلك أخرج ظلما من المكتبـة التى هو أحق بها وأهلها وله الآن ذكور واناث أصلحهم الله وأكبرهم الآن حين تحرر هذه الترجمة له ثمانى سنوات وأصغرهم له عام واحد قيدت عنه هذا فى مختتم جمادى الاولى ١٣٧٨ هـ ثم انه رجع الى الخزانة اليوسفية بعد أن أخرج ظلما منها ومن هو أولى بها وهو أعرف النـاس بالكتب • خصوصا المخطوطات • فلا نظير له لا فى(مراكش) ولا فى غيرها• الا ما كان من العلامة التطوانى وسيدى العابد الفاسى سيد أهل هذا الفن• ولو كانت الحقوق تؤدى ويسند لكل انسان ما يعرفه لكـان المترجم من المحافظين الكبار على الخزائن المغربية • ثم يمثل المغرب فى المؤتمرات التى تتعلق بمثل ذلك ولكن • ولكن •••

أما ءاثاره فانه ذو نثر حلـو • كتب الىَّ رسائل حلـوة • ويا لهف نفسى على ضياعها بين الكتب • فانه وان طلق السجع • فقد حافـظ عـلى روح البلاغة • لكثرة ما طالع من كتب الفن • بل ذكر لى أن عنده قوافى • ولكن لم أتوصل بها • وله يد فى الفرنسية • وقد تطور مع الزمان • كما هو الواجب • حفظه الله وأقر عينه بأولاده •

وأما اخلاقه فانه مع عزوفه وسرعة ممازجته لذو وفاء لاصحابه لايتنكر لهم بتنكر الدهر فيشكر منه ذلك وهو ممن لايهمهم التاثيل الا فـى الكتب وكان أكرم الناس بما فى يده • ومجمل القول فيه فى نظرى أنه فذ من الافذاذ الذين يستحقون أن يمتازوا فى حياتهم ثم يملأون التاريخ بعد ذلك بأعمالهم وأقوالهم وهو اليوم من رجالات (مراكش) البارزين المتازين المرموقين اللامعين •

وقد كان له يوم كان يأخذ من (الرميلة) مكانة ممتازة • واكباب عجيب ونجابة غريبة • ثم انه مرت به فترة قصيرة •كانت سبب أن خاطبته اذذاك بهذه القصيدة التى استسمحه ان نشرتها • لانها دخلت فى التاريخ • فان دلت على شيء فانما تدل على العناية به كما يستحقه أمثاله • نصها :

أسيرك هذا في غد ان تقدم فما هكذا أحجوك يا ابن المعلم
فمنذ ثلاث كنت تعهد تابعا صوى العلم لاتمشى على غير معلم (١)
وتعرف ما قد كنت منتصبا له فقضيتها سيرا بنهج التعلم
وما حدت عن باب المعارف ساعة ومن يدر ان الباب يفتح يلزم
تواظب لاتدرى التخلف والونى فان عن من عسر تصمم فتقدم
ومن عرف العقيان ثم يخاله بأرض ينقب عنه في كل منجم (٢)
أشير اذا بابن المعلم نافذا كما مر في المرمى مقصد أسهم
واومى الى علم فيومض نحوه بايماض برق الجو في جنح مظلم
اذا ما جرى ذكر لكتب هفا الى فوائدها هفو المشوق المتيم
فيلتهم الاعلاق حفظا ودرية بفهم متين لا يفلل محكم
فيرتشف الآداب عن شغف كما ترامى على ثرارة كارع ظمى
وليس بهياب ولا وكل اذا تعرض غفل من عويص مطلسم (٣)
يكر عليه مرة بعد مرة كما كر أثناء الوغى الفارس الكمى
الى أن يجليه كشمس منيرة فيدركه قبل المعاين من عمى

* * *

كذاك على منذ ثلاث فهيئت له حافزات للعلا والتقدم
الى أن غدا أعلى مثال نقيمه لكل طموح للمعالى مصمم
وقد أس للبنيان أسا موطدا لو انهدت الاطواد لم يتهدم
ولم يبق الا أن يشيد ممردا يناطح في الاجواء ذروة مرزم (٤)
ويرفع بالتبريز بين لداته الى المجد هامات الرفيع المسنم
اذا بعلى قد تضعضع واحتشى كأن لم يكن صوالة بمخذم (٥)
سرت نحوه عدوى التخلف فانثنت
قواضبه للفل بل للتحطم
فمن بعد أن كان السبوق بجده غدا في توان وارتخا وتبرم
فها هو ذا يمسى ويصبح سابحا ببحر بطالات خضم غطمطم
تفقد مرات فلا هو منزو على كتبه في داره للتفهم
ولا هو عند المنتدين سوائنا على الدرس حتى يكتفي بالتوهم
يدور كما خوذ بمسة جنة جرت منه في أعصابه جرية الدم

١) الصئوة بالضم علامة بالاحجار تجعل في الصحارى ليعرف السالك أين يتوجه وهى فيها كالطريق
٢) المنجم بفتح الميم والجيم المعدن
٣) المطلسم باسم المفعول مغلق المعنى
٤) المرزمان بكسر الميم نجمان مع الشعريين والاجواء جو
٥) اختشى انكسر بذلة والمخذم بضم الميم وفتح الذال المشددة : السيف القاطع

فطورا بـ(نعمان الاراك) وتارة — بـ(حومانة الدراج) فـ(المتثلم) ١
فنكب عما كان مشتغلا به — كأن لم يذق يوما رحيق التعلم
كأن لم يكن حرصا على كل حكمة — فيجرى اليها كل طرف مطهم
كأن لم يكن حسن المجالس ان يحم
بفكرتـه حـول المشاكـل يلهـم

* * *

كذلك عالت من (على) مسائل — تحير لب الخل بله المعلم
يميل عن الدرس الموالى تعمدا — فان ينجد اللائين في الدرس يتهم
يشاهد فرصات التعلـم تنطوى — ويصدف عنها بالضمير المثلم
مظاهر تقضى أن صاحبنا على — شفا جرف هار اذا لم يدعم
طوى رجله عنا كأن لم يكن له — بنا قبل المام النزيل المخيم
وينفض منا راحتيه صنيع من — له قلب صلد في جوانب مخرم
ولو كان فد ما فليقوض خيامه — (الى حيث ألقت رحلها أم قشعم) ٢
فلا كان مرء يستطيب مبلدا — مباحثه في الدرس من أم ملدم(٣)
ولكنه لا لاعد مناه ذو ذكا — يقرطس في الاغراض أن يتفهم(٤)
أحاديثه الحلواء في الذوق والحلى — لكل جليس بالمعارف مغرم

* * *

أبا حسن مهلا لتسمع كلمة — لدى واما شئت من بعد فاصرم
تريث قليلا واستمع لنصيحتى — أليس بعار نبذ نصح المعلم ؟
رويدك لاتغلط . فاعظم غلطة — لمثلك أن يرتد بعد التقدم
وامهل الى أن تستتم تحليا — لنحرك بالدر الثمين المنظم
ولا تأخذن منك النجابة مأخذا — يغر ومن يبطر ويغتر يحرم
نعم سرت أشواطا ولكن اذا انتهت — خطاك هنا تصبح كأن لم تعلم
ومن يجتنى الاثمار من قبل نضجها
جنى حشفا لايستساغ لذى فـم
فانك ما أن زلت طلع بداية — ومن يبتدىء يخدج اذا لم يتمم(٥)

---

١) محلات فى بلاد العرب
٢) شطر من قصيدة زهير المعلقة
٣) أم ملدم بفتح الميم كنية الحمى
٤) قرطس الرامى الغرض واقصده واصماه اذا أصابه .
٥) ولد خديج ولدته أمه قبل تمامه

ومازلت فى طور التعلم رغم أن وثبت أمام النشء وثبة ضيغم
اذا المرء لم يدئب تعهد غرسه تندم وقت الجنى كل التندم
ومجلى النهايات البدايات والذى تزل خطاه لا يرى من تقدم
فكيف يحوز الخصل من زل طرفه
فخر على الكفين والانف والفم

فجووز بالجرد السلاهب مدرجا بنقع كاسمال الرداء المهـدم (١)
ومن نال ربحا مرة ثمت اكتفى يبذ بارباح النشيط الملمم
ومن ظن أن لايغلبن لدى الوغى ولم يحترس فى الكروالفر يصدم(٢)
وبعد فماذا شمت مناسوى هدى يريك طريقا لاحبا فى التعلم
وماذا الذى صادفته عندنا سوى موارد علم صافيات لمن ظمى
وماذا ترى منا سوى الحفز للعلا ونفخ الرجا فى اليائس المتبرم
نسير باقدام التلاميذ نحو ما يهيئهم أن يحرز وأكل مغنم
نرشحهم أن يدركوا فى زمانهم فخار عليم لا يناظر مقدم
يرى مقولا فى كل علم ولا يرى كمن ان جرى بعض المعارف يبكم
نظيرك يا هذا أما نلت بعض ما يراد ألم تفقـه • ألم تتقدم ؟
أتيت ولماتعرف الارض من سما فها أنت ذا فلتنصفن ان تحكم
أما جئتنا صفرا فأبت موقرا قواعد توتى أكلها ان تقلم
فأصبحت والمنات لله وحده لدى النشء بدرا مشرقا بين أنجم
أمن بعد ذا تحلى بعينك أوبة بغير وداع بله شكر المعلم
كأن الذى أحرزت من بيننا هوى يغادر لب المرء فى مخبط العمى
أعيذك أن تغدو كقوم عهدتهم وديدنهم أن يكفروا كل أنعم
فأول من يستحقرون الالى بهم درواكيف نطق الحرف بدء التكلم
يزمون انفا فى الندى كأنهم ترقوا الى أوج السماء بسلم
كاين ترى منهم يثر تفيهقا وان جد جد البحث لم يتكلم
يفوهون بالالفاظ جوفاء ما لها سوى لمعان الال فى مقلتى ظمى
وعاديد فى العرفان لكن اذا رأوا أباطيل جالوا جولة ابن مكدم(٣)

---

١) الفرس الاجرد القصير الشعر والسلهب الطويل
٢) فيه تلميح الى قول الخنساء
ومن ظـن ممن يلاقـى الحرو ب ان لايصاب فقد ظن عجزا
٣) ربيعة بن مكدم من شجعان العرب

وما ذاك الا انهم لم يتمموا	ومن يحتقر اعماله لا يتمم
ومن لايواظب حقبة بعد حقبة	فهيهات ان يجنى ثمار التعلم
ومن لم يهب للعلم كل حياته	فلا يطمعن منه بحبه سمسم
ومن لم يخاطر فيالمعالى بنفسه	فكيف يرى فيها له من تقدم
اذا كان ماء من قليب ولم تكن	دلاء أترجو منه كرعك بالفم

فهذى كذكرى ان أصخت لهـا است

والا فقـد أديت حـق المعلـم

هذا وقد كنت خاطبته ايضا بذالية يوم تزوج ٠ ولكن لا أجدها الآن بين يدى ٠ فقد تلفت بين الاوراق ٠ وفيها الاشادة بما ناله له اليوم من المعالى

الحادى والاربعون : سيدى عثمان بن الشيخ

هذا هو الرابع من أولاد الشيخ ٠ وقد تقدم ثلاثـة أحمد وابرهيم ومحمد ٠ والنابهون من أعقابهم ٠ وعثمان صالح مذكور بين رجالات أهله ٠ وعلى قبره مشهد في خلاء في (وادى المداد) من (أيت سمك) ٠ وله ولدان مذكوران : أحمد ٠ ومحمد ٠

الثاني والاربعون : سيدى احمد بن عثمان ابن الشيخ

نابه مذكور بكل خير ٠ وهو أول من قطن من أهله (تاكاركوست) بوادى (زاكموزن) وعليه مشهد هناك ٠ يزار ٠ وذلك علامة صلاحه واعتقاد الناس فيه في عصره ٠ توفي بعد أول القرن الحادى عشر ٠

الثالث والاربعون ـ سيدى عبد الله بن احمد بن عثمان ابن الشيخ

الفقيه الصالح المعتقد ٠ وقد اشتهر باستخراج العيون ٠ ويقال انـه استنبط من منابيع المياه زهاء ثلاثمائة ٠ وفي (ايليغ) عين هو الذى أراها لاهله ٠ فكان له منها نصيب يحوزه ورثته الى الآن ٠ وقد توفى بالوباء سنة ١٠٩٠ هـ وقد أخـذ عن الشيخ المحقق سيدى سعيد بن ابرهيم الكنجانى المراكشي ٠ هكذا وجدتـه من خط من عاصره ٠ ومدفنه فى (فـم تاتلت) وعليه بيت فيوسط المقبرة ٠ وهناك يزار الى الآن ٠ وكان يصالح بينالناس

الرابع والاربعون ـ سيدي محمد بن احمد بن عثمان ابن الشيخ

ممن يذكرون ايضا بين رجالات هذا البيت الكريم ٠ وهو من مسلاخ

اليعقوبيين اذذاك حين كان الدين والزهد والعلم والعبودية مبادئهم رضى الله عنهم من رجال ولعل وفاته نحو ١٠٦٠ هـ

الخامس والاربعون - سيدي ابرهيم بن احمد بن عثمان ابن الشيخ

أخو من تقدماه . وهو الذى غرس فى (تاكاركوست) ازاء (تاليوين) فجاء غرسه بثمر عجيب . وهو من الذين الموا بالعلم على ما شاع عنه . واما الصلاح فبلا ريب . وهو مدفون فى المقبرة هناك . وعليه بناء . وقد توفى قبل ١٠٩٠ هـ فيما قيل لنا وكان له اتصال بشيخ ذلك العصر سيدى محمد بن ناصر .

السادس والاربعون - سيدي محمد - فتحا - بن ابرهيم بن احمد بن عثمان ابن الشيخ

العلامة الكبير سيدى محمد بن ابرهيم بن أحمد بن عثمان الذى كان له من الشأن ورفعة المنصب ما فاق به أقرانه . هو من أكابر علماء عصره فى تلك الجهة . وهو أحد اليعقوبيين الذين رفعوا شأن هذه الاسرة الماجدة وقد عاصر ابن عمه محمد بن الحاج أحمد الذى تقدم ذكره . حتى انهما توفيا معا فى وقتين متقاربين . وهما اللذان رثاهما الاستاذ سيدى أحمد بن ابرهيم الركنى - كما تقدم -

قال فيه الحضيكى :

(محمد بن ابرهيم بن أحمد بن عثمان ابن الولى الكبير محمد بن يعقوب الصنهاجى التاكاركوستى الفاضل العالم العامل . الولى الصالح . البركة الورع الزاهد . من كبار أصحاب أبى العباس ابن ناصر الدرعى أدرك الاكابر . وصحبهم . وحج ولقى أعلام الحرمين ومصر . واخذ عنهم علوم الحديث وغيرها . وأحيا بلاده بتلك العلوم والسنن وبنى المدرسة . وأقام الزاوية . وأطعم الطعام . وشمر فى اقامة الدين . وأحيا السنن . وأمات البدع وانتفع به الخلائق . وظهرت كراماته وبركاته فى العباد والبلاد. وانتشر صيته . وقصد من بعيد . حتى توفى رحمه الله على ذلك الجهاد ليلة الجمعة من جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين ومائة وألف) ولم ينص - كما ترى - على اليوم من الشهر وقد وقفت على أنه الاربعاء الرابع

ولم يزد التاغرغاتى على ذلك شيئا فى ترجمته وفى (رحلة الوافد) - ملخصا - قال مؤلفها (وطلعت لحضور البخارى فى (زاكموزن) المرة

الاولى عند المرابط الخير الدين الصالح الفقيه المحدث المحب الاصفى الاجل المرتضى سيدى محمد بن ابرهيم بن أحمد العثمانى ؛ نزيل رباط زاوية (تاكاركوست) ؛ وهو من خيار رجال سوس وصلحائه ومن معه من الطلبة نزلنا عنده خمسا وعشرين يوما وكان رحمه الله تعلى يسمع فى تلك المدة ؛ صحيح البخارى عليه ؛ وجميع موطا مالك ؛ وجميع الشفاء لعياض وجميع مسلم وجميع الجامع الصغير للسيوطى ؛ والخصائص الكبرى له وغير ذلك ؛ وكان رحمه الله ذا شيم حسنة ؛ وسيرة صالحة ؛ مجتهدا فى الدين ؛ كهف كل مسكين ؛ طليق الوجه ؛ لا تراه الا منشرحا ضاحكا عابدا لربه خاشعا لخالقه يجلس للحديث وقت الضحى الى قرب الزوال ؛ وما بين الظهرين وبعد العصر الى الاصفرار وهكذا الى تمامه القراءة بالنهار ؛ والتنفل بالليل ؛ ويستحضر فى مجالس التدريس من الكتب اثنين وسبعين كتابا من ذلك نسخ البخارى وابن حجر والقسطلانى عليه ؛ ومن التفاسير البيضاوى والثعالبى وابن جزى وذو الجلالين والخفاجى على الشفاء وحواشيه ؛ وابن عبد البر على الموطا ؛ والاستيعاب ؛ والاصابة له وكتاب ابن عبد الغفور فى الصحابة ؛ واليعمرى فى السيرة ؛ والمواهب اللدنية ؛ والقاموس فى اللغة ؛ ومشارق الانوار وتهذيب الاسماء واللغات ؛ وغيرها مما يحتاج اليه فى الفنون الاخرى ؛ وقد عين من يجلس فى خزانة كتبه ؛ فيعير للطلبة ما يريدون من الكتب التى يريدون مطالعتها ؛ ومن أراد ان يقيد منها يقيد ما شاء ؛ فمن فرغ من كتاب يرده الى صاحب الخزانة ؛ وهذه عادته ايام سرد الحديث الى الخامس والعشرين من رمضان ؛ فيجتمع كثيرون من جيران الزاوية لحفلة اختتام البخارى ؛ وياتون بطعام كثير تلك الليلة ؛ حضرنا عنده ثلاث سنين على هذه العادة ؛ والتقينا هنا مع الاخيار) ؛

وهناك رسالة ساذجة ساقها المؤلف كتبها المترجم الى والد هذا المؤلف لانطيل بذكرها ؛ وقد تكرر ذكر المترجم فى ذلك الكتاب مرارا ؛

ومما نسب للمترجم ما قاله ـ كما فى ديوان القاضى محمد بن احمد الهوزيوى ـ يمدح والد القاضى سيدى أحمد بن ابرهيم بن أبى القاسم الهوزيوى

أتانا سلام طاب من طيبة الربا	رخاء بأمر الله تجرى به الصبا
وحزت أبا العباس فضل ابتدائه	علينا به للرد ما كان أوجبا
عليك سلام الشوق ماحن شائق	وأوجز فى ذكرى الحبيب وأطنبا

واهديت من نظم القريض قصيدة سلكت بها سبل البلاغة مذهبا
كرعت حياضا للبيــان زواخرا تخذت معين الذب من ذاك مشربا
تمطيت متنا للجواد الى العلا ونلت مقاما ليس للغير مطلبا
جلوت محاسن البراعــة فانثنت عرائسها بالخـدر ولـن تتحجبا
وفتحت أصداف المعانى فتنتقـى نتيجة فكـر ما صفا وتهدبـا
وكنت رضيع الثدى للادب الذى سما سمكه فوق السماكين قـد ربا
يمينا بـأن الله أولاك رتبــة تقاصر عنها اليوم من قد تطلبا
وشاهد ما قد قلت فيك مبرز وبرهانه القطعى عليـه تنصبا
على رغم أنف الحاسدين ومن يرى مشاركـة للغير منه تعصبــا
فأنت امام الفن فاصدع بأمر من لك الاذن فى الانشاء منه فذا الحبا
حباك الـه العـالـين مواهبـا خصصت بها شكرا لمن كان واهبا(١)
فلا فضل للانسان الا بعلمـه عليك به احبب بمن راح طالبا (١)
فعض عليــه بالنواجـذ واغتنم زيادته ودع سوى العلم جانبا (١)
وقد زدتنا بذا النظام محبة لجانبك الاسمى الذى قد تنجبا
وهيج فى القلب السرور لما رجا لكم من بلوغ ما بكم قد ترقبا
ولا زلت شاكرا لاحسان من أتى بـه نحونا اذ فى الوصول تسببا
فجئت به اذ قال هدهد حملـه ستحمد فعلى اننى جئت من سبا
تنكرت من الصدق حتى فتحته تيقنت ما قد قال من صادق النبا
شفيت بسحرك الحـلال قلـوبنـا وغيبها عنا وشغفها حبـا (٢)
وأعربت عما فى الضمير لديكم بجانبنا من خالص الود معربـا
فان لسان المرء عنــوان قلبـه يترجم عما فى الضمير تغيبـــا
جزيت أبا العباس خيرا مضاعفا على حسن ما أثنيت عنك تأدبا
ولسنا لما أبديت أهلا لكنه (٣) على مقتضى اعتقادكم كـان أنسبا
وما نحن الا كالمعيدى فانتصر عـلى ما سمعت والتفحص نكبا
فشكرا لمن أبدى الجميل تفضـلا واسبغ ستر العيب والقبح غيبا
ونعم مديحـا للحديث وأهلـــه أولئك أهـل للمناقب منصبـا

---

١) كذا فى كل هذه القوافى
٢) كذا أيضا
٣) كذا أيضا .

ومن جاء يسعى لاستماع حديثهم هم القوم لا يشقى بهم من تنسبا
واما الذى استحسنت من سردنا له فعجمتنا فى الناس شائعة النبا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة الا أن عين السخط تبدى المعائبا(١)
فأبقاك من أبداك للناس قاطعا بصارم سيف ما نبا عنه من نبا
وكنت لهم فى المشكلات بأسرها حكيك جذيل والعذيق المرجبا (٢
عليك ببث العلم من كان أهله ولا تمنعن من ذاك من جاءا غبا (١)
ودع عنك خطة القضاء تورعا وذاك طريق للسلامة غالبا (١)
تفرغ لعلم الفقه والنحو قاصدا بذلك وجه الله منك تقربا
ولا تتركن علم الحديث فانه شريف وقل للكل أهلا ومرحبا
ولا تهملن كتب المغازى تبركا بأخبار خير المرسلين المقربا
عليه صلاة الله ثم سلامه يدومان ما شدوا الرحال ليثربا

وهذا الديوان الذى نقلنا منه القصيدة • مخطوط • ويعيش صاحبه الى ما بعد ١٢٠٠ هـ وقد طفح بالامداح • وصاحبه ضعيف النسج • ولو كان مكثرا • وقد تخرج من (تامكروت) •

ثم ان اجازات للمترجم ستاتى قريبا •

السابع والاربعون - سيدي محمد بن محمد بن ابرهيم بن احمد بن عثمان

ابن من قبله • قال فيه الحضيكى بعدما ذكر أباه

(الفقيه النبيه العالم العلامة المحدث • كان رضى الله عنه على سنن أبيه دؤوبا على سرد الصحيحين وغيرهما من كتب السيرة • وكتب القوم الصوفية • معتنيا به • أخذ عن أبى محمد سيدى عبد الله الووكدمتى • وأعلام (مراكش) وشارك والده فى بعض شيوخه • وحج مرارا • وأخذ بمصر عن شيخنا العماوى وغيره • توفى بشعبان سنة ١١٦٧ هـ ودفن عند والده • رحمهما الله)

١) كذا أيضا فى المحلات كلها ، وهذا البيت المغير ءاخره قديم ،
٢) من المثل أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والجذيل تصغير جذل: كحمل: عود يجعل فى حظيرة الابل الجربى لتتحكك به والعذيق تصغير عذق كفلس بحملها المرجب من الترجيب وهو وضع الشوك حول النخلة حتى لايصل اليها ءاكل وقائل هذا المثل الحباب بن المنذر الصحابى المشهور يوم السقيفة

ولم يزد كذلك التاغارغارتى فى تاريخه شيئا على ذلك . وأما نحن فنقول ان هذا الرجل ووالده من كبار المعتنين بالعلم وبكتب الحديث واللغة بالخصوص فقد وصف فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) ما رأيته مما بقى من كتبهما . وكلها اذ ذاك غريبة لا يحصلها . ولايملكها الا المهتمون أمثالهما وقد حظيت بفهرست للمترجم يحتوى على بعض اخباره . وأسماء أشياخه فهاكه كما وجدته

(الحمد لله الذى لاتوجد حقيقة حمده الا لديه . ولا تنتهى العلوم الا اليه والصلاة والسلام على عين الشريعة ومجمعها . وعلى ءاله وأصحابه البالغين (١) فى النقل عنه لهذه الامة أحكام دينها القويم . فاخذ عنهم التابعون ومن بعدهم من العلماء الموسومين بالامامة فى هذا الشأن والتقديم. طالبين للتحقيق باتقان السند السليم . راغبين فى تمييز القوى من الضعيف والصحيح من السقيم فصارت الشريعة المطهرة من أجل ذلك بيضاء نقية. لايظلمها الحاد الملحدين ما بقى من الدنيا بقية ولهذا كان السند فى العلوم مشروعا ومطلوبا وأخذ الخلف عن السلف أمرا مسنونا ومحبوبا . (وبعد) فيقول أفقر خلق الله الى رحمته . وأحوج المفتقرين الى توفيقه ومعونته العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير . المحب للعلم والعلماء الاعلام. المنوه لله بالاجلال والاعظام . محمد بن محمد بن ابرهيم العثمانى. من ذرية العارف ابن يعقوب المخصوص بالفضل الربانى نفع الله فى الدارين هذا الخلف ببركة نسبته لذاك السلف لما خلت من العلماء هذه الديار وعم الجهل وتتابعت الاغيار وأشرفت رسومهم على الاندراس والاندثار . وكادت علومهم تتوارى بالحجاب والاستتار حاول والدنا يرحمه الله تعلى اظهار معالم المحجة وأقام عليها الدليل والبرهان وقاطع الحجة ولم يال جهدا فى تعاطى أنواع من العلوم واستعمال الفكر فى ادراك معانى تنبو عنها ثواقب الفهوم . وأعد لذلك عدة وساعدته الايام والمودة وسعى جهده فى تحصيل ما يحتاج اليه من تلك الكتب الفقهية والسنن والآثار . ودعته الهمة العلية الى جمعها من الافاق مما أمكن من استنساخ الاوراق وشراء الاسفار . حتى بلغ من ذلك غاية المنى والسؤل. وحقق له المولى سبحانه المرجو المامول . فثبت ما فيها من العلوم . وانتفع البعيد والقريب . غبطه فى ذلك كل فاضل لبيب . وودود حبيب . واعتنى مدة عمره بقراءة كتب الحديث من الجوامع الصحاح كالبخارى ومسلم والموطا قراءة سرد مع توضيح مشكلاتها بأبلغ ايضاح بحضرة جماعة من السادة الفضلاء الاجلاء ومن أنضم اليهم من صفوة الاحبة

---

١) كذا وهو المبلغين

والاخلاء طالبين من الله تعلى أوفر نصيب من جزيل الثواب والحظوة لديه بالزلفى وحسن المئاب • فالمحدثون بذكر محبوبهم صلى الله عليه وسلم يأنسون• ولاسماع ءاثاره ومئاثره يجلسون• فهم والحمد لله لا يمل أنيسهم• ومن فضل الله لا يشقى جليسهم • وله رحمه الله فى فن الحديث وغيره أصل أصيل• وحظ وافر جزيل• أخذ عن أشياخ أعلام أجلة كالبدور والاهلة• منهم العارف بالله الرباني• خضم الفضل اللدني الرحماني قطب زمانه• وفريد عصره وأوانه شيخنا سيدى أحمد بن محمد بن ناصر الذى هو باحياء السند قائم وللدين القويم ناصر أجازه رحمه الله تعلى مشافهة فى جميع العلوم وأذن له رحمه الله تعلى افادتها للغير على الخصوص والعموم• حسبما أجازه أشياخه الاعلام • ومن قبلهم من الايمة الاماثل العظام • وسلسلته أشهر من أن تذكر وأجل من أن تسبر • وأذن له فى تلقين الاوراد لمن أراد الانتظام فى سلك الزمرة الناصرية الغازية من الخاص والعام ممن علم منه التوبة النصوح والاياب التام واستفرغ وسعه فى نفع الخلق بالارشاد والتعليم • وتحمل الاذى • والحض على الهدى • والاستقامة على الصراط المستقيم بإذلالها مابيده فلا يملك عن القريب والبعيد والغنى والفقير مالا ولا نفعا • ولا يستطيع لاجل انتفاعهم عن نفسه وماله دفعا • موثرا للثواب الاجل • على ما يغتر به غيره من العاجل • مستيقنا ان الاعمار كالزرع فعن قليل تحصد بالمناجل • وان الدنيا لاتبقى على حالة • ولابد لها من تغيير واستحالة • ولله در القائل

رأيت الدهر مختلفا يدور فلا حزن يدوم ولا سرور
وشيدت الملوك لها قصورا فما بقى الملوك ولا القصور

وصدق القائل لاتثق بالدولة فانها ظل زائل • ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل والدنيا لا تصفو لشارب • ولا تبقى لصاحب

وبسبب ما تقدم من الاوصاف الجليلة • والاخلاق المرضية الجميلة • نال رحمه الله تعلى الجاه العظيم • والقدر الشامخ الجسيم • فان من رقى فى درجات الهمم • عظم فى عيون الامم • ومن كبرت همته كبرت قيمته • واذا أحب الله عبدا • أوسع له القبول فى الارض • فيحبه أهل الطول والعرض والناس شهداء الله فى أرضه • سبحانه لايسئل عما يفعل فى خلقه من عزه وادلاله • ورفعه وخفضه • نسأل الله المولى العظيم بنبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم • أن يحشرنا واياه مع جميع الآباء والامهات الى منتهى الاسلام والاشياخ والاحبة وجميع الاخوان والاعمام فى دار النعيم والخير الدائم المقيم • مع المنعم عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين ءامين يا رب العالمين • وممن أخذ عنهم

رحمه الله الحبر الجامع الماهر البارع شيخ المشايخ بالديار المصرية وامام المالكية البدوية والحضرية وهو رضى الله عنه شهرته بالجامع الازهر كالبدر المنير أو أظهر الشيخ ابرهيم الفيومى المالكى قرأ عليه رحمه الله عدة من الكتب عام حجته مدة اقامته بـ (مصر) المحروسة ٠ واجازه اجازة عامة فى جميع العلوم خصوصا علم الحديث الشريف ٠ العلى القدر المنيف كيف لا وهو الدليل والحجة القاطعة لشبه المبطلين وبدعهم ٠ والطريقة المثلى المبنية على قاعدة الوحى والتنزيل المتنزه الى الابد من التحريف والتبديل وكتب له اجازة بيده لايستطيع لسان غيره النطق بمثلها تحركاً ٠ رأيت أن أثبتها بتمامها هنا تبركا ٠ ونصها بعد البسملة

(الحمد لله المحيط بخفيات العيوب المطلع على سائر القلوب والمختص بارادته كل محبوب وموهوب المتعالى بجلال صمديته عن مشابهة كل مربوب ٠ بارىء النسم وخالق الامم ٠ ومجرى القلم فى القدم ٠ بما هو أعلم بقدرته على كل موافقة مشيئته ٠ أعطى ومنع ٠ وخفض ورفع ٠ فلا مشارك له فى انعامه وألوهيته ولا معاند له فى أحكامه وربوبيته ٠ ولا منازع له فى ابراماته وأقتضيته والزم عباده المومنين بالوفاء بالعقود ٠ وأمر فى كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بحفظ المواثيق والعهود ومدح نفسه وكثيرا من خواصه بالوفاء بالوعد ٠ ووصف بضد ذلك ابليس ومن وافقه من ذوى البعد والطرد ٠ واستخلص العلماء بعنايته وجميع أهل لطفه من غياهب الجهالات وجعلهم أمناءه على خلقه يقومون بحفظ شريعته حتى يؤدوا الى الخلق تلك الامانات ٠ فهم مصابيح الارض وخلفاء الانبياء ٠ يستغفر لهم كل شىء حتى الحيتان فى البحر ويحبهم أهل السماء أحمده سبحانه وتعالى على أجل نعمه التى من بها على عباده المومنين ٠ وهى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ٠ وخصه بسيادة الدنيا بعموم رسالته واستيلاء ملك أمته ٠ وسيادة الآخرة بانفاذ شفاعته وارتفاع علو رتبته ٠ صلى الله عليه وسلم ٠ واشهد ان لااله الا الله وحده لا شريك له ٠ ولا ضد له شهادة استفتح بعددها أبواب الجنة ٠ ونشهد ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ٠ وقطب دائرة الانبياء والمرسلين ٠ وطراز عصابة اهل الله المقربين ٠ صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحابته وسلم ٠ ومجد وكرم ٠ (وبعد) : فان العلم من أجل الانعامات الالهية ٠ والامدادات الربانية التى تتملى نفوس المتنافسين بنفائس وسيمها ٠ وتنشرح لها صدور الصادرين بملابس عرائس عطرات نسيمها ٠ وكان من أعظمها مطلوبا ٠ وأشرفها مرغوبا ٠ علم الشرائع والقواعد الفقهية المؤدى الى السعادة الابدية ٠ والعناية السرمدية ٠

يحتاج الى المجالس والمحاضر • ويفتقر اليه كل مجالس ومحاضر • خصوصا علم الحديث فان الشريعة هي الحجة الواضحة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وشرعها • وحجته القاطعة التي ادحض بها شبه المبطلين وقطعها • والطريقة المثلى التي بناها على قاعدة الوحي والتنزيل ووضعها والحقيقة العليا التي أعلاها على جميع الشرائع والملل ورفعها وهو سبيل يقضي بسالكه الى الصراط المستقيم ودليل يهدى متبعه الى النور العظيم • ولقد صيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية للناظرين • وأقام لها شواهد من القرءان المبين الذى هو لسان صدق فى الاولين والآخرين • وجعل الله لها حملة فحملتها العلماء الذين هم بأحكام أحكامها معتنون يدخرون ذلك ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون • وقد رفع الله بعضهم فوق بعض درجات واختص بفضله من شاء منهم بالمزايا والصفات • ففي كل عصر وأوان أقام لها بحمده أقواما يشتغلون بها ولها يطلبون فقال الله تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وكان ممن رمق ببصره تلك المباني • ورغب الى الله فى تحصيل تلك المعاني وفارق الاهل والديار وخاطر بنفسه لطلب المعالى واقتفاء الآثار • راجيا أن ينتظم فى سلك قول المصطفى المختار • ذى النعم على العالمين والمنة • من سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له به طريقا من طرق الجنة • (وفى رواية) سهل الله له طريقا الى الجنة وقوله عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين • واستعمل الجد والاجتهاد • واشرف بعون الله على المراد • الجاد بصادق عزمه فى التقاط فرائد العلوم • والمدرك بسابق عزمه ما تقاصر عنه غيره من شوارد المفهوم والمنطوق • العزيز الماهر البارع المتقن المفسر الشيخ الفاضل الاخ العزيز سيدى محمد بن ابرهيم بن أحمد من زاوية (فم تاتلت) المغربي المالكي مذهبا المغربي وطنا • عامله الله بلطفه • قد طلب مني الاجازة فيما تحمل مني وقرأه ولست والله لولا خلو الزمان من فحول الرجال أهلا لأن أجاز فكيف لى أن أجيز لكن طلب الزيادة فى البر والتأنيس أوجبت الاسعاف لمطلوبه لئلا يستمر التعجيز • فأقول أجزت الفقيه المذكور فى جميع ما أخذه عني • وسمعه مني • وأجازني به أشياخي فى العلوم الشرعية من الحديث وغيره بشرطه المعتبر عند أهله ولا بد للانسان من معرفة سلسلة الاسناد الى الامام ثم الى المصطفى عليه الصلاة والسلام لان الشيوخ فى العلم ءاباء فى الدين ووصلة بين الانسان وبين رب العالمين بل نسبة الافادة أنفع وأعظم من نسبة الولادة كما قال الاستاذ سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه :

نسب أقرب فى شرع الهوى بيننا من نسب من ابوى

فقد أخذت الحديث من مشايخ أجلاء من الصالحين كلهم قد أخذوا الحديث عن جماعة فممن أخذت عنهم الشيخ الاستاذ العارف بربه • الدال عليه شيخى وأستاذى وقدوتى الشيخ محمد الخرشى • والاستاذ المحقق المدقق الشيخ عبد الباقى الزرقانى والاستاذ الشيخ خليل اللقانى ابن الشيخ ابرهيم اللقانى والشيخ يحيا الشاوى المغربى • والشيخ على الجزيرى والشيخ ابرهيم البرماوى الشافعى • والشيخ عبد الرحمن الاجهورى الشافعى الغرقاوى الفيومى ومنهم الشيخ البحماوى الفيومى • ومشايخ آخرين يطول سردهم • وكل منهم بسند له مشهور • ولنقتصر على سند الاستاذ الشيخ محمد الخرشى روما للاختصار فنقول قد أخذ الشيخ المذكور عن والده الشيخ عبد الله الخرشى المالكى المعروف نسبة بأولاد (صباح الخير) ومنهم الشيخ ابرهيم اللقانى وهما أخذا عن الشيخ الامام العلامة المحدث الفقيه الشيخ سالم ابن المرحوم الشيخ محمد السنهورى المالكى وهو أخذ عن جماعة منهم الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن عبد الرحمن العلمى والشيخ الامام نجم الدين الغيطى والاول أخذ عن جمع منهم استاذ العصر جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى • والثانى عن جمع منهم شيخ الاسلام زكرياء الانصارى • والشيخ زكرياء أخذ عن حافظ العصر أحمد بن حجر العسقلانى • وهو عن ابرهيم بن عبد الواحد التنوخى وهو عن شهاب الدين أبى العباس أحمد ابن ابى الطالب بن أبى المنعم نعمة الله للصالحين • وهو عن أبى عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيا الزبيدى وهو عن أبى الوقت عبد الاول بن عيسى الهروى • وهو عن جمال الاسلام • أبى الحسن بن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودى • وهو عن أبى محمد عبد الله بن أحمد ابن حموية السرخسى • وهو عن أبى عبد الله محمد بن نظر بن صالح الفربرى • وهو عن مؤلفه الامام العلامة الحافظ المجتهد الحجة ابى عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابرهيم البخارى لطف الله بنا وبهم فى الدارين • بمنه وكرمه فان الفقيه المذكور لما كان ذا همة وعناية وعرفت منه الرغبة فى تحصيل العلم وطلب منى الاجازة • أجبته واجزته فى جميع ماأخذه عنى وسمعه منى مماجازنى به أشياخى • وجرى ذلك سنة عشرين بعد المائة والالف من الهجرة • قاله الفقير المعترف بالعجز والتقصير • خادم الفقراء بالازهر ابرهيم الفيومى المالكى مذهبا حامدا مصليا والله الموفق للصواب • فحسبنا الله الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه)

ومن اخذ عنهم وأجازوه بالمحروسة (القاهرة) ذو العناية الالاهية الظاهرة العالم المشهور شيخ المغاربة المذكور الشيخ أحمد الشرقى ابن عبد العزيز المغربى الصفاقسى رحمه الله فقد مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف أيام اقامتنا (١) بذلك البلد • وسالت الدموع لموته وذبل الجسد• ولم يغن عن شهود جنازته الوالد عن الولد • الى أن واراه الملحد رحمه الله علينا وعليه وأناله أفضل ما يتمناه لديه ولفظ اجازته له رحمهما الله بخط يده بعد الاستخارة أوجبت لمن اتصل بسنده أعظم بشارة • (الحمد لله الذى خص هذه الامة باتصال السند المتين • ومنحهم باتباع الشريعة سلوك طريق الحق المبين • والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيئين والمرسلين• وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين• (وبعد) فلما كان الاسناد أمره عظيم • وخطره جسيم • حتى قال بعضهم انه كالسيف للقاتل ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء • ولذلك جرت عادة العلماء قديماً وحديثا بالمحافظة عليه • والمثابرة لديه • فى سائر العلوم• لاسيما الحديث وكان ممن أخذ من تلك العلوم بنصيب وافر • الشيخ العمدة الفاضل حاوى الكمالات والفضائل الشيخ عبيد الله محمد بن ابرهيم بن أحمد بن عثمان السوسى المغربى• من زاوية (فم تاتلت) وسألنى أن أجيزه فيما قرأ علىَّ من صحيح الامام محمد بن اسمعيل البخارى والموطأ للامام مالك بن أنس• والجامع الصغير للامام السيوطى• وسألنى أن أجيزه• فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأجزته أن يروى عنى ذلك وغيره من جميع ما تحل لى روايته اجازة عامة • وان يفيد ذلك لمن شاء متى شاء لأهليته لذلك • سلك الله بى وبه وبالمسلمين احسن المسالك (هذا) وقد أخذت العلوم المشهورة عن جماعة اجلاء • منهم الشيخ الفاضل فريد عصره الشيخ على الشبراملسى • والشيخ الكامل الاجل الامثل الشيخ أحمد اليشيشى • والشيخ الكامل والشيخ محمد السرنبابلى والشيخ العمدة والشيخ أحمد البودرى • وغيرهم من الائمة • فأما صحيح الامام البخارى فأرويه من طرق الى مؤلفه • منها عن الشيخ على المذكور أولا • وهو شيخ المحدثين فى زمانه فريد عصره وأوانه الشيخ ابرهيم اللقانى • وهو عن الشيخ سالم المشهور • وهو عن العلامة رحلة المحدثين نجم الدين الغيطى • وهو عن شيخ الاسلام زكرياء الانصارى • ومعلوم اتصال سنده من طرق متعدده وطرقهم وان تعددت ينتهى غالبها الى الحافظ ابن حجر وأسانيده مفردة بالتأليف • هذا والمرجو من فضل الله وكرمه أن يجعلنا من المخلصين • وان يحشرنا فى زمرتهم اجمعين • مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين• واسأل من الشيخ المذكور ألا ينسانى من صالح الدعاء فى جلواته وخلواته•

١) هذا يدل على أن المترجم حج مع والده اذ ذاك ١١٢٠ هـ

وان يميتنا على الايمان وأن يحشرنا معه فى دار السلام كتبه بيده الفانيه أحمد الشرقى ابن المرحوم عبد العزيز السفاقسى عفا الله عنه بمنه • لتسع بقين من شهر جمادى الاولى سنة ١١٠٠ عدده مائة والف(١) بمصر المحروسة عمرها الله بذكره)

والتقى رحمه الله برجال اخرين فاستفاد • وأفاد وقضى كل حاجة من الامداد • ولما رجع من الحرمين الشريفين وشفى غليله من شهادة البلدين المنيفين • وحصل غرضه من تحصيل الكتب الجليلة الكبار والاجزاء المستحسنة اللطيفة الصغار واجتهد فى قراءتها ومطالعتها بالليل والنهار• وربما عكف عليها الى الاسحار • وكان يستعين بنا وببعض الطلبة فى سردها ويسمع فكان ذالك لنا وله انفع • وكان فى صغرنا يحضنا على تعلم أحكام العربية وحفظ القواعد العربية ويلقى علينا المسائل الغميضة المستغربة والتوجيهات الحسان المستعذبة فصرت بها على مسائل العربية اتدرب على العثور على مهماتها من العرب فحركت بركته همتى الى طلب التعليم • فرأيت أن الديانات أهم وأولى بالتقديم • فابتدأت برسالة ابن أبى زيد على غيرها • لسهولتها وعظم بركتها • ثم أشار عليّ خليل الوالد الناسك الزاهد سيدى أحمد البعقيلى المشهور بالشتوكى (٢) بأن أمرنى أن أقرى الرسالة لبعض الطلبة من الاخوان وغيرهم من الاقران فقلت له يا سيدى لا أحسن شيئا من ذلك • والعلم عندى ليل داج حالك • ولا أصلح للتعلم فضلا عن التعليم فقال دع الاعتذار لايسعك الا التسليم فاكرهنى على ذلك • وهو أعلم بما هنالك • ففتح لى ببركته الباب • وكشف لى باشارته الحجاب• فكيف لا وهو من العلماء العاملين ومن خواص عباد الله الصالحين • وسره مشهور • وفضله مذكور • نفعنا الله به وبأمثاله • وأينع له فى الجنان ثمرة اقواله وافعاله • ثم انى طلبت من سيدنا الوالد الاذن فى الانتقال لطلب العلم والانتفاع • فامتنع من الاذن كل الامتناع • الى أن وفدنا معه بقصد زيارة الشيخ الهمام • وغيث الغمام وقطب الاوان • وأعجوبة الزمان شيخنا سيدى أحمد بن محمد بن ناصر فاستعنت به على الوالد• لعلمى أنه لايسعه معه أن يعاند • فقال له لابد أن تأذن لولدك فيما رغب • فان فيه القابلية ولعله ان شاء الله يظفر بما طلب • فقال الامر بيد الله ثم

---

١) بين تاريخ هذه الاجازة وبين ما قبلها بون وذلك يدل على أنه حج مرتين ١١٠٠ ــ ١١٢٠ هـ

٢) هذا الفقيه لا نعرفه الا هنا

بيدك فهو من جملة ولدك ٠ فاصرفه حيث شئت ٠ ووجهه الى أين أردت٠
فاذن لى فى القصد الى المدينة (المراكشية) بعد أن أختار لى الزاوية العياشية٠
فاستبعدها الوالد لما توهمه من قلة الصادر منها والوارد فلعله يغيب عنه
خبرنا وقد علم ما بين الولد والوالـد فصرت حيث أراد الله الواحـد
والغرض من هذا كله التنبيه على عظم بركة هؤلاء الاشياخ الثلاثة علينا وعلى
غيرنا وانهم من جملة أشياخنا الدالين لنا على سبيل الخير ٠ وممن يتأكد
برهم واجلالهم لدينا اما والدنا رحمه الله تعلى فهو أول أشياخى قرأت
عليه بعض الكتب الصغار على التوحيد والقواعد الخمس والجرومية على
قواعد الاعراب فى ابتداء أمرى وءاخره قرأت عليه صحيح الامام البخارى
مرارا وهو يسمع وسمعته منه أيضا وأجازنى فيه وفى غيره اجازة عامـة
منها ٠ والاعتماد على ما فيها ٠ حسبما اجازه أشياخه المذكورون قبل وغيرهم
والباعث على هذا مع علمه انى لست أهلا للاجازة والافادة ٠ ما جبل عليـه
من محبة الخير لجميع الناس عموما ٠ وخصوصا من له منه محبة أو قرابـة او
ولادة ٠ طالبا للثواب المدلول عليه بقوله صلى الله عليه وسلم أصدق به من
قائل الدال على الخير كالفاعل ولان بث العلم من العمل الذى لاينقطع
بالموت بل يكتب ثوابه بعد الموت ٠ لصاحبه بعد الفناء والفوت ٠ وكان
رحمه الله تعلى يعجبه أن أتشبه بأهل العلم وان لم أكن منهم ٠ ويلزمنى
انشاء النظم والنثر تطفلا عليهـم ٠ فيستحسن المليـح ٠ ويغتفر السيىء
والقبيح ٠ حتى انه كتب الى حين كنت بـ (مراكش) يلتمس منـــى نظـم
قصيدة مرثية لشيخ المشايخ ابن ناصر ٠ حين ناله على موته حزن متفاحش
فاعتذرت له فلم يعذر وتكلفت الامتناع فلم أقدر ٠ فنطق بشىء من ذلك
لسانى العى الكليل٠ عن قلب غبى عليل ٠ فكتبت له كتابا التمس الاعتذار٠
واستكتمته خوفا من الانتشار ٠ فقلت

سلام سنـــاء لـــه يزهر علـى والدى وبـه أفخر

(الى ءاخرهـــا وهى فى الاصل)

وقد غاب معى أخى سيدى ابرهيم فى هذه الغيبة فأخبرناه أنه عـلى
الجد والاجتهاد فيما هو لصدده من درس لوحته ٠ فكملت به هذه الابيات
فقلت :

وان قد سالت فنحن هنا من الله فى نعمة يخبر
اخــى عكــوف على لــوحه وعن درسه الوقت لا يفتر

(الى ءاخرها) وهى كلها فى الاصل أيضا)

وانما عدلت عن اللفظ المنثور الى هذا المنظوم ٠ لعلمى أن النظم

احب اليه ومن البراد خال السرور عليه أسأل الله تعلى أن يؤدى عنا ماله من الحقوق ويعصمنا من أسباب العقوق فأما شيخنا سيدى أحمد الهشتوكى فكان يقرئنا كتاب الله بعض الاحيان وأمرنى بالاشتغال بالفقه فامتثلت أمره • وحصلت لى بركته • والحمد لله • واما شيخ المشايخ سيدى أحمد بن محمد بن ناصر فنسبة ما بيننا وبينه لايخفى • والحق الذى لـه علينا لايستوفى(ومن جملة أشياخنا) العالم العلامة سيدى أحمد بن سليمان الرسموكى الجزولى قرأت عليه العقيـدة الصغـيرة للشيـخ السنوسى وانتفعت به رحمه الله أيام اقامتى بـ (مراكش) وكنت اراجعه فى المسائل التى استصعب فهمها • واستفيـد منـه • ومبلغـه فى العلم مشهـور (ومنهم) العالم المحقق العارف المدقق سيدى عبد الله الفيلالى• قرات عليه نحو النصف من مختصر الشيخ خليـل • وقرأت ألفيـة ابن مالك • واللامية على التصريف • والتوضيح لابن هشام • وجمع الجوامع للسبكى • وتلخيص المفتاح • والخزرجية والسلم فى المنطق والمختصر فيه أيضا • على عدة من السادات الافاضل من العلماء أجزل الله ثوابهـم • وأحسن مئابهم (ومن أجلة أشياخى) وأفضلهم وأنفعهم لى وأمثلهـم ذى القـدر الشامخ • والعالم الراسخ العلامة العلم والركن المستسلم • سيدى عبد الله بن أحمد الووكدمتى علامة الحاضر والبادى الجامع مـن الخصال المحمودة والعلوم النافعة ما تشتت فى غيره من الافراد فهو قطب الرحى • وشمس الضحى قرات عليـه مختصر الشيـخ خليل من أوله الى ءاخره وكذلك جمع الجوامع بشرح المجلى عليه وانا أسمـع قراءة بحث واتقـان • وبيان المشكل اتم بيان • وكنت أتردد اليه مرارا عديدة • ثم تتابعت علينا حوادث الزمان التى من أعظمها موت الوالد رحمه الله فعدم السرور • وفقد المعوان وازيـل الحاجز بيننا وبين المصائب • وافضت الينـا الشواغـل والعوارض من كل جانب • والله المستعان • وعليه التكلان • فرغب الناس منا فى اتباع سيرته وطريقته • والتخلق بأخلاقه والتحقق بحقيقته • فقلت هيهات لايستدرك ما فات • شتان ما بين الحمار والفرس وما بين الكلام والخرس • وتمثلت بقول القائل • ولله دره من قائل

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقـاء تفردى بالسؤدد

وقد سن رحمه الله سننا محمودة • ومئاثر جليلة محبوبة • ووجوها من البر مطلوبة • (منها) المداومة عـلى قراءة صحيحى البخـارى ومسلم

وغيرهما من كتب الحديث والسيرة • قراءة سرد مفهم فاحببت الا تنقطع هذه السنة الحسنة المباركة وان تكون لى معه ان شاء الله فى ذلك مشاركة فان من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل عليها الى يوم القيامة • فلا على بهذا القصد وان لم أكن أهلا لذلك ملامة • انما الاعمال بالنيات • ولكل امرء ما نوى والاناء يرشح بما حوى الا أنـه لابد لمن رغب فـى قراءة الحديث • وسعى فى طلبه السعي الحثيث • من الاخذ عن الاشياخ قراءة أو مناولة أو اجازة بالمشافهة أو الكتابة على العموم أو الخصوص • اطنابا أو ايجازا • وقد أجازنى سيدى الوالد • واذن لى مشافهة كما قدمته • حسبما أجازه أشياخه المذكورون فيما أوردتـه وأجازنى أيضا كتابـة شيخنـا المذكور واستاذنا المشهور اجازة عامة مختصرة خطها قلمـه ويـده • أرجو من الله تعلى ببركته ألا ينقطع عنى مدده • ونصها (الحمد لله رب العالمين • والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه أجمعين • (أما بعد) فان الفقيه النجيب النبيه النزيه الفاضل الخير الاريب أبا عبد الله سيدى محمد بن محمد بن ابرهيم بن أحمد بن عثمان • أصلح الله منا ومنه الظواهر والبواطن • وكان لنا وله وليا • وبنا وبه حفيا • فى جميع الاحوال والمواطن • طلب الاذن والاجازة منى اه فى قراءة صحيح البخارى • وصحيح مسلم • والشفاء • وما يتسنى من السير • فأجزت له فى ذلك كله • وفى روايته ورواية كل ما تصح لى روايته • اجازة عامة واذنت له فيه اذنا تاما • بشرطه المعتبر • عند أهل النظر • من لزوم التقوى فى السر والعلانية • والتثبت فى العلم وضبطه • والتحفظ فى سرده ونقله والتوقف فى محل يلتبس على الذهن • حتى يلوح الحق بدليله وألا يقتصر على الروايـة • دون الدراية • ولا على الدراية دون الرواية ولا عليهما دون الرعايـة • والله سبحانه يلهمنا واياه رشد أنفسنا • ويفتح بصائرنا وينفعنا واياه بما علمناه ويسعدنا فى الدارين برحمته • وارغب منه ألا ينسانا من دعائه الصالح فى مظان الاجابة • قاله وكتبه بيده فى الثالث من ربيع النبوى فى عام خمسة وثلاثين ومائة وألف عبيـد ربه عبد الله بن أحمد بن الحسن السكتانى الووكدمتى كان الله له • ولطف به ءامين) •

ومن حسن اعتقادى فى هـذا الشيخ • والظن الجميـل • الدال على تعظيمى لقدره الجليل انى قد التقيت بمشايخ اجلاء بالبلاد المشرقيـة • خصوصا (القاهرة) بالديار المصرية فامتنعت من التماس الاجازة منهم • حتى أصل اليه • لما توهمت من سوء الادب فى تقديم اجازة غيره عليـه • فقد حضرت جمع الجوامع كله على الشيخ على الشريف الحنفى • وهو متقن

لعلم الاصول وغيره وقرات بعضه على خاتمة المحققين وعمرة الفقهاء والمحدثين • الشيخ منصور المندمى • وتبركت بلقيه فنفعنى الله به • وقرات تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان • على الشيخ عمرو الطحلاوى • وحضرت ءاخرين غيرهم شكر الله سعيهم • ونفعنا بهم ءامين يارب العالمين • ثم لما من الله علينا بالعودة للحرام المنيف فى الحجة الثانية للبيت الشريف • التقيت فى أثناء ذلك عدة كثيرة من السادة والصلحاء الافاضل والعلماء الاجلة الاماثل بمكة ومصر وطرابلس • ولم يساعدنى الوقت لفسحة الاقامة معهم والاقتباس من مشكلات علومهم والاغتراف من زلال بحر معارفهم فاكتفيت بملاقاتهم واغتنام مرجو الاستجابة من صالح دعواتهم ولم ءال جهدا فى استدعاء ذلك منهم • لحسن اعتقادى فى جانبهم • لا حرمنى الله والمسلمين من بركاتهم وبركة علومهم • الا أنى ايام اقامتى بـ (القاهرة) المحروسة كنت أتردد لمجالس بعض المشايـخ للتدريس أجلهم العالم العلامة الدراكة الفهامة رئيس الفقهاء المالكية وبلغائها وعليه اعتماد أهل تلك الديار فى كل مشكلاتها ونوازلها • وفك ختام عويصاتها شيخنا الشيخ أحمد العلوى الاحمدى كنت أنا ورفيقى شيخنا السالك • العارف الناسك العالم المحقق المدرس المدقق • سيدى أحمد بن عبد الله السلاوى (١) الرباطى ملازمين لمجلسه للدرس فى التفسير فاذا فرغ قرأنا عليه ما تيسر من (المواهب اللدنية) وبعض «الاحياء» ناتيه الى بيته • فنقرأ عليه كذلك الى أنسافرنا منها • وقرأنا عليه أوائل الكتب الستة المسندة الصحيحة فى الحديث النبوى • فأجازنا رضى الله عنه فى جميع ذلك اجازة تامة وكتبها لنا بخطه من يده • وانشائه وكتب لى واحدة • ولشيخى المذكور أخرى • طلبا للاتصال بسنده • رجاء حصول بركته ومدده • ونص اجازته •

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم حمدا لمن اجتبى من خلقه من سبقت له سوابق العناية • فالبسته من حال التوفيق ما ثبته فى طرق الهداية • واسنده بحكمته الى أسانيد التربية الشامخة فرقى فى التوحيد الى مراتب الفضل البادخة • ففطموا ثم جاهدوا وصبروا وكابدوا • وما زالوا حتى لاحت لهم علامات الفنون فرغبوا فى بلوغ المامول فنشطوا لذلك ودأبوا وتحلوا بالفنا • وتابوا •

---

١) هو العلامة أحمد الغربى المشهور جد الاستاذ المفكر المطالع مصطفى الغربى أحد محاسن الرباط اليوم

ثم فنوا عن ذلك الفناء وأحبوا المقام بذلك الفناء فبشروا أن ذلك عين البقاء • وانه قد طاب عيشهم وارتقى فمنهم من دام فانيا فيه باقيا بـه سالما من الاوهام والشكوك • ومنهم من أذن له أن يرجع ببشريته لابناء جنسه لاجل السلوك ومن هذا القبيل زمرة السالكين من العلماء الذين هم بين خلق الله هم الرجاء • فاتصلت برجوعهم انساب السلوك • ووصل بصنيعهم الى ساحة المالك المملوك • فمنهم أرباب النسب النافع • الموصل الى ساحة الرسول الشافع • على حد قول العارف بالله ابن الفارض

نسب أفضل في شرع الهوى بيننا من نسب من أبوى

خصوصا من ارتحل فى طلب الفضائل والمئاثر • بحيث يقال عند مشاهدة جنابه كم ترك الاول للآخر واستحلى مرائر المجاهدة • وفراق الموطن فى اقتناص ما رق ورا ق• حيث اجتنى ثمرة من فنن وواجه الشيوخ الجلة • وعامل كلا بما يليق به وأجله • حتى أدرك منه المراد• وحصل ما قصد منه وأراد • ولم يضره ترامى الاوطان به والاقطار • فى جنب ما حاز من شوارد الاوطار على حد قول القائل :[ا]

(يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويو ما بالعذيب ويوما بالخليصاء)

ولا غرو حيث شهدت له فضلاء البسيطة • وأصبح فى حوز الفنون دائرته محيطا كالخضر الكامل • والجهبذ الرحلة الواصل • الذى فتح عين العلم بعد اقتضاضها وخاض طرق التحقيق بعد اعتراضها • من ابتسم به المشرق منذ أقبل واعتمش الغرب حين شخص • ولا غرو افتخرت بـه الاقطار • واختارته الاماجد بما رق من لطائف الاشعار • فانه لاريب أهل لذلك • جدير أن يطرى فى كل نظر بامتثال ما هنالك • عزيزه محمد بن محمد بن ابرهيم السوسى حيث قال

أقسمت بالسريات الغر والنجب	وبالمراشف عن در وعن شنب
وبالمعاهد والاحباب تعمرها	وبالاسنة والهندية القضب
وبالنسيم الذى يسرى فيخبرنا	عن طيب طيبة اذ فازت بخير نبى
وبالنبى الذى لم يرق رتبته	اصلا سواه نبى طاهر الحسب
وبالنبيئين والاملاك أجمعهم	وبالكتاب المبين الفائق الرتب
كذا وبالكتب ايضا فى مراتبها	وما حوت من جميع الذكر والادب
لم يبلغ القصد الا عالم شهدت	أهل العلوم له بجودة النسب
ذاك الذى ملك الدنيا وقيل له	قل ما تشاء فذاك العز يا ابن أبى
مثل المترجم من شفت فضائله	محمد الفاضل السوسى بذاك حبى

لازال مبقى موفى نافعا حكما ما بين أرباب أفهام بلا ريب
ودام مغتبطا ما نسمة حملت نشوىالشراب لحب صادق الطرب

وقد اجتمعنا وأخذ عنى عدة مجلس من (المواهب اللدنية) وبعضا من كل من الكتب الستة • وحضر معنا بالدرس شيئاً من التفسير • وطلب منى الاجازة وقد أجزته برواية جميع ذلك وبجميع أولياتـى التى تلقيتهـا رواية ودراية • وأسأل الله لى وله ان يمنحنا من لطفـه الخفـى وتدبيره التامين الحسنيين الجميلين ما منه تتعجب منه عباده قبل الموت • وعندالموت• وبعد الموت وبين يديه مع رضاه عنا وأسأله ألا ينسانى من صالـح دعائه للهفى خلواته وجلواته وتوسلاته الناجحة المقبولة وأسأل الله لى وله ولجميع اخواننا ومحبينا أن يعاملنا بلطفه الخفى فىجميع أمورنا • وصلى الله وسلم علىسيدنا محمد • وسائرالانبياء والمرسلين• وعلى ءالهم وصحبهم أجمعين وعلى أهل طاعته فى جميع الارضين • (دعواهم فيهـا سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وءاخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) • وكتبه بيده الفانية • أسير ذنبه الفقير أحمد العماوى المالكى الاحمـدى الدامرداسى حامدا مصليا مسلما على خير خلقه)

وممن لقيته واجتمعت به أيضا الشيخ محمد بن محمد الرفرى وهو أجل فقهاء الشافعية ومدرسيها• متصدر بالجامع الازهر للتدريس والفتوى• ذكر لى أنه أخذ عن الامام عبد الله بن سالم البصرى • نزيل مكة المشرفة • وغيره من علماء الحرمين وغيرهم • ومن جملـة ما أخذناه عنه رضى الله عنه كتاب (دلائل الخيرات) فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم للامام ابن سليمان الجزولى فأجازنى فيه وفى غيره • وكتب لى الاجـازة عـلى ظهر نسختى منه الكائنة بيدى حينئذ • طلبا للاتصال به وباشياخه • رضى الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين ولفظ اجازته (بسم الله الرحمن الرحيم • وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما • الحمـد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين • ولا عـدوان الا عـلى الظالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين مولانا محمد وءاله وصحبـه اجمعين (وبعد) فقد اخذت هذا الكتاب وغيره من الكتب الحديثة عن أيمة أعلام وجهابذة فخام منهم شيخ الاسلام عبد الله بن سالم البصرى • نزيل مكة المشرفة • وغيره من الايمة • وقد استخرت الله تعلى واجزت مولانا الشيخ محمد بن محمد بن ابرهيم السوسى بلدا بهذا الكتاب وغيره من

كتب الحديث • كمتن البخارى • ومتن مسلم • ومتن الاربعين النووية وغيرها من الكتب الحديثية التى رويتها عمن تقدم • وأوصيه بتقوى الله فـى سره وعلانيته ولا ينسانى من صالح دعواته فى خلواته وجلواته وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه وتابعيه وأهل حزبه •كتبه الفقير الى الله سبحانه وتعلى محمد بن محمد الرفرى الشافعي الازهرى • غفر الله له ذنوبه • وستر عيوبه • ءامين) وممن انتفعت بملاقاته ومصاحبته • واغتبطت بمرافقته وملازمته • شيخنا السالك الواصل الجهبذ الناسك العادل• سيدى أحمد بن عبد الله السلاوى الذى تقدمت الاشارة اليه • عنـد ذكر الشيخ العماوى • فبمرافقته فى السفر يتسلى على الاهل والوطن • وبمحادثته انسى التعب والوهن • وبمساءلته فى العلوم نرتوى من عين التحقيق • ونستغنى به عن طلب دليل أو تصور أو تصديق • بلغ فى العلم والعمل الى غاية الغاية ووصل فى التواضع ومحاسن الاخلاق نهاية النهاية • لا تراه فى النهار غالبا الا ذاكرا أو تاليا • ولابالليل الا متهجدا • وللصلاة مواليا • وصلىالله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما)

انتهى ما وجدناه • مما افادنا كثيرا عن حياة المترجم • بل أفادنا حتى عن غـيره كثيرا •

ثموجدت فىدفتر قصيدة للقاضىالاديب محمد بنأحمد بن ابرهيمبنبلقاسم الهوزيوى يخاطب عبد السلام والحسين ابنى سيدى محمد بن َمحمد بـن ابرهيم • ولا نعرف عنهم الا ما هنا وقد وصاهما بابن عم لهما وبهوزالى وبهشتوكى وبمديدى وبمن اسمه الهاشمى • وهو صهرهم ونص القصيدة ـ على علاتها ـ ننقلها وما كتب قبلها

(ولكاتبه عبيد الله تعلى محمد بن أحمد بن ابرهيم الاوزيوى عفا الله عنه وغفر له ولوالديه ولسائر المسلمين اجمعين ءامين • فى مدح سادتنا الفضلا (١) العلماء النبلاء • أولاد القطب الربانى • الغوث الصمدانى • خاتمة المحققين ورئيس المدققين والمتقين • أبى عبد الله سيدى محمد بن العلامة الزكى الورع الولى سيدى محمد بن ابرهيم العثمانى • أبقـى الله

١) لم أسمع من أحد ذكر هؤلاء العلماء عبد السلام والحسين ابنىسيدى محمد بن َمحمد ابن ابرهيم ولذلك تنكبت ادخالهما فى عداد اليعقوبيين• ولابد أن يكون ـ على ما يظهر ـ من أولاده وأحفاده علماء الا أن الجهل أتى على الجميع أو لم نتصل بمن عندهم الخبر اليقين •

بركاتهم وأدام وجودهم وأفاض علينا جودهم • وفي نشر شكر مـا اسدوه لنا من غزير النعم اذ وردنا زاويتهم الكريمة • وتمتعنا من حسن محاولتهم وأخلاقهم الوسيمة ما هذا نصه

يأبى سادة تقاصر عن اد ... راكهم في العلو كل مفاخر
قادة فضلاء اطواد علم ... ورثوه أكابرا عن أكابر
هم بحور الندا كرام السجايا ... وبدور الهدى ونور البصائر
زرتهم زورة تبين منها - ... أن من زار أرضهم خير زائر
فاستزاد الفؤاد فيهم ودادا ... فأنا اليوم لست عنهم بصابر
اقبلوا باللهى علينا وبالبشـ ... ـر وبث سرائر وذخائر
لن ترى مثلهم برضوى ولبنا ... ن ولا مثل حسنهم في العشائر
فتية أعرضوا عن اللغو والهز ... ل ولا يحفظون عثرة عاثر
ولكل منهم مقام وقدر ... في علوم بواطن وظواهر
ويتيمة عقدهم حامل الرا ... ية صدر المحدثين المشاهر
قطب دائرة الكمال أبو عبـ ... ـد الاله الهمام طيب العناصر
هو شمس الزمان في كل فن ... من علوم أوائل وأواخر
يتعاطى سرد الحديث فيملى ... منه للسامعين حسن التفاسر
سرده يبهج النفوس وناهيـ ... ـك به بهجة النهى والخواطر
وهو أفصح من تكلم بالضا ... د وانصح كل ناه وءامر
ليس يلفى معبسا بل له بشـ ... ـر ونشر يفوق ريح العواطر
ماله في العلا نظير سوى الصنـ ... ـو الكريم المحب جم المئاثر
ذاك عبد السلام ذخرى وكنزى ... وغنى كل حاضر ومسافر
لست انسى من استقامت به الدا ... ر وفي الفضل خصلة لم تغادر
والى سيدى الحسين اشرنا ... فهو في سائر المقامات باهر
معدن الحزم والنباهة والاحـ ... ـسان غيظ العدا أمين بوادر
وسع الناس بشره ونداه ... واستقل بكل قل وكاثر
سادتى يا بني عثيمان يوصيـ ... ـكم خديم لكم نقى السرائر
وبتقوى الاله يسبق في الايصا ... ثم يرعى فرض العشائر
ثم من بعده بحسن اخاء ... وبحفظ قرابة وعشائر
ولتكونوا على الديانة أعوا ... نا الا فاصبروا فكم فاز صابر
أحسنوا لابن عمكم غاية الاحـ ... ـسان ولتبخلوا به بخل مادر

فهو عنكم ينوب فى كل ما لم يرتض الغير منكم ان يباشر
وهو أكملكم كمالا ونبـلا وند ا بحر جوده الطم زاخر
وصلو أهل ود ءابائكم سا دتنا فاز من بوصل يبادر
ان أول من عليكم له حـ ـق جزيل رفيقهم فى المصادر
ذلك الهوزلى اللبيب فما زا ل لعرفان جودكم غير نـاكر
وكذا الهاشمى صهركم الار ضى النبيه الزكى أعلى المفاخر
والمديدى امام حضرتكم لم يرتضع ثدى غيرها من حواضر
والذى ينتمى لهشتوكة را بعهم فضلكم على الكل ظاهر
عظموا حرمة الاقارب والاحـ ـباب لا تهملوا حقوق مجاور
فبذا تنجحون حتما وتزدا د لكم رفعة وحسن مئاثر
واسمعوا لوصية الناصح الانـ ـصح يا أيها البدور الزواهر
فعليكم ومـن بكم واليكـم من سلامى أنم من كل عاطر

وكتب بأواسط شوال عام مائتين وألف) ٠

الثامن والاربعون : سيدي عبد السلام التاكاركوستي

استاذ حى الآن فى احدى المدارس الحديثة اخذ عن الحاج اسمعيل وعن سيدى محمد بن عبد الرحمن ٠ وغيرهما ممن مروا بتلك المدرسـة ٠ ثم توظف فى المحكمة الشرعية ٠ ثم صارا استاذا ٠ ولا يزال الآن شابـا لقبا فطنا ٠ وهو البقية من ذوى المعارف من أهله ٠

التاسع والاربعون ـ سيدي ابرهيم التاكاركوستي الارغني

ففيه من المتأخرين ٠ لعله من هذه السلسلة ٠ سمعنا به ٠ وانه ذو علم حسن ويذكر بخير ٠ ذكره لى من عرفه عينا ٠ ولم يمت الا قبل نحو عشرين سنة ٠

الخمسون ـ سيدي محمد ـ فتحا ـ بن عثمان ابن الشيخ

هو أخو سيدى أحمد بن عثمان المتقدم هو وفروعه ٠ عالـم صالـح مشهور الى الآن٠ من الجبال الرواسخ كالرجال المذكورين منكبار اليعقوبيين توفى ١٠٣١ هـ ومدفنه فى (أندوزال) فى قرية «انيى» يقام عليـه موسم تجارى سنوى ٠ ويقصد الزائرون قبره ٠ وتوثر عنه كرامات ٠ وأعمال فى ميدان العلم والارشاد ٠

الواحد والخمسون ـ سيدي احمد بن محمد بن عثمان . ولد من قبله .

صالح معتقد مشهور كشهرة الصالحين من أهله توفى فى قريـة (تازونت) من «أزرار» يقيم عليه أهل «ارغن» حفلة سنوية .

الثاني والخمسون ـ سيدي مالك نزيل (امااين) من (ايت سمك)

من الصالحين اليعقوبيين المتأخرين الذين يعيشون الى ما بعد أوائل هذا القرن الرابع عشر بكثير . وقد كانت وفود الزوار تتوارد عليه اعتقاداً فيه . ثم يصدرون بارشاداته . وأخباره كما هى ليست عندنا الآن . وانما وصلنا دوى صيته .

الثالث والخمسون ـ سيدي الحسين والد سيدي مولود

صالح خامل . مشتغل بخويصة نفسه . حتى جاء وفد من أهل (تيركت) الى سيدى مالك المذكور قبله فقال لهم ان أردتم الزيارة فعليكم بسيدى الحسين فشهره بذلك . وان كان سيدى الحسين لايزال يتهرب من الشهرة ويتمسك بذيل الخمول وكفاه شرفا أنه ولد لنا السيد الجليـل شيخنا سيدى مولود ـ الآتى ـ الذى هو فى روحانيته واخلاقه ياقوتة وهاجة بين اليعقوبيين التأخرين مات المترجم سنة ١٣٤٦ هـ

الرابع والخمسون سيـدي مولـود

هذا الرجل الفريد ما بين الفقراء فى هذا العصر هو الـذى أنساق بسببه كل من تقدموا من اليعقوبيين رضى الله عنهم . وقد نشأ من هـذه الاسرة التى لها بركة وشارة بالصلاح . وأبوه السيد الحسين هو ذلك الذى يشار اليه بالصلاح والخير مع ان ظاهره لايقتضى ذلك وقد ذهب أهـل (تيركت) مرة الى زيارة سيدى مالك اليعقوبى ـ وقد تقدم ذكره ـ فقال لهم هل أردتم أن أدلكم على من تزورونه فى بلدكم . وتتوسلون بجاهه الى الله وتدفعون له ذبائحكم . ولا تحتاجون أن تجوبوا الطرق الى انه هو سيدى الحسين فكان ذلك هو السبب حتى صارت أعين تلك القبيلـة تكبره . فيزورون منه ويعتقدونه ولكنه يحب الخمول وهو أمى مسكين حببت اليه الطيبات و (تيركت) فخذ من قبيلة (أندوزال) .

متعلمه للقــرءان

كان افتتح القرءان عند استاذ يسمى سيــدى العربى فــى مسجد قريته التى تسمى (أساين) من قبيلة (تيركت) ٠ وهو أستاذ مجد له محبة خالصة فى الشيخ سيدى محمد بن يعقوب ٠ قال المترجم كثيرا ما يطلب منى أن أتأخر عن التلاميذ ثم يملأ حجرى من الشعير بما أطيقه ٠ فاذهب به الى دارنا يصنع ذلك كثيرا ٠ وقد صرت ءاخذ عنه الى حزب (الرحمن) ثم غادر مسجدنا فذهب فانقطع فى زاوية الشيخ سيدى محمد بن يعقوب فبقى هناك فى (تاتلت) حتى خرج تلاميذ ٠ ثم كف بصره أخيرا ٠ ووفاته تكون فى نحو ١٣٢٢ هـ ٠ قال ثم تعلقت همتى بحفظ القرءان ٠ ولا أزال أتذكر سحر يوم جئت فيه الى المسجد فى الوقت الذى اعتدت فيــه المجىء الى الاستاذ فلم أجد أحدا هناك ٠ فحملت لوحتى وأنا أبكى فوجدت رجلا اعتاد أن يبكر كــل سحر ٠ ويسخن الوضوء ٠ فصار يدعــو على من تسبب فى ذهاب الاستاذ فنويت أن أذهب الى قرية أخرى فاذا بأمى قالت ان أباك أوصى ان تذهب الى الاستاذ سيدى العربى البحراوى فىقرية (تيميلت نيت بو الاعلام) فلمأرد أن أنتظرأبى من سفركان فيه ٠ فاستأذنت أمى ٠ فحملت لوحتى ٠ فذهبت حتى دخلت على الاستاذ المذكور ٠ ولا تبعد تلك القرية عن قريتنا كثيرا ٠ فوجدته وحده ٠ فقبلت يده وسألنى من أنا فاخبرته فرحب بى وقال فى هذه الليلة رأيت جدك سيدى محمد بن يعقوب أتى بك وقد أخذ بيدك فوصانى عليك ٠ والآن اجتهد فقــام واتانى برمانة كبيرة ٠ فلازمته حتى جمعت عليه القرءان ٠ وبه نفعنى الله فى أمور أعظمها القرءان الذى فتح على فيه ٠ ومنها أن له كتبا مختلطــة مخطوطة ٠ صرت اتتبعها ان خرج٠ واقفلت المسجد وراءه ٠ فأجد فيها اسرار ءايات القرءان ٠ واسماء الله تعلى ٠ والجداول وما الى ذلك ٠ مما يوجد فــى كتبه ففتح على فى العربية ٠ حتى صرت افهم ما فى تلك الكتب من غير أن أقرأ العربية ٠ فانتقش ذلك فى ذهنى ٠ حتى صرت استعمله ٠وأترامى على كتابة الرسائل بالعربية ٠ وقد كان هناك رئيس ياتى برسائــل الى الاستاذ فيكتب له أجوبتها ٠ وقد كان ثقيلا فى الخط ٠ ثم صرت أجاوب عنه بسرعة ٠ فأوصيه أن لايعرف الاستاذ ذلك لخوفى منه ٠

في الكتابة عن رئيس

قال نزل خليفة للقائد أحمد بن مالك فى قريــة (أيت عبد الله) مــن «تيركت» ففتش يوما عمن يقرأ له رسالة جاءت من عند القائد . فلم يجده. فاذا بذلك الذى أقرأ له الرسائل فى ذلك المسجد أنباه عنى . فأرسل الى عونا وأنا ألعب مع الصبيان فذهبت معــه . فأجلسنى الخليفــة ازاءه . فقرأت له الرسالة ثم أجبت عنه ثم لــم يزل يستدعينى حتى صرت كاتبا له خاصا ثم ثقف القائد أحمد بن مالك فى (مراكش) مع قواد «٦»راس الوادى» . فذهب به الى (تطوان) وذلك فى عهد الباشا حمو فى «تارودانت» فانتكث أمر خلفاء ذلك القائد فذهبت أنا أيضا الى حال سبيلى . وقــد كان هذا الخليفة واسمه حمو الجلالى فظا غليظا ظلاما للناس . وربما يلزمنى أن أكتب عنه الى القائد ما ليس بحقيقة فيصعب على ذلك . وكثيرا ما أتلو عليه من الرسالة ما يظن منه أننى كتبت ما قال .. مع أننى لم أكتبــه . فثقلت على صحبته . لاننى لم أكن أقصد عنده الدنيا ولا جمعها . ولا كنت من بابته . وكثيرا ما أتخلف منه ما شاء الله حتى يغضب على . فاذا أردت الدخول عليه أقرأ خمسين من البسملة فيبرد عــلى فكــان يتعجب مــن انقلابه حتى قال لى مرة ماذا تصنع لى . حتى اننى أخضعك رغم أنفى. فلم أفه له بشىء . وتوفى هذا الاستاذ نحو ١٣٢٢ هـ . وقد كانت له يد فى التطبيب . وأعجب ما يزاوله أنه يداوى عرق النسا بوضع رجل صاحبه على نبات معلوم . فيقرأ عليه شيئا ذكره المترجم . ثم يقطع النبات فيبرأ الرجل من ذلك الداء . وجرب ذلك فصح . وكان المذكور تلاء لكتاب الله . لا يفتر ولا يمل .

في الجولان مع الطلبة

كان القائد حيدة تولى على حكومة القائد أحمد بن مالك . فعين عــلى (أنداوزال) خليفة من عنده فانفتلت عن البلد كراهة ان ينظر الى بعين غير مرضية لكونى كاتبا عند الخليفة المخلوع مع قائده . فخرجت فى طائفــة كبيرة من الطلبة الذين يدورون على عادتهم اذذاك (أدوال) فجلنا فى«الفائجة» الى (ألوگوم) و (مزگيطة) وبقينــا هنا ثمانية أشهر قال ومما وقع لى اذذاك أنى كنت أقرأ أسماء لتسخير الجن لتنزل لى مالا معلوما تحت رأسى على ما رأيته فى كتب أستاذى سيدى العربى . فبعد أيام وقف على فى المنام

انسان فقال الم تعرفني فقلت له لا . فاقل أنا الذى اسمى بسيدى محمد أعجلي . ثم ذهب عني فحين استيقظت نفرت نفسي من مثل ذلك فانكففت عنه (وقد كان أعجلي معروفا عند الناس باستخدام الجن)

في المشارطة

قال بلغني الاحتلام سنة ١٣١٦ هـ . وقد كان افتتح المشارطة في مسجد (أيت عبد الله) حين استكتبه الجلالي المتقدم . ثم رجع من الدوران مع الطلبة فكان في مسجد قرية (تيميلت نيت بو الاعلام) يأخذ أيضا عن أستاذه البحراوي . ثم راجع مسجد (أيت عبد الله) مع الكتابة عند خليفة حيدة سيدى عبد الله ابن المقدم من (أيت عيسى) المنابهة الى أن عزل قريبا حين عين حيدة الشيخ الحسن بن محمد الجشتيمي الانداوزالي على كل (أنداوزال) فعين خليفة في قرية (أيت عبد الله) واسمه عبد الله «الزناكي» أبا الضربات . وهو الذى فتك بحمو الجلالي لان هذا كان يبرم مع القائد العربي الضرضوري فيمر خفية فأمر به أن يقتل في حفرة هناك يقال له (بيغرداين). قال وقد كنت أبيت ان أكتب عنه حتى عاهدني أن لاأكتب الا ما أريد من الحق ثم صاحبت ذلك الطالب المزاول لعلم النار . ثم شارطت في قرية (سيدى عمارة) ازاء «تارودانت» . وبعد شهور دون العام راجعت بعد حين مسجد(تيميلت نيت بو الاعلام) فهذه مشارطاته أولا.

في اخـذ العربية و المبادئي

التحق بعد ما خرج من مسجد «سيدى عمارة» بالاستاذ سيدى أحمد ابن الحاج التيواضوى الايسى . وهو ابن أخي سيدى عبد الله التيواضوى الشهير في مدرسة (تينزرت) وبعد وفاة المشارط فيها الاستاذ سيدى على المنابهي . المدرس فيها ما شاء الله حتى توفي نحو ١٣١٨ هـ فبعث أهل المدرسة الى سيدى الهاشم التيمكيدشتي ليبعث الى مدرستهم أستاذا فاختار لهم سيدى احمد المذكور . لكونه قريب سيدى عبد الله الذى كان محبوبا في (تينزرت) . فاستقر هناك يدرس وقد تزوج بنت عمه سيدى عبد الله وكان فقيها جيدا مشاركا . وقد امتدت حياته الى ما بعد ١٣٢٠ هـ . بسنين ربما تكون كثيرة .

أخذ عنه المترجم الجرومية وابن عاشر والرسالة . ولم يبطىء عنده .

بل لم يتجاوز أربعة أشهر وقد كان صحبه الى زيارة (تيمگيدشت) فـي ميلاد فتطلب المترجم من سيدى الهاشم أن ياخذ بيده الى الله • فلم يزد على ان دعا له بأن يلاقيه الله بمن ياخذ بيده بعد أن قال له انني لست هنالك • ولا كنت ألقن الاوراد • وقد حلف له على ذلك •

في معالجة علم النار

كان قرأ بعض أخبار عن هذا العلم من كتب شيخه سيدى العربى• فاشتغل به باطنه • فاتصل بطالب له بعض يد فى هذا الفن حـين كـان مشارطا في قرية (أيت عبد الله) فصاحبه ليأخذه عنه الا أنه ضيق الاخلاق• فأدى ذلك الى مفارقته • قال فأحببت أن أقرب الى مدينة (تارودانت) لعلنى أجد بعض أهل الفن • ولذلك شارطت فى مسجد (سيدى عمارة) أيضا • الا أننى لم أجد الا كذا بين أفاكين دجالين لايحبب اليهم من الفن الا ما فيه غش وتدجيل • ولم يصح عندى فى صحبتهم الاتبييض النحاس بالسم الذى يقال فيه سم الفيران • وهو نوعان أصفر وأبيض • والذى يزاول هنا هو الابيض • لانه أقرب من الاصفر • وصفة العمل أن يدق حتى يكون غبارا • ثم تأخذ مغرفة حديد ثم تجعلها على النار • وفيهـا ذلك المدقـوق • ثم تقطر عليه شيئا فشيئا وهو فوق النار من ماء الراس القاطع • وهو الذى يصنع منه الصابون البلدى ولا تزال به وهو يطبخ فوق النـار • حتى يجتمع كالعسل والعجين ثم يذاب النحاس حتى يكون كالماء ثم يلقى فيه القدر الكافى من ذلك المعجون المتقدم • وذلك القدر معلوم عند أهـل الفن ويجب أن يتحفظ من الدخان اذ ذاك • ولا تزال به حتى يرضيك لونه • فاذا جمد يكون أبيض فيشبه الفضة ثم يخلط به نصف الفضة فيكون الجميع كفضة تامة صافية ان اذيب الجميـع قال ان هذا جربته اذذاك • فعرفته كما جربت أيضا طريقة الكحل الذى هو الاثمد • يسحق سحقا ناعما • وتأخذ الشب وتذيبه فى اناء من فخار أو حديد • وهو سهل الذوبان • ثم تتركه حتى يجمد فتسحقه كذلك وهو بعد ذوبانه يخف ويبيض كزبد البحر ثم تدقه حتى يكون ناعما ثم تأخذ منه مثل قـدر الاثمد • فتعجنه بزلال البيض وهو المبيض مما فى داخل البيضة • فتعجل من ذلك قرصا ثم تضع القرص فى وسطه الجمر القوى • تضع الجمر فوق وتحت • ثم تنفخ على الجمر نفخا متواصلا حتى يستحيل القرص احمر

وقد انقطع منه الدخان الكثيف المتصاعد • وعلامة نضج القرص • ان ينقطع منه الدخان • ثم بعد أن يبرد تدقه حتى يكون دقيقا ثم أمعن في غسله غسلا تاما ثم اعجنه ثانيا بماء البيض كذلك وتعيد الفعل بنفسه مرتين أخريين • حتى يعود ذلك أبيض بلا ريب • ثم تقرب النحاس فتجعل من هذا ما يكفي مع النشادر فيعود أبيض ثم تجعل النحاس ومثله من الفضة فيعود الجميع كفضة خالصة لا تتغير مع طول الزمان قال وهناك طريقة المناصفة مثل هذه في الذهب • ولكنني لم أجربها • الا أن كثيرين جربوها كسيدي الحنفي التيمكيدشتي الساكن في (ايرازان) وهو والد سيدي الهاشم • فقد وجد له بعد موته ذهب كثير متراكم من تركته • وهذا كله لاريب فيه لمن أحسن الصنعة هكذا •

قال ان هذا كله غير ما يسمى عند القوم الاكسير • وذلك يستخرج من الزواق • فان تم عمله تجعل منه شيئا على أربعين من أمثاله في النحاس فيصير الكل ذهبا • قال وقد كنت زاولت قليلا الزواق لأقتله بالنار • فاذا به قد انكسر اناؤه في البيت • فحفظني الله منه فتركته • وما ذلك الا لأني أقدمت على ذلك بغير معلم يعلم المقادير • قال أما العلم في نفسه فصحيح مركب على المقاييس والتقادير من الاشياء • الا أن المدعين لمعرفته كثيرون • ولكن الذين اتقنوه قليلون •

(أقول) انما بينت هذا عن المترجم لأعرف بنفسي ما كنت تحيرت فيه أزمانا حين كنت أرى في اطلال البديع بـ (مراكش) المواطن التي يشتغل فيه الملك مولاي الحسن بهذه الصنعة وقد سمعت من كثيرين ادركوا عصره انه كان يعتني بتربية الدجاج فيجمع بيضه وقد تحققت أن ثروة السلطان اذذاك نشأت عن هذه الصنعة • فكنت أتحير حتى سمعت الآن ما سمعت • ومن جهل شيئا عاداه • وفوق كل ذي علم عليم (علمت شيئا وغابت عنك أشياء) وقد سمعت ان الالمانيين وقعوا على هذه الصنعة فتمت لهم • واعلنوا ان كل ما يوجد في كتب العرب من هذا العلم حق • ليس بتدجيل كما كان الناس قبل يظنون (أقول) لا ريب أنه متى كان هذا العلم على ما تقدم من تخليط الاشياء بمقادير معينة وتحويل الالوان حتى يبقى اللون المقصود الموافق للون الفضة او الذهب ثم يخلط ذلك مع الفضة أو الذهب • يكون من أسهل شيء عند الاوربيين أصحاب الآلات •

أراد عمر او اراد الله خارجة

بينما هذا السيد في مزاولة هذا كما ترى • اذا بدافع رباني من

قلبه يرفع همته الى ربه فيعرض بهمته عنه شيئا فشيئا حتى نسيه نسيانا كليا • وقد كان حببت اليه العبادة من شرخ شبابه • فقد حكى انه حين كان مشارطا في قرية (أيت عبدالله) كان يتسرب الى أطلال ديار في القرية فيتنفل فيها ما شاء الله • ويذكر وحده من حيث لا يراه أحد • وقد كانت له معرفة بمريد من أصحاب الشيخ الالغي وهو سيدى أحمد الكرسيفي المتجرد فتلقن منه الطريقة (الالغية) ثم صار يكتب رسائل الى الشيخ • ثم انه ذهب مرة الى زيارة جده ابن يعقوب ليوفقه الله لمن يأخذ بيده • فكتب معه الفقير المذكور رسالة الى الشيخ سيدى أحمد الفقيه الركني • فامتحن المترجم حتى وجده راسيا • لا يبغي بمعرفة ربه بديلا • فلما رأى منه هذه الهمة • قال له اذن لا تنال غرضك الا من الشيخ وحده • فانقطع اليه • فكل الصيد في جوف الفرا •

هكذا استحال المترجم من طالب كيمياء الى طالب معرفة ربه • وكل ميسر الى ما خلق اليه •

متجرد بين يدي شيخه

قال كانت خوارق روحانية تقع لى من صغرى فقد كنت وأنا ناشيء تتمثل لى هذه البلاد الجزولية • وأرى أحوال أهلها التى تخالف أحوال أهالى (رأس الوادى) يخيل لى ذلك كثيرا • وأنا جالس فأتعجب مما أرى ولا أفشى ذلك لاحد • قال بينما أنا ببندقيتى فى نزهة الطلبة من قبيلتنا وأنا مقدمهم • اذ مر بى ذلك الفقير ـ وهو سيدى أحمد الكرسيفى ـ فذهبنا معاً مع فقراء لملاقاة الشيخ فى قبيلة (سكتانة) وهو سائح هناك ثم كنت مع الشيخ اماماً ثم لما سألنى وعرف مقصودى أمرنى أن اتية في الزاوية مع الفقير المذكور • فدخلنا الزاوية في الرابع والعشرين من رمضان ١٣٢٣ هـ وبعد السابع والعشرين أرسلنا الشيخ في طائفة مع سيدى سعيد التنانى الى الفائجة فـ (الوكوم) • فكانت أولى سياحاتى • ثم نسيت نفسى بين يدى الشيخ الى أن توفى ١٣٢٨ هـ •

بعض ما يرويه عن الشيخ فيما وقع له معه

قال غلب على مرة ونحن فى الزاوية (الالغية) الهم بالامور التى فرطت منى فى صغرى من الزلات • فاستدعانى الشيخ كعادته معى غالبا • فجلست امامه • ولم يقل لى شيئا الا أنه أطرق ما شاء الله • ثم قال (وافوض

امرى الى الله) فامرنى أن أقوم من غير أن ينطق بغير ذلك . فقمت وقد انجلى عنى الهم فعرفت أن الله اطلعه على ما فى قلبى فداوانى بذلك

وشكوت اليه مرة اننى استحضر قلبى فى الذكر وفى مجالسه . الا ان استحضاره فى الصلاة لا يتأتى لى فى كل وقت فأطرق قليلا . فقال حقا ان الحال يكون كذلك . لان حضرة الصلاة حضرة عظيمة أعظم من كل الحضرات فكثرت موانعها . فاستعن على ذلك بتتبع معانى ماتقرأه من السور القرءانية ثم افتتح الفاتحة يفسرها لى ءاية ءاية . فوجدت بركة ما أشار به علىَّ فى الاستحضار .

ورايت مرة فى المنام كأن فى يدى دفتر السيد الحاج محمد التواتى. فصرت أقرأ فيه (الله نور السموات والارض) الآية . فوقف على الشيخ فقال هذا ما تتوقف عليه أنت فى نفسك «الله» «الله» «الله» . ثم أشار الى أن الفتح لايقع لى الا بذلك . ثم كأنه أشار الى أن الفتح العظيم الذى سيقع سيبطىء عنى . قال ثم صادف أن وقع فى يدى دفتر للمذكور فيه رسائل من رسائل الشيخ وفيه ذلك المعنى الذى رأيته فى المنام (والمذكور من المتجردين المجموعين فى كتاب (منية المتطلعين) المطبوع) .

وقد سردت مرة على الشيخ ما كنت أذكره . فقال ان كل ذلك حسن الا أنه يجب عليك ان تكثر من ذكر اسم الله العظيم الاعظم . الله . الله . الله . قال كنا مرة مع الشيخ فى زاوية (تيملاى) بـ «اداوزكرى» فصار الشيخ يتذاكر فى الخمول . وان الفقير يجب عليه أن يستتر بالخمول. وان لايبالى بالصالح ولا بالطالح وان يشتغل بخويصة نفسه . فصار يمعن فى ببصره حين صار يقول ذلك . كأنه يقوله لى وحدى ثم لما توفى الشيخ وتزوجت فى تلك القرية نفسها من غير أن يكون لى تشوف الى سكناها قبل ووقع ما وقع من فتور همم الفقراء وقل المقبلون على الله . علمت اذذاك فقط ان تلك المذاكرة السابقة كانت لى وان المقصود بها هذا الوقت . فلذلك أعرضت عن كل أحد وأنا هناك ساكن . والا فمن كان يظن اننى أصبر عن مجالس الاخوان ولو ساعة . وسبحان مقلب الاحوال .

قال كنت مرة أقوم باوضئة الفقراء فى سياحة بـ (افران) . فذهب بنا الشيخ لنعزى فى الحاج محمد التامانارتى لما توفى . فبتنا فى (أداى) الحربيليين فاتيت الشيخ بالوضوء . فأمرنى أن أدخله الى مصلى المسجد. فتوضا فى محل ليس فيه الفراش . فلا أحسب أنه قطر من أعضائه كلها الا قطرات لاتسيل على البلاط وقد كان الشيخ اخف الناس فى الوضوء ويقلل الماء جدا كما هو السنة المنصوص عليها

وكان الشيخ ازاءى مرة فى مركع زاوية (المعدر) ازاء قبر الشيخ سيدى سعيد بن محمد فأغفيت فمال رأسى حتى سقط على كتفه • فصبر الشيخ لايتحرك حتى استيقظت فاستحييت كثيرا وقد كان الفقراء ثاروا في بواطنهم حين رأوا منى ذلك • وهذه عادة الشيخ مع مريديه ان تجلى منهم مثل هذا غلبة (أقول) ان المترجم كان ينام كثيرا أثناء مجالس الذكر

قال ومن عادة الشيخ معى ان يشفق على ضعفى كما هى عادته مع كل الفقراء فلا يجشم المشاق الا من كان جلدا قويا • فمما وقع لى معه فى هذا أنه أمرنى صبيحة يوم أن أخرج ببقرة الى الحرث فى الزاوية (الالغية) ولم أكن أنا عرفت قط كيف الحرث • فامتثلت فرحا مسرورا • فلم أكد أفارق باب الزاوية حتى وصلنى فقير • فاخذ منى البقرة • وقال ان الشيخ أمرك بالرجوع كأنه أكتفى بنية الامتثال وفرحى بذلك فى باطنى •

ووقع لى مرة أخرى أننا كنا قِلنا على وادى (الغاس) تحت أشجار كبيرة ازاء الطريق السابلة حوالى قرية هناك فعلقت سبحتى الغليظة بفرع من الشجرة ثم نسيتها فلم أتذكرها الا بعد أن قرأنا الحزب الراتب فى مسجد (ميرة) فذهبت الى الشيخ فحكيت له ما وقع لى • فقال : لا بأس انها لاتخاف شيئا فهنىء نفسك وفى الصباح ارسل سيدى مباركا العريبى الدرعى فأتى بها بسرعة مع كون القرية بعيدة عن محل مبيتنا • فكانت الكرامة للشيخ حين بقيت السبحة فى مكانها مع أن المكان مطروق• وهو ازاء الطريق وبانطواء الطريق المرسول فى ذهابه وفى ايابه •

واحتملت نهار يوم ونحن فى دار الشرفاء البنسعيديين فى (رأس الوادى) فلما انتبهت قلت فى نفسى أوخر الاغتسال الى الظهر • فعاودت مضجعى • فما طافت بى سنة حتى قال لى الشيخ أهكذا يكون من يريد أن يكون معنا• فعرفت ما قال • فثرت فى الحين فاغتسلت • والوضوء سلاح المومن • ولا يحب الشيخ من أصحابه الا أن يسلحوا دائما • وأن لايتتبعوا طرق التهاون ولو قليلا •

قال فأين هذا مما كنت فيه قبل أن التحق بالشيخ • فانني ذهبت مرة فى فصل من فصول الشتاء القارصة البرد مع ركب لنزور الجد سيدى محمد بن يعقوب • فأصابنا من صبارة القر شىء حتى تركت الصلاة • ثم احتلمت فأعرضت عن الصلاة بالكلية الى أن رجعت • وقد كنت اذ ذاك مشارطا • فجلس أمامى تلميذ • فنمت ونام هو أيضا • فلما أفقت حكى لى أنه رأى فى منامه فرسانا على خيل • وبين أيديهم مما يلى القرابيس الامامية

كتب كبيرة فذكر منهم سيدى محمد بن ابرهيم الشيخ التامانارتى وءاخرين قال فلما رأوك قالوا انظروا الى ولى الله لم يصل بعد وذلك التلميذ لم يطلع على حالى فصرفته فقمت فى الحين • فغسلت ثوبى • واغتسلت واديت الصلوات التى فاتتنى •

قال ذكرت المشيخ مرة اننى اهتم باعادة كل الصلوات التى مرت لى فقال هل كنت تصليها فقلت نعم • فقال دعها كما هى ان كنت صليتها •

وذكر أنه يعهد من الشيخ أنه لايرى لنفسه مزية ولا كمالا • ولايزال حريصا على الازدياد فكلما نزلنا فى سياحة بمشهد سيد • أراه لايزال يصاقب ضريحه • وكثيرا ما يخفى حاله هذا عن الفقراء • فقد كنا يوما فى زاوية (ابن ساسي) فى ممرنا من «أغمات» الى «الرحامنة» سنة ١٣٢٨ هـ • فكان فى مقابلة ضريحه لم يزايله مدة مكثنا هنالك • ومتى رأى فقيرا قادما اليه يتلقاه فيامره بشيء يذهب اليه ثم هو مع ذلك يجلس أمام المشاهد بكل أدب ووقار • وهذا حال منه عجيب •

وحكى أن الشيخ رأى مرة الفقراء صاموا فى يوم يحسن فيه الصيام• ولم يصم الشيخ فخاصمهم على أن لم يعلموه باليوم • وقال لهم مامعنى ان الشيخ لايخفى عنه شيء • فالشريعة هى الشريعة وللظواهر نصيبها الاوفر دائما وما معنى ان الشيخ لايخفى عنه شيء • حتى لايحتاج أن ينبهه من معه • وهل هو الا بشر ؟

نتف أخرى من احواله

كان صاحب همة عالية لايسف الى ما سوى ربه • فلا تتعلق همته الا بالمعالى من كل شيء وكان من المحدثين الذين كان منهم عمر بن الخطاب كما فى الحديث له أعاجيب فى الكشوفات والكرامات • مع أنه لايميل اليها ولا يراها شيئا مذكورا ولا يعتنى بها • ولا يذكرها كمزية أو مقام محمود ولا يقول انها غاية المريد بل يقول انها من القواطع عن الله • كما كان له لسان يستمد من ذوق صوفى عالى النفس • ولهذا امره الشيخ أن يتولى المذاكرة مع الفقراء بعد ما كان لايتولى ذلك الا سيدى سعيد التنانى • وسيدى الحسين بن مبارك المجاطى • وقد أعطاه الشيخ فى أول أمره كتابا ليذاكر فيه الفقراء • فاذا به يتتبع كل من رءاه فيفسره لهم • فقال له بعد : لاينبغى لمن يذاكر أن يقول الا ما يوافق أهل المجلس وحده • وله

في المثابرة على المذاكرة قوة خارقة لايفتر منه ولا يضجر . وقد ارتحلت همته الى الله فلا يبالى بغيره الا انه يحافظ على حقوق الاولاد وما عليه نحوهم. فيراعيهم وان كان كما قيل على في الحانوت وعلى في الملكوت . وهو من الذين شاهدناهم يوثرون بالهمة من غير أن يتكلموا وقد رزقنا الله من همته وتاثيرها فينا ما نحمد الله عليه . فنعده من أكابر أشياخنا الذين قربونا الى ربنا والحمد لله والشكر له (ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير) وكان يستحضر من أسرار ءايات القرءان والدعوات والصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا وقد جعل الله الشفاء في يده فكل من رقاه أو كتب له تميمة انتفع بهـا باذن الله . وهمتـه تنفعل بها الاشياء فله في ذلك أخبار كثيرة ومجمل ترجمته أنه فريد بين الفقراء الذين كانوا أقرانه من الذين التحقوا بالشيخ أخيرا بل ليس فيهم مثله فقـد حرر قصده فنال منالا عظيما وكان يلازم الاستخارة دائما كما أنـه يتوجه الى شيخه في حياته من بعيد ومن قريب وبعد مماته . فيسأله بهمته فيجيبه دائما . ولا يكون جوابه الا بئاية او حديث وربما سمع صوته . وربما حضر بشخصه أمامه . وهو يرى كذلك الحضرة النبوية . وقد يراه مـع الخلفـاء الاربعة وله روحانية قوية مرتوية بالذكر فتطير به مطـارات العارفـين الكبار ثم انه الى الآن لا يزال في ازدياد ولا يزال في الرقى . وهو يرجو بعد ذلك مظهرا . وهو الى الآن حي برمضان ١٣٧٧ هـ . مقبل على شأنـه

هذا وقد كنا كتبنا كثيرا من أخباره في كتابينا (منيـة المتطلعين) و (من أفواه الرجال) فكان فيما كتبناه هناك كفاية . ولا نريـد أن نطيل في هذا الكتاب الذى لانحب أن نكثر فيه من أحوال الصوفية بل نمر بهم مر الكـرام .

وفاتـه

كان يقطن من سنوات في (تازمورت) في ضواحي (تارودانت) هـو وزوجه فقط وأما أولاده الكبار ففى مسقط رؤوسهم بـ (أداوزكرى) في (تيمولاى) وقد ألبسه الله رداء الخمول . ولم يؤهله للارشاد العام . وقـد ضعفت صحته بعدما شاخ. ثم انه مرض مرضا متصلا فىداره بـ(تازمورت) فزرته هناك فقوى في ظنى انه مرض وفاته فودعته على تلك النيـة وقـد لاقيت منه قبولا واقبالا . فنفضت كيسى أمامه . ففرحت حين قبل كل ما فيه . مع أنه كان لايريد أن يرزأنى أى شيء . بل كثيرا مـا يقدم الىَّ ما

دخل يده فى حضرتى • علو همة منه ثم بلغتنا وفاته فى قرية (تازمورت) فنقله أولاده كوصية منه الى أن دفن فى مشهد سيدى أحمد بن محمد بن يعقوب فى قبيلة (أداوزكرى) واحمد أخو جده عثمان • لان المترجم مولود ابن الحسين بن عثمان بن ابرهيم بن عثمان بن أحمد بن محمد بن احمد بن محمد بن عثمان ابن الشيخ

كذلك طويت صفحة أعظم عارف أمتعنا الله به أزمانا • ولم يترك بيننا له نظيرا • رحمه الله ورضى عنه •

(وبعد) فذلك هو الشيخ سيدى محمد بن يعقوب التاتلتى• العجيب الاحوال • واولئك الرجال الاربعة والخمسون هم الذين نعرفهم من أسرته • فقد رأى القارىء أن الله تعلى منّ على هذا الشيخ الذى كان عبدا مخلصاً لربه بأن أخرج من ضئيضئه أفذاذا رفعوا رايات العلوم والارشاد أزمانا منذ أربعة قرون ونحب أن ننبه تنبيهين

الاول أن اليعقوبيين فى سوس يطلقون حينا على هؤلاء أهل (فم تاتلت) وحينا على أولاد سيدى عبد الله بن يعقوب السملاليين الذين منهم الادوزيون وغيرهم - كما بينا ذلك فى (الجزء الخامس) - وحينا على ءال على بن سعيد الذين يدرسون فى المدرسة المبنية على مشهد سيدى يعقوب الايلالنى - وقد ذكرناهم فى (الجزء السابع عشر) - فليعلم المطالع غير السوسى ذلك لئلا يلتبس عليه ما ينتسب لكل قبيل •

والثانى اننى قرأت فى كتاب (درة الحجال) لابن القاضى ما يلى

(محمد بن يعقوب التاكموتى الفقيه • كان يستظهر مختصر ابن الحاجب الفرعي وكان رجلا صالحا توفى فى حدود ٩٦٠)

ان ابن القاضى الذى يعيش فى أواسط القرن العاشر الى أواخره • لانظن أنه يلتبس عليه حال الشيخ سيدى محمد بن يعقوب التاتلتى • مع هذا التاكموتى • وان تعاصرا • فلم يبق حينئذ الا أن نستفيد اسم هذا الفقيه التاكموتى من ذلك وخوف أن يغتر المطالع فيحسبهما شخصا واحدا نبهت على ذلك و(تاكموت) يقال لها (تاكموت نيت يعقوب) وليس يعقوب هذا قطعا بيعقوب الذى هو والد الشيخ سيدى محمد بن يعقوب • ولعل الذى ينتسب اليه هذا الفقيه هو الذى تنسب اليه البلدة • والله أعلم • وذكر لى من يظن أن له اطلاعا عن رجال علماء مروا هناك ما ارسلت به زفرة على ضياع تاريخ رجال المغرب العلماء • ولله الامر من قبل ومن بعد •

سيـــدي

محمد بن علي اليوسفي السكتانى

نحــو ١٢٨٠ هـ = نحــو ١٣٢٧ هـ

نسبـــه :

محمد بن علي بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم .

وينتهي نسبهم الى سيدى علي المدفون في قرية (أنامر) التى تنسب الى ءال يوسف . وكان في القرية رجال يذكرون بالصلاح . وقد انتشر من ءال يوسف علماء قديما وحديثا . وناسف على ضياع أخبار رجالاتها . ولنذكر من تيسر منهم .

الحسين بن منصور

رأيته وقع فتوى سنة ١٠٣٥ هـ مع القاضي عيسى السكتاني في طائفة من العلماء لا نعلم عنه غير ذلك .

عبد الله بن محمد

ذكر أيضا في ذلك الحين . وهو في عداد عشرات من المفتين وقعوا ذيل فتوى وليس عند من يحكي لنا خبر رجال هذه الاسرة خبر عنه .

علي بن ابرهيم

علامة بارع له شهرة طنانة مدوية في (سكتانة) وما اليها . تخرج من (أكادير الهناء) على سيدى محمد بن محمد بن أحمد مدرس المدرسة الهنائية اذذاك . ولم ينقطع الى تلك المدرسة حتى شدا من محل ءاخر . لم يستحضره من يلقى الى ترجمته . ثم عرفت أن الذى اخذ عنه أولا هو العلامة الحسن ابن الطيفور الساموكنى حين كان يدرس في (طاطة) .

كان على أولا شارط في مسجد (أغكمى) من (سكتانة) ثم في مدرسة (تاكاركوست) فثابر فيها ثلاثين سنة كلها طافحة بالتدريس والتخريج. وقد انتشر أصحابه في هذه الجهات فممن تخرج به الاستاذ عبد الله بن محمد بن الحسين الياسيني الطاطائي من (ايغير نزاض) وكان أبوه محمد بن الحسين عالما أيضا يفتي ويقضي توجد اثاره . ومنهم الفقيه أحمد بن عبد الله البوزيدى القصبي وهو مشهور باتقان النوازل وله خط جميل يضرب به المثل . ومنهم الفقيه أحمد بن محمد بن يدير من (ايمولا) اى الظلال . وأحمد بن محمد من ال موسى والحسن بن على من ال صالح الماغارتى . وقد ذكرناهم في (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) . ومنهم الفقيه سيدى محمد بن الطيب وكان يشارط في مدرسة (تاكاركوست) وهو الذى خلف هناك استاذه المذكور وكان يدرس ويفتي ويحكم في النوازل ، توفي ١٣٢٤ هـ . ومنهم الفقيه عبد الرحمن بن محمد الواكازى كان يقضي بين أهل النوازل وذلك ديدنه وهو من قدماء الآخذين عنه ثم عاصر شيخه توفي ١٢٩٥ هـ وتلاميذه كثيرون الا أن الاغفال المجبول عليه أهل سوس قد عفى الاطلال والحق بالعيون الآثار .

كان على بن ابرهيم يفتي كثيرا ويقضي بين الناس . وقد كاد ينفرد في هذه الناحية بالرياسة العلمية الى أن توفي ١١ من ربيع الثاني ١٢٩٦ هـ وكان ينيف على ٧٥ سنة . وقد كان له وداد مع قرينه سيدى محمد بن يوسف الركني ومع غيره من كبار العلماء هناك .

عبد الرحمن ولده

أخذ عن أبيه المبادىء ثم انقطع الى (ايرازان) عند الشيخ سيدى الحسن التملي فلازمه ما شاء الله . ثم صار من أصحابه في طريقته الدرقاوية يرفع راية اتباعه أزمانا كثيرة . وكان يشارط في مدرسة (تاكاركوست) فكان يتعاطى فيها التدريس. وكان يقصد بالافتاء والقضاء . ومخطوطاته كثيرة الى الآن وكان صوفي المنزع الا أنه لم يجتث منه ما يجتث من أول يوم من المهذبين من الصوفية . من حب الظهور والمزاحمة حول المناصب . وهذا هو السبب حتى عانق الطريقة الاحمدية . فانها عنده كما قال لاحد أصحابه . لم تكن الا سلما لمنصب القضاء لان الاكلاويين منذ نزلوا (سكتانة) وهم أحمديون طريقة . صاروا يظهرون من كانوا على مشربهم فأراد المترجم الا يفوته ذلك المنصب فانسلخ من عهده الى ذلك العهد الآخر فصار تابعا بعد أن كان متبوعا . وكان يتأفف سرا بين

اصحابه من ذلك كثيرا يسر به الى بعض أودائه • ولم يزل كذلك مذكورا
بين علماء قريته حتى صار الى رحمة الله • وكان نزيها حبيبا مثابرا على
فروض ديانته ولم يكن بذى شره فى أحكامه بل كان لايشارط على
حكم يكتبه كالعادة من غيره • بل يكتب • فمن أعطاه شيئا فذاك • والا
فلا يسأله • توفى رحمه الله ورضى عنه ١٣٤٥ هـ كما قال لنا ولده محمد•

محمد بن عبد الرحمن

كان أخذ أولا من (ايرازان) ثم من (بونعمان) عند الاستاذ أبى عبد الله
محمد بن مسعود ثم انتقل الى مدرسة (أخليج) بمسفيوة عند الاستاذ
المامون السباعى • ثم سكن ما شاء الله فى (زمور) فتزوج هناك • وقد رجع
فى اخريات أيام والده الى أهله • وكان طالبا حسنا متقدما فى الفنون •
وقد مر على كل المتون المعتادة وهو اليوم ١٣٦٣ هـ أستاذ مدرسة
(تاكَاركَوست) وقد لاقيته فرأيته مائلا الى المسكنة والخمول يفر من
المجتمعات • وفقه الله وأعانه (ولا يزال حيا ١٣٨١ هـ)

محمد بن علي

الولد الثانى للعلامة على بن ابرهيم • وهو الذى عنونا به هذه الفذلكة
وهو من كبار علماء السكتانيين فى عهده •

متعلمه

أخذ القرءان من مسجد قريتهم (أنامر) نيت يوسف • ثم أخذ عن
والده قليلا • ثم أخذ من مدرسة (ايرازان) عن الشيخ سيدى الحسن التملى •
ثم التحق بـ (مراكش) فأخذ عن العلامة اجيمى الكبير وطبقته • وقد أتقن
هناك الفنون • فعاد بمدارك سامية • وقد زار أيضا فاسا • فاحتقب فهوما
حضرية • واجازات لم نتصل بها •

بعد رجوعه

برز للقضاء والافتاء بروزا كبيرا • وقد غبر فى وجوه معاصريه • لانه
كان متمكنا فى الفقه غاية التمكن يسوق نقولا عليا • ويفصل تفصيل
الحاذقين الماهرين • وقد تخلق بأخلاق الحضارة فى لبسته • وفى كل أحواله
حتى فى كلامه • فانه تعود التكلم بالعربية الفصحى فبنى قبة رفيعة

في داره • يقابل فيها الناس فترمقه العيون باكبار واجلال• وقد اخبرني الفقيه سيدي الحاج عبد السلام نائب قاضي سكتانة اليوم بكل هذا عنه •

اتصاله بالطريقة الالغية

في سياحة من سياحات الشيخ الالغي الى تلك الجهة نحو ١٣٠٨ هـ خطفته الطريقة الالغية • حكى لي الزكري – الذي كان مع الشيخ اذذاك – انه حين جاء الفقيه الى الشيخ ليأخذ عنه بادر أخوه سيدي عبد الرحمن ومن اليه من أصحاب الشيخ سيدي الحسن الايرازاني يحاولون منعه من أن يأخذ عن الشيخ • يقولون له ان هذا الشيخ الالغي مجذوب لاتطيق أحوالـه • فكن معنا في طريقة شيخنا سيدي الحسن السالك • فانـه سهل لـين • ومشربه سائغ لاتجد في استساغته أدنى مشقة • فبينما كانوا يحادثونه في ذلك من بعيد اذا بالشيخ خرج من محل نزل فيه • فبدأ الذكر للفقراء حتى اجتمع كل من حضر ومن بينهم المترجم واولئك الناس ثم ختـم الشيخ الذكر ثم افتتح المذاكرة فاذا به يندد بمن يرد العطاش عـن الورود • فأطنب في ذلك • ثم وقع في الجذب والسلوك • فقال عجبا لمن يتكلم عن الجذب والسلوك • وهو لم يذقهما • ثم بعد أن أفاض في ذلك • التفت الى سيدي محمد بن علي فناداه في وسط الناس فقال له تعـال ومد يدك فأخذ عليه العهد في الحين فكـذلك أصطاده عـلى رغم انوف الآخرين فكان من أفضل أصحابه همة وعزوفا ثبت على عهده الى آخر حياته وقد وجدت من بين عارفيه ذكرا له حسنا يصفونه بأحوال من الاتجاه الى الله نادرة وقد كفاه الله بذلك من الخوض في مخاضات فقهاء بلده • بعدما شرب كأس التصوف الى ثمالتها وكلما ازداد عمره ازدادت همته • وءاسف الآن حين لم أتصل بما تتوج به ترجمته منءاثار أو مراسلات مع شيخه مع أن عند أمثاله من ذلك كثيرا رحمه الله ورضي عنه •



الفقيه سيدي عبيد الايلالني

نحـــو ١٢٧٠ هـ = نحـو ١٣١٤ هـ

نسبـــه :

هو عبيد بن علي ٠

فقيه حسن انتقل من محل أسلافه من قبيلـة (ايلالن) فقطن فـي قرية (ادْطلحة) في قبيلة (سكْتانة) وهو من أقران سيدي أحمد الفقيه ابن محمد بن يوسف الركني وقد تصاحبا يوم كانا يأخذان معـا عـن العلامة سيدي الحسين اليعقوبي حين كان يدرس في مدرسة (سيدي علي ابن منصور) في قبيلة (أداوكايس) ولم يكن عندنا الآن خبر ءاخر عنه في زمن أخذه غير ذلك ٠ ثم انه شارط في قرية (ادْطلحة) فتزوج هناك ٠ فولد الاولاد ٠ ثم لما خطر الشيخ الالغي هناك سنة ١٣٠٨ هـ فأخذ عنـه فقهاء كان من المنجرفين بذلك السيل فوصل حبله بالطريقة الالغيـة ٠ وقد قرأت فيرسالة الشيخ ذكره أرسلها الى سيدي أحمد الفقيه الركني وترجمته كما هي خافية عنا ٠ الا أنه عمر مسجد مقطنه بتعليم كتـاب الله وارشاد الناس بعلمه وحكمه الى أن توفي نحو ١٤ـ١ هـ رحمه الله ٠

حكى لي ثقة أن قرينه سيدي أحمد الفقيه قال فيه نعـم الفقيـه سيدي عبيد انه تقي نقي وان قرينـه الآخر مـولاي محمد بـن محمد الاغراطوني ـ ممن أخذوا معه عنالاستاذ سيدي الحسين اليعقوبي فيمدرسة (سيدي علي بن منصور) اثنى على أخلاقه غاية الثناء ٠ ويقول انه تلو سيدي أحمد الفقيه ٠ وكذلك أثنىعليه السكْتانيون فيفقهه وفي افتائه وفي كل ما حواليه ٠ وفي داره بات سيدي أحمد الفقيه مع طائفة مع الفقراء المتجردين فوجدوه خائفا من جيش مخزني نزل هناك فقال له سيدي أحمد الفقيه لاتخف من شيء فعن قليل سينكشف هـذا الجيش قال سيدي أحمد جرى ذلك على لساني ثم ندمت على ما تجرأت به فوقف عليَّ الشيخ فقال لي كل ما قلته بلسانك فنحن الذين قلنـاه فصـدق الله ذلك ٠ فانجلى الجيش وسلم سيدي عبيد

الشريـف

مـولاي الحسن البنسعيدي

نحـو ١٢٩٠ هـ = ١٣٥٦ هـ

تنبيـــه :

الحسن بن محمد بن السعيدى بـن على بن نصر بن ابـى فارس بن اسمعيل بن الشريف بن على ·

والاجداد من الشريف بن على معروفون فى سلسلة ملوكنا الاماجد والشرفاء العلويـون الفلاليون منتشرون فى نواح بسوس فى (تـارودانت) وفى «أقا» وفى «طاطا» وفى المنابهة وفى «أولاد يحيا» و (اداونضيف) وفى (اداوزدوت) ومن هؤلاء الفقيه سيدى محمد الشريف من المتخرجين بالشريف الكثيرى ولم يمت الا بعد صدر هذا القرن وهؤلاء الشرفاء العلويـون منهم البلغيثيون والحرونيون · والاسماعيليون · وغيرهم · وما من فخذ من هؤلاء الا وهو محافظ على نسبه · ولسنا الآن على علم واسع فى فروعهم

وأول من نزل فى (أولوز) من الشرفاء هؤلاء الشريف المسمى محمد الحاج من (قصبة مولاى عبد الكريم) من (تافيلالت) بـ «وادى ايفلن» كـان فتك بانسان فى بلده سلمه بمهانة · فجلا عن داره · فنزل فى (أولوز) عند رئيسها الحسن بن واحمان من ذرية الفقيه سيدى مسعود الجاكانى الذى جلا عن الصحراء · فنزل فى القرن السادس هنا كما حدث به أخوهم الفقيه (سيداتى) المتوفى أخيرا فى (أقا) ومن هؤلاء الجاكانيين الرؤساء فى «أكشتيم» من «اندااوزال» المسمون «اد'مالك» وقد مر فيهم علماء رأيت من ءاثارهم·

ثم شارط محمد الحاج فى مدرسة (القصبة) فكان خطيبها ومدرسها · لانه عالم · فحين ألف فى البلد · تزوج امرأة من العصاميين المشهورين فى (أولوز) وأصلهم من «درعـة» ويسمون الآن «أيت عطاس» تحريفـا للاسم القديم ثم عرضتأملاك مخزنية للبيع فى (أولوز) فاشتراها فسافر الى بلده · فدخله ليلا · فباع أملاكه هناك فأدى ثمن ما اشتراه هنا · وهذه

الاملاك تسمى أملاك (أيت دانكير) ثم أجله الناس لشرفه ودينه ولعلمه ٠ فوهبت له القبيلة ماء ليلة من ساقية (تيميلت) ولا يزال رسم هذه الهيبة موجودا فى أيدى أحفاده الى الآن ثم وقع بينه وبين رب مثواه ابن وحمان شنئان فاتصل بملك ذلك الوقت مولاى سليمان بوساطة الشريفة اسماء من شريفات أولاد عبد الحليم من (تافيلالت) وكانت لها مكانة ٠ فارسل الملك رسالة الى الرئيس ابن وحمان ٠ قال له فيها ان شريفا يقطن عندك يسمى فلانا أنت المسئول عنه ٠ ولو لم تقتله الا عصيدة ٠ ومع الرسالة ظهير توقير للشريف ٠ فجمع الناس ٠ فدفع له بينهم الظهير ٠ كما أمر به ٠ فقال ابن وحمان كنت أحسب انى ءاويت الىّ ضفدعا ٠ فاذا بى ءاويت حنشا ٠ ثم ان محمد الحاج اشتاق الى الحج على نية ان يتوفى هناك ٠ فتوفى فى حجته ٠ ثم خلف ولدين مولاى هاشما واخته ٠

ومن الاسماعيليين ءال السعيدى هؤلاء الذين منهم مولاى الحسن المترجم وأول من دخل من أهله (سوس) من (تافيلالت) محمد بن السعيدى ٠ والد المترجم وسبب انتقاله من مسقط رأسه (قصبة أطرطار) ان والده السعيدى كان تزوج أمه وهى شريفة من الامرانيين ثم طلقها بعد حين فتربى عند أخواله مع أمه فلما ملك أمر نفسه وصار يتكسب لمعاشه ٠ اشترى أصولا من النخيل ٠ وهناك من يستحق الشفعة فى هذا المبيع ٠ فعلم البائع أنه يواخذ ٠ فاما أن يشفع ٠ واما أن يسقط حق الشفعة ٠ فراغ الشافع وسافر الى (فاس) فاتبعه المشترى محمد بن السعيدى ٠ فلم يكد يدخل (فاسا) حتى أخبر أنه سافر الى (الرباط) فاتبعه الى «الرباط» أيضا ثم وجده متوجها الى «مراكش» فاتبعه اليها أيضا فاذا به سافر ايضا الى (تارودانت) فلج فى متابعته ٠ فوصل ابن السعيدى الى (تارودانت) فوجده نازلا فى ضواحيها ٠ بـ «أولوز» عند الشريف محمد بن الحبيب الفلالى الذى نزل فى (أولوز) اثر وفاة الشريف محمد الحاج المتقدم ٠ فقصده هناك فتسوق يوم الثلاثاء سوق (المنابهة) فهناك التقى بمولاى محمد بن الحبيب : فلما تصافحا قال له ابن السعيدى جئناكم يا ابن عمى لنصل رحمكم ٠ فأجابه ابن الحبيب مباسطة بل ان دراهمك يا ابن عمى هى التى ساقتك لا صلة الرحم ٠ فثارت ثائرة ابن السعيدى من هذا الجواب الجافى فنوى ان يرجع من هناك من غير ان يصل دار ابن الحبيب الا ان ابن الحبيب كان احتاط فوصى أحد اصحابه بملازمته حتى يوصله الى داره ٠ فذهب به الى الدار فى قرية (امغل) فى (أولوز) فاتفق أن سمع بمجرد نزوله فى الدار خادما من الخوادم التى تدخل وتخرج ٠ تقول لاحدى بنات

الحبيب ان أباك جاء اليك أنت أيضا بدورك بشريف يتزوجك • وما ذلك الا ان هذا الشريف ابن الحبيب كان عالى الهمة يعتز بابناء عمومته • فكان يتلقى شبانهم الذين يردون عليه فيزوجهم من بناته • وقد كان فلاحا مثريا محترما مبجلا • ذا هالة مشرقة وقد كان ابن الحبيب تخلف عن الزواج ذلك النهار فحين جاء في اليوم الثانى أقبل على الضيف اجلالا واكراما حتى انسه • ثم قال له ان كانت معك دراهم فان هناك سلعة تروج فيها مما يضمن الربح فتوصل بما عنده فادخله في تجارة الحبوب والزيت فلم يلبث ابن السعيدى أن ألف لما يونسه من الارباح ثم صار ابن الحبيب يشترى له الاملاك ثم زوجه بنته فاطمة • وقد كان هذا السفر في أول عهد مولاى عبد الرحمن ابن هشام نحو ١٢٤٠ هـ • ثم ولد له مع هذه السيدة ولدان مولاى سعيد وزبيدة ثم توفيت السيدة ثم تزوج بأختها لأبيها فضيلة وأمها من (ءال ويساعدن) ويسمون (أيت بوزلافة) وهذه هي أم المترجم واشقائه مولاى اسمعيل ومولاى أبى النصر ومولاى الحسن المترجم ومولاى على وبنتين مالك واسماء ومولاى أحمد القاضي • وهكذا ترتيبهم في الولادة ولكل واحد من هؤلاء مكانة ستراها أمامك •

أما محمد بن السعيدى والدهم فقد كان يعرف مولاى عبد الرحمن ابن هشام في (تافيلالت) قبل أن يكون ملكا • ولذلك رحب به يوم زاره في وفد الشرفاء العلويين القاطنين في (أولوز) لان الاهالى هموا أن يدخلوهم في غمار الناس • وفى تكاليف العوام • فحين مثلوا بين يدى مولاى عبد الرحمن وعرف المترجم انبسط للوفد فظل يسأله عن أحواله وعن صهره ابن الحبيب لأنه كان يعرفه أيضا في (تافيلالت) قبل أن ينتقل الى (سوس) فقال له كيف عقله فقد قيل لنا ان زيت أركان قد قلب مخه ـ كلمة باسطه بها ـ ثم طلب منه الوفد ان يعفوا من كل شيء يعطيه العوام حتى الزكاة • فقال لهم مولاى عبد الرحمن • اما الزكاة فلا • فقد أخذها النبى صلى الله عليه وسلم من عمه العباس فقال له ابن السعيدى لاقصد لنا معشر الوفد الا المحافظة على كياننا وحرمتنا فان فتحت لنا بابا غير ذلك، فاننا سنواخذك بين يدى الله فتأثر مولاى عبد الرحمن بهذه الكلمة • فقال لهم انني سأكلكم الى دينكم فيؤدى غنيكم الزكاة الى فقيركم • فصدر بذلك ظهير ملكى رجعوا به •

وقد نال ابن السعيدى رياسة أهله الشرفاء أمام صهره ابن الحبيب ، لأنه يستلذ قضاء حاجات الناس في الوقت الذى يشتغل فيه ابن الحبيب بأموره الشخصية ولم يرجع بعد الى مسقط رأسه منذ ألقى عصاه في

(أولوز) فولد أولاده • فاستطاب الحياة فى مسكنه الجديد • ولم يزل فى مكانته وشفوفه • وله حرمة عظيمة عند ملوك عصره وولاتهم فى (تارودانت) كمولاى ادريس خليفة القائد عبد الله بن بيهى الحاحى • وسيدى على الراشدى وحميدة الشركى • وله اتصال بشيخ وقته سيدى محمد العربى المضغرى • فقد تراسل معه • فيعد نفسه من أصحابه فبنى زاوية فى داره للفقراء • كما بنى مسجدا يشارط فيه الايمة واتخذه مكتبا لتعليم كتاب الله • ولم يزل على حالة حسنة الى أن توفى ١٣٠٥ هـ • وسبب وفاته انه خرج لصلاة الصبح فرمحته بغلة فى الظلام وقد قال فى حين احتضاره اننى ما تسببت قط فى خراب دار ولا هتكت حرمة أحد وارجو الله أن يبقى أهلى بعدى مصونين •

وأما مولاى سعيد بن محمد فقد كان أكبر اخوته • فكان عضو والده فكفاه مئون الدار • فكان محور اخوته فى حياة أبيهم ، وبعد مماته • وقد تولى النقابة رسميا على أهله بعد والده • وقد توفى نحو ١٣٢٠ هـ • وله زيارات للشيخ سيدى محمد العربى يفد عليه بمناسبات •

وأما مولاى اسمعيل بن محمد فهو تلو المتقدم وهو الذى تولى النقابة بعده • وله هالة من الاجلال واحترام الناس وهو القيم الكبير على أملاك العائلة لان عادتهم الى الآن ١٣٨٠ هـ عدم القسمة (١) وله مجاذبات مع القواد الضارضوريين • وأيت مالك • وءال منصور فاداه ذلك الى أن حبب اليه استيطان (مراكش) فى (درب القاضى) فى «أزبزض» من حوالى ١٣٢٠هـ فتزوج هناك ١٣٢٥ هـ • ثم كان له اتصال متين بمولاى عبد الحفيظ • فقد أرسله رئيسا على جيش يوم نادى منادى الجهاد فى أول العهد الحفيظى • ثم اتصل أيضا بمولاى يوسف فزوجه للاعائشة بنت مولاى الحسن التى توفى عنها الشريف محمد بن الرشيد الفلالى • فسكن معها فى (حومة سيدى أحمد السوسى) فى دار تسمى دار ابن ابرهيم الى أن توفيت عنده ثم سامحه مولاى يوسف فى كل متروكها ثم عزم على أن يحج • فودع مولاى يوسف من (فاس) ومر بمولاى عبد الرحمن بن زيدان فى (مكناس) فهناك أصابته قرحة أخرته عن أداء الحجة فتوفى وشيكا فى أول شهر ذى الحجة ١٣٤٣ هـ •

وأما مولاى أبو النصر بن محمد فهو النقيب الثالث من الاسرة • وقد عرفناه فعرفنا منه رجل المروءة والاخلاق والايمان والصبر والثبات • وقد استظهر كتاب الله صغيرا • ثم اتلفه ثم استرجعه فصار تلاء لكتاب الله • وفى يوم استرجاعه للقرءان أقام مأدبة حافلة للطلبة على العادة • وقد كان

---

١) انهم اليوم يقتسمون الاملاك ١٣٨١ هـ

له مقام محمود يوم يطاف على مولاى سعيد ابن أخيه • حين اشتدت ازمة المغرب ١٣٧٠ فقد بقى له على وفاء • وقد لازم مقامه الى أن توفى سنة ١٣٧٧هـ

وأما مولاى على بن محمد ففقيه حسن أخذ القرءان عن الاستاذ الحسن الاولوزى • فى مسجد دارهم • وقد توفى هذا الاستاذ قبل ١٣٣٠ هـ بقليل وأخذ العلم عن الاستاذ أحمد اليزيدى فى مدرسة (سيدى عمرو بن هرون) ـ وليس بأحمد بن محمد اليزيدى الاديب المشهور ـ وعن الاستاذ محمد بن عبد الملك اليزيدى فى مدرسة (تامازت) وعن الاستاذ الحاج أحمد بن موسى الطاطائى فى مدرسة (تيريت) أو فى مدرسة (تيميشا) ثم التحق بـ«مراكش» فأخذ عن ابن ابرهيم التكرورى السباعى • وعن الحاج محمد أزونيط الصغير وعن صالح السرغينى • وعن على بن الفاضل • وعن محمد بن نوح السرغينى وعن المعطى السرغينى • وقد كان مجاورا فى مدرسة (المواسين) • ثم قبل أن يستتم نهمته رجع فتزوج • فاشتغل بخويصة نفسه • لايخوض فى أى ميدان • وكان يجنح الى سر الحرف • فاعتراه اختلال • ثم فلج فبقى كذلك الى أن توفى ٢٧ رجب ١٣٦٥ هـ ودفن ازاء قبر استاذه محمد بن عبد الملك اليزيدى فى (تامازت) فقد ادركه يومه هناك •

وأما مولاى أحمد بن محمد القاضى الشهير فقد ولد ١٢٩٥ هـ فى الدار الجديدة احدى ديارهم فى (أولوز) ثم أخذ القرءان عن الاستاذ محمد الزدوتى المشهور بسيدى محمد نيت حميد • فى مسجد الدار • توفى هذا الاستاذ نحو ١٣٣٩ هـ • وعن الاستاذ الفقيه محمد نيت حميد من بنى عمومة سابقه من (تافرات) من (اداوزدوت) وهو فقيه جيد لم ندر عمن أخذ • وقد تولى نيابة القضاء فى (تامصلوحت) يوم تولى مولاى أحمد قضاء (مراكش) وقد كان ورث أملاكا فحين تزوج أولا بدا له أنه عقيم لايولد له فأيس من الاولاد فباع جملة كل أملاكه • ثم تزوج أيضا بعد ما باعها • فاذا به يولد له اولاد • فكان حديث الناس • توفى نحو ١٣٥٤ هـ فى بلده • فهذان استاذا مولاى أحمد وحدهما • وقد كان أخوه مولاى سعيد كافله ومربيه بعد وفاة والده سنة ١٣٠٥ هـ

اشياخه في العلوم

افتتح فى مدرسة (سيدى عمرو بن هرون) عند الاستاذ سيدى أحمد اليزيدى المذكور قريبا ثم الى (تامازت) عند الاستاذ محمد بن عبد الملك اليزيدى • فلازمه كثيرا حتى تمكن فى الفنون • وكان الذى يعطيه الرتبية حرطانيا كيالا فى الاسواق فلاحا • له ذات يد يسمى (أبا الصديك) وله زوجة تسمى الحاجة الطاهرة • من خيرة النساء وكانت تحترم فى

دار الشرفاء ان وردت عليهم فكانت أم مولاى أحمد تقابلها بكل احترام بسبب ان قامت بولدها وكانت لها مكانة فى الدين وقد تاخرت وفاتها الى ما حوالى ١٣٣٠ هـ ٠ بعد وفاة زوجها بكثير ٠ (والعادة فى كل مدارس تلك النواحى ان تعطى الاسر الرتبيات للطلبة الغرباء ٠ يتنافس الناس فى ذلك فى كل تلك القبائل وبذلك عمرت مدارسهم ومساجدهم بالطلبة الغرباء من الجبليين والبعمرانيين والفائجيين ممن يرتحلون للعلم أو القرءان وقد كانت هذه العادة أيضا فى (مراكش) الا أنها قليلة بالنسبة لمدارس «رأس الوادى» حتى فى (فاس) راجت فيها هذه العادة حينا)

وفى سنة ١٣١٦ هـ التحق بـ (مراكش) فقطن فى مدرسة (المواسين) فأخذ عن العلامة محمد بن ابرهيم السباعى ٠ وعن الاستاذ الحاج محمد أزونيط الصغير ٠ وعن على بن الفاضل ٠ وعن محمد ابن نوح ٠ والحاج عبد السلام بن المعطى والفقيه المعطى ٠ وابن القرشى ٠ والسيد صالح السرغينيين كما أخذ أيضا عن ابن القرشى الفلالى فى احدى وفداته الى (مراكش) وعن سيدى محمد الحداد المكناسى ٠ ثم عن الشيخ شعيب الدكالى أخيرا ٠ وقد رجع من (مراكش) نحو ١٣٢٤ هـ ٠ مزودا باجازات كثيرة من هؤلاء ومن غيرهم ٠

فى فض النوازل ببلده

بمجرد ما رجع من (مراكش) توجه لفض النوازل تحت نظر القائد العربى الضارضورى ٠ وخليفته واحمان ٠ فقد بنيا له كوخا أمام دارهما ٠ فيبعثون اليه المتنازعين فبقى كذلك الى سنة ١٣٣١ هـ ، ومع ذلك كان يشتغل أحيانا بالتدريس فيأتيه الطلبة الى محله فيدرس لهم الفنون ٠ وان كان منصبه الذى اشتهر به ٠ وعمر أوقاته ٠ هو منصب القضاء والافتاء ٠ ومنه اجتمع له ما كان ينوى به الحج ٠ فغادر أهله على هذه النية ولكن ذلك لم يتم له كما يريد ٠

السبب الحقيقي لمغادرة اهله

كان بين الشرفاء أهله وبين الرؤساء الضارضوريين شنئان متواصل بسبب أن الرؤساء قتلوا بعض شرفاء فيما يقول الشرفاء وبأنهم ينفسون على الشرفاء كونهم ذوى أملاك ممتازة ٠ كان فى متمناهم أن يضموها الى جميع الاملاك التى احتوشوها بحق وبغير حق فحين رأى مولاى أحمد موقفه بين أهله وبين هؤلاء الرؤساء حرجا لايمكن له أحيانا أن يتحمل مضضه غادر أهله ٠ فارا بمروءته وبعرضه ٠

في مراكش

نزل المدينة فأوى الى ضريح الشيخ التباع وسكن فى غرفة فوق (الصابة) هناك ثم تولى الامامة فى الضريح • بمعاونة القاضي مولاى المصطفى وقد طلب منه ذلك بعدما قدمله قالبين من السكر • ثم تصدر للتدريس في جامع (ابن يوسف) وقد وقع له اذ ذاك أنه اشترى دارا فدفع فيها العربون • فالح عليه البائعون أن يعطيهم الثمن • حتى أقاموا عليه دعوى • فسامحهم في العربون • فتعجب أهله الذين اتهموه بمال كثير حين لم يؤد ثمن الدار• ثم أمضى سنوات ما بين ١٣٣١ هـ و ١٣٣٨ هـ هناك بين تلك الغرفة وبين التدريس فى (ابن يوسف)وكان يتوصل من مال الاسرة بما يرسل اليه وقد كان تزوج قبل ارتحاله من بلده فترك بنتا مع زوجه وقد تكونت له فى (مراكش) هالة يعتاد مثلها حوالى العلماء المدرسين • خصوصا أمثاله الطاهرى الذيول الذين كرعوا من التصوف ومن علو الهمة • ومن التصوف • لانه من الآخذين عن الشيخ سيدى محمد بن عبد الكبيرالكتانى يوم ورد الى (مراكش) فى أيام الوزير أحمد بن موسى فى صفر ١٣١٤ هـ فلطف ذلك من الاحوال الكثيفة التى يعهد مثلها من الفقهاء الجافين •

يصاهر الملك على بنته

كان مولاى يوسف رحمه الله اراد ان ينفذ فى بنتين له القانون المتوارث عن اسلافه من الموك فى بناتهم من كونهم يختارون لهن من بنى اعمامهن من يليقون • فيذكر عن الشيخ أبى شعيب الدكالى أنه كان أول من أشار الى المترجم وأعلن لمولاى يوسف انه من بنى عمومته وأثنى على علمه وأخلاقه • ثم حدثنى ثقة أن مولاى اسمعيل بن محمد النقيب المتقدم حدث أن مولاى يوسف قال له اذ ذاك أيكون عندك أخ عالم ثم لاتخبرنا به • فقال له لاينبغى أن اذكره لكم من غير ان تسالونى عنه • ثم بعد أن استقصى مولاى يوسف البحث عنه وعن أحواله كلها • استدعاه اليه • قال مولاى أحمد فدخلت على مجلسه وليس فيه الا هو والحاجب عبابو • فأمرت بالجلوس بعيدا عنهما • ووضعت أمامى صينية مفضضة • وفيها كعب الغزال ـ الحلواء المشهورة ـ فاطرقت مليا • وهما ينظران الى ساكتين ثم قال الحاجب ان مولانا الملك أختارك لبنته السيدة فاطمة • والخير امام ان شاء الله •

هكذا تم الامر • وأقيم العرس المشهور بالفخامة التى تداولتها

الجرائد اذذاك بـ (مراكش) ثم صاحبه هو والزوج الآخر على البنت الاخرى صاحبنا الشريف مولاى الحسن بن الصديق الى (الرباط) حيث بقيا معزوجيها ما شاء الله وقد ولى مولاى أحمد قضاء (مراكش) اثر العرس • ومولاى الحسن النظارة الكبرى كما ان مولاى احمد أعطى أيضا خطبة مسجد ابن صالح

نباهته بالمصاهرة والقضاء

دخل المترجم فى اطار دار الملك • فصار الاعوان يعلمونه الاداب الخارجية كما صارت العريفات فى الدار يعلمنه الاداب الداخلية • لان لدار الملك طقوسا خاصة يجهلها كل من لايخالط أهلها وكذلك صار يلبس للقضاء أبهته • ولم يكن منفردا بقضاء المدينة وانما هو أحد قضاة ثلاثة ولكنه ظهر منه تعال على صاحبيه • فهناك مولاى المصطفى بن عبد القادر ملحق الاحفاد بالاجداد فى قضاء (مراكش) الذى سبق له أيضا أن نال القضاء بتزوج بنت مولاى الحسن الملك السابق• ولم يكن كذلك الا طالبا مسكينا • ثم من الله عليه كما من على هذا الآخذ • وهكذا كانا فهاهما الآن وجها اوجه • فيكون ما بينهما دائما غير ملتئم وكذلك لما عين بين القضاة الثلاثة شيخنا سيدى محمد بن الحسن اتسعت الشقة بينهما وكذلك ما بينه وبين الحاج ادريس الورزازى الذى عين بعد ابن الحسن • وطالما ينكت عليه الناس خصوصا من هؤلاء القضاة ومن اليهم بقضايا تقع له كفلتات • منها أنه صلى أول ما تقضى بالناس صلاة العيد فنسى تكبيرة • فبعد السلام وقيام الناس التفت الحَشَّادى ـ وهو رجل مقدام يخالط الكبراء ـ الى القاضى مولاى المصطفى فقال له أجرك الله فى صلاة العيد • فأجابه القاضى بالجواب المعتاد لا أحزنك الله وكذلك يقال عنه انه متى جالس هؤلاء القضاة يوليهم ظهره عزوفا عن مساواتهم • وقد أخبرنى ثقة أنه كان فى أول قضائه نزيها لا يأخذ شيئا فجاءه يوما الحاجب (فلان) فقال له ان مولانا الملك صاهرك منذ زمان • ولم تظهر عليك نعمته • وقال مولاى أحمد لبعض الناس اننا كنا دخلنا على النزاهة ولكن امثال «فلان» لايريدونها وهذا مما يدل على فضل الرجل • وذلك هو الظن به • لو تركه أمثال هذا الحاجب وما أكثر الحكايات عن المترجم فى هذا الباب والحقيقة أن الرجل فيه خير كثير فقد وجدت أملاكه بعد موته يسكنها الشرفاء المساكين بلا كراء وكان يراف بهم ويحنو عليهم • ولم تظهر بعده له مالية متسعة منتظرة من امثاله فقد قال اهله ان قيمة أملاكه بمراكش يوم مات تسعة عشر مليونا مع أن الناس يرون له أضعاف أضعاف ذلك • ومن احواله أنه كان يبتعد عن مظاهر الحضارة • فلم يفارق فى

(مراكش) بغلته ولم يملك قط سيارة حتى الكهرباء وماء البلدية الذى يجرى فى الانابيب فى الدار لم يدخلهما الى داره الا أخيرا بضغط من أصهاره وكذلك التليفون لم تره داره قط الى أن مات رحمه الله نعم ، له مسجد ومؤذن خاص فوق صومعة صغيرة وقد يؤذن هو بنفسه ويؤم فى مسجده بنفسه • ويقيم حفلة المولد بالهمزية والبردة • مع ملازمته دائما للتدريس فى (ابن يوسف) قبل النظام فكان ياتى على بغلته وصاحبه امامها وهو مكب على كراسه يطالع الدرس والبغلة تقطع به الازقة من (القصبة) الى (ابن يوسف) صبيحة كل يوم من أيام القراءة • ولا يعرف البطالة الى أن دخل النظام (ابن يوسف) فانقطع عن التدريس • وقد كان يجول فى كل الفنون من المتون نحوا ولغة وفقها وبيانا • وكان يعطف على الطلبة السوسيين • ويقدمهم للعدالة والخطبة والامامة • والحاصل ان سعده قد أحاط به من كل جهة وفى يوم وفاة مولاى يوسف جمع المسؤولون القضاة بمراكش فقالوا لهم ان الملك قد توفى ولما يتول أحد • فمن ترونه تكون به خطبة الجمعة الآتية ـ ومقصود المسؤولين الفرنسيين جس النبض ـ فبادر مولاى المصطفى فقال ان هنا ولى العهد • فهو أولى • وقال مولاى أحمد ان الصلاة وخطبتها تصحان من غير ذكر أحد • بل ذلك بدعة • ولا يكون ذلك مشكلا فهكذا أحاط به السعد حتى فى مثل هذا الموقف الشائك فكان عزل مولاى المصطفى من جريرة ما تفوه به ـ فيما قيل ـ وابقاء مولاى أحمد فى منصبه من توقفه هكذا الذى وفق اليه فلم يجد أصحاب الامر الذين يديرون الدولاب عليه شيئا • فبقى فى مكانته واحترامه طوال حياته الى أن توفى وهو قاض ٤ ربيع الاول ١٣٨٥ هـ • فدفن فى ضريح الركراكى بـ (درب العرب) فى (القصبة) بـ «مراكش» ويوم مات بكاه كل الذين عرفوا كل ما ينطوى عليه من الخير رحمه الله • فقد كان صوفيا حسن الظن بأهل الخير • ولو تم عقله • لكن من أكابر الرجال

اثاره وأولاده

كان أديبا مستحضرا ذا يراع • فقد رأينا له من بنات قلمه ما لو تمكنا منه الآن لرأى منه القارىء ما أعلناه عنه • فقد كنت قرأت له فى تقريظ كتاب نثرا حسنا • كما أننى سمعت منه ـ وقد اجتمعت معه مرارا ـ انشادا وحوله أيضا قواف مدح بها • ولكن كل ذلك بقى فى ك م من بين متروكه عند السيدة زوجه الشريفة التى لا تزال وكذلك دفنت هناك اجازاته من أشياخه •

وأما أولاده فقد خلف مع هـذه الشريفة ولـدا ذكرا ٠ مات بعده عن بنتـــين ٠

وأما مولاى الحسن بن محمد

فهذا هو الذى سيقت اليه هذه الفذلكة ٠ وهو الذى كان على شرطنا٠ حفظ كتاب الله على يد الاستاذ الحسن الالوزى المتقدم الذكر ثم اشتغل بالتجارة فى أول حياتـه فشغله ذلك عن تلقى العلوم مـع أن للاسرة بستانا خصه ابن السعيدى بمن قرأوا العلم فلـم يفز بـه من الاسرة الا الفقيهان مولاى على ومولاى أحمد المتقدمان ٠ فكان المترجم ينتقل بتجارته بين المواسم وبين الحواضر الى (تافيلالت) فقد كان حينا فى (البيضاء) قديما مع القائد على البعمرانى قائـد الجند المغربى وذلك قبـل الاحتلال بأزمان ٠ ثم بعد أن نجح فى عمله هذا ٠ تطاول الى أن ينجح أيضا فيما بينه وبين الله ٠ فتردد على الشيخ سيدى محمد المضغرى الـذى رأيت اتصال من قبله من أهلـه بـه ٠ وعلى الشيخ مولاى المهدى بن على الفلالى ٠ فحبب اليه اطعـام الطعام لكـل صادر ووارد ٠ وقـــد كان أنحـاز بألسكنى الى (ايكودار) فى (المنابهة) من سنة ١٣٢٦ هـ ٠ الى أن توفى ١٣٥٦ هـ ولما بينه وبين الواردين والصادرين اتصل بالفقراء أصحاب الشيخ الالغى٠ فكانت له وصلة خاصة بسيدى أحمد الفقيه الركنى عميد أصحاب الشيخ فى تلك النواحى ٠ فكان يلهج به ٠ وبأمثاله من الذين يترددون فى سياحتهم الى (أولوز) ثم اتصل بالشيخ الالغى فأعمل الرحلة الى زاويته بـ (الـغ) ثم تردد عليه الشيخ بأصحابه ٠ فيضيفهم وحده هو وكل طائفته فى داره ٠ ويحكى القاضى مولاى أحمد للناس كثيرا أنه اذ ذاك كان فى دارهم فحين تلقى بالشيخ ووضع يده فى يده قال فأحسست بأن يدى فى يـد ولى عارف بالله وكان القاضى يلهج دائما بذكر ذلك بين المراكشيين ٠ ثم ان مولاى الحسن حين أعمل رحلته الى الزاوية (الالغية) فزار الشيخ ذكر أنه يوم ودعه أيقظه قبل الفجر بكثير ـ على عادة الشيخ ـ ففطره ٠ ثم صاحبه حتى ودعه بعيدا قبل طلوع الفجر فلـم يصل الصبح الا حـين ابتعد ٠ وجميع الفقراء المتجردين يذكرون مولاى الحسن ذكرا جميلا كسيدى مولود وأقرانه ويثنون عليه ثناء طيبا رحمه الله ويرون أنه من الاكابر ٠ وان كان هو فى نفسه يتحسر ءاخر عمره على أنه لم يبلغ أى مقام مع أنـه لاقى أمثال هؤلاء الرجال ٠ وذلك مما يدل على علو همته ٠

وكان بنى مسجدا خاصا فى داره التى يسكن فيها فيواظب فيه على صلاة الجماعـة وراء الامام كما انه كان يتجهد ما شاء الله ٠ ولكن الميزة

الذى اشتهر بها هو اكرام الضيوف أيا كانوا حتى صار مقصودا من كل من يلم ببلده وكانت السوق سوق الثلاثاء تجاوره داره فيكون بكرمه وبحرمتــه ملجئاً للناس ومــلاذا للخائفين • وكان معروفــا بين التجار بالوفاء والصدق والامانة وقد كان ذهب الى (طاطــة) بسبب أملاك لــه هناك فلحقه هناك أجله فدفن في روضة سيدى محمد بن أحمد جــد (ءال حسين) الهنائيين •

وأما مولاى سعيد القاضيفهو ابن المذكور قبله• واحد أولاده المتعددين وهم ثلاثة ولد اما فى مختتم ١٣١٩ هـ واما فى مختتم ١٣٢٠ هـ •

أساتذتــه في القرآن

أخذ القرءان عن الاستاذ الشريف مولاى العربى العلوى المراكشى • التجأ من (مراكش) الى هؤلاء الشرفاء • فقام بتعليم أبنائهم وقد صار بعد ذلك كاتبا فى (تزنيت) عند القائد ابن دحان • ثم رجع الى (مراكش) فتوفى فى وقت لم يضبط بعد ١٣٣٥ هـ • أخذ عنه المبادىء ثم عن الاستاذ سيدى اليزيد أمجوض• أخذ عنه القرءان من (سبح) الى (لن‌تنالوا) توفى اليزيد فى هذه السنة ١٣٧٩ هـ • ثم عن الاستاذ الطاهر الدرعى • ولم يتوف الا فى أواخر سنة ١٣٥٦ هـ • ثم عن الاستاذ مبارك النظيفى • ولم يبطىء عنده وقد توفىنحو ١٣٣٤ هـ• ثم عن الاستاذ حمان الهشتوكى• حتى ختم عليه ختمة توفى هذه السنة ١٣٧٩ هـ • ثم عن الاستاذ الحسين بن محمــد الحميدى السكتانى • فختم عليــه ثلاث مرات • توفى نحــو ١٣٦٥ هـ • وفى سنة ١٣٣٨ هـ استتم حفظ كتاب الله •

أساتذته في العلوم

وأما العلوم فقد افتتح فى (مراكش) وكان أول دخوله اليها يوم أعرس القاضى مولاى أحمد ببنت الملك (مولاى يوسف) وقد كان القاضى أرسل الى أبيه ليبعثه اليه• فأخذ الجرومية عن الاستاذ الحاج أحمد الاخضر الرحمانى ــ ولعله لايزال حيا ــ فى مدرسة (ابن يوسف) وقد كــان يسرد فى حلقة الدرس على مولاى أحمد القاضى فى جميع دروسه • وهو الذى ندبه الىذلك وكانت سكنى مولاى سعيد فى مدرسة (المواسين) وأخذ الجمل عن الاستاذ عبد الله الاخفش الغشانى السوسى ــ المذكور فى (القسم الثانى) ــ وأخذ ختمة أخرى من الجرومية عن الاستاذ محمد بن بلاَّ الاوكــانتى التنانى • الذى كان يجاور أيضا فى مدرسة (ابن يوسف) ثم رجع الى أهلــه فــى

(أداوتانان) فكان له شأن الى أن توفي بعد ١٣٦٠ هـ واخذ بعض لامية الافعال من العلامة سيدى اليزيد الرداني الشهير والالفية كلها بالموضح عن الاستاذ محمد المزوضي وكذلك الهمزية والزواوى. وبه انتفع المترجم في العربية . واخذ ختمة أخرى من الالفية عن العلامة سيدى محمد بن نوح السرغيني والمختصر من قوله (تناولت الارض البناء والشجر) الى مختتمه . ثم من أوله الى قوله في باب الاذان (مرجع الشهادتين) والزقاقية عن عمه القاضي مولاى أحمد . والمختصر من باب الحج الى باب الاجارة . ومصطلح الحديث في منظومة الفاسي . وأخذ المغازى من البخارى عن الشيخ أبي شعيب الدكالي. وأول المختصر الذى يدرسه سنة ١٣٤٢ هـ وبعض الرسالة عن الاستاذ سيدى محمد بن نوح. والتحفة صبيحة الخميس والجمعة وشمائل الترمذى واستعارات ابن كيران والاربعين النووية عنه . وهذا كله في أربع سنين .

وفي سنة ١٣٤٢ هـ . غادر مراكش على أن يعود اليها . ولكن منعه والده لاحتياجه اليه . وقد حصلت لوالده مشادة مع أرباب الامر والنهى في بلده . فيبتعد عن كل ما يحوجه اليهم فأراد أن يقوم ولده عنه بذلك فقام له بذلك سنين عديدة . وفي سنة ١٣٤٨ هـ تزوج . ثم في ١٣٥٠ هـ انقطع في (تارودانت) للقيام بشئون والده فيها . فراجع الاخذ عن الباشا الشنكيطي قليلا في الالفية . وعن الاستاذ أحمد بن المصلوت كثيرا . فأخذ عنه الالفية وبعض المختصر والبخارى في رمضان على العادة فكان الاستاذ يجلس من قبل شروق الشمس الى الزوال وبعد صلاة الظهر يرجع الى الدرس . الى غروب الشمس ، بهمته المعروفة . وهكذا حتى تم الشهر كما أخذ عنه بعض المختصر ثم لما عين الاستاذ قاضيا صار أخوه سيدى رشيد نائبه في التدريس فاستتموا عليه ما افتتح من المتون. ثم التحفة بالنسول الى الشهادات. ولامية العجم . وجوهرة اللقاني في التوحيد وفرائض الرسموكي وبعض منظومة ابن ايمون في النكاح . ثم أصابت الاستاذ محنة السجن فتفرقوا بسبب ذلك وبذلك انقطع التدريس النافع في (تارودانت) الى أن جاء العهد الحالي ببركة (المعهد)

ثم ان المترجم تولى الامامة في المسجد الكبير . وكرسي الوعظ بعد صلاة الجمعة ودرسا ارشاديا في ضريح (سيدى ابن سيدى) بين العشاءين وهذه كلها بمرتبات من الاوقاف . ثم لما توفي والده ١٣٥٦ هـ ، وجده الحال تحت كنف الفلاح المثرى الدمناتي . وقد قال له انك متهم مع سيدى رشيد والفرنسيون يتوعدونك . ولكنك ما دمت عندى لايمسونك .

ثم انه رجع الى دار أبيه يدير شئونها وفي سنة ١٣٥٩ هـ اسرع الفناء في أخواله ءال محمد الحاج، المعروفين بـ (أيت ابن هاشم) فاقتضى الحال أن يذهب ليكون كافلا لصبى بقى منهم فتزوج أيضا هناك فصار يتردد بين (أولوز) و (ايكودار) وله اذذاك مع الاستاذ سيدى عمر الساحلى ، ومع القاضى الحاج اسمعيل ، وسيدى رشيد ومحمد هرماس تواصل فكرى وطنى يتعاونون ويتكاتفون ، والحالة هادئة على كل حال غالبا ، والقائد هناك يوالي كتاباته الى القصر يشتكى بالمترجم ، وذلك بعد ما وقع لسيدى عمر الساحلى مع القائد ما وقع ، فكتبت الصدارة الى المترجم ، ليجيب بالحقيقة فيما أتهم به فاجاب فعلا بما ادحض كل ما يقال فيه من القائد الذى كان يتقرب فى كل فرصة الى الفرنسيين باكتشافه فيما يزعم كل من تبرق منه بارقة فكر ،

فكرة وطنية

وقد كان أسس مدرسة في (ايكودار) تمشت على عوج فيها ما شاء الله من ١٣٦٥ هـ الى ١٣٦٨ هـ ثم أغلقت بسبب النظر الشزر الذى ينظر به اليها المحتلون ،

ثم لم يزل مقيما في داره الى أن تأزمت الحالة اثر الازمة المشهورة ١٣٧٠ هـ فخرج من بلده ، فقصد مراكش بأولاده ، مرتحلا بهم على نية الهجرة ، واذ ذاك ندبه بعض اخوانه الى أمر خطير اذ ذاك ، وهو الذهاب الى سوس ليجمع ما أمكن من توقيعات العلماء السوسيين فى تأييد العرش وقد كان الفرنسيون يجمعون أولا التوقيعات من النـاس ضد العرش ، فضحى بنفسه وبماله وبباقى حياته والوقت صعب ، فجال جولة توصل فيها بغالب التوقيعات من علماء (أزاغار) و (رأس الوادى) و حاحة وفى وقت رجوعه اعتقل فى تامانار » فأخذت منه التوقيعات على يد القائد هناك مع أنه قام به فى السجن يرسل اليه المئونة والكل مغلـوب على أمره ، فوجه الى (أكادير) مخفورا فاستنطق هناك ، ووجهت اليه تهمة التشويش للافكار ، ولكنهم لم يحوموا حول ما حجزوه من التوقيعات ، فقد قال لـه الضابط الذى قابله ما هى التهمة التى اعتقلت بسببها ، فقـال لـه ما المسئول بأعلم من السائل ، فقال له انك مشوش للافكار ، ثم ثرّب اليه منددا بكونه أحد الاستقلاليين ، ثم سجن هنـاك ليلة ويومـا ، ثم الى (تارودانت) فقوبل بترحيب ولين جانب ثم قال له انك ستذهب الى محلك وبلغ السلام للشرفاء ، ثم دبرت مكيدة بأن أمر بعض الخونة أن يتظاهروا

أمام داره يوم السوق فحشر الناس من السوق لذلك من غير أن يعلموا السبب ولا المقصود فحين عرف الناس صار بعضهم ينسل فعل به ذلك كما فعل مثله بصاحبه القاضي سيدى رشيد قبل ذلك اليوم بعينه والكل ينفذه الموالون للاستعمار اذ ذاك ثم وقف الامر عند ذلك • بعدما وقفوا أمام داره فقال لهم العبد ان سيدى غير حاضر فرجع النـاس • والمقصود أن يشاع ذلك فى الجرائد أو أن يفور دم المترجم فيرتكب ما يواخذ به قانونيا قال وكنت أنا بعد مغـادرتي لـ (تارودانت) مررت بدارى فعجلت بالذهاب الى (مراكش) على البهائم الى أن تعرضت لسيارة أثناء الطريق فركبتهـا ثم وصلت (مـراكش) فمررت الى (البيضـاء) حيث بقيت • أقول اننا جميعا التقينا فى (البيضاء) بعد ما انتقلت أنا أيضا نهائيا اليها اثر تلك الحادثة فقد أتينا جميعاً بأولادنا فسكنا وتئالفنا • الى أن جاءت قضية المظاهرة يوم ذكرى حشاد • فاعتقلنا نحن فبقى هـو وراءنا ما شاء الله ثم اعتقل أيضا بدوره بعد شهور وراءنا وقد كان اناس يجمعون دراهم المعتقلين فأتى بحظ دارنا ليلة على نيـة أن يلتقى بالاخ سيدى عبد الرحمن الوطنى الغيور المزاول لشؤون دارنا • وفى اليوم الثانى اعتقل يوم جمعة بعد الصلاة فبقى سبعة أيام يستنطق وهـو معزول وحده بلا تعذيب• ثم بعثوه الى (تارودانت) فبقىمسجونا فيها شهرا ثم ذهب به الى مركز (تافانكولت) شهرا ءاخر • ثم أطلق الى داره • وقد أمر أن لايخالط أحدا وأن لايتسوق فهو تحت نظر الحكومة • قـال فقضيت أفضل أيام وأنا مقبل على خويصة نفسى ظاهرا ولكننى اذذاك اتصل سرا بأصحابى فى الغابة • لان من عادتى أن أذهب ببهائمنا نسرحها فهناك نتصل بمن نريده • وبيننا وبين مؤسسات سرية اتصال دائم • وقد أفاض الله الرزق اذ ذاك على المضغوطين مع اقبالهم عـلى الله واذ ذاك جددت عليه الاقامة الاجبارية فى الوقت الـذى ينزع الملك مـن عرشه • ثم لم يزل كذلك الى أن انفرجت الازمة فجاء الاستقلال • واذ ذاك فقط أمكن له أن يتحرك • وأن يتصل بالناس ظاهرا • وأن يتسوق • وقد رفع الكابوس عن أمثاله • فوقع اتصالنا به والحمد لله •

توليه للقضاء

وفى فجر الاستقلال فى الوزارة الاولى تعين قاضيا فى (تارودانت) من غير طلب منه • فكان من أحسن قضاة الاستقلال • ولا يزال فى منصبه هذا الى الآن أواخر ١٣٨١ هـ • وقد كان مكلفا أولا مـن طرف العامـل

الصفريوى بادارة الشئون الاهلية • فقام أيضا بذلك خير قيام زيادة على أمور القضاء فظهرت مقدرته الغريبة فى ذلك •

يده البيضاء في جمعية العلماء وفي تأسيس المعهد

تحركت الافكار السوسية فانبعثت فكرة جمعية العلماء وتأسس المعهد فى (تارودانت) وله فى كل ذلك نصيب كبير ازاء اخوانه العاملين • ولا يزال ركنا عظيما فى ذلك كله الى الآن • وعلى صراحته وثباتـه قامت الاسس الاولى • كما هو معلوم •

حجته

فى سنة ١٣٧٨ هـ • تيسر له أن أدى فريضته فى رفقة من أحبائه • وللرجل قلب طيب ورجوع الى الله • وأوراد • وعبادة • فليس فى مسلاخ غالب جيله الذين تنكروا بسرعة اثر الاستقلال لهذه الناحية • ولا نزال نرى له شفوفا عليهم برقة قلبه • فأدام الله عليه نعمته • ثم حج ثانيا فى الوفد سنة ١٣٨٠ هـ • فرجع على حالـة مغبوطـة • دام عليهـا الى الآن جمادى الثانية ١٣٨١ هـ •

أولاده

كان تزوج مرارا نساء متعددات ويتوفين واحدة اثر اخرى• فقد ماتت عنده ثلاث وعنده الآن الرابعة • ولـه الآن مـن الاولاد السيد الحسن النجيب الذى كان يتابع دراسته العليا فى الحى الجامعى بالرباط • الى أن حاز فى السنة الاخيرة شهادة الليسانس فتعين قاضيا • والسيد عبد الله ومحمد السعيد • ومحمد الحسن • ومحمد العناية • ومحمد رشيد • ومحمد المختار والكل يتتبعون قراءاتهم • الا الاخيرين فانهما لايزالان صغيرين وثلاث بنات • تزوجت احداهن •

آثار قلمه

كان تعاطى الافتاء حينا • فكان ذلك أثره فى ميدان الفقهيات • واما فى ميدان الادب ، فذلك منه قليل • بعد ما عانى ذلك أيام الطلب ومـن

ذلك قطعة قالها يوم ختم الالفية عند الاستاذ محمد البيضاوى الشنكيطى ليست حاضرة عندنا الآن

من أقواله فيالميدان الادبى ماقاله فيعمه القاضي يوم كان يأخذ عنه

لعمرك ما يدرى الفتى كيف يهتدى لاصوب شيء عند خل معربد

وسبب ذلك أن طلبة من رفقائه تشكوا على عمه به • فشاركهم عمه فى نحت أثلته • فحين أصبحوا اليه فى الدرس • ونعرض قول ابن مالك

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا
وليس عندى لازما اذ قد أتى فى النظم والنثر مثبتا

أخذ القاضي يسأل الطلبة عن شاهد فى النظم • بعد أن استشهد على النثر بقول الله تعلى (واتقوا الله الذى تساءلون به الارحام) بالكسر » يعنى وبالارحام فقال له المترجم لاشاهد فى الآية لأنه يمكن أن يكون قسما كما قال به بعضهم • قال : ثم قلت له وانا أقصد ما علمته مما دار بينه وبين الذين تشكوا بى •• وأعانهم على • قد قال الشاعر

واليوم قد بتً تهجونا وتشمتنا اذهب فما بك والايام من عجب

قال فغضب على • لانه يعرف ما أقصد • فكان ذلك هو السبب حتى قلت البيت المتقدم بيتا مفردا •

من انشاداته

قال كنت سافرت مرة الى (درعة) فلاقيت الاستاذ محمدا المكيالناصرى فوجدته أديبا مستحضرا مشاركا • فأجازنى باجازة طويلة عن القاضي محمد العربى الدرعى • ثم سألنى عن أخلاق النصارى • فقلت له انهم على أنواع • فمنهم اللطيف الهين الذى يراعى العواطف • ومنهم الخشن الوقوح الجبار • فأنشدنى فى ذلك

الناس كالارض ومنها همو من طيب الخلق ومن خشن
فحجر تدمَى بــه أرجل واثمد يجعل فى الاعين

وانشدنى أيضا ـ وهى تبين حالة المترجم النفسية من الرجوع الى الله ـ

يارحمة الله جدى السير عن عجل فى دفع ما حل بالاسلام من وجل
وأبعدى الشر عن قربان ساحتنا ودافعى كل داء مختف وجلى
وبدلى خوفنا أمنا وعافية صول الحياة ويوم الهول والزلل

والبسينا من الستر الجميل ومن	تقوى الاله جميل الحلى والحلل
وأصلحى الدين والدنيا لنا كرما	وزيننا بوصف العلم والعمل
وبلغينا من الخير العميم ومن	رضوان خالقنا نهاية الامل
بحرمة المصطفى وجاه بضعته	والصحب والحسنين والامام على
يا رب صل وسلم بالدوام على	من أرتجى أن يجيرنى ويشفع لى
وءاله الغر والاصحاب كلهم	والتابعين لهم جدا بلا ملل
ما حركت عذبات القلب ريح صبا	من حبهم فشفت ما فيه من علل

بيني و بينه

هذا السيد من اخوانى فى الله الذين يتجاوب قلبى مع قلبه • وأحس نحوه باحترام واجلال لما له من الانابة والخشوع • وصفاء السريرة • وقد كنت أعرفه من قديم زمن الاخذ بـ (بمراكش) قبل ١٣٤٢ هـ • ثم تزايد التعارف بعد ذلك حتى امتزجنا بيننا امتزاجا علميا وأخلاقا وأفكارا ووحدة وجهة فكأنما كان ذلك امتدادا لما كان بين والدينا رحمهما • وقد كنت خاطبته يوم بت عنده فى داره فى (ايكودار) ••• بقصيدة مطلعها :

سعيد يانخبة الامجاد والشرفا ومن له أى قدر فى العلا عرفا

وتوجد فى (الرحلة الثالثة) من كتاب (خلال جزولة)



الحاج محمد ازبابو الايلالنى

نحو ١٢٧٨ هـ = نحو ١٣٤٠ هـ

ايلالن قبيلة كبيرة جدا وتحتها أفخاذ كثيرة ١ ـ ادوسكا العليا ٠ ٢ ـ ابركاك ٠ ٣ ـ أيت وارحو ٠ ٤ ـ أيت عبلاء ٥ ـ أيت على ٠ ٦ ـ أيت توفاوت ٠ ٧ ـ أيت توفعلزت ٠ ٨ ـ أيت أوفرا ٠ ٩ ـ أيت تاسكدلت ١٠ ـ أيت واسو ١١ ـ أيت تاصضميت ١٢ ـ أيت مزداكن ١٣ ـ ادوسكا السفلى

ويقولون انهؤلاءالافخاذكلها أوالبعضمنكلفخذ جعفريةقرشية٠وذكر لى أن عندهمظهائرسلطانية قديمة بذلك ٠ وتحريرات منالمغارم المخزنية ٠ منذ عهد بعيد ٠ وهم متفقون على أن أصلهم الذى انتقلوا منه هو (تامدولت) ازاء (أقا) ولا أدرى الآن مقدار ما لذلك كله من صحة ولا يعلم ذلك الا اذا شوهد له أصل يدل عليه ٠ والا اذا رىء ما فى أيديهم من البراهين والحجج على ما يدعون ٠ فكانت هذه القبيلة كقبيلة حاحة وهشتوكة وأيت بوعمران وادا وبعقيل وادا كارسموكت ومجاط وأيت صواب أفخاذ متعددة مختلفة ٠ ويجمعها نظام واحد وكلمة واحدة ثم منها ما يكون نظامها الداخلى والخارجى نظاما واحدا وسياسة متحدة فى ذلك كله ومنها ما تكون السياسة الخارجية بينها وبين القبائل كالدول الحاضرة ٠ فمنها ما كانت سياستها الداخلية والخارجية واحدة قلما تختلف مقاطعاتها الا فى بعضأمور طفيفة لابد منها فىالحياة٠لاختلاف مواقعالمقاطعات وتطلباتها ومنها ليست كذلك تضمها سياسة واحدة خارجية٠ولكن لكل ولاية سياسة داخلية على حدة٠حتى لتجد لهذه الولاية من المبادىء ما يكون على عكس تلك على خط مستقيم وذلك ما يريك ما كانت عليه غالب هذه القبائل من التشتت والابتعاد أمس حتى لولا الحروب المتتابعة التى تضطر القبيلة كلها للتكتل لامكن أن لا تجتمع هذه الافخاذ تحت اسم قبيلة واحدة ٠ ولكن مغرب اليوم سيتكون فى بوثقة جديدة وسيستفيد كل الاستفادة فى اتصاله بالعالم المتمدن ٠ فيترك التعصب لكل ما ينتمى الى قبيلة حيث كان يحمل على

ظاهره هذا المثل العربى الجاهلى القديم انصر اخاك ظالما أو مظلوما • ولا يفهمه كما فسره به الدين الحنيف (سقنا هذه الفذلكة كالمقدمة لترجمة أزبابو صقر ايلالن • ويعسوبها الطيار)

الفخذ التى ينتمى اليها هذا (ادوسكا) العليا وكانت فيها أسرتان (ايت بوهاميدن) و (أيت أوغاين) فكانتا كبيرتين بين أسر هذه الفخذ • وكانت الرياسة للاسرة الاولى فكان اول ما سمعت عنه منهم سعيدا • وكان قرين الحاج محمد بن ابرهيم أومرى • وهما من رؤساء المقاومة التى لاقاها فى (تيفيغيت) الشريف الحسين بن هاشم التازاروالتى نحو ١٢٧٥ ه فانهزم منها ثم ثارت شحناء بين الاسرتين • وكان والد صاحب الترجمة ثار على تلك الاسرة الحاكمة • فاستجاش بقبيلة (اداوزكرى) وغيرها فأدخلها مع فريقه من (ادوسكا) فقامت الحرب على ساق حتى دامت فوق أربع سنين• حتى ذهب علماء ذلك العصر وصلحاؤه الحاج أحمد الجشتيمى • والحسن بن أحمد التيمكيدشتى وءال (تالات أوكنار) ليسعوا بينهم بالصلح والسلم والانكفاف على تلك الفتن • وحقن الدماء فيما بينهم • ولكنهم صادفوا ءاذانا صما • وقلوبا غلفا • فقالو فيما بينهم ان هؤلاء لايحسم ما بينهم الا الاعياء والضجر والملل فيما هم فيه وكان الامر كذلك ، فحين ملوا تداعوا الى الصلح فرجعت المياه الى مجاريها • وبقيت الاسرة الحاكمة كما كانت • وسعيد هو صاحب الكلمة الى سنة ١٢٩٥ ه فذهب هذا الى (طاطة) ليمتار تمرا يستعين به على تلك السنة الشهباء • فمرض مقفله فى قرية (تاسوسفت) فمات فيها فيما يقولون ثم قام ولده الحاج باحسين مقامه• وقد كان من أقران صاحب الترجمة فحجا معا فتقول الاحاديث التى لاتبالى من أى غدير تستقى ما تدير• انهما لما وصلا مزارة هناك فى الحرمين مما يكون مظنة استجابة الدعاء • قال أحدهما للآخر يدعو أحدنا ويؤمن صاحبه • فاتفق أن كان الذى تولى الدعاء صاحب الترجمة • وباحسين يؤمن فزعم الزاعمون انه كان مما بين ما كان يدعو به أزْبَابُو يارب اجعلنى فوق باحسين هذا واعل كعبى على كعبه • واجعل لى تفوقا وشفوفا • حتى استولى عليه • والآخر فى كل ذلك يقول ءامين ءامين • ولم يدر على ما يؤمن ثم ما دار الدهر دورته • حتى قال الدهر أيضا بطوره ءامين• فاذا بأزْبَابُوعال فى منصة الرياسة • والآخر من الماثلين بين يديه • ينتظر أوامره •

جاء الشيخ الالغى أواسط ١٣٠٤ هـ سائحا الى تلك القبائل • بطائفة كبيرة يرفع راية الدعوة الى الله ويستنهض الناس بمواعظه • فكان ممن انضوى الى هدايته وانخرط فى سلك طريقته • صاحب الترجمة ثم بدا له أن يسيح معه وقد خلبته حالة الفقراء المتبتلين المخبتين • فبقى معهم أربعة أشهر • وقد ذاق من بينهم ما ذاق • ثم استدعاه الشيخ يوما ليرسله الى داره فأبى أن يذهب • ولم يقدر أن يفارق تلك المائدة التى وجد فيها من مشتهيات قلبه ما وجد • غير ان بعض الفقراء الذين أولعوا بتتبع المراءى • قال له ارجع الى دارك • واتبع الشيخ • فاننى رأيت أمس أنه أعطاك جرابا مملوءا بالمفاتيح فلعلك تكون رئيس قومك • فرجع حينئذ الى داره • وقد بلغ ما ربما كان هو طلبته الخاصة بين هؤلاء الذاكرين • لانه بعد ذلك يقول لبعض الفقراء المنقطعين الى زاوية الشيخ ـ وهو الزكرى ـ انكم جئتم بلا نية • فلم تدركوا مقاصدكم • وأما أنا فسرعان ما أدركت غرضى بنيتى الفائضة فيجيبه بأن بين ما تقصدك أنت وبين ما يقصده غيرك بونا بعيدا ثم انه بعد رجوعه صار يفتل فى الذروة والغارب لفخذه (ادوسكا) حتى اصفوا الى جهته • فانتشبت حرب بين رؤساء (أيت عبلا) فكان هو ومن معه فى فريق • وكان سعيد بن الحاج محمد أومرى ومن اليه فى الفريق الآخر • فتمادت الحرب ما شاء الله • حتى جاء الشيخ الالغى سائحا الى تلك الجهة فى احدى سياحاته الاخرى • فأرسل الى صاحب الترجمة والى سعيد هذا فلاقى بينهما ليلا فى مكان • فالتزما أن يطفئا تلك النائرة وان يحقنا الدماء فرجع أزبابو فراود باحسين ومن معه على ما عهد اليه به شيخه من اطفاء الحرب فى (أيت عبلا) فلجوا وأبوا اباء • فبيتهم فقضى عليهم من غير أن يهرق دماء • أو ينتهب دارا • أو يجلى أحدا عن منزله حتى باحسين الذى يجاذبه الحبال فانه أبقى عليه فهكذا علت يده • ثم أداه ذلك حتى جالت يده فى كل أفخاذ قبيلة (ايلالن) ثم سما فوق ذلك حتى كان كرئيس لكل قبائل (تاكوزولت) فى تلك الجهة فظهر منه من العزوف عن أموال الناس • والابتعاد عن الدنايا • والمحافظة على أذكاره • ومراجعته للهوزالى الفقهى وللحكم العطائية الشلحية التى كان يحفظها من عند شيخه الالغى ناظمها الشىء العجيب • مع ثبات ورزانة وخيانة وعفة • وثقوب دهن • قال لى ثقة ما كان قط يترك الصلاة فى

الصف فى كل الصلوات • حتى العشاء والصبح • مع أن المسجد منتبذ عن داره بفلوة • وذكر أن كل جلاسه وبطانته من المعروفين بالخير والمتحاشين الى المروءة واخبرنى ثقة ءاخر أن بعض الرؤساء الذين عاصروه حدثه أنه كان رؤساء كل القبائل المحنكون ينتدون• فيقلبون أمرا من أمورهم بطنا لظهر ويمعنون فيه أنظارهم ويطيل كل فى توضيح مستند رأيه ومقدماته وكيف تكون نتائجه حتى ياتى ازبابو وبيده سبحة وقد علت هيبته من جراء كثرة الصمت الذى لايزال يلازمه ، فيجلس• فتشخص اليه الابصار • وتمتد اليه الاذان • فما يكون الا أن يحرك سبحته • ويقول قولة واحدة بكل ايجاز حول ذلك الامر • فاذا كل من حضر يقول هذا هو الرأى الذى لايمال عنه فيكون قوله هذا القول الفصل الذى لا يخالف لانه مقبول عند كل واحد بما هو معلوم به عند الجميع من اصالة الرأى • ونفوذ البصيرة والالمعية التى تظن الظن فينجلى الغيب عما تظنه كأن قد رأت أو قد سمعت •

أخبرنى مخبر أنه لاقاه يوما فى سوق من أسواق بلده فحادثه • فقال له كيف أنت والهوزالى الاتزال تراجع فيه المسائل الدينية والفقهية • فقال طالما أحاول ذلك ولكننا ربما غلبنا بكثرة ما نحن فيه • وأخبرنى ءاخر أنه رأى داره دارا واطئة بالية ليس فيها الا بويت واحد متوسط مع أنه مهيئ للاضياف وهو يعسوب خلايا تلك الجبال الذى لابد أن ينتابه الرؤساء من كل صوب وما ذلك الا لأنه غير مهتم بزهرة الحياة الدنيا • وبجمع أموالها اهتمام أمثاله الذين لايكادون يتمكنون حتى يشيدوا ويدخروا ما يبرهنون به عن مكانتهم التى احتلوها • ووصلوها بين أهاليهم (هذا)وصاحب الترجمة فى أول أمره يذهب فينة بعد فينة وربما يمر بصاحبه بلا نفرتات التملى لزيارة شيخه فى (الغ) وهو فى عنفوان رياسته كأنه يخاف أن يجرفه ما هو فيه • حتى ينسى ماكان ذاقه بين يدى شيخه قبل ثم انه لايلبث فى داره كثيرا • بل يدور دائما على قبيلته فى غير أبهة ولا حرس • وقلما ينزل عن بغلته

يوما بحوزى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء

شأن الرؤساء النفاليس فى تلك الاعصار • حين يجتمعون فى غالب الايام ليفصلوا ما عن من الامور• ويهيئوا أيضا لما عسى أن يعرض من الحوادث لانهم بمنزلة نواب برلمانات الدول الحديثة وان كانت هذه مستقرة • وتلك متنقلة وكل حال يلبس لها لبوسها

دام أزبابو فى هذا السمو عالى المقام سنى الرتبة • رئيس فخذه (ادوسكا) خاصة • وكل قبيلة (ايلالن) عامة • وكل ما اليها من القبائل بنفوذه • ماينهاز عشرين سنة حتىنشأ خلاف بينه وبين رئيس (اداوزكرى) الخاطر بن الحاج مبارك أومرى • فتحالف هذا مع عمر بن على بن سعيد من (أيت بيهاميدن) وهو ابن أخى باحسين المتقدم • وقد مات باحسين فخلفه ابن أخيه هذا فكان ذلك مما قلب به السفينة ودحرجه عن مركزه • غير أنه بعد سنة وقد انخنس الخاطر • فجالت يد ابن عمه مبارك بن سعيد بن الحاج محمد بن ابرهيم أومرى وهو صهر أزبابو على بنته وقف معه مبارك هذا فرجع • ثم لم يلبث الا سنة أخرى حتى ثار الخاطر بمبارك المذكور غدرا فثار عمر البيهاميدني ثانيا بهذا فاجتث جذوره • واقلعها حتى لارجوع لها بعد الى الحياة • فانتقل الى دار له قديمة بـ (ادوسكا) السفلى• وهناك أملاك لاسرته من قديم ويكون ذلك نحو سنة ١٣٢٤ هـ ثم صار ينصب الشباك ويركب كل المخاطر لعله يسترجع ما فات • فلم يتم له ما أراد • وقد كانت له قبل هذه السنوات مع الباشا حمو فى (تارودانت) يد ولكنها ما أجدته ثم لما جاش حيدة وقلب ظهر المجن للاعراب الصحراويين أتصل به أيضا • فمد له الحبل • غير أن حيدة لما اتصل مع البيهامبدنيين الذين رسخوا فى القبيلة • لم يبال بعد بذلك الراحل الذى تترامى به الفلوات فكم جيش عقد على نية رجعه • ولكن لم يكن ذلك مقدرا ثم بعد ما أعيا ومل قنع بما يراد منه • حين لم يكن ما يريد • وقديما قال الصوفية ان لم يكن ما تريد ، فارد ما يكون • وقد اداه الحال وتتبع مظان أعوان على رجوعه حتى كان يرجو من الهيبة • وهو فى (كردوس) لايذب الذباب حتى عن جفنه • وليس له قوة ولو متوهمة فى الظاهر فضلا عن الحقيقية وقد سمعت أنه أعمل اليه الرحلة ومثل بين يديه فلم يفز منه الا بعظات ودعاء صالح • على ان اعداءه البيهاميدنيين كذلك لايزالون يتتبعونه لعلهم يردونه بوساطة بعض الخونة • فتيسر لهم ذلك من جهة هشتوكة • فقد استدعى يوما ليعالج جريحا وقد كانت له معرفة بمعالجة امثال ذلك فذهب وهو شيخ مسن يناهز السبعين • فداوى الجريح فى قبيلة (اداومنو) وفى رجوعه قتله من معه فالقوه فى سرداب تحت الارض • تجرى فيه المياه فالقوا عليه زربا واحجارا • فكان ذلك آخر العهد به رحمه الله • فقد كان من خيار أهل زمانه • عناية بالمساكين

والضعفة والمساجد والمدارس فقد جددها كلها فى (ادوسكـا) وبنى هناك مدرسة فى ثلاثاء (دوتكاديرت) ثم بقى عمر البيهاميدنى ما بقى حتى مات مسموما ثم خلفه أخوه سعيد بن على • فدام الى أن مد الاحتلال ظله أواخر سنة ١٣٥٢ هـ فأزيل فانتصب عدى ابن الحاج محمد أزبابو • فنال ولده عفوا ما كان أبوه يقيم الدنيا ويقعدها من أجله وللفقراء حكايات وأقوال يتحدثون بها حول ازبابو أضربنا عنها هنا صفحا • لان هذا الكتاب ليس محلها • وذلك مذكور فى كتاب (من أفواه الرجال) وكذلك عن ولده وانه بشره بالولاية بعض الصالحين • ونحن الآن فى درس الحقائق لا فـى تتبع الرقائق• كما يسمونها • ولذلك لانذكرها فىهذا الكتاب الا مضطرين للتعريف بمن لايتعرف الا بذلك •



الرئيس

عبد بن الحاج مبارك الزكري

قبل ١٢٨٠ هـ = ١٣٤٦ هـ

نسبه :

عبد بن الحاج مبارك بن ابرهيم بن عمرى الذى تنسب اليه الاسرة .

أسرة أيت أومرى هي أسرة مجيدة . جالت في رياسة قبيلة (اداوزكرى) طوال قرن وربع اخر . بين رياسة ساذجة . ورياسة رسمية وأول من أتصل بى ذكره منهم ، ابرهيم بن عمرى أيام حمل أغناج الحاحى حملته المشهورة التى كانت سنة ١٢٢٦ هـ وقد زحف اليها من (رأس الوادى) لانه كان حارب هذه القبائل (اداوزكرى) و ايلالن وما اليهما منجهة (وادىسوس) ولكنه رأى أنه يندحر فيكل معركة . فقيل له ان هذه الجبال لايتأتى الاستلاء عليها الا اذا جئتها من الناحية الاخرى . فاستدار من (أزغار) حوالى تزنيت وطلع من (تازاروالت) فى مطالع الجيوش دائما بعد ما احتل (ايليغ) أولا ثم امتد الى (الغ) بعد بسيط «تيزلمى» فوجد ما أمامه مفتوحا. ثم دخل فيقبيلة (أمانوز) فزحف الى تلك القبائل(أداوزكرى) وما اليها . فكان ابرهيم بن مرى أحد أعوانه الذين مدوا اليه يد الاعانة بين قبيلة (أداوزكرى) فاستلحم أغناج تلك القبائل . واستولى عليها . فكان ابرهيم بن عمرى الرئيس الرسمى على قبيلته عنده . ثم لما انقشع ضباب أغناج دارت الدائرة على ابرهيم . فنهبت قبيلته داره . فجلا الى قبيلة (ايلالن) فبقى هناك ما شاء الله . حتى ولد جميع أولاده الحاج محمدا والحاج مباركا ، واخوانهما . ثم قام محمد بن ابرهيم بن الحاج جد الفقير أحمد بن الطيب بن محمد بن ابرهيم مدافعا عنه حتى رجع . والذى حفزه الى ذلك عالما (تالاتأوكنار) سيدى سعيد بن ابرهيم . وسيدى أحمد بن ابرهيم.لأن ابرهيم بن عمرى نزل فيقرية (اكتل) القريبة من(تالاتأوكنار) منذ جلا عن وطنه فكان يتردد الى هاذين العالمين الكبيرين اللذين لهما اذذاك شهرة طائرة الصيت . ومكانة سامية فى النفوس . فكان ابرهيم

ابن َمرَّى يطلب منهما أن يقفا معه حتى يئوب الى وطنه فأمرا محمد بن ابرهيم ابن الحاج الزكرى ففاوض من كان فى جهته من كبار القبيلة • فتم لهم ما أرادوا فرجع فصار أحد نفاليس القبيلة ولكنه ذو شفوف بينهم فعاش ما شاء الله على ذلك • حتى مات قبل ١٢٧٠ هـ فترك والديه المذكورين الحاج محمدأ والحاج مباركا وقد امتزجا برؤساء القبيلة ثم زحف الى تلك القبائل أيضا الشريف الحسين بن هاشم التازاروالتى • فساق اليها كل قبائل الجنوب• والقبائل الصحراوية فقاومته قبائل(ايلالن) و (أداوزكرى) والقبائل التى وراءها وحوليها • فكانت معركة (تيغيغيت) فى (أيت وازحو) من أفخاذ (ايلالن) فاندحر فيها الشريف الحسين بن هاشم ومن اليه • فانسحب بعد ما غادر هناك قتلى كثيرين جدا • ولايزال الى الآن بعض من حضرها حيا فكان للحاج محمد بن ابرهيم بن َمرَّى جولات عجيبة فىهذه المعركة وهى التى رفعت من شأنه أكثرمما كان • واسمته على أقرانه ثم لم يمض بعد ذلك كثير حتى كان خلاف بين كبار القبيلة من جراء مقتول من (أيت حمو) فانتصر الطيب بن محمد كبير (ايت حمو) هؤلاء بقبيلة (أداوكنسوس) فمال بهم على غرمائه • حتى اذا اتخنوهم وقدموا الذبائح نصب كبار القبيلة الحاج محمد بن ابرهيم بن َمرَّى امغارا يومذاك باعانة (أيت حمو) هؤلاء وذلك سنة ١٢٩٦ هـ فاسترجعت دار أيت أومرى رياستها التامة فتم لها الامر ولكن لايفهمن من ذلك انه رئيس مستبد كلا فليس الاستبداد من شأن رئيس القبيلة فى كافة هذه الجبال وانما يتخذ مركزا ثم تكون جميع الامور شورى بين النفاليس غير أن رأيه أعلى وان الفريق الذى ينحاش اليه عند الخلاف أقوى وكان دينا عفيفا • ذا بطانة تنتمى الى المروءة والسداد • والجرى وراء المصالح وكان المجمع الرسمى لقبيلة (اداوزكرى) المدرسة فى (تيمولائى) وهى ازاء مشهد أحد أولاد الرجل الصالح سيدى محمد بن يعقوب الشهير • ويسمى أحمد امغار ابن َمحمد بن يعقوب • وكان رجلا كبير القدر (وقد تقدمت ترجمته بين أولاد الشيخ ابن يعقوب) • وكانت القبيلة تبرم وتنقض هناك تحت نظر هذا الرئيس • وبقى فى مركزه هذا • حتى ساخ وهرم وانحنت صعدته • واولاده مدركون • واخوه الحاج مبارك • لا تزال فيه بعض قوة • فحضر مرة فى مجمع للقبيلة • وقد تقلد بكيس مصنوع من جلد بقر غليظ يابس • فوضع فيه عشرين مثقالا • وبينها فلوس نحاس • فقام يصلى فكان اذا انحنى أو ارتفع من الركوع أو السجود يتدحرج ما فى الكيس فيسمع له رنين عال فيتضاحك منه الحاضرون • ويتغامز شبابهم عليه • فلما صلى أقبل عليه صاحبه الطيب

ابن محمد بن ابرهيم (أيت حمو) فقال له أهكذا أنت ممن كثر شرههم الى هذا الحد • وممن عرضت اقفيتهم فلا يفهمون • فالى متى وأنت على هذه الحالة وشمسك على أطراف النخيل وأولادك مدركون فلم لا تخرج من بين هؤلاء الذين هم أتراب أولادك فتذرهم وأولادك فقد أمضيت حظك من الرياسة • فحتى متى تمد عنقك تتحمل ذنوب المساكين والايامى واليتامى فحتى متى أولم تعلم ما قيل فى المثل المشهور (من دخل أولاده الملعب فليذهب عنهم الى المسجد) فهكذا انصب عليه صاحبه الطيب غيرة وأنفة أن يتخذ بعد كبرته ضحكة بين السفهاء فنفعه الله بكلامه • فقال لصاحبه قدم لى البغلة • فكان ذلك آخر اجتماعه بنفاليس(١) القبيلة اجتماعا رسميا • وأقبل على ربه فى المساجد حتى مات • وقد كان هو وأخوه الحاج مبارك حجا معا قبل ١٢٩٥ هـ ثم بعده تولى ولده سعيد ابن الحاج محمد مركز الرياسة كما كان أبوه • غير ان عمه الحاج مباركا كان لا يزال موجودا • فكانا يتساندان • لكن هذا الاخير لم يكن بذلك الرجل الذى يصلح أن يقود القبيلة • ولم يكن له من أخلاق أخيه الا طرف ضئيل لان الحاج محمدا كان صابرا مشفقا زوارا لاهل الدين والخير • كأهل (تالات أوكنار) والشيخ الالغى متى جاء سائحا الى قبيلته وأما الحاج مبارك فهو فى كل ذلك ضيق العطن • ثم لم يمكث بعده الا نحو ست سنين فمات وقد خلف من بعده الخاطر وعابدا وءاخرين فكان الخاطر تلو سعيد فى الامور يتتبعه فى كل شاذة وفاذة • وكان سعيد هذا كأسلافه فى كل أخلاقه • وقد أتى بسطة فى العقل والجسم • ذا وجاهة • مستنير المحيا ذا لحية كبيرة حسنة • ويذود كثيرا عن المساكين والضعفاء• حتى قال عنه مخبر ليس فى هذه الاسرة مثله • ولا مضى فيها من يشبهه • ثم لم ينشب أيضا بعد عمه الحاج مبارك أن مات • فبقى الامر بيد أخيه الفقيه همو بن الحاج محمد ممن أخذوا من مدرسة سيدى يعقوب عن الاستاذ محمد بن على الشهير وعن سعيد الشريف الكثيرى فى مدرسة (ادا ومحمد) بهشتوكة وقد كان أبوه هيأ له خزانة اشترى لها الكتب فى رحلته الى الحج فها هو ذا لما هلك أخوه سعيد وصلته النوبة • فكان تلو الخاطر ابن عمه الذى هو أكبر منه فتساندا فكان الفقيه سيدى همو ابن محمد يبرم مع الخاطر • غير ان هذا هو الذى يتولى التنفيذ • ولم يكن الخاطر مثله صاحب شورى وتؤدة بل له من الاستبداد • وامتصاص الاموال من القبيلة • ما كان غير معهود ممن سلفوا من آسرته قبل • فكان يجد من الفقيه همو هذا اذنا صاغية لرأيه ويدا مسلسلة تجول معه فى

١) النفاليس جمع نفلوس كلمة شلحية للذين يزاولون أمور القبيلة•

كل ما يريد فسار هذه السيرة غير أن مبارك بن سعيد نبـغ من تحت ابطهما وهو ابن امغار المتقدم سعيد ابن الحاج محمد فأراد أن يجيـل معهما قداحه غير أن الخاطر كان يقول له انه لم يجيء دورك بعد مـا دام عمك الفقيه همو حيا فكان الآخـر يأبى أن يـرد سيفه الى غمده ـ ونفسه الطموح لم تذره أن ينقبع في زاوية من زوايا داره ثم انه صاهر الحاج محمدا أزبابو صقر قبيلة (ايلالـن) فكان زوج بنتـه ٠ فاشتد بـه عضده فكان الخاطر ينظر الى ذالك شزرا ٠ ويتربص الفرص ثم جاءت قضية (أيت مرايت) وهم فخذ من أفخاذ (أدا وزكرى) كانت منعزلة عن اخوانها الزكريين من جراء ما شاهدوه من الخاطر فاستندوا الى قبيلة (ادا وكنسوس) وقبائـل أخـرى ثم تداخل مبارك بن سعيد المـذكور وصاحبـه أحمد بن الطيب من (أيت حمـو) فى أمرهـم ٠ حتى انقسموا فرقتين فرقة تريد الرجوع لينضموا الى اخوانهم وفرقة لا تزال راكبة جموحها فبعد جولات ومناوشات رجع (أيت مرايت) كلهم الى القبيلة الزكرية بعد أن ارتشت القبائـل التى كانت استندت اليها ٠ كقبيلة (أداوكنسوس)ومااليها بألفىريال فاستلمتهم فطلب الخاطروالفقيه هموصاحب أن تغرم الفرقة الجامحة من (أيت مرايت) خمسة ءالاف ريال اما ألفان فهى المتقدمة وأما ثلاثـة ءالاف فتكون للقبيلـة الزكريـة ٠ تتوصل بها كالغرامة الحربية ٠ من أجل ما أنفقوا على استرجاعها ٠ فأبى مبارك وأحمد ابن الطيب فقالا بل الالفين تجمعهما القبيلـة الزكريـة كلها و (أيت مرايت) اخواننا الآن لهم مـا لنا ٠ وعليهم ما علينا فلاى شيء نغرمهم على حدة ٠ فأبى الخاطر وصاحبه الفقيه همو ٠ وكانت لهما صولـة وقـوة وأعوان كثيرون فى القبيلة فانخنس مبارك مغلوبا ٠ فتقدم الخاطر والفقيه همو الى (أيت مرايت) فغرموهم غرامات كثيرة أضعاف خمسة ءالاف ٠ ثم انهما جمعا ما بين الفرقتين معـا سواء التى أرادت الرجوع برضاها الى القبيلة ٠ والتى ردت مرغمـة وكان من أسباب انخناس مبارك أيضا أن صهره أزبابو كان أيضا مغلوبـا ٠ وقـد أجـلاه خصمه عمر من (أيت بيهاءميدن) فهكذا انكسرت أجنحـة مبارك وفريقه ثـم بعد نحو سنتين تراسل مبارك وفريقه ٠ وقبائـل (اندوزال) و (ادا وزدت) وتوصلت منهما بالاموال والحافز لمبارك وفريقه لهذه المقاومة الجديدة التى يتهياون لها بمحالفة هذه القبائل ٠ أن الخاطر أثار من القبيلة جيشا لينهب قريـة

(أضاض) وسكانها يمتون الى مبارك برحم وصهر • فقاوم الاضاضيون فخرج مبارك فاتى بالقبائل المذكورة التى هيأها فقاد جيوشها الى قبيلة (ادا وزكرى) فنزلت عليها فقدمت لهذه القبائل خمس عشرة بقرة • ثم انجلت عن الزكريين وقد شرق نجم مبارك وطلع سعده مع فريقه • فأسلس الخاطر وابن عمه الفقيه همو للامر الواقع وهم بعد فى مجامع القبيلة لم ينعزلوا عنها ويتربصون فرصا جديدة ثم ان مباركا وفريقه المنتصرين من الزكريين وقفوا حتى رجع صهره أزبابو الذى ذكرنا ارتحاله فلبث الحال على ذلك سنة ثم قلبت الايام ظهر المجن لمبارك وفريقه واشرقت السعادة من جديد للخاطر والفقيه همو • وقد كانا يتراسلان مع عمر البيهاميدنى الذى غلبه أزبابو • ولكنه لم يجله عن داره • فنصبا الشباك وهيئا طرق الانتصار فارسل الخاطر الى أحمد بن عبلا ابن الحاج • رئيس (أيت عبلا) وهو الملقب بكوعنا • فارسل اليه أربعين من فتاك القبائل وشذاذها الذين لا يعيشون الا وراء بنادقهم • فبيّت بهم دار جاره مبارك وهى مصاقبة لداره فنجا الآخر برأس طمرة ولجام الى دار صهره أزبابو • ثم بعد شهر ثار عمر البيهاميدنى أيضا بغريمه أزبابو فهكذا دالت الايام للخاطر والفقيه همو • وكان ذلك آخر محاولات مبارك المجدية فصفا الجو للخاطر والفقيه همو • ثم بعد زمن قليل مر عن هذه الحوادث مات الفقيه همو نحو سنة ١٣٢٧ هـ • وكان محافظا على صلواته • كما هى شنشنة تلك القبيلة كلها بحيث صارت عادة مألوفة • لا يمكن أن يبقى بينهم من لا يصلى • وقد كان طلق رسوم العلم وألقى بفقهه وراءه منذ صار يخوض هذه المخاضات وان كانت صولة ادعاء ذلك لا تفارقه • وقد حكى لى ان بقرة ذبحت يوما • ولم يستتم الذابح الحلقة من حلقومها فقال بعض من حضر انها حرام لا تؤكل • فانتدب له الفقيه همو • وكانت بينهما قبل معاركات بين أمور دنيوية يتنازعانها • فقال له أنت الذى قرأت الفقه أم نحن ؟ فقال بل أنت • فقال له لذلك أقول لك ان هذه حلال لا بأس أن تؤكل • ولا باس بما وقع منها (وحكم المغلصمة معروف عند الفقهاء) وقد خلف بعده أولادا لكنهم ليسوا بأولئك ، هذا مع أنه كان فى زمن أخذه مجتهدا يدل على ذلك كتب كثيرة انتسخها بيده لنفسه رحمه الله • وربما كان الفقيه الوحيد فى عصره في تلك القبيلة التى يقل دائما فيها الفقهاء •

ثم بعده انفرد أولاد الحاج مبارك برئاسة القبيلة كان الخاطر هو الرئيس الاعلى الذى لم ينزل قط عن سرج فرسه جولانا على من كانوا تحت رياسته في كبكبة من الفرسان • لاتقل دائما عن ١٥ وتلوه صنوه عابد يدير شئون الدار فبقى على الحرث والكسب وبيع ما يباع • وشراء ما يشترى فينظم الدخل والخرج • والاموال التى يبتزها الخاطر أو التى تاتى وراء مبيعات الفلاحة وحظائر الغنم والقناطر المقنطرة من اللوز والسمن تتدفق على الخزائن • ثم تمكن الخاطر فى قبيلة (اداونظيف) وقبيلة (اداوزدوت) وقبيلة (اندوزال) وهى تناهز ألف كانون وكذلك القبيلتان المتان قبلهما زيادة على (اداوزكرى) و (أيت مرايت) و «تاميغاط» فلا تقل أيضا عن مثل ذلك • فتلك نحو ستة آلاف كانون كلها تحت ضغطة الخاطر يغرمها • وياتى على كل من أحس منه بمناوئة • وكل ذلك مع بعض رؤساء تلك القبائل الذين تساندوا معه على ذلك • فكانت الجبايا لاتنقطع فى كل حين • حتى صار الى خزانته منها الاف مؤلفة • وأثاث ومتاع • وصيرت اسرة (أيت أومرى) مضرب الامثال فى الثروة الزاخرة • مع اهراء مفعمة بالحبوب التى تاتى من الفلاحة ومن الاعشار التى يتوصل بها من قبيلته • فهكذا طغى الخاطر وتجبر • حين رءاه استغنى • وكانت فيه وقاحة وجرءة • وقلما يحوم خوف الله حول قلبه فيما يحكى الحاكون مع عجرفة وعنجهية تسير بهما أحاديث الركبان فلاقت منه هذه القبائل عرق القربة • الا قبيلة (اداونظيف) و (اداوزدوت) فانهما لم تعركا بكلاكله كثيرا • وقد جمع اليه أعوانا اشداء • ينزلهم على الناس حتى يؤدوا كل ما طلب منهم من المغارم • ثم ان الخاطر لم تزل يده على (اندوزال) و (اداوزدوت) حتى أجلاه عنهما الحاج حماد ابن القائد حيدة بوساطة السيد محمد التيبيوتى • وقد أخبرنى من حكى لى هذه الاخبار أنه غير طاهر الذيل • وهو مشهور بذلك وهو أبعد الناس عن التأثر بكلام الوعاظ • وقد شاهد مرة الفقراء فى زاوية (تيمولائى) فمال عليهم ببندقيته يرميهم بالرصاص بحجة أنهم يؤوون اليهم النساء لاستماع الوعظ والدين كأنه هو غير مواع بجمع نساء كل محل نزل فيه الى ملعب (أحواش) ويا ويح من تخلفت • وذلك معلوم عنه • نعم ربما لم يكن ضد أهل الله • وانما هاجه لذلك بعض أمثاله ليقتص من بعض من هناك لحاجة فى نفس يعقوب • وقد حكت زوجته وكان مائلة الى الخير كما كانت عليه جميع نساء أيت أومرى ورجالهم الا (هو) أنها شاهدته مرة • وقد

حضر توديع الشيخ مع كبار القبيلة الزكريين والدموع تجرى على محاجره وتتدحرج على سباله فسألته وقد تعجبت كيف تكون الدموع موجودة فى شؤون هذا العفريت النفريت فقال لها حضرت الآن بين يدى الشيخ سيدى الحاج على • فمال علينا بالمواعظ المؤثرة حتى أبكى كل من حضر • فلم أملك نفسى أن بكيت معهم فهكذا صارت زوجته تحكى ذلك كأنما تحكى عن ريشة من أجنحة العنقاء لما هو مشهور عنه رحمه الله وسامحه وغفرلنا وله وقد حكى أخوه عابد انه وقعت بينه وبين أخيه هذا شحناء يوما فجاء الشيخ فصالح بينهما وأمر عابدا وهو الصغير ان يقوم ليقبل رأس أخيه الكبير هذا ثم قال له ذر عنك أخاك الخاطر دعه للجولان حتى تحملوه من مسقط يسقط فيه قال عابد فكانت كلمة صدرت ثم صادفت • فبينما نحن جالسون مرة اذ عدا الينا عاد فأخبرناأنه سقط مغمورا • فتجارينا اليه فوجدناه فى قرية (تاليضلا) لقى على الفراش شاخص البصر • وقد سقط لسانه ويتحدثمن معه انهم بينما كانوا يمشون معه على خيولهم وقد خرجوا من قرية (أزور ايغير) وهم قاصدين (مرايت) فبان لهم نيزك أحمر مرَّ فى الهواء الى الغرب • فكان ذلك سببا • حتى مال عن فرسه • فتردَّى ثم أركبوه ثانيا ثم غشى عليه وقد كان قبل أن يغشى عليه يتجلد ويقول لهم لابأس • فانما هذا غشيان طلع على ولكنه سرعان ماغلب على نفسه • ثم أتى به أخوه عابد • وهو يخاف أن يكون موته عن سم • فاذا به أشار له بأن ذلك لم يكن • فبقى فى داره أياما • ولسانه ساقط والسيد الصالح سيدى مولود اليعقوبى يرقيه فينة بعد فينة •وقد أتوا اليه به • حتى دهمه الذى انشب أظفاره فالفيت كل تميمة ورقية لاتنفع•وكانت وفاته سنة ١٣٣٩ هـ والرجل من رجالات تلك الجهة شجاعة واقداما وانفة وقـوة جنان •

قاصدون

ثم تولى من بعده صنوه عابد صاحب الترجمة • فزال ذلك الكابوس عن القبيلة وكانت له رافة وتأن وحياء • ونبذة وافرة من أخلاق أسرته المذكورة • من الميل الى الخير والتدين فمشى وقد مهد له الخاطر الطريق• ورصفها أمامها • ورست له دعائم الرياسة الحقيقية • فسار على مهل وقد ألقى عنه البطش جانبا والترامى الذى كان معروفا من أخيه الخاطر وراء ظهره • غير أن من يعرفونهما حق المعرفة يقولون ان الخاطر وان كان فيه كل ما مر فان فيه شجاعة واقداما أكثر من هذا • فأداه ذلك الى أن

أمامه

لايأخذ اى انسان الا بحجة بينة وسلطان مبين خلاف عابد أخيه الذى لم يعط مثل ذلك فكان اذنا لكل قائل فيأخذ كل انسان بقولة ربما كانت مدسوسة • أو مكذوبة من بعض المغرضين • ويقولون ان بينهما فرقا من جهة أخرى وذلك أن الخاطر لايلفت نظره ما عند أصحابه واقاربه من النفائس والطرف• لان كل ما يشتهيه يجده عند اخرين أبعدين • فينزعه منهم بخلاف صاحب الترجمة فان الاقتصاد الذى كانت له فيه نظرات خاصة والتقصير عن مجالات اخيه فى مختلف القبائل • حالا بينه وبين ان ينال كل ما يشتهيه من الاباعد • فكان ربما يميل على الاقارب كما قال الحماسى

وأحيانا على بكر اخانا اذا ما لم نجد الا أخانا

والخاطر فيه الصراحة وكذا كالماء الرنق الهادىء لاتدرك من قعره شيئا فأيا كان فان القبائل التى كان أخوه يجول فيها ويغرمها • ويجبى منها جبايا كثيرة • قد خرجت كلها من يد عابد • بل خرجت من يد الخاطر قبل أن يموت • وذلك أن الهيبة قام بتزنيت ١٣٣٠ هـ وانهالت اليه القبائل وكانت(أداوزكرى) من بينها • فأدوا له الطاعة • وقدموا الهدايا على يد رسل مثلوا فى (تزنيت) من اخوان الخاطر ثم لما انهزم الجيش السوسى تلك الهزيمة الشنيعة من (سيدى ابى عثمان) من قبيلة (رحمانة) كان ثلاثة من هذه القبيلة ممن ماتوا هناك • ثم انكسرت سفينة (الهيبة) بمراكش • فرجعت كل قبيلة الى موطنها • ثم لما احتل الهيبة (تارودانت) ونزل بعده القائد حيدة وقامت الحرب بينهما • صار حيدة يتوسع فى (رأس الوادى) وفى تلك الجبال • يتخذ له أعوانا شدادا فوجد من الشيخ الحسن التيبيوتى ثم من محمد بن ابرهيم من بعده اعضادا أقوياء فهؤلاء جيران (اندوزال) التى كنا ذكرنا ان الخاطر استولى عليها ثم لما اندحر الهيبة من(تارودانت) وقد علا كعب حيدة • نزل جنرال الى (سوس) وتلقاه الناس • نزل الخاطر وأحمد بن على الايسافنى وعبلا بن على العبلاوى التقوا معه هناك • فحين اصطفوا أمام الجنرال صار يسأل عن كل واحد باسمه• فكأن الخاطر بشيبته ووجاهته ، لفت نظره • فقدمه له حيدة بتعريف خاص • فأثنى عليه • ثم توجه الجنرال الى (تارودانت) وقد كان الشيخ الحسن التيبيوتى حاضرا فى هذه الملاقاة • كما حضر فيها كل رؤساء (رأس الوادى) فرأى الاهتبال الذى

لاقاه الخاطر ، فخاف أن يؤدى ذلك حتى يعلو كعبه فى تلك القبائل التى تجاور (تيبيوت) فأقبل على الخاطر فقال له لافائدة فـى تخلفك الآن • فالتحق بأهلك فلم يشعر الخاطر اذذاك بالدسيسة فذهب من غـير توديع القائد حيدة والجنرال ثم لما وصل هذا (تارودانت) سأل ثانيا عن الخاطر فقيل للقائد حيدة انه فى (تيبيوت) فأرسل فرسانا لياتوا بـه عن سرعة فطاف به ثانيا الشيخ الحسن • فقال له انه يخاف عليك مـن القبض فى (تارودانت) ولكن كأن هذا شعر بالدسيسة • فلم يسلس له فتوجه الى (تارودانت) حيث لاقى ثانيا من الجنرال احتراما ءاخر • وتوصية بالهدوء والسكون واستسيلاف القبائل وقال له ان كل ما تحتاج اليـه أعلم به القائد حيدة• وهويعلم به الحكومة• فرجع• ثم بعدماكان هذا الاتصال بينه وبين حيدة أبى التيبيوتيون أن يتركوه خوف أن يستفحل أمر الخاطر وايا كان فان سوء التفاهم ساد بين هذا وبين هؤلاء حول السيادة عـلى القبائل التى بينهما فتجاذباها أزماناً • وتعين الخاطر القبائل التى لاتزال على عهد الهيبة • وبينهم خليفة له يسمى محمد بن حمو طالب صحراوى • ءالقائد محمد التريعى الدكالى الذى فر من الحوز بعد فرار الهيبة مـن (مراكش) والتحق به • ومعه أحد عشر فارسا من أصحابه • وثلاثة بغال• ثم تقوى جانب حيدة فى (اندوزال) العليا حيث يجاور قبيلة (اداوزكرى) ثم جال التيبيوتى فى تلك الجبال الشرقية • حتى قادها كلها اليه فأمالها عن جهة الخاطر فأزال يده عن (اداوزدوت) حتى لم يبق للخاطر الا القليل• وذلك بالتدريج • أخبرنى أحد رؤساء (أداوزكرى) ان الخاطر قعد مرة مع كبار قبيلته فى مجمعهم فى المدرسة فجاءت رسالة من التيبيوتى يقول فيها بعد أن سلم على الخاطر ونفاليس قبيلته • تيقنوا أن الحكومـة اليوم قـد استشفت تلك الجبال كلها • واطلعت على أحوالها • اطلاع احدكم على أحوال داره • فيمكن أن تنبت الاسنان للدجاج • ولا يمكن أن تبقى منذ الآن تلك الجبال منعزلة تناوىء الحكومة وأنتم الآن بين أمرين اما أن تكونوا ممن صافحوا الحكومة أولا فتشكرون • ويكون لكم بذلك عز ومكانة • وامـا ان تكونوا من المتأخرين فتترامو بين يديها مستعطفين ثم لايجديكم ذلكم شيئا • هذه هى الرسالة التى حكى لى ذلك الانسان معناها بهذا الاسلوب الجامع المانع • الذى يقود العصم من قنن الجبال • لكن الخاطر الباسل قال أيريد منا اذن التيبيوتى ان نكون له خداما • يجبى منـا الجبايا فلا يكون

له ذلك ما دامت تلك على هذه يعنى السماء على الارض ثم لـم ينشب الخاطر أن مات وقد اشتدت الحالة على (أداوزكرى) وصاروا والجيـوش التيبيوتية وجها لوجه فأرسل عابد الى قبائل (مجاط) و (أداوبعقيـل) و (الاخصاص) و من فى تلك الجهة التى تحت ايالة الهيبة ثم مربيه ربه • فساروا كلهم اليه • ومن بينهم القائد سعيد الكردوسى من أيت على بن أحمد البعقيلى والقائد مبارك المجاطى والقائد المدنى ومربيه ربه الذى خلف الهيبة ١٣٣٧ هـ فحاربوا هذه الجيوش التيبيوتية • ولكن لم يجدوا شيئا • وطلع كذلك رئيس (أقا) القائد ابرهيم بن بلعيد من جهته فوقع اللقاء فى قبيلة (اداوكنسوس) التى انضـوت الى التيبيوتى فـرأى التيبيوتى ان الاولى ايقاف تلك الحملة ، والمهادنة فالتقى هو وعابد فتوافقا على أن يحسن كل واحد منهما جوار الآخر • فهكذا رجعت السيوف الى اغمادها وذلك بعد ١٣٤٠ هـ فبقى عابد ما شاء الله نحو سنتين • فأصهر الى التيبيوتيـين حين تزوج ابن أخى التيبيوتى ببنت موسى من أبناء أعمام عابد • فاستراحا معاأذذاك • فكان عابد فى هدوء وسكون فى قبيلته خاصة • لايراع له سر ب ولا تعلو يده يد وهو يجمع ويدخر • ويوكىء ويوعى • وقد كاد يذهب بالغدر من ذلك الجيش الجنوبى يوم نزل عليه فكاد يعتقل عابـدا • ويحتل داره • ويكون له ما فى الدار • فلم يقبل (مربيه ربه) ذلك ممن اقترحه • فكان ذلك أحد الاسباب التى أمالت عابدا الى جهة التيبيوتى ، فصاهره • فبقى آمنا من أمثال هذا الغدر الفظيع فأمكن له أن يعيش الى أن جـاءه جيش آخر ليهدم داره فرده عن نفسه • فلم يزل مصونا الى أن أتاه حينه سنة ١٣٤٦ هـ وهو ان كان متدينا • لكنه لايكره ان يشاهد لعب (أحواش) وتراه يسرد سبحته وهوينظر الى النساء اللاعبات• وهو ممن أخذ عن الشيخ الالغى ويقول انه شيخنا انتفعنا به نحن وأهلنا فى الدين • ويحكى عنه أمورا شاهدها منه • ويشكره عن تركيز الدين فى قبيلته • غير أن همته كثيرا فى تنظيم دخله وخرجه • فلا يمكن ان يشذ عن الحساب نقير • وكأنه تلقى علم الاقتصاد من كلية «اكسفورد» • أو كان أحد تلاميذ (شاخت) الالمانى • فقد حكى لى حاك أن فلانا سماه لى نزل به ضيفا ، ويريد أن يبكر• فبعد صلاة الصبح والاسفار • وضع المقراج أمامهم • والضيف ينتظر ان يشرب الاتاى • ولكنه مستعجل جدا • لادراك حاجة يخاف ان تفوت • وعابد

قد توسم فيه العجلة • فقال له ان ماء المقراج يسمى ماء التعطيل • لانه يعطل الانسان عن حاجته فمن أراد أن يدرك حاجته فلا ينتظر الشرب منه • لان هذا الشراب لايتناول الا بعد ان يجتمع كل من ألفوا أن يجتمعوا عليه ليشربوه مرة واحدة • ولا يمكن أن يتناول منه قبل ذلك • وهذا كله لئلا يتكرر شرب الاتاى فيؤدى ذلك الى هتك سجف الاقتصاد • وحكى لى أيضا أنه اذا مد الصينية لحاضر يعلن له درجة ذلك الاتاى • وانه جيد لايحتاج أن يستكثر منه فى البراد • هذا ما يقوله من عرفه ولكنه مع كل ذلك رجل الدنيا والآخرة • وكان لايفتر عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حتى ليتعجب منه من رءاه فاذا كان يجمع ماله ويوعيه لأولاده• فهوأدرى وأعرف بحاله • وهاهوذا أيضا يوعى لآخرته أفضل مايدخر لها فرحمه الله رحمة واسعة وقد كان الحبل بينه وبين شيعة الاعراب بالجنوب لايزال ممدودا حتى قام بعض الناس فاستجاش القائد المدنى والمجاطيين وأيت بوعمران وكل تلك القبائل الجنوبية فجاءوا بجيش كثيف تحت رياسة (مربيه ربه) حتى نزلوا بـ (أيت عبلا) فقاومهم هو وجيش الحكومة بكل ما فى طاقته وقد ذكرنا بعض ذلك فى ترجمة (حمو بن بلقاسم) الكنسوسى (المذكور فى (القسم الخامس) وقد كان المترجم زار تيبيوت مع ذويه أثناء العرس المتقدم يوم تلك المصاهرة فلاقى هناك من الحفاوة ما لاقى وكذلك لاقى اكبارا واهتبالا من القائد الحاج حماد باشا (تارودانت) اذذاك فلم يمت عابد حتى تمكنت رياسته الرسمية ولهذا الاتصال بين عابد والتيبيوتى وقف هذا مع ولده محمد • حتى اتصل بالحكومة ثم لما حملت الحكومة حملتها أواخر ١٧٥٢ هـ كان محمد بن عابد ممن سار امام جيوش الحكومة ثم قلدته الحكومة قيادة قبيلته وأسنت رتبته مع أن القيادة لم تعط فى تلك الجهة الا له والا لأناس اخرين قليلين ـ كالقائد الحسن الاقاوى والحاج أحمد الضارضورى الابراهيمى والحسين بو النعيلات ـ ثم حبب اليه أن يرى وان يشاهد وان يتملص من خمول الجبليين فاكتسب سيارة يقودها بنفسه وهكذا علا شأنه • واحتفلت به الحكومة لكنه فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ صادفت عنده الحكومة سلاحا كثيرا بوشاية بعض أهله بعد ما أنكر أن يكون عنده • وراودته الحكومة فأصر على الانكار فلما وقعت عليه عنده جرد من رياسته

والقى فى السجن ولا يزال فيه الى الآن ١٣٥٧ هـ وقد صادفته يوم النفى وانا فى مركز (ايغرم) مسجونا فى بيت وحده كما جعلت انا كذلك فى اخر وقيل لى انه مقبل على الذكر ومن المرجح أن من أسباب عزله واعتقاله أنه كان يعارض فى نشر حكم العرف فى قبيلته • ويريد أن يكون الحكم بالشرع • فكانت له منقبة سيعرفها له التاريخ • ثم ان الحكومة لما ابعدته اسندت رياسة الزكريين لرجل عسكرى من البوعمرانيين • فهو القائد عليها الآن ١٣٥٧ هـ فانقضت رياسة ءال اومرى بعد ما استمرت فيهم أكثر من قرن ورحم الله الدلائى الذى قال لأولاده اذا قيل لكم كفاكم فكفاكم (فاذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون) •

(ثم ان القائد محمد أنفى الى (قصر السوق) فاطلق هناك يتجر • وقد أتى بأهله • فبقى هناك ما شاء الله الى أن توفى هناك بعد ١٣٦٢ هـ ثم لما جاء الاستقلال حوول أن ترجع الرياسة الى أهله • فلم يتيسر ذلك • بل صودر أهله بعض مصادرة (ولله الامر من قبل ومن بعد) وقد كان لمحمد بن عابد صحبة أكيدة مع أخينا احمد • ولذلك جرت أخبار بينهما فى ترجمته فى (الفصل الاول) من القسم الاول » من هذا الكتاب) •

الفقيه سيدي

الحاج محمد الريش الكطيوي

١٢٥٨ هـ = ١٣ - ٨ - ١٣٤٧ هـ

نسبه :

الحاج محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن أحمد بن بلقاسم

ينتهي نسبه الى ما تنتهي اليه انساب جل أهل تلك النواحي الايلالنية . من النسبة الجعفرية - جعفر بن أبي طالب - وهو من (ايلالن) من قبيلة (ايدوسكا) من قرية (أنامر نويمغارن) . ثم نزلت أسرته في قرية (ايمزيلن) في قبيلة (كطيوة) حول مدرسة « بونرار »

أسرة (ءال الريش) من الاسر العلمية التي لها مركز وشفوف بالصلاح والعلم . وأول ما يعرف من الاسرة والد المترجم . وهاك ما نعرفه عنه

سيدي الحاج أحمد بن محمد الريش .

ولد في قرية (ايمزيلن) سنة ١٢٠٣ هـ . ثم تلقى القرءان حتى حفظه ثم حل رحاله في المدارس يأخذ العلوم . فلازم العلامة المحدث أبا زيد التاغارغاتي ما شاء الله ثم أبا زيد الجشتيمي كذلك . ثم أبا محمد عبد الله بن عمر البوشواري . فمن بحور هؤلاء الثلاثة استقى حتى تضلع . ثم تصدر بالمشارطة في المدرسة السليمانية في (ايغيل نرءوط) ثم اقترح عليه استاذه أبو زيد الجشتيمي أن ينتقل الى مدرسة (بونرار) في قبيلة (كطيوة) وذلك في سنة ١٢٤٠ هـ وفيها بقي الى أن لقي ربه . وقد طفحت حياته بالتدريس بالجد وكان يفتي بالعلم . ولا يقضي بالحكم . ويرشد في الدين . يخالط الصوفيين الكبار كالشيخ ماء العينين . والشيخ الالغي وأمثالهما وكان يخالط أصحاب الشيخ سيدي الحاج مبارك البعاريري وربما لاقاه طال عمره في حالة حسنة . الى أن لقي ربه . في عصر الجمعة منتصف رجب ١٣١٥ هـ . ولاكبابه على التدريس في مدرسة (بونرار) خلف تلاميذ .

منهم ولده سيدى الحاج محمد الآتى

ومنهم العلامة الكبير سيدى محمد ـ فتحا ـ بن أحمد بن ابرهيم الكطيوى من أهل (أضاروكامان) ولد ١٢٦٠ هـ أخذ القرءان والعلم معا عن شيخه سيدى الحاج أحمد الريش • كما أخذ أيضا بعض الفنون عن بعض علماء (تالات أوكنار) ملأ عمره بالتعليم • فكان ما شاء الله فى قريته (أضار وكامان) ثم ألقى رحله فى مدرسة (أيت عمرو) بهشتوكة • فرفع هناك راية الافتاء والقضاء وتحرير الاحكام تحريرا أعجب به العلامة سيدى الحسن بن مبارك البعقيلى حين يرى محررات قلمه • ويفضله كثيرا فى التحرير على الشيخ سيدى سعيد الشريف الكثيرى • وقد لازم التدريس هناك • فتخرج به أخوه الفقيه سيدى الحسن بن أحمد بن ابرهيم • وسبب موته فى هذه المدرسة شربه للبن أتته به امرأة يعتاد أن يستورده من عندها• فرشاها فقيه بينه وبينه شحناء على المدرسة فوضعت السم فى اللبن • وكانت وفاته سنة ١٣١٠ هـ • وهكذا يقول أهله • ويذكر بالصلاح وبرسوخ القدم فى طريق القوم كشيخه الحاج أحمد الريش • ولولده الطيب يد فى المعارف يذكر بها بين النجباء لكنه توفى اعتباطا • (وقال لى سيدى الحسن بن مبارك البعقيلى ان المحفوظ التيفرميتى من بنى عمومة الحاكى هو ذلك الفقيه الذى كان يتنازع معه فى المدرسة بل وفى القضاء)

ومن تلاميذ سيدى أحمد أيضا • الفقيه سيدى محمد بن عبلا الايديكلى ـ المذكور بين أهله فى هذا الفصل ـ

ومنهم الفقيه سيدى محمد بن أحمد بن محمد ـ فتحا ـ من (بنى داود) الكطيوى من أهل قرية (واوزيرت) قرب مدرسة بونرار أخذ القرءان عن والده • والعلوم عن شيخه المذكور • وعن أبى العباس الجشتيمى ثم تصدر لنفع الناس • وقد شارط حينا فى مدرسة (مرايت) ومدرسة (تيمولاى) ثم فى مدرسة (كطيوة) وهو من أصحاب الشيخ سيدى الحاج مبارك الكلالشى توفى سنة ١٣٣٣ هـ • واحواله تذكر بكل خير رحمه الله•

ومنهم الفقيه سيدى الطيب بن أحمد المرتينى أخذ القرءان عن عمه الحاج على المرتينى • ولعله اقتصر فى الاخذ عن شيخه الحاج أحمد الريش • وقد شارط فى مدرسة (مرايت) ثم فى محل فى (آندوزال) وباعه فى

الفنون وسط . توفى ١٣٧٠ هـ .

ومنهم الفقيه سيدى محمد ـ فتحا ـ بن محمد التاميغاطى . فقيه يذكر لا بأس به . توفى نحو ١٣٤٦ هـ .

ومنهم بلديه الفقيه سيدى أحمد بن محمد التاميغاطى . يذكر مع سابقه وهو نظيره في أحوال شتى توفى ١٣٥٠ هـ

ومنهم الفقيه سيدى محمد بن ابرهيم السندالى الايكيليزى . له تحصيل وذكر بين أقرانه توفى نحو ١٣٤٩ هـ .

هؤلاء من ذكروا لنا بين النجباء الآخذين عنه . ولابد أن يكون هناك كثيرون. لأن طول العمر من ١٢٠٣هـ الى ١٣١٥هـ من الاكباب على التدريس خصوصا في ذلك الوقت الذى طفح بكبار المدرسين المخرجين . يوذن بكثرة المتخرجين به . ولكن الاغفال . وعدم الاعتناء يوصلان الى مثل هذا الجهل. وهاك ما قاله فيه أحد أحفاده (ومما أفادنى به الجد ابنه الفقيه سيدى الحاج محمد المذكور أنه رحمه الله من الفقهاء ومن الزهاد والصلحاء الورعين . قرأ العلوم فقها وحديثا وأدبا ولغة وبرع فيها . مرجوعا اليه فيوقته محبا للاسلام . صحب الاكابر . وأدرك الافاضل . وخدمهم فنصح واكرم بطيب نفس . ونية صالحة . فما غش ولا بخل . وأعان الفقراء . وانفق عليهم . وفرح الصبيان . وأحسن وتصدق عليهم بخيار ماله . وجاهد في العبادة والطاعة لربه ليله ونهاره . كان رحمه الله ءاية في سلامة الصدر. وحسن الخلق وترك زينة الدنيا . ماالتفت لعمّال زمانه ولالصلاتهم مع فادح الضرورة . ذا همة . ولا يبالى بهم . أفنى عمره فى العلم وانتفع به كل من قرأ عليه لصلاح نيته وسيرته . ويحكى عنه أنه كان سهل الخلق ثابت الدهن متواضعا مواظبا على العبادات كثير الاوراد يقرىء صباحا ومساء . سافر رحمه الله لموسم حج بيت الله الحرام . لقضاء فريضته في الحج صحبة ابنه الفقيه سيدى الحاج محمد المذكور فى عام ١٢٩٠ هـ . حسبما وجد بخط يده الكريمة)

سيدى الحاج محمد الريش

ولد لأبيه فى (كطيوة) حيث يقطن والده . وقد رأيت ان والده نزل فى مدرسة (بونرار) من ١٢٤٠ هـ . وولد هو ١٢٥٨ هـ . تلقى القرءان فى هذه المدرسة تحت نظر والده ثم أخذ ما شاء الله من العلوم عنه .

ثم انتقل الى مدرسة (ادا وْمحمْد) بهشتوكة عند العلامة الصالح سيدى سعيد الشريف الكثيرى رضى الله عنه كما أخذ ايضا عن العلامة سيدى الحاج احمد الجيشتيمى ثم تصدر أولا فى مدرسة (تهييوت) فى (انامر) ثم في (أضاروامان) في (كطيوة) ثم لما توفى والده خلفه فيمدرسة «بونرار» وهنالك بقى مدرسا نفاعة للعباد يجتمع عليه الطلبة • حتى تعدى القائد حيدة على المدرسة • فأخلاها مما فيها مما يمان به الطلبة فاقفرت من ذلك العهد من الطلبة • وقدكانفي المترجم حال ربانى كبير اقتبسه أولا من الشيخ سيدى الحاج مبارك الكلتوشي ـ فيما يقوله أهله ـ أو من سيدى عبد القادر خليفته فيما قيل أيضا أو منهما معا • ومن الشيخ ماء العينين ثم لما اتصل بالشيخ الالغى صار ينتسب اليه • فقد حكى لى سيدى مولود انه يلم به هو والفقراء كثيرا •كما كان الشيخ يلم به • وحين تأثر بالتصوف أعرض عن ميادين النوازل • الا اذا ذكر الحق فانه يقول بفيه • ولا يكتب لأحد • وكثيرا ما يلهج بأحوال شيخه الالغى ويراه فريدا بها •

وأما الآخذون عنه فمنهم

ابنه عبد الله المولود ١٢٩٦ هـ • قرأ القرءان فى (تيبيوت) على يد الاستاذ سيدى محمد بن عبد القادر المرتينى • ثم لازم والده فى العلوم • حتى تخرج به ثم شارط فى (تيبيوت) ثم فى مدرسة (مرايت) فلازم دراسة البخارى على عادة والده • ويكب على كتب السير ورقائق الصوفية• وعبد الله هذا والد سيدى عبد الرحمن العدل اليوم فى محكمة الشرع فى (ردانة)وهو الذى أفادنا كثيرا عن أهله • جزاه الله خيرا • وهو فقيه نبيه • وفقه الله •

وممن تخرج به أيضا ابنه الآخر ابرهيم بن الحاج محمد • فقيه حسن توفى ١٣٤٦ هـ • وله ذكر حسن •

ومنهم الفقيه سيدى عبد الله التملى• كان نجيبا محصلا • اعتبط شابا

ومنهم الفقيه سيدى أحمد بن محمد من (أيت داود) الكطيوى من (واوزيرت) وفى (كطيوة) علم منتشر • فهناك من غير هذا العلامة محمد بن محمد بن ابرهيم من « ءال مبارك » المتوفى ١٣٣٠ هـ • وهو متخرج من (تيمكيدشت) كما أن هناك عبد الله بن أحمد الجزولى الكطيوى فى قرية

(أزورنوفردو) علامة كبير من أهل أوائل القرن الماضي يتولى النيابة عن قضاة (ردانة) توفي ١٢٥٢ هـ · كما أن هناك الفقيه مبارك بن أحمد الكطيوى التنويلاني المتوفي ١٣٦٥ هـ · وهناك كثيرون غيرهم ـ وانما استطردنا ذكر هؤلاء للفائدة ـ

ومن الآخذين عن المترجم الفقيه سيدى عبد الله ابن الفقيه سيدى محمد (أحولى) ـ به يعرف ـ المرتيني · واخوه الفقيه سيدى محمد ولا نعرف عنهما شيئا ·

ذلك هو سيدى الحاج محمد (الريش) الصالح المعمر الذى توفي في مدرسته مغرب شمس يوم الجمعة ١٣ شعبان ١٣٤٧ هـ · ودفن ازاء والده رحمهما الله ·

قولة أحد أهله بينه

(ومما علمناه وشاهدناه في أحواله رحمه الله أنه شيخ من مشايخ الصوفية · والفضلاء الاخيار · والاولياء الابرار · قلما يسمح الزمان بمثله برع في علوم شتى · تبحر في منقولها ومعقولها · على دماثة الاخلاق · وسمته حسن في زهادة وورع تام ·وكان رحمه الله دؤوبا على تعليم الناس حريصا عليهم وعلى احياء السنن والدين · واخماد البدع · متواضعا منصفا في المباحثة · وكان شديد الحب في ءال بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت على يده كرامات باهرة · وعظم في نفوس الخاصة والعامة · وكان مجاب الدعوة · ومع ذلك لايرى لنفسه مزية على أحد · ويبذل الاموال الكثيرة في وجوه البر · أدى رحمه الله فريضة حجه مع والده المذكور · في التاريخ المذكور)



الفقيـه

سيدي علي « اوبو » الهوزالي

١٢٤٥ هـ = ١١ ـ ٢ ـ ١٣٣١ هـ

نسبـــه :

على بن ابرهيم بن محمد .

عالم من علماء فخذ (تاميغاط) احدى أفخاذ قبيلة (اندوزال) والاسرة تلقب أسرة (أوبو) وهو لقب للجد . وفيها علماء . منها هذا الجد على بن ابرهيم وقد قال فيه ولده القاضي بما كتب به الىّ :

فقيه عالم متواضع . متقن لكتاب الله تعلى . ملازم لتعليمه فى جميع أطوار مقامه بالمدارس العلمية وقد تخرج عنه عدد كثير من الطلبة أقـام مدة فى مدرسة (الرباط) بـ (اداكنيضيف) فى «هلالة» «ايلالن» باذن من العارف بالله الشهير بالولاية الظاهرة . أبى العبـاس سيـدى أحمد بـن ابرهيم بن على بن سعيد من (تعلة الهـرى) (تالات أوكنار) «١» ثم أقام مدة فى مدرسة أصاضس بقبيلة سندالة » وبمدرسة قبيلة (مرايت) وبمدرسـة (تيسدوغاس) وهى مقـام سيدى على بن سعيد المتقدم ذكره . وفى أيام مقامه بهذه المدرسة ورد عليها شيخ الطائفة الدرقاوية . الفقيه العلامة العابد الناسك المرشد سيدى الحاج على بن أحمد الالغى . وفى هذه المدرسة التقى والدى المذكور مـع هـذا الشيخ فعرض عليه قراءة الورد الدرقاوى تبركا زيادة على الورد الناصرى . الذى تمسك به قبل . وكان يقول للناس فى الجمع بين الناصرية والدرقاوية ـ على مابلغنا ـ (سمن بعسل) والكلام على جواز جمع الوردين وعدمه مبين فى كتب الصوفية . ووالـدى المذكور قرأ كتاب الله على أحد القراء . أظن أن اسمه محمد بن على من دوار (تاكراكرا) من قبيلة (أداوزكرى) وعـلى جدى لأمى الفقيه النبيه المرابط البركة سيدى محمد بن ابرهيم بن على بن سعيد . اخى سيدى أحمد بـن ابرهيم المذكور أعلاه وقرأ عليه فى المبادىء العلمية نصيبـا وافرا فى

---

١) هؤلاء مذكورون فى (الجزء التاسع)

مدرسة (تيسدوغاس) المذكورة أعلاه وكان من المحدثين بالغيب كأخيه سيدي أحمد بن ابرهيم المذكور وسيدي سعيد بن ابرهيم أخبرني والدي أنه كان في بيته بالمدرسة المذكورة وهو يكتب شرح أبي الحسن على الرسالة • فمر به شيخه المذكور سيدي محمد بن ابرهيم فوقف أمام بيته وخرج اليه ، وقال له ما تكتب ؟ فأجابه أكتب شرح أبي الحسن على الرسالة فقال له هل تكتب أبا الحسن لمحمدك وهو اذذاك لم يتزوج وبعد ذلك تزوج بنته • وهي والدتي أخبرني بذلك لما قلت له أردت كتاب أبي الحسن • فأعطانيه واخبرني بما ذكر • ولو تتبعت ما وصل الينا من أمثال ذلك لخرجت الى «مادح نفسه» (١) والى «نعم القاضي قاضينا»(٢)

وانتقل والدي بعد ذلك الى مدرسة (تومليلين) بهلالة ـ ايلالن ـ والاستاذ فيها الفقيه العلامة الصالح سيدي سعيد بن ابرهيم المذكور • وهو عم والدتي • ولزمه مقدار خمسة أعوام • ومن عنده انتقل الى التعليم في المدارس المذكورة قبل رحم الله الجميع ، وألحقنا بهم مومنين) •

الثاني : سيدي الحسن بن علي بن ابرهيم

أحد أولاد سيدي علي بن ابرهيم • قال فيه أخوه القاضي

اخي شقيقي سيدي الحسن بن علي بن ابرهيم بن محمد (أوبـو) كانت ولادته في آخر عام ١٢٩٦ توفي في أوائل صفر عام ١٣٦٠ كان رحمه الله فقيها عالما متواضعا مقتصدا عفيفا في جميع أحواله • يحترف في تحصيل ضروريات حياته بالاشغال البلدية • من حرث وماشية • ومشارطة بعض القبائل في مدارسهم ولا يشرئب الى الاستكثار في شيء من بسط الدنيا وفي آخر امره أقام بمدرسة (ايكبيلن) التي يشارك في عمارتها جميع قبائل (اندوزال) فكان فيها ما يزيد على عشرة أعوام • يقرىء القرآن ويعلم من المبادىء العلمية ما يجد أربابها مدة كونه في هذه المدرسة الى مرض موته • فانتهى به ركوب سفينة عمره من العدوة الدنيا الى العدوة

---

١) وهو مثل مادح نفسه يقرئك السلام

٢) حكى عمرو بن مسعدة أنه كان مع المامون العباسي فيزورق بدجلة فمرا بقرية فاذا بانسان ينادي وحده نعم القاضي قاضينا فتعجب المامون من كون القاضي لا يثني عليه الا واحد فقال له ابن مسعدة والاعجب أنه هو القاضي نفسه والى الحكاية أشار المترجم

الاخرى رحمه الله ورضي عنه وارضاه أما (أشياخه) فانه شاركني في جميع أشياخي الا سيدى الحاج عبد الحميد بن علي اليعقوبي • وسيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي التملي فانني انفردت عنه بهما • وكذلك سيدى محمد بن الحاج الافراني• وحاصل ما يقال فيه انه عالم زاهد مسكين متواضع• حليم صبور• ترك ذكراً جميلا• وثناء حسنا فيقبائل (أندوزال) وترك أولادا صغارا اذذاك) انتهى كلام القاضي • وقد وقفت على بطاقة كتبها الى أخيه القاضي يوم توفي والدهما نصها

(أدام الله رعاية الاخ الابر الفقيه الاغر • السيد محمد بن علي التاميغاطي الهوزالي والسلام والرحمة والبركة عليكم • وعلى من احتمى بحماكم • (وبعد) فموجبه الدعاء بحسن الخاتمة ثم ان شيخنا الوالد • لازال في لطف الاله الواحد • اخترمته المنية • عظم الله فيه أجر المصيبة • وأنالنا من بركاته ما تقر به أعيننا • رحمه الله تعلى وقدس روحه • والحقه بالمنعم عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين • في جنات النعيم بجاه سيد الاولين والآخرين • صلى الله عليه وسلم • وذلك صبيحة يوم الاثنين الذى هو الحادى عشر يوما من صفر الخير • عام ١٣٣١ هـ • ودفن بعد العصر • وصلى عليه جم غفير من الناس (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) (فاذا جاء أجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون)

وما الناس والاهلون الا وديعة ولا بد يوما ان ترد الودائع

* * *

وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

وعلى العهد والاخوة والسلام)•

وأولاده المذكورون علي وعبد الله ومحمد عزمي ـ وكلهم لامعون ـ فهاكهم

الثالث : سيدي علي (أوبو)

السيد على المولود في نفس محل أهله • قرأ القرءان على المرابط الخير البركة السيد سعيد بن أحمد من مرابطي (تالات أوكنار) بهلالة ـ ايلالن ـ ثم التحق بمدرسة (ايغيلالن) بـ «ماسكينة» ضواحي مدينة «أكادير» وأخذ عن الشيخ الاستاذ الكبير السيد الحاج مسعود الوفقاوى• وحوالى عام١٣٦٢هـ عين عدلا بمحكمة قاضي (تارودانت) وبقي يتعاطى العدالة فيها الى أن توفي رحمه الله في منتصف دجنبر ١٩٥٦ ميلادية)

الرابع : سيدي عبد الله (أوبو)

قال فيه بعض أهله

(السيد عبد الله بن الحسن بن علي بن ابرهيم بن محمد ، ولد يوم سابع وعشرى رمضان المعظم عام ١٣٤٢هـ موافق ٢ مايو سنة ١٩٢٤ميلادية بدوار (تانكمرت) قبيلة (تاميغاط) من قبائل «هوزالة» ملحقة «ايغرم» دائرة «تارودانت» من والده الحسن المذكور، ومن والدته خديجة بنت الحسن من نسل العمريين الذين يقطنون بـ (تانفزاط) المشهورين فى تلك الناحية ولما شب وترعرع انتقل الى مدرسة«ايكبيلن» وهو الذى دفن فيها الشيخ سيدى محمد بن علي الهوزالى تلميذ الشيخ سيدى أحمد بن ناصر ، والمدرس اذذاك بتلك المدرسة والده سيدى الحسن ، ولما حفظ القرءان على والده ، وعلى الاستاذ الشريف سيدى محمد بن سعيد السندالى انتقل الى(تازمورت) وهى قرية تقع بجنوب (تارودانت) على مسافة١٤ كيلومترا وقرأ بعض المبادىء على الاستاذ السيد الحسن بن مولود البعمرانى (١) تلميذ الشيخ الكبير الحاج مسعود الوفقاوى ثم أصابه مرض نقل به الى المستشفى ، ولما برىء رجع الى والده فلازمه حتى توفى ١٣٦٠ هـ ثم انتقل الى (تيبيوت) وهى قرية تقع على بعد ٢٩ كيلومترا من مدينة (تارودانت) حيث تابع دروسه الاولية هنالك ، على الاستاذ داود بن عبد المنعم الرسموكى أحد كبار أدباء (سوس) المعاصرين وحوالى عام ١٣٦٤ هـ غادر (تيبيوت) الى (تارودانت) حيث تسكن أسرته ، فأخذ فيها عن عمه الاستاذ الحاج محمد بن علي (أوبو) أحد الفقهاء الكبار دروسا فى الفقه والنحو وبالخصوص فى الحديث النبوى ، وحوالى عام ١٣٦٧ هـ انتقل الى مدينة (مراكش) وانضم الى بقية الشبان السوسيين الذين يتابعون دروسهم الاختيارية بمدرسة (باب دكالة) عند الاستاذ الكبير والعلامة الشهير شيخ الاسلام وامام الائمة الاعلام(٢) السيد الحاج محمد المختار السوسى الذي اليه يرجع الفضل فى تثقيف أبناء القطر السوسى شبانا وكهولا وبعد سنة ونيف التحق هو وطائفة من نخبة الشباب السوسى بكلية (ابن يوسف) بـ (مراكش) فتابع فيها الدروس الثانوية وحصل على الشهادة الرابعة من القسم

---

١) وهو الذى صار قاضيا فى «افنى» بعد القاضى سيدى محمد بن عبد الله أوبلوش ولم يتوف الا نحو ١٣٨٠ هـ

٢) نترك مثل هذا محافظة على كلام الناس والا فليس هناك الا فضل الله

الثانى غير انه رغم التحاقه بالكلية لم يشغله ذلك عن الحضور فى الدروس الاختيارية التى يلقيها الاستاذ المختار السوسى شانه فى ذلك شان سائر طلبة الكلية من السوسيين وتابع دروسه فى السنة الخامسة غير انه اضطر فى آخر هذه السنة لمغادرة الكلية لأسباب عائلية. فعاد الى (تارودانت) وحوالى سنة ١٩٥٠ ميلادية عين عدلا بمحكمة قاضي (تارودانت) ومكلفا بالنيابة عن القاضي عمه • ولم يزل يتعاطى العدالة بها حتى منتصف يوليوز سنة ١٩٥٩ حين عين كاتبا للضبط بالمحكمة الاقليمية بـ (أكادير)

(أقول) ان سيدى عبد الله (أوبو) من الشبان اللامعين النابهين المقتدرين المستطيعين أن يؤدوا للادارة حقها • وقد تمرن على ذلك • وله من الفقه العملي • وتسيير المحكمة الشرعية • وتنظيم أعمال المرافعات مايؤهله للتفوق • ولعل المستقبل يكون فيه ألمع من الماضى •

أدبيات حوله

كتب الاستاذ الاديب سيدى داود الرسموكى الى سيدى عبد الله بن الحسن (أوبو) يهنيه بمولد ابنه عبد المجيد وسط المحرم ١٣٧٢ هـ

بشرى بنجم الهدى أطلعه الزمن ... فى افقنا فاستقام الزمن الزمن
واهتز من طرب دين الهدى وعلا ... مرءاه بشر صراح وانتفى الحزن
يا حسن زهر تفتحت مباسمه ... وهنا فطابت به الادواح والغصن
يا حسن بدر زهت به قلائده ... والدر يعلو به فى سوقه الثمن
ان السرور اذا جلت بواعثه ... قرت بموقعه العينان والاذن
يا سيدا أحرز العلياء فى قرن ... ففى يديه العلا والمجد والقرن
ليهنك الولد الميمون طائره ... (عبدالمجيد) الهمام المرتضى الفطن
فالله يكلأه من شر ذى حسد ... وشر ما قد أتى بشره الزمن
بالمصطفى صلوات الله دائمة ... عليه ما سبحت فى يمها السفن

ثم كتب تحت القصدة (هذا قريض دون القريض • فليقبل على علاته فما من حرج على المريض)

وكان السيد محمد بن الحسين (أوبو) خاطب اخاه عبد الله بحاجية يهنيه بذلك الولد فأجاب عنه سيدى داود بقوله

وردت فهام بها الخل الصاحى ... وصبا فلم يعبأ بعذل اللاحى

بنت القريحة من ذوات حلاوة   وطلاوة لا من ذوات وشاح
اهلا بها من غادة ألحاظهـا   تفرى القلوب ولا كفرى سلاح
سحرية شعرية خمريـــة   أنفت دلالا عن مزاج الراح
وفدت علىّ عشية فتعطرت   بشميم نكتهـا جميـع نواح
أهدت دراريها قريحة سيـد   جم المكارم ذى البها الملتاح
ندب تبارك من حباه بسؤدد   قـد ناله طفلا بغير كفـاح
لله درك من فتى قد سلمت   أهل القريض لشعره الوضاح
وجمت دواة الشعر مذ وفدت قصيـ   ـدتك البديعة في حلّ ملاح
لفظ كما صيغ النضار بضمنه   معنى كمثل الراح في الاقداح
والطرس روض والحروف أزاهر   والنفس يرويها كمثل قراح

* * *

يا أيها الجحجاح يا فذ العلا   لله درك مـن فتى جحجاح
مهلا فديتك ان فضلك بين   كالشمس لا كالنار والمصباح
هذى العقول ضعيفة رفقا بها   وارحم نحافة هذه الاشبـاح
أمحمد ابن السيد الحسن الذى   خفضت له العلياء ريش جناح
أنت الذى حزت الفخار بأسره   فافخر على الاقران دون جناح
ايه لقد أولاك ربك نعمـة   فامدد لمـا أولاك كف الراح
هنأتنى يـا سيـدى متفضلا   بـولاد نجـل مطلع الافراح
أديت حق اخـوة بل زدتنا   وجنا بنا طرا حلى الامداح
فجزاك مولانا الكريم جزاء من   راعى الحقوق بليله وصبـاح
واليكهـا بدويـة أدت عـلى   نـأى تحيـة عاشق مصداح
خذها مجاجة فكرة قذفت بها   في ليل هم ناصب مجتاح
واقبل فهاهتها وسامح واسترن   عوراءها البادى بستر سماح
دم للمكـارم والعـلا متسنما   صهواتها بحظيرة الاربـاح
بنبينـا صلى عليه الله مـا   هبت صبا نجد فهام الصاحى

وبنى السيد عبد الله بن الحسن (أوبو) نائب القـاضى دارا فخاطبـه سيدى داود مهنئا بها شعبان ١٣٧٤ هـ

بحسنك يـا دار الكرامـة والبر   يطيب لنا الاطناب فى المدح بالشعر

اذا مدحوا خورنقـا وجمالـه وغمدانسيف غابر أول الدهر(١)
فانـا رأينـا أن دار خليفة أحق وأولى بالمديح على الفور
لـدارك أيها الخليفـة رونـق بديـع ومنظر بغمدانهم يزرى
يقولون همة الفتى ببنائـــه تبين وتتـلى فى مسطـرة الذكـر
فللـه دار أحرزت ببهائهـا محاسن لم تسبق لزيد ولا عمرو
فللـه منهـا قبـة و (مكانـــة) تنادى هلمـوا للكرامـة والبر
فليس يطيـب العيش الا بمثلهـــا والا فأيـن العش من شامخ القصر
هنيئـا هنيئـا بالسلامـة والهنـا ويمنـا عـلى يمن ويسرا عـلى يسر
فقر بها عينـا بوسط (ردانـة) ومـا هى الا هالـــة أنت كالبـدر
ودمتم بها فى ظـل عيش مـوسع وحفظ من الاكدار فى سائر العمر
بجـاه رسول اللـه صلى مسلمـا عليه وأصحاب لـه مالـك الامـر

السلام العميم الدائم الشميم على سيادة الاخ فى الله الحميم • الشهم الفخيم الخليفة الكريـم • خليفـة قاضى (ردانـة) المحروسة ذى الشيم الرائقة والهمم الفائقة • سيدى عبد الله بن الحسن • وفقنا اللـه واياه لما فيه رضاه • وتولانا واياه • (وبعد) فهذه أبيات فى ذكر بعض أوصاف دارك السعيدة قدفت بها الفكـرة على لسان البراعة بمجاجـة النفس • فى بساط الطرس تهنيك بالاحتلال بساحتها احتـلال البدر بهالتـه • فهى الغرة فى جبهة (ردانة) الغراء ودرة القلادة فى لبة الحسناء • ورحم اللـه مـن قـــال

ومن المـروءة للفتى ما عاش دار فاخرة

ودمتم فى حفظ الله والسلام من العبد الجانى الفقير الفانى داودبن عبد المنعم بتيبيوت أقال الله عثراته وغفر هفواته • امين •

وخاطبه أيضا وقد زاره وقت أملاكه

ايا صافيـا أصفيته الـود راضيا عن أخلاقـــه ولا أطـاوع واشيا
ويا ثاويـا فى القلب منى محلـة أبت يا أخـا الوداد غـيرك ثانيا
لك الفضل فى الحالين يا خير زائر أخـا لا يزال فى الـوداد مصافيا
وحق الذى أرسى وأسس فى الحشا ودادك يا خـــلا تقدس صافيـــا

---

١) الخورنق وغمدان بضم الغين قصران كان يذكران فى اليمن قديما وسيف اسم ملك هناك

لأنك من خير الاحبة فطرة فطرنـا عليها لا تـزال كما هيـا
وننهى الى علياك يا خـير مملـك على أحسن الحالات هـذى التهانيا
ليهنك أمـلاك أتـاك بيمنـه على خـير طائر أتاح الامانيا
ودم طالعا فى بـرج سعدك دائما وقاليك فى اللأواء أصبح عاويـا
وثـم سلام شامـل متعطـر يؤمك منى رائحـا ومغاديـا
ودونكهـا من فكـرة قـد تكلفت على مـا بها مـن الجمـود قوافيـا

محمد بن الحسن عزمي (أوبو)

هو اخو علي وعبد الله المتقدمين أخذ القرءان عن والده في مدرسة (ايكبيلن) ثم استتمه في (تارودانت) تحت نظر عمه القاضي الذى افتتح عليه المبادىء وعلى الفقيه مولاى سعيد بن مبارك التيوايناني ثم التحق بـ (تيبيوت) عند العلامة داود. ثم قصدنا بمراكش الا أنه وجد الجو معتكرا سنة ١٣٧٠هـ فالتحق بالكلية اليوسفية . حيث ربض الى آن قضى نهمته ونال ما نال . وهو من أنجب الطلبة . فقد نال العالمية عن جدارة فاستحق أن يكـون قاضيا وقد درس أولا فى (المعهد الرداني) . ثم عين قاضيا شرعيا فى (تافنكولت) ثم انتقل منها هـذه السنة ١٣٨١ هـ الى مركز (تيداس) فى أحواز (زمور) وهو ممن يرجى لهم المستقبـل البسام . وهـو أصغر من أخيه عبد الله ونرجو له مستقبلا مزدهرا .

أدبيـات منـه

خاطبه الاستاذ سيدى محمد بن أحمد السليماني الملقب (العتيـق) بقطعة يوم ولد ولده جمال فأجابه بقوله

أيها العالم المفدى لك الفضـ ـل ودامت لكم معانى الكمال
قد زففتم لنا عروسا تهادى من (جمال) بما لها من دلال
فلئن أنس لست أنسى غداة تيمتنـا بهـا بسحر حـلال
ما تشاء من المعانى ومن صـو غ لطيف وحكمـة وجـلال
حفزت همـما وحركت السا كن من سامع بحسن الخيال
كيف لا ؟ وهى من نتائج فكر من همام ممجد ذى المعـالى
السليماني (العتيق) الذى قد حاز خصل السباق بين الرجال
الوقور المهيب ذى الادب الجـ ـم وذى طلعة بدت عن كمال

من تملى من العلوم الى ان قد بدا في سمائها كالهلال
لم يزل يرتقى وينبغ حتى حاز منها ونال كل مَنـال

وحين ولد لأخيه سيدى عبـد الله ولد هناه بقوله ـ وهى التى أجاب عنهـا داود ـ

بالله برّدْ حرقة ـ ياصاح ـ ولك النفوس فدأ بروح الراح
عل الغليل ببردها وسلامها علنا ولا تعبأ بعتب اللاحى
واحلل رياضا غادة حلت بها فتشيم جور اللحظ فى الاشباح
فالدوح ناضرة هناك بمنتدى للعندليب وبلبـل صـداح
ساعد ولا تلحح علىَّ صبابة فلكم يلاقى الصب من الحاح ؟
ببزوغ ذاك الندب حى فقد بدت انواره كاليوح (١) لا المصبـاح
نجل الهمام الشهم عبد الله مَن أزرى بحاتمهم ومعن سمـاح
ريحانــة لله أتحفكـم بهـــا فى غدوة فلتشكروا ورواح
أسروا به للمجد خيرا تحمدوا وسرى القوافل حمده بصباح
بشرى بانجاز الزمان لوعده فافتر ثغر العـز لـلأفـراح
خمر التهانىء فى الختام ترشفوا بفم الرضا عن مترع الاقداح

وبعد فقد بلغنى أيها الاخ السرى أن الله وهب لك ولـدا ٠ فـاشتد سرورى بذلك ـ بعد حمد الله ـ فبارك الله فيه وجعله بـارا مطيعا مخلصا لكم ولخالقه جل وعلا ٠ وأقر به عينك ٠ وأكثر به عددك ٠ وشد به أزرك ، فهنيئا هنيئا ما وليت ٠ وهداك الله الى شكر ما أعطيت ٠

(هذا) وما طرق سمعي نبأ ازديـاد المولـود حتى هرع قلمـى ليبرهن على الموجة السرورية التى غمرت الجسم وثلجته وانعشته ٠

وأخيرا تفضلوا بقبول فائق التهانىء والسلام ٠ ١٣٧٢/١/٤

القاضي الجليل سيدي محمد بن علي (أبو)

هـذا أحد علماء السوسيين الكبار اليوم ٠ وقد أناف على الثمانين ٠ وممن لهم مشاركة تامة درس وقضى وافتى ٠ ثم صار قاضى الجماعـة ٠ وهاك ترجمته بقلمه

١) اليوح : الشمس ٠

(أنا محمد بن علي بن ابرهيم بن محمد   ومحمد هذا هو الملقب (أوبو) وهو جد الاسرة الابوية   وبلدنا الاصلي (أكنى) من قبيلة «تاميغاط» احدى قبائل (أندوزال) ثم انتقل جدى ابرهيم بن محمد من موضع «اكنى» الى مدشر «تانكَمرت» قرب «اكنى» وفيها ولادتى فى رابع ربيع النبوى عام ١٢٩٧ هـ كما وجدته بخط والدى رحمه الله • ورضي عنه وأرضاه • ثم قرأت كتاب الله على والدى • وبعد ذلك قرأت عليه بعض المبادىء العلمية • من نحو وفقه • وقرأت عليه النصف الاول من جامع البخارى • فى مدرسة (ذات الدين) قرب بلدنا   ثم انتقلت باذنه لمدرسة   سيدى يعقوب بن يبدير   الهيلالي ـ الايلالنى ـ والاستاذ فيها هو شيخنا الجامع بين الحقيقة والشريعة ، سيدى الحاج عبد الحميد بن علي بن محمد بن علي من أهل (زاوية سيدى يعقوب) وسيدى محمد بن علي هذا هو شارح المنهج للشيخ الزقاق• زاد على شرح الشيخ المنجور بتطبيق الاصول على الفروع من كلام أبي المودة فى المختصر • وهو شرح جليل لو أتيح له من يسعى فى ادخاله تحت الطباعة ليعم النفع به (١) واخذت عن الاستاذ المذكور فى النحو فى الفية ابن مالك قدرا صالحا • ومن رسالة ابى زيد القيروانى ومن بعض تلامذته ما سمح به الوقت من المبادىء العلمية • أثناء ذلك • ثم اخترمته المنية   ولم تطل صحبتنا له رحمة الله علينا وعليه (٢) فانتقلت الى مدرسة «ايكبيلن» وهى مدرسة يشارك فى عمارتها جميع قبائل (أندوزال) وبجوارها مقام ولى الله سيدى محمد بن علي (ايكبيل) تلميذ الشيخ ابن ناصر الذرعى   وهو الذى نظم بالبربرية مختصر الشيخ خليل   تبعه فى ترتيب الابواب بابا بابا فى أوله الى ءاخره   نظمه فى بحر الرجز • وقد انتفع به أهل تلك الناحية الا أن الوقت الحاضر انحطت الهمم من تلك الناحية   لكونه من الطراز القديم   علاوة على أنه بلسان بربرى   والاستاذ فى مدرسة (ايكبيلن) اذذاك هو شيخنا الربانى العلامة سيدى الحاج أحمد بن عبد الله الصوابى من قبيلة (أيت يحيا) من   أيت صواب   فلزمت مجلسه الى أن انتقل الى مدرسة   تومليلين   بقبيلة   ايدوسكا   احدى قبائل «هيلالة» ـ ايلالن ـ فانتقلت معه • ولزمت مجلسه الى أن انتقل لمدرسة «فوكَرض» وهى مدرسة

---

١) طبع من سنوات فى «البيضاء» على يد سيدى الحاج الحسن البعقيلى ـ فيما سمعت ـ ولم أره

٢) توجد ترجمته بين أهله فى « الجزء السابع عشر »

قبيلة ايت يحيا في صوابة فتبعته واتصلت بـه مدة ثمانية أعوام تقريبا ٠ ولم اقتصر على القراءة عليه أثناء ذلك ٠ بل كنت أخرج في بعض الفترات وآخذ عن بعض العلماء سواه كالشيخ سيدى محمد بن الحاج أحمد الافراني فـي مدرسة (توميلين) قرأت عليه السلـم للاخضرى في المنطق وقرأت عليه المسائل العشر للسجاعي٠ وقرأت عليه في العروض الحمدونية وتكميل المنهج ٠ وتاليف ميارة ٠ وأخذت في الحساب منية الشيخ ابن غازى عن الشيخ محمد بن مبارك الاخصاصي اذ كان بمدرسة (تيزكين) بـ«اداكارسموكت» بولتيتة٠ ثم انتقل بعد ذلك لـ«فاس» ثم من فاس الى«مصر»٠ وأظن أنه باق في قيد الحياة هناك (١) وقرأت عليه رسالة العضد في الوضع ٠ وشاركته في الاخذ عن الشيخ الصوابي المتقدم ذكره في غالب مروياتنا عنه وبعد ذلك جئت باذن شيخنا الصوابي المذكور الى زيارة العارف بالله ابى العباس سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي التملي ٠ وهو ساكن اذذاك بـ(القصبة) من قبيلة «تيبيوت» فامرني بالمقام عنده ٠ وقال تعيننا على بعض الامور المتعلقة باصلاح ذات بين الواردين عليه لذلك ٠ من جهة القضايا الشرعية ٠ لان أهل ناحيته اعتقدوه ٠ فيرضون بما يسمعون منه مشافهة ٠ أو فتوى ان طلبها بعضهم ٠ وان خرج عما ذكر شيئا ما ٠ فالنادر لا حكم له ٠ وأمرنا رضى الله عنه بقراءة تأليف للامـام الشعراني عليه وهو يسمع بخط يدى الشعراني يسمى (المنهج المبين ٠ في بيان أدلة الايمة المجتهدين) وهو كتاب قـديم ٠ غالب أوراقـه أصيب بخرق من طول ما لبس ٠ أو أكل أرضة ٠ فكنا على ذلك مدة الى أن أمرني بالتوجه الى المدرسة في (أنامر) من «تيبيوت» بعد المذاكرة في ذلك مـع القبيلة ٠ فكنا على ذلك الى أن توفي رحمه الله في عام سبع وعشرين وثلاثمائة وألف وبعد موته لم أقم في (تيبيوت) الا أياما قلائل ٠ وبعد وفاته قدم من «تزنيت» الفقيه الصالح العلامة سيدى الحاج الحسين بن أحمد الافراني شيخ الطائفة التيجانية الى «تيبيوت» بقصد اداء واجب التعزيـة لأسرة الشيـخ العارف بالله سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن التملي المتقـدم ذكـره ٠ فاجتمعت معه ٠ وتذاكرنا بما سمح به الوقت القصير ٠ وأجازني أن أروى عنه مروياته اجازة مطلقة مناولة ٠وذلك انني قرأت عليه بابا من جامـع

١) توفي بعد أن أصابه الجذب في « الاسكندرية » بعـد ١٣٦٥ هـ فيما سمعنا ٠

البخاري فأخذ بيديه طرف الكتاب . وأخذ كذلك بطرفه . وقال أجزت الاخ (فلانا) اجازة عامة بشرطها المعلوم عند العلماء ثم أذن لى فى قراءة الاوراد اللازمة بالعهد فى الطريقة التجانية . وسألته عن نهى بعض الصوفية المريد عن التعلق بغير شيخه من أرباب الطرق مامعناه ؟ فهل هو اذا رأيت وليا أو شيخا غير شيخى أهرب منه واقاطعه فأجابنى معاذ الله أن يكون المراد ذلك فاذا رأيت شيخا أو وليا تعظمه وتبجله وتقدره قدره . فاذا اجتمعت معه حيا . أو كنت فى مقام ولى ميت . فاعلم أنك حضرت فى باب من أبواب الله . فادع للولى . وادع لنفسك . وتوسل الى الله برسول الله صلى الله عليه وسلم فى مآربك . فهو الواسطة العظمى والوزير بين الخلائق وخلقه . ثم ضرب مثلا . وقال : لاينبغى لمن حضر فى قصر السلطان أن يتوسل اليه بغير وزيره الذى أقامه ذلك المقام . والوزير لايحجز عنه أن يعمل نوابه فيما أراد . كيفما أراد . باذن ملكه . فانتقلت لمدرسة (مسجد الحوض) بقبيلة «أيت ربعينت» احدى قبائل «أندوزال» بالشرط . فلم يستقم لنا الامر فيها . وفارقت القبيلة . قبل أن يتم عام فصادف ذلك أن أرسل أهل(تازمورت) من قبيلة «كطيوة» الى الفقيه المرابط البركة سيدى سعيد بن أبى العباس التملى المذكور فى طلبى . فوجهنى مع ولده الفقيه النبيه سيدى محمد بن سعيد الى «تازمورت» فتكلمنا على عمارة مدرسة بجامعهم الكبير . وأظن ان ابتداء ذلك كان فى آخر عام ١٣٢٧ هـ. فاستقام لنا أمر التعليم هناك والقينا فيه عصا التسيار الى أن حدث ما حدث من قيام الولى احمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين . وما يتلوه من الفتن وما انتجه من الانقلابات . وكنا فى ذلك مع الاهالى فى أمور عظام. من الكلف والشدة والمجاعة وفى أثناء ذلك ورد على مدينة «تارودانت» من جهة الجلالة الشريفة القاضى سيدى محمد الفاطمى الفاسى الشرادى . ولما استقر فى «ردانة» تعارفنا وجرت بيننا وبينه مخاطبات أدبية . فكنت أحب أهل سوس اليه فيما ظهر لى وأقام هو فى قضاء «رودانة» مقدار خمسة أعوام فكنت ذاكرته ذات يوم بما لقينا من الشدة والجوع فى المدرسة بسبب النفقات والكلف الفادحة فى الحركات (١) وما اشبهها . فأجابنى وقال اما مخالطة الولاة للتوسع فى الضروريات فمن باب أكل الميتة

---

١) يعنى حركات الجيوش .

للمضطر. وبعد أن أمضيت مايزيد على ثمانية أعوام بـ(تازمورت) اذن لى في الانتقال الى تيبيوت وانتقل هو الى داره بـ (فاس) طلبا للسلامة والراحة ولم التق معه بعد الا مرة فى عام ١٣٣٨ بـ «فاس» فبقيت فى (تيبيوت) نائبا عن القاضي العلامة الابر سيدى موسى بن العربى مايقرب من عشرين عاما • الى عام ١٣٥٥ هـ • ثم توجهنا مع عامل «تيبيوت» اذذاك محمد بن ابرهيم الى أداء فريضته بالحج الى بيت الله الحرام • فتغايرنا فى الطريق لامر اقتضاه • ولما رجعنا فارقت (تيبيوت) فارتحلت الى «رودانة» وبقيت مع أهل الشورى من العلماء بـ (ردانــة) تحت نظر سيدى موسى ابن العربى المذكور مقدار خمسة أعوام • ولكبره وضعفه وعجزه عن مزاولة الخدمة القضائية • عينا بالحضور بالوزارة العدلية بـ (رباط الفتح) والوزير اذذاك هو شيخ الاسلام الشريف العلامــة الامام • سيدى محمد بن العربى العلوى • وهو فى قيد الحياة الآن • فسح الله فى أجله • وزاد بالبركة فى عمره فباشرنا أمر الامتحان أمامه ثم عينت بعد ذلك من جانبه باذن من الجلالــة الشريفة سلطاننا وملكنا ومولانا المفدى بالارواح والاموال • مولانا سيدى محمد الخامس نصره اللــه وأعانه وأصلح به العباد والبلاد • وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره • من أهــل الزيــغ والعنــاد • ءامين • قاضيا فى (ردانــة) مقدار من خمسة عشر عاما • ثم أحلت عـلى التقاعد الذى اقتضاه الكبر والهرم • نسأل الله تعالى أن ينظر الينا بعين رحمته) •

بينـي وبينـه

عرفت هذا القاضي وخالطته وسبرت فهمه • فكان أحد الذين شاركوا مشاركة تامة • وقد كان يلم بنا • ونحن بـ (مراكش) كما كنت أنــزل عنده متى وردت الى (تارودانت) حــين كان قاضيا فيها • وكم مضى بيننا من بحوث فى مسامرات ومحاضرات • وقد كان فى النباهة بمكانــة عليا •

ماله وما حواليه من أدبيات

ان المترجم هو الاديب الوحيد فى ءاخر عمره فى تلك الجهة • فكان يساجل الادباء أينما لاقاهم فله مع أبى الحسن الالغى • وبين سيدى محمد ابن على الالغى • وبين أبى محمد الافرانى وبين الباشا الشنقيطى • وبين

الاستاذ داوود وغيرهم مطارحات ومجاذبات سنحرص أن نورد هنا جملة من ذلك • كما ان له في ميادين أخرى قصائد • مثل التي قالها في (العرش) •

بينه وبين الاديب الكبير سيدي داود الرسموكي

هذان الاديبان الكبيران متعاصرين • كما تعاصر ثعلب والمبرد • وابن القاسم وأشهب • جمعهما الاخذ عن العلامة سيدى الحاج أحمد الصوابى • ثم المجاورة في (تيبيوت) حيث كان المترجم يأوى كثيرا الى القائد محمد بن ابرهيم وحيث الاديب الرسموكى يدرس في المدرسة التيبيوتية وحين كان كل واحد منهما كبش الكتيبة مخلوقا للتفوق • ومجبولا على الانفراد بالمجد على طبيعة البشر • ولما لكل واحد منهما من المشاركة • صارت أطراف المباحثات تنتشب في أذيالهما • فكان من سعد الادب أن سجل بعض ما بينهما في سجل التاريخ الذهبى بأقلامهما وعندنا الآن مما بينهما من المحاورات وقصائد ورسائل • ما سأسجل بعضه هنا في ترجمة قاضينا الجليل • وأؤخر البعض الى ترجمة علامتنا الرسموكى الاديب المدرس الجليل • ونحن حين نسجل كل ذلك ما مقصودنا الا أن يحظى الادب العربى بسوس بآثار قيمة من هذين الاديبين الكبيرين • الذين نقدرهما معا حق قدرهما وهما في نظرنا كالعينين في الوجه • أو ككفتى الميزان في كل فضل ومجد • وسمو التفكير والتمكن في الادب العالى •

رسالة من القاضي

(أخانا الفقيه العلامة سيدى داود بن عبد المنعم الرسموكى ثم التازمورتى وفقكم الله • وسلام الله ورحمته وبركاته عليكم (أما بعد) فقد اتفقت مقامة أدبية في أحوال • والخير فيما وقع • ولا تخلو من فوائد فرائد وأرى أن أتقدم اليك في أن تجمعها الى ما انتهت اليه الآن بعد تنقيحها • وحسن ترتيبها • وأنا أقول لك كان السيد الحاج أحمد بن محمد التيبيوتى • ورد علينا في غرض أن نكتب له جوابا لابنه المتغيب في مدينة (فاس) فأملى علينا ما كتبنا له • ورغب في اتحاف الولد بما حضر من البلديات • رغبة في زيادة في تحريك همته في طلب العلم الشريف • لا تزهيدا • فقلت له عندى أبيات خاطبت بها حضرة الفقيه

العلامة سيدى موسى بن العربى قاضى (ردانـة) حين رجع مـع أولاده من رحلته الفاسية • فقال اكتبها لى ففعلت • وأرسلها لذلك الولد • وهى هذه :

سمت وعلت ببدور التمام	مجـرة سعدك يا ابـن الكـرام
قدمت وانجالك الغـر فى	سلامـة جمع وحسن التئــام
فعقـد عـلا أنت عصماؤه	وقـاه الالـــه انتثار النظـام
كانكــم وكــأن النــوى	نواضر زهـر بثغر الكمام
أشبهكـــم واغترابكـــم	بزهـر نجوم بـدت من غمـام
وبنتـــم فبنتـــم وحققكـم	يواقيت فى صـدف والسـلام
شكرنـا ونشكر سيارة	تسامت بكـم ووفت بالـذمام
طلعت بأفـلاكهـا مشرقـا	تضىء لنا حالكات الظـلام
سناك استنار بـه قطرنـا	حماه الكريم لــه بالدوام
منـازل سعـدك فى شرف	سمت وعلت ببدور التمام

ولما وقف عليها من وجهت لـه بالقصد الموصوف • ردها ولـم يتأدب معهم فى قولهم لا ترد الرسائل الى أهلها نشرت أو لم تنشر (١) بعد ما كتب حولها ما نصه :

أتتنى وفى القلب بعض الغرام	وحيئت ولكن بحد الحسام
وانكرتهـا ثـم ناظرتهـــا	فبان النكـول بفحـوى الكلام
وأنشدتهـا بعـد عتبى لها	من الشعر بيتا بديـع انجسام
ولست بغمـر تقعقـع لى الـ	ـشنان وليست تفل اعتـزام
لقد علم الله أنى امـــرء	نقيـد المعانـى بسوق الكـلام
وانى وان كنت ذا غلـة	سأنقع حر الصدى بالاوام
واركب للمجد متن الردى	فاما الى العـز أو للحمام

فلما وقف عليها أخونا الفقيه المرابط البركة سيدى محمد بن سعيد الهلالى - الايلالنى - كتب وقرظ وعرض بما نصه

تبدت تبتخر فى حلل	بقد به فى فؤادى الكلام(٢)
ومرت بنـا وهى مزفـوفـة	الى كفئها فى حلى الابتسام
تميس الخريدة من حسنها	وضنت علينا بغـير السلام
بذيـل المعانى قـد انتقبت	بستر الفصاحة ذات اللثام

١) هذه عبارة معروفة عند أصحاب الجرائد
٢) الكلام بالكسر جمع كلم وهو الجرح كالكلوم .

فمن أيـن يعرفها ذا هـل رمى حسنها بسهام الملام
كانـى فى شانهـا أشعب حليف السهاد بها والغرام
جرير يعنفه الادبـــا فى قوله (فارجعى بسلام) (١)

ثم وقعت فى أيدينا قصيدة لك فى استصواب ما فعل ذلك الرجـل وما قال . وفى ذم القطر بما وصفتهم به . فتذكرنا سند الرجل فى قراءة سورة الظن بحرف ابن وهم . فعذرناه . نصها

أيا فاس هجت رسيس الغرام وصلت اعتداء عـلى المستام
سبـاه جمـالك لـم تجـده تمائمـه مـن لهيب الغـرام
رويدك يا فاس ان الفـؤا د رهن لديك بغير اجترام
تكـامـل حسنك منتهيـــا الى أن تضاءل حسن الشيـام
وحقك مـا برح الصب ذا تباريـح مـن لوعة وهيـام
غـداة اختصصت على رغمـه بخـل بخيـل بطيف المنـام
فواها لو أرسل ريح الصبا بريـدا لأدت حقوقَ السلام
حنانيك يا خـير خل غـدا بافـق المكـارم بـدر التمام
ويا من تحلى بحسن اهتمام وحسن اهتمام سمات الكرام
أصبت فللـــه درك مـــن نجيب تردى العـلا باعتزام
هنيئا لك الفضل أجمعـــه بحال ارتحال وحـال المقـام
فمن لم يرقه ارتحالك فـــى طـلاب المعالى ونيـل المرام
ويستحسن المكث فى قطره عـلى أن كـل بنيـه طغام
لقد جار فى الحكم معتسفا ورجح دون الحسام الكَهـام (٢)
فما أن ترى من بنى قطره فتـى المئاثر شـد الحـزام
فللـــه جهـل بنـى قطـره وجهل بنى القطر عار وذام
فـــلا تعبأن بعـــذلهـم ولـو رشقوك بسهم المـلام
فـذلـك مبلـــغ فهمهـم وفهم أبى الجهل مثل انعدام
وايـــاك ايـــاك ان ترتضى من المكرمات بـــدون التمام
عليك أبا سالم من أخيـــ ـك فى الله (داود) أزكى سلام

---

١) فيه تلميح لقول جرير — المنتقد —
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيـارة فارجعـــى بسلام
٢) الكهام كسحاب سيف لايقطع

وبذلك ورد باعث فى تخييله ومخاطبته الخيال خطاب الاطلال اغضاء واعراضا عن مواجهة من يجب فى حقه السكوت اذا نطق فقلت

مساجلــة أو مناضلـــة لسقى العهود وانكاء (١) رام
فما بال من ينتحى المجد فى خلال الوضاعة والمجد سام
فــلا ناقة لى ولا جمــل بشأنك يا مبدئا بالخصــام
وما ذا ظننت بنا قصــده فشهرت فى‌السلم سيف الملام
فما قصد والده البر غيــ ـر تحريكه همة المتسام
أسأت بنا الظن ثم انتقد ت ابريز عقد تنظم سام
رميت اليــه بناظرتيـــ ك فاختل عنك السنا بالظلام
فانكرتهــا الشمس مزفوفة الى كفئها وهو بدر التمام
واخبرت أنك ذو عزمــة علت بك فوق سماء المرام
أراك وصفت (ولست بغمـ ـر ببيت قريض بديع‌انسجام
فجئت بقعقعة الشن ً فى دلالة قرع العصا فى المقام
حلفت بهــا وهى فاجرة (لقد علم الله) بالانتقــام
فابليت حبلك فى ناضب والقيت دلوك فى غير هام
أقول أذاك ركوب الردى الى العزام هذر فى المنام
تنكب عــن منهــج سلكو ه فى كل عصر مضى فى الكلام
ركوب اجتهاد واخطار مــا بغو الا ركوب الردى (ياسلام)
وان قلت انك صعب العرا ك يوم الكريهة ماضى الحسام
فيــا عجبــا لفتى حائــر يجوز نقع الصدى بالاوام
اذا شئت نيل العلا فاتضع ولا تتشبع نهار الصيــام
امستحسنا من بناء وهت دعائمه وانثنت بانهدام
لك الله من رائد فاستبن منار الحمى لبنى الاعتيام
فسل فى الحمى عن بناة العلا وعرج فمر بتلك الخيــام
تجــد شرفــا شيدته لهم مكارم خلق بخلق الكرام
ثبات وصبر وصدق وفــا وعلم وعــين وميــم ولام
عفاف صفا • والتواضع فى أناة وفضل الحلى بالتمــام

ولمــا وقفت على قصيدتك وجدت انواء البلاغة تهمى بساحتيها ورأيت مياه الفصاحة تسيل من حافيتها • • الا أنك كدرت ذلك النمير • وغيرت زلال ذلك المعين الخطير • بما أرسلته عليه من الغثاء • وأسلته فى

---

١) استعمل الابوصيرى فى الهمزية أنكأ فقيل لايقال الا نكأ لا أنكأ . ولعل القائل وقف على أنه يقال أنكأ لأنه مطلع

بنى القطر من الهجاء وبلسان عمومهم يقل نضح الاناء بما حواه • كما رواه من رواه حكمت على كل بنى القطر أنهم طغام وجمعتهم فى الجهل والعار والذام • (فما الناس الا أنتم ءال دارم) وبتسليم الدخول فى عموم الخطاب لم يبق مكنون فى الوطاب • (كذلك اقرار الفتى لازم له) وان قيل أريد به الخصوص فليت شعرى من تعنى ومن تستثنى ومن شروط قبول الدعوى ثبوت الخلطة على قول فان قصدت الخليط الذين قضوا زمانا فى الاحتفاء بك حتى هجرت عذبهم للافراط فى الخصر (١) واسدوا اليك نعما يجب أن تشكر وراشوك بخير حتى استغنى شاربك عن المسح (٢) فعاملتهم بترويج الذم فى سوق المدح فاتق الله وتب من كفران العشير واستغفر الله وان قلت غيرهم المقصود فيما قيل • ممن لم تخالطه ففيه ما علمت ولا نطيل • قصيدتك أولاها خير من ءاخرتها ، جعل الله الآخرة خيرا لنا من الاولى •

ذكرت بها فاسا ولولا حديثها	سجرت بها التنور مضطرم الوقد
أعد ذكر نعمان فيا طيب ذكره	لقد هاج أنواع العلاقة والوجد
واذكرتنا عهدا تقادم باللوى	فكم لى من شوق الى ذلك العهد
أعندك من طيب الحديث لأهلها	نصيب فزدنا ما تعيد وما تبدى
وشنف به سمعى وعلل بذكرهم	فؤادى ما يشكوه من ألم البعد
ألا فاسقنى من مدحها ومديحهم	معتقة صرفا ألذ من الشهد

فلا تنزعج مما ترى فانما هى مذاكرة وتعلم واقتداء من التعطل • وموعظة حسنة ، واستجلاب لفوائد المراجعة والمراسلة • فى مثل هذا المقامة والسلام)

الجواب من الاستاذ الرسموكى

(أنعم الله صباح الفقيه الأرشد • مفيدنا ومرشدنا الاسعد • ورعى مجادته • وأبد سعادته • ووفر سيادته ، مولانا العلامة الفهامة ؛ سيدى محمد ابن على ، وسلام الله ورحمته وبركاته على شمائله الكريمة • وفضائله

---

١) الخصر محركا شدة البرودة قال المعرى

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم	والعذب يهجر للافراط فى الخصر

٢) قال

وربيته حتى اذا ما تركته	أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
تغمد حقى ظالما ولوى يدى	لوى يده الله الذى هو غالبه

العميمة (وبعد) فقد وصلتني من ناحيتكم الكريمة على يد قاضي الجماعة بمحروسة (ردانة) سيدي موسى بن العربي حفظه الله (مقامة) أدبية شرحت فيها أسباب مابينك وبين من تخاطبه بالابيات المهذبة. وذيلت ذلك بما توهمته من لفظة (بني القطر) ولفظة (كل) من أنني قصدت تنقيص الخليط الكريم . وغير ذلك مما لايمكن أن يخطر على بال . فضلا عن أن يتصور وجوده على كل حال . الى ءاخر ما شرحت فيها (قد يلام البرىء من غير ذنب) فاذا هي بحر بأمواج الجواهر طافح . وأزاهر الادب في رياض بلاغتها نوافح غير أنني ليس لي في سوقها بضاعة . ولا مصصت من البان ضروعها رضاعة . ولا دخلت في سوادها برجل ولا خيل . ولا كشفت عن وجوه مخدراتها أطراف ذيل بل انما هي وهمية تكاد تنسب الى الظلم لولا ما حواه رضابها من عذوبة الظلم . فأقول أعلم سيدنا عصمنا الله واياك انني لا علم عندي بحقيقة أمركما . ولا دخلت في مساجلة دلائكما . بل انما أتاني السيد الحاج أحمد المذكور بكتاب طويل منثور . عند من علمت . فاذا هو يذكر فيه عيوبا في زعمه لتلك الابيات، فلما أطلعت عليه ، قلت للسيد الحاج المذكور . اكتم هذا الكتاب ولا تبده فانه غير موافق لا في نفس الامر . ولا في طريق الصواب . حسما لمادة ما علمت واطفاء له . ولو اطلعت عليه لقضيت العجب . ولما علمت مرمى سهمه ، ومنتهى فهمه . كتبت له تلك الابيات على انموذج غرضه الساذج لاغير. لدلالة لسان حاله . أنه يأنف من اعتراضه ، ومن مقابلته بما لايهوى وكتبنا اليك هذا لتعلم أنها كما قيل

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

* * *

أعيذ يراعك من خطل وعروة مجدك من انفصام
وعهد ودادك من كدر وركن وفائك من انثلام
وعذب حسان سجاياك من نضوب مواردها في الاوام
وعهدي بحلمك مستبحرا وعفوك يشمل كل اجترام
وأنت الذي من قديم الزما ن ترشدنا لخصال الكرام
وتفهمنـــــا وتنبهنـــــا وتنقذنا من مهاوي الموام
وتبدي كلوما جنتها يد الـ ـخطا . وتفذي العيون الدوام
وتحمل راية أهل النهى وتحظى هنيئا بكل المرام

حنانيك مهلا فـلا تتبـع	مجاهل بين احتمال الكلام
وكم مرة قد رويت لنـا	أكاذيب شعر كثير انسجام
أراك اقتصرت على سورة	من الظن والظن مثل الايام (١)
فهـلا وقفت عـلى ســورة	من الشعراء كبدر الظلام
وثن بســورة اصـلاح ذا	ت بين لرعى حقوق الذمام
وقاعـدة مـن قـواعدهم	فما احتمل الضد مثل انعدام
ملكت فاسجح وكن رجلا	رؤوفا رحيمـا بكل الانام
وفـور ثبـاتـك لا يرتضى	سوى العفو عنمخطىء والسلام
عليك سلام شـذا طيبـه	يفوح كما فاح مسك الختام

وأما ما قررته يا سيدى من لفظة (كل) ولفظة (بنى القطر) فانه غير متوهم • من وجهين (أحدهما) أن الشاعر تمر على لسانه خطرات وهميات. لاثبوت لها فى الخارج ولا حقيقة لها تمر باللسان ولاتخطر فى الجنـان وارشدنا الله تعلى الى ذلك بقوله جل ذكره (ألم تر أنهم فيكل واد يهيمون وانهم يقولون ما لايفعلون) والآية محكمة غير منسوخة باجماع المفسرين انظر كيف نهى الله عن تصديقهم بقوله (ألم تر) وعذرهم بقوله (وانهم يقولون ما لايفعلون) لعا لك يا سيدى ثم لعا كيف عدلت عن هذه الآية المحكمة • التى أمر الله بتصديقها • ورويت بسند احرف ح الى (آية الظن) التى نهى الله عن اتباعها بقوله تعلى (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) واستدللت على تصديق اتباعها بخلاف المقصود بسند الرجل فى قراءتـه بحرف ابن وهم (وثانيهما) وعلى تسليم البحث فى لفظة (كل) • فالقضية غ يركلية لما تقرر عند المناطقة • بل انما هى من قبيل الكل وهو الحكم على المجموع لا على الجميع • قال صاحب السلم:

الكل حكمنا على المجموع ككل ذاك ليس ذا وقـوع

ويمثلون له بقولهم (كل بنى تميم يحملون الصخرة العظيمة) ومحال أن يجتمع على حمل الصخرة جميع اشخاص بنى تميم • رجالهم ونساءهم• وصبيانهم وعبيدهم واماؤهم لان الخارج يكذبه وكذلك قضيتنا فالخارج يكذب أن تصدق الا على من شأنه ذلك مـن الصبيان الصغـار • والنساء والخدم والارارسة (٢) وأما الافراد الاكياس فمحال • ثم محال ثم محال

---

١) الايام كغراب الدخان

٢) يقصد الفلاحين وقد ذكر فى الحديث « فانما عليك اثم الاريسيين » وأرارسة جمع أريس كأنيس وسكين

أن يتصور دخولهم فيها فضلا عن أن يتصدق وما لا يمكن تصوره فتصديقه أولى وأحرى بعدم الامكان لما تقرر فى القواعد المنطقية من أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره والفرق بين الكل والكلية كنار على علم

وليس يصح فى الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

وهذا كله على تسليم البحث المذكور • واما على عدمه فلا يتوجه هذا المحال والله يغفر لنا جميعا على كل حال وفى القواعد الاصولية ما احتمل واحتمل سقط به الاستدلال على أنك تحكى وتروى لنا فى جميع المذاكرات الادبيات أن أكذب الشعر هو أعذبه قال ابن رشيق فى عمدته فى حال الشعراء (ويرون المحال معنى صحيحا)

(تذييل) اعلم سيدى حفظك الله أنك تغيرت كما عهدنا منك (والانسان قد يتغير) (١) من فور حلمك • ورسوخ عقلك • واصلاح ذات البين الذى أمر الله به بين أهل الاسلام فضلا عن أهل المودة والذمام • بقوله جل ثناؤه (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم) والتماس المخارج والتأويلات فى عثرات المسلمين مامور به • ومتعبد به فى هذا الدين السليم والاسلام كله رحم وفى الحديث المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله • واذا كان بين أهل الاسلام عقد الاخوة بنص هذا الحديث الشريف • ونص القرءان (انما المومنون اخوة) تجب المحافظة عليه والذب عن حوزته كيفما أمكن (منك ربضك وان كان سمارا) (٢) ـ المثل ـ وبالجملة فلما وصلت الى ما شرحت فى تلك القضية اقشعر جلدى ونبضت فرائصى وكبرت (٣) تعجبا واطرقت تأدبا • وتلوت (سبحانك هذا بهتان عظيم) وما أطقت أن أكمله بالسرد • حتى غشى على فلما أفقت من غشيتى قلت حاشا ومعاذ الله أن أنكص على العقب واكدر زلال ذلك المشرب • أو أكون كالتى نقضت غزلها من بعد قوة • وحاشا هم أن يتوهموا ذلك • أو يصدقوه لرسوخ ثباتهم فى مقامات اليقين • وعدم مرورهم بمدارج

---

١) قال عمر بن أبى ربيعة

لئن كان اياه لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغير

٢) السمار كسحاب اللبن الكثير الماء والربض محركا ما يكفيك فى القوت من اللبن معناه ان الشيء لك وان كان رديئا

٣) قال المتنبى

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس منها المشرق

اتظنون وكيف وقد انفقت بضاعة عنفوان شبابى • وبرهة من عمرى ؛ فى انتخاب الاشعار فى أمداحهم الثمينة الى أن أصبحت جميع دفاترى بمهذبات الخرائد فى امتداحاتهم مشحونة لاضطبـاع معارفهم الينـا • وانسكاب ديم احسانهم علينا مراعاة لقوله صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له واثنوا عليه خيرا ؛ أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولمـا عجزنا عن الاول لما علم الله من ضعفنا تمسكا بالثانى وهو الدعاء والثناء حتى استخرجت بحمد الله ولا فخر ولا منّ فى تمجيداتهم من نفائس القصائد مـا هو ألطف من نسيم السحر وادهى للالباب من ذوات الخفر ومـا ظننت أن زهـيرا نسج مثله فى حوليات هرمه ولا ابن ثابت فى ابن ايهمه (١)• ولا ابن الحسين فى سيف دولته ولا الصاحب فى اختراعاته ومازلت على ذلك من قبل ومن بعد ؛ ولله الامر من قبل ومن بعد وممـا خدمت بـه الآن ساحتهم المبرأة من كل عيب ومجادتهم الشامخـة بلا ريب ونـداهم الارجح ؛ وخلقهم الاسجح قولى

صناديـد مجد فضائلهـم	يضيق عليها فسيح الكلام
ولو سئلت عـن مئاثرهم	نجوم السماء وبدر الظلام
لأدت شهادتها • ما الذى	يقول بوصفهم ذو النظـام
وهـم مـلا لست أذكرهم	بغـير التـأدب والاحترام
وما لى يدان باحصاء بعضـ	ـس ما انفقوا بعكاظ الكرام
ولـم انتقـل عن ودادهـم	وان حكـم البين بالانخرام
فصبرا لدهر لـه همـة	بتبديد شمل ذوى الانتظام
نـديما جـذيمة شانهمـا	شهيـد يهـون بعض الآلام
عـلى كل حـال فهو صفوتـى	بهـم ينتفـى ظمـاى فى الاوام
خصوصا أمـير المعـالى أبـا الـ	ـمكارم والمجـد بـدر التمـام
محمـدا بـن أبـى سالـم	ربيع الندا والمزايـا العظام
صحيح الـوداد كثـير الرمـا	د صدر الصدور وغيث الانـام
فسيح الدسيعة بـدر الهـدى	زكـى تقـى نقـى همـام
لـه همـة باقتنـاء االعـلا	ويبذل فيها جميع الحطـام
فهذا هـو السؤدد المحض والـ	ـكمال هنيئـا لـه والسـلام
عليـه سـلام ذكـى كمـا	تضـوع ورد وفـاح البشـام

١) هرم بن سنـان ممدوح زهـير وجبلـة بن الايهم ممدوح حسان ابن ثابت •

واذا تمهد جميع ما تقدم فقولك (الا انـك كدرت زلال ذلك النمير) الى قولك (وقصيدتك أولاها خير من ءاخرتها) وجميع ما وسطته بينهما من تقدير العام والخاص • والتصريح بالالفاظ المستبشعة • كل ذلك لم يصادف محلا لا عقلا ولا نقلا • ولا قولا ولا فعلا ولا فرعا ولا أصلا ولا بعضا ولا كلا وأنا أستحيي كل الاستحياء أن أقول لك اتق الله واستغفره وتب من استقصاء الظن (ولا تقل ما ليس لك به علم) وان كانت موعظة حسنة فى نفسها •

ألا ان فاسا ليس ينفع ذا الوجد ... تذكرها ولا الحنين الى نجد
ولم ينتفع سوى بوصل قد أحكمت ... قواعده بالود فى القرب والبعد
فان حكم الدهر الخئون بفرقة ... فلا بأس فى اجتماع شمل ذوى الود
أيا نسمة من نحوهم فتنفسى ... على مدنف بذلك الارج الوردى
أرى الشوق لم تبرح حرارة جمره ... على كبد المشتاق دائعة الوقد
عسى عطفة من رحمة الله تنثنى ... فتشمل ما تخفى السرائر أوتبدى
وما هذه الاشواق الا عطية ... من الله خصنى بأعظمها وحدى
ولم يدر ما معنى الغرام سوى فتى ... تحمل منه ما ينيف على الطود

(هذا) ولو لم أعلم أنصافك • ورجوعك الى الحق • ما كتبت فيما ترى حرفا ولا أنضيت فى ميادينه طرفا (١) • لان الجواب لا يلزمنى • لعلمى باننى برىء مما نسبته لى والله يعلم أننى منه برىء • ولا أجد لى ولكم مثلا الا كما قال أبو يوسف (فصبر جميل)

فاغض واصفح وسامح واعذرن أخا ... ليس له عن طريق الود تحويل
واقبل معاذيره واغفر خطيئته ... فالعذر عند ذوى الالباب مقبول

والسلام الكريم عليكم ورحمة الله • وسلم منا على متولى نعمتنا • والمخصوص بمحبتنا أخينا فى الله القائد الاجل • سيدى محمد بن ابرهيم التيبيوتى رعاه الله • وها أنا ذا على أثر الكتاب ان شاء الله لزيارتكم والتمتع بتلك المعاهد المباركة والتشرف بمشاهدة طلعاتكم السعيدة بحول الله والسلام ولا تنس ضعفنا من صالح أدعيتك • فالفقر والجهل من أوصافنا • والوفاء ودوام الاخوة من شيمنا • وبه الاعلام من أجهل الورى وأفقرهم الى رحمة مولاه • داود بن عبد المنعم الرسموكى• تداركه الله بلطفه • وأتحفه ببره • وأخذ بيده) •

---

١ الطرف بكسر فسكون الفرس الكريم

من المترجم ايضا الى سيدى داود مراجعـــة

(أيّد الله بتوفيقه جناب الفقيه العلامة القدوة الدراكة البركة الابر الاعز الاورع الانور • سيدى داود بن عبد المنعم الرسموكى ثم التازمورتى• وسلام الله ورحمته وبركاته على سيادتكم العميمة وعلى جميع من تعلق بمجادتكم الكريمة (أما بعد) فقد وصلنا مسطورك المشحون بأنـواع من بديع الافتنان الذى كان يؤدى لولا التقى الى الافتتان فاذا هو منشور أغرق الى النهاية فى الدلالة على ءاثار التضلع فى مشارب الدراية وما أدراك ما هية محبة بالخير ءامرة وعن الشر ناهية • انما الاعمال بالنيأت • يجازى بها من لا تخفى عليه الخافيات • وعليه فما هذه المقامة بأول محاورة• تستشرف الى مساورة وكل زاعم يستشهد لانتحاله • وينكر ما استشعر فيه المؤاخـذة بافتعالـه • وان كان أظهـر من ابن ذكاء • وأشهر من قفـا للبكاء (واذا قيل له اتق الله أخذته العزة) واستنشاط غيظا وهزة • فلو استطاع أن ينفذ ما ينفذ • ومنشأ ذلك من الناموس الهاجس البارز عن لهجة النابس (من كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) فالبادى بالخير أكرم وبالشر أظلـم وفضل الصمت الا عن طاعـــة أو معروف مشهور فى الدين ومعروف

عمدة الدين عندنا كلمات مسندات من قول خير البريـة
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية

فأول هراش الخيل شمام كما أن أول الحرب كلام قال محمود السلجوقى مع فضل فضول لما عوتب بقتل الطغراءى مع فضله الموصول (فلو ترك القطا ليلا لناما) (هذا) وانك تدافع عن نفسك • وانا نائب عنك وعن غير كمن أبناء جنسـك عملا بالحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما فحاولت أن ءاخذ بيدك وأنا من مددك حين أطلقت عليهم قنابل الهجاء • وصواعق الازدراء (ولا ينطق الفحشاء من كان منهم) وبادرت بوادر سنان وسهام بما نالك عنى من مؤلم الكلام فانتصبت فى جنتك وتكميت فى لأمتك ؛ فما تفرست ولا توسمت • ولا خرجت الا على ما توهمت • فلم يرعنى الا ما خفت أن تجعلنى به من غرضك • وترمى نحوى عن قوس غرضك • أما ما ذكرت من تغيرى عن المعهود • وتحولى عن المشهود • فانه

هنيئا مريئا غـير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت

اقتداء بسنة من لاينتقم لنفسه • ولما قيل الجناية تغفر بالاعتراف والانابة لا بالانكار وادمان الاصابة

فما لهذا الشاعر لم يهم الآن الا فى هذا الوادى • ولم تكن له وقفة بين الحمى والنادى

قف وقفة بين الحمى والنادى   واندب زمان الوصل كالاعياد

قلت ما به رتقت من التوجيه خرق ما به نطقت • ءامنت بالله وكذبت عينى فقيل لى ما تصنع بعموم النكرة فى سياق للنفى فى قوله

فما أن ترى من بنى قطره   فتى للمئاثر شد الحزام

هذا تأويل بعيد واعتذار بارد • فطفقت أعالج حمل ما ذكرت • على الوجه الذى قررت ؛ فاذا بقواعده ترتعش فى النهوض بكله • واذا بخوافيه وقوادمه تتناثر فى الطيران بغله لان من القواعد السنية بناء الحكم على الظواهر والله يتولى السرائر وكذلك الاستدلال بقرائن الاحوال (ان كان قميصه قد من قبل) كلام ذى العزة والجلال • عفا الله عنك لو رفعت الايهام لسلمت من الوقوع ولايقاع موجب الملام لقد كاد يزرى بأدبك مع جلالة قدرك • عدم احتراسك فى أربك من شعرك •

فسقى ديارك غير مفسدها   صوب الربيع وديمة تهمى

وأما ما ذكرت من أن دفاترك مشحونة بأمداحك الثمينة لهذه الطبقة فقد وافق شن طبقه

فلولا بقايا طعمهم فى مذاقتى   لما ظهرت تلك الحلاوة فى شعرى

ءاخر

شيم بها للمدح مفتتح لما   قد كان مستغلقا على المداح

ءاخر

يعلمنا الفتح المديح بجوده   ويحسن حتى يحسن القول قائله

المتنبى

وعظم قدرك فى الافاق أوهمنى   انى لقلة ما آثنيت أهجوكا (١)

ولكن ما أشرت له من التطاول ودعوى التبريز فى الشعر على زهير وابن ثابت • وابن الحسين والصاحب • وهم الشعراء الفحول • وامراء

---

١) وبا بيته أنشد أيضا قول المتنبى

واخلاق كافور اذا شئت مدحه   وان لم أشا تملى على فاكتب

الفروع في الادب والاصول بقولك وما ظننت أن زهيرا (الى ءاخر ماقلت)
فمن احدى المصائب وامهات العجائب

مهلا على رسلك حادي الاينق ولا تكلفها بما لم تطق

فانظر الى قول الصاحب وبعض منازعه الملوكية وهو وسط شعره

كذبت مناكم صرحوا أو جمجموا الديـن أمتن والسجية أكرم
خنتم ورمتم ان أخون وربما حاولتموا أن يستخف يلمـم (١)

الى قول ابن الحسين في المدح

أقصر فلست بمقصر جزت المدى وحللت حيث النجم تحتك فاربعا
وبلغت من شرف المعال مـواضعا لم يبلغ الثقلان منها موضعا (٢)
وحديث فضلهما وما طمع أمرئ فيـه وما طمع أمرئ أن يطمعا

وأمـا قائل من ومن القائل

ومهمى تكن عند أمرئ من خليقة ولو خالها تخفى على الناس تعلم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

فاشهر من أن يعرف شعره في المدح وغيره ومثل هذا يقال فـي ذكر مناقب الغير لا في النفس • (نعم القاضي قاضينا) فلم يتفق لكم قط ما انتقد به هنا في لفظة سوى قوله (سوى بالتأدب والاحترام) وقوله ولم ينتفع (سوى بوصل) قد احكمت وفي (الآلام) في قوله (شهيـد يهون بعض الآلام) وفي تعجبه باسم الجلالة • والامر كله لله • في قوله (فلله جهل بني قطره) فأجب عن الجميع ليطمئن قلب المنتقد وماذكرتني به من ترك اصلاح ذات البين فان ذات البين لم تتحقق • فليس الا أنت جهة واحدة وقولك في قولي الا انك كدرت زلال ذلك النمير الخ

لم يصادف محلا لا ولا ولا صحيح باعتبار فقدان الانصاف • في مقام الائتلاف وفقد شرط وجوب النصيحة • والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أنى لنا أن نعرض عن اعتبار المعاريض • فاقرضنا الله تعلى بالجلد عن ألم قرض تلك المقاريض • وقلنا فلتة من ذي مروءة مغفورة • والاغضاء خلة مشكورة وقبلنا المعاذر في الموادر والمصادر

لا واخذ الله أحبابا بما صنعوا ان الحبيب لمحبوب ولـو جـارا

ومتى قدمت الينا فالى حللك ومـورد نهلك وعللك • عـلى الرحب والسعة واليمن والدعة

---

١) مطلع قصيدة للمعتمد بن عباد الاندلسي. لاللصاحب بن عباد المشرقي وهي في ترجمته في (قلائد العقيان) أجاب بها من كادوا اوزيره ابن زيدون
٢) بحذف ياء المعالي

قل وان كان مـا تحدثه زو　　را فقد تبرد الاكاذيب وجـدا

(ايه) فى عتاب الاحباب ٠ ودعنى من اكتئاب الالباب

وحدثتنى يا سعد عنهم فزودتنى　　غراما فزدنى من حديثك يا سعد

وانيك ما سمحت به القريحة ٠ وان لم يجل فى زينة المليحة (حكم المعذر غير حكم المعذر)

وجهزت نحوك جيش الكلام　　كتائب تحت لواء الوئام
لأستنفد المجد والفضل من　　اسار الضياع بذاك النظام
تقلدت تلك القوافى ظبـا　　أقد بها للنوى كل هام
واحمى بهـا جانب العز لا　　يسام بخسف اذا عز حـام
كتائب خمس لنا ضمنت　　نجاح المساعى ونيل المرام

والسلام الكريم عليك ورحمة الله وبركته من كاتبـه اليكم أخيكـم الدائم المحبة والاخوة فى الله محمد بن على وفقه الله) ٠

وكتب الاستاذ سيدى داود الى هذا القاضى ما نصه

أينظم من يثنى على قدرك الشعرا　　وانت امام دون مقداره الشعرى
كفتك السجايا الغرفخرا فهل ترى　　نجوم توازى فى اضاءتها البدرا
وما المجد الا ملكـت زمـامه　　وأحرزته حتى حللت به الصدرا
ليهنئك اقبال ومجد وسؤدد　　يفوت منال الناظرين له شزرا
ودم مترقيا وسعدك خـادم　　ووجه الهدى يبدى البشاشة والبشرا
فدونكها واقبل بضاعتها وان　　أضربها الاقلال وابسط لها العذرا
عليك سلام كالبشام معطرا　　يقدمه العبد الذى نظم الشعرا

الجـــواب

أتنظم فى الشعر الدرارى والدرا　　أيا من علا والنجم من دونه قدرا
وتجمع فى سلك البلاغة جوهرا　　تحلت به لبات ءادابك الغرا
أثرت بما تبديه فى الشعر كامنا　　من الوجد واستوقدته فى الحشاجرا
واهديت مدحا حسن ظنك صاغه　　على مفرق العلياء تاجا حكى بدرا
وما كان من هاروت ساحر بابل　　فما ان أرى الا قصائدك السحرا
رويـدك رفقـا بالمتيم شاقه　　زمان تقضى للحمى جدد الذكرا
عليك سلام من أخ شفه الهوى　　على البين والهجران لم يستطع صبرا

وبين الاديبين المترجم وسيدى داود مخاطبات شتى. نكتفى منها بهذا

قوافيه في العرش

للمترجم عدة قصائد فى الملك المحبوب سيدى محمد بـن يوسف ٠ فلنختر منها مايروق قال يوم تقدم للمباراة للقضاء يخاطب الملك والحاشية

أمن حور تجلوه بين محاجر … فـواتر أجفان المها والجـآذر
أمن طرر أفنى تناسق سينها … كتائب جيش الصبر من كل صابر
أمن درر مما حديث مرخم … أمن برد من مبسم ضاء عاطر
تصابيت والفودان منك ترفرفت … حواليهما للهـو رايـة زاجر
وهل هنيم الحادى بذكر بثينة … فأورى زنادا من هوى لك ظاهر
حنينا الى الركب الذى جدفى النوى … ظعائنـه أبقت تحـير خاطر
سروا فسرى داء الجوى لحشاشة … كأن بها ءاثار نفثة ساحر
تذكرت عهدى باللوى فتزاحمت … سوائق دمع من شؤنك غامر
ترقرق ذاك الدمع ثم توكفت … سحائبـه وأجهشت بمـواطر
أرى رجفات القلب ان ولوعه … قديم وعن حمل الهوى غير قادر
تألق برق فاهتدى خفقانـه … اليك بأشتات الهوى المتبادر
أقول وقد من الخيال بزورة … شفت بعض مايشكو فؤادى وناظرى
أليست بصعب الملتقى لذعة النوى … أليست دواء الحب عطفة هاجر
بلى ان ما أبلى النوى من تصبر … أهاب بوجد بين ءات وغابر
الى فتية كانوا ميامين حبهم … سرى لفؤاد الصب أول زائر
فمن مبلغ عنى العشيرة اننى … حظيت بقرب من سراة أكابر
هم رفعوا للدين والمجد عاليا … مشيد صرح آهل الربع عامر
عوارف فهم مشكورة وشمائل … كأنفاس روض غب غيث مباكر
قضى الله للعلياء أن ذمارها … يحاط بما يسدى لهم من مئاثر
عصابة أهل العلم كلهم فتى … تضلع من بحر من العلم زاخر
بطانة خير للامام الذى به … قوام حيـاة بين باد وحاضر
جلالة مولانا الهمام محمد بـ … ـن يوسف سيف الحق مفنى الدوائر
وفدت على الاشعار أرقب بابها … لتفتـح لى فى مدحه باب شاعر
فجئت جنابا وهو جل عن الثنا … وما قل سهمى من تشرف ذاكر
فما شئت من أمن أدام بظله … رعاياه مـا ريعت بجيش الفواقر
قصارى الذى يبغى وفاء بمدحه … لمقداره فى الفضل جهل المقادر
فخار الملوك الصيد أسناهم علا … واغلبهم فيها لـكـل مفاخر
به ازدان هذا العقد عقـد خلافة … توارثها عن كابر بعد كابر

به ينجلي غيم الضلال وتنجلي | به للهدى غرّ الوجوه السوافر
علا وارتقى فوق المدى وتخلفت | بناة المعالي دونه في المفاخر
تبلج من سر الاوائل نوره | فاشرق من لألأئه في الاواخر

* * *

أمولاي يا خير الملوك وملجأ الـ | ـعفاة ويا محيي المعالي الدواثر
رفعت لواء العدل فاختضعت له | طلى ثلة من كل عاث وجائر
وأجريت طرف الفكر يوم معارف | فجلى بلا وان ولا متقـاصر
واجريت من كفيك بحرا تزاخرت | بساحله لـج الندى المتكاثر
وناديت سرب المجد فانضم سربه | ولباك منه مسرعا كل طائر
وصنت بهاء الملك بل زاد بهجة | بأيامك الغر الحسان الزواهر
ولحت ذكاء في سماء هداية | محا نورها للجهل رسم الدياجر
فلاحت الينا أريحيـة هاشم | تبشرنا يا حسن تلك البشائر
فطرت سرورا بالمنى قد بلغتها | وحمت على ورد كريم المصادر
أرى أملي يندى ويورق عوده | ويرتاح ريان الغصون النواضر
ولمـا أنخنـا بالحمى وتعطفت | عواطف وافتنا بملء النواظر
هززت على الاكفاء منك يمانيا | أقد به اطماع كل مساور
فمن هز صلتا من سيوف علاك لم | تخب كفه من هز تلك البواتر
فلازلت فوق النجم تسمو لغاية | تقاصر عنها كل ناه وءامر
ولا زال محفوظ الجناب ولي عهـــ | ـدكم في سنى يهدى الى البر باهر
على اليمن والاسعاد والارتقاء في الـ | ـكمال ومولاه له خير ناصر
كذا فليك المجد الرفيع بناؤه | تأنق فيه طاهر وابن طاهر
هم الدين والدنيا بما يرثونه | على المصطفى من خير خير العناصر
عليه الصلاة والسلام وءالـه | وأصحابه الغر الكرام الازاهر

واذذاك خاطب الوزير الجليل سيدى محمد بن العربي العلوى

سلم على تاج الكمال واحسان | تحيـة ظمئان لمـورد عرفان
أخي السؤدد الصرف الوزير محمد | الى العربي ينمي الشهير العالي الشان
وقل ان هذا العبد يهوي على النوى | زيارتكم فامنن باقبال جذلان
هو ابن علي كان يدعى محمدا | (ردانة) ءاوته بدار وسكان
هداه الى مغناك مجدكم الذى | علوتم به فوق الثريا وكيوان
أتاكم باعلاق الوداد فمن آتى | بها يحظ في نزل الكرام برضوان
وانت امام العصر والعالم الذى | بنور هداه يهتدى كل حيران
فدم للعلا تحيي معالمها ودم | مصون جناب في كمال وعرفان

وله عنـد ورود أمير المومنـين مولانا محمد بن يوسف الى (تارودانت) لما زار تلك النواحى فمر بـ (أولوز) قصيدة لامية مطلعها

تيا من لما ان زجرت ءلاما لى مهيج طير فاله أحسن الفال
فقلت لصحبى ان حب محمد دعانى فلبيت النداء باجلال
دعانى فجانبت النسيب مبادرا لخدمته بالمستطاب من أقوالى
فان أمير المومنين محمـدا عتادى وعدتى ومرتاد ترحـالى

الى أن قال

فقل فى مليك جاهد الجهل وانتضى على جيشه من علمه كل بتال (١)
وأوضح للشعب السبيل لرشده وشاد بأيدى العلم مفخره العالى
ففى صفحات الكون خط كماله حديث علاء ليس فى الزمن الخالى
بدا وجنود السعد تسعى أمامه وأعلام تأييـد تلوح باقبـال
وزار بلادا نحن فيها بلاده فالبسها ثوب البها بعد اسمال
فلله يوم ليس وصف جماله مطاقا على الاطناب الا باجمال
ترى نعم الايام وهى عديدة ونعمة هذا اليوم أجلى وأحلى لى
وحسبى افتخارا أنه سيدى وأنـ ـنى عبد مولى بالصنائع مفضال
أمولاى هذى همة هاشميـة دعتك الى العلياء فارق بارقال
فدم سالما والدهر ينقاد ضارعا لأمرك نامن من مخافة تفصلال

الى ءاخرها

وهناك دالية عرشية . مطلعها

عج للحمى رفقا بنا يـا حادى وتمـل من شرفات ذاك النـادى

وهى طويلة حسنة أودعها عواطفه الى الملك والى ولى عهده .

وهناك بائية أخرى فى الموضوع يوم نزل الملك فى سيف البحر فى (اكادير) مطلعها

السعد وافى بالمنى يا مرحبا فاضاء من نور الخلافة مغربا
عهد قديم جددت ءاياتـه فحبا جوانب أرضنا ما قد حبا
قد بشرت بطلوعه فتعطرت ارجاؤنا بظهوره ريح الصبا

يقول فى ءاخرهـا

واليك من فكر كليل غادة وافتك مطرقة لديك تأدبا
جليت اليك ضئيلة من خادم لولاه لم ينبس بحرف معربا

---

١) بتال : قطعه

بدوية لكنها عذراء لا ترضى سواك لوجهها ان يقربا
فاعذر بداوتها بحسن شمائل غر اكم حتى كأنك من صبا
عذرا اذا اوجزت أوأطنبت لا أحصى ثناءك موجزا أو مطنبا

الى ءاخرها

وحين صال (جوان) وجال قال

يا سعد هل من مسعد نبكى لما يبدي الخئون «جوان» هل من مسعد ؟
أولا فما يغني العويل ولم يقم حزب الهدى عزما بكل مهند
هذا وان نال العدو مناله بالغدر والرأى السقيم الارمد
فهو الاذل وسوف يعقب حسرة في نفسه والثكل في المستحشد
بعزيمة من عز مولانا الرضا وبهمة فوق السها والفرقد
وصواهل من نسل أعوج ضمّر نسطو بكل مقارع وممجد
وليشرقن الكفر يوم هياجه بقذى ظُبا بسوى الطلى لم تغمد
من لم يلذ بجنابه لا يحتمي من لم يسر بمناره لا يهتدى
فاذا دجا ليل الضلال أزاحه بشوارق الهدى المنير الارشد
والحرب عادتها السجال وربما عنّ العثار لا عوجي أجرد
من عادة الدنيا معاداة الالى كانوا الهدى والنور للمسترشد
والدهر ان أبدا تقطب وجهه فلقد درى بعلو هذا الاوحد
ملك يبيد الكفر حد غراره وينيله خسفا بكل مهند
فهو الامام وما لمعناه المدى وهو المشار له بقولة منشد
(واذا تباع كريمة أوتشترى (١) فالفضل أجمع ما يعيد ويبتدى
هل كان الانور عين زمانه ما دام في انسانها لم ترمد
ما كان الا مزنة المجد التى تسقى أكف عفاته بالمسجد
كرمت شمائله وفاح ثناؤه من طيب مقصده وطيب المحتد
الدين أغلب والوفاء وزيره ان العواقب للصبور الاجلد

وحين رجع الملك من المنفى وتوحد تراب المغرب قال

سل البارق الخفاق من نحو (تطوان) الى ارض «مدريد» لأرض «تلمسان»
تألق وهنا واجتلاك مبشرا بوصل الذى تهوى أسائق أظعان
هل اقتبست تلك المعاهد من سنا مليك أتاها بالجدارة رباني
امام الهدى المولى محمد ابن يو سف المعتلى قدرا على كل سلطان

---

١) تمامه : فسواك بائعها وأنت المشترى

نعم أقبلت تسعى ولبت نداءه — وعادت باعلان وجادت باذعان
رأت ملكا فردا يجر وراءه — جنودا من الشعب الذى ليس بالوانى
صناديد أبطال كماة أعزة — حماة الحمى من ذى عداء وطغيان
اسالوا دماء المارقين واقصدوا — عتاة اضلوا نهج عدل واحسان
اذا سعرت للحرب نار تقدموا — باقدام ليث الغاب فى قمع اقران
أسود الوغى ذادت لتحمى غابها — سيوف الهدى سلت لتحرير أوطان
أمولى الموالى دم لشعبك حاميا — وللدين والدنيا مشيد أركان
هنيئا بتوحيد الرعايا ووحدة الت — راب وللرحمان دائم شكران
فما المجد الا ما رفعتم عماده — وما العز الا ما بنيتم باتقان
ولم يحفظ التاريخ منقبة كما — سخوتم بأرواح وأهل وولدان
فأبديت فى توطين نفس أبية — ثباتا وصبرا واحتسابا بالديان
ظهرت لهذا القرن خير مجدد — وسرت بنا قدما لروح وريحان
واذ أعمل (المنطاد) رحلة ظالم — لـ (مدغسكر) يطوى مراحل عدوان
ففاضت عيون المومنين كانها — جداول فارت من منابع طوفان
يرى الخائن الغدار هذا تاخرا — فابرزه الرحمان فرصة ميدان
فكنت كأن الشمس غابت عشية — وعادت صباحا بالضياء لبلدان
فقرت عيون هن مطروفة النوى — وفرت غيوم عن فؤاد وجثمان
وكلل بالنعماء كل موفق — وصبت لظى بوسى على كل خوان
أرونى مجدا مثل مجد محمد بـ — ـن يوسف لا والله ليس له ثان

الى اخرها

نكتفى من عرشياته بهذه (ويكفى من العقد ما أحاط بالعنق)

آثار له اخرى

وجدت بخط المترجم ما يلى

(كتب الينا الفقيه العلامة سيدى الفاطمى الشرادى قاضى (ردانة) اذ ذاك أخانا الفقيه الماجد الاديب المثيل العالم الفاضل سيدى محمد بن على بعد أتم السلام عليكم وأطيبه واجمله . ورحمة الله وبركاته . فلتعلم أن بعض الاحبة ورد على مدينة (ردانة) صانها الله متجولا ومستوطنا . فرأى مكابدتنا والحمد لله فى الحرص على نشر العلم وبثه لمن يبتغيه فاخذه التاسف والتحسر علينا فى ذلك . فانشا قصيدة مشتملة على نصح الطلبة . وتحريضهم على الاخذ بالجد وتحزن على المقرىء لما لم ير عنده اخذا قويا وتعرض فيها لحال قطر (سوس) فى العلم . وانهم غير قابلين للمرشد . وتعرض أيضا للقولة الشائعة الذائعة فى (ردانة) وهى: (راودناها أن تكون

دار علم وحضر.فابت الا ان تكون الا المنساء والبقر)(١) (وصاحب القصيدة هو الرجل الصالح المقدس سيدى مبارك المنتاكى) ولما جاء الى بالقصيدة علمت مراده ولكن ظهر أن انشرها للطلبة بالمجلس . لعلها تحيى منهم عظاما وتزيل عنهم مناما فسردتها عليهم صبيحة ذلك اليوم واخفيت عنهم عين صاحبها مع حضوره بالمجلس . وكلفتهم أن يجيبوه نظما روماً لايقاد القرائح فأجابه جماعة منهم الا أن جل من يجيبه لايتأدب في الجواب ويفهم كلامه على خلاف الصواب فزجرتهم عن ذلك وقلت لهم : ان الرجل انما قصد الاخبار بما في علمه . والتأسف علينا ولم يرد تنكيتا عليكم . ولما بلغه ما قالوا في جانبه خشى منهم اذاية . فانشأ قصيدة أخرى يعتذر فيها . ويتوب مما صدر منه في الاول . ولما رأيت هذه المقامة جرت بين الاخوان . وكنت أنت من فرسان ذلك الميدان . أردت أن أعرض عليك ما قاله الرجل المذكور . وجواب بعضهم له . وما أجبته به أيضا . لتنظر ذلك كله . وتصلحه وزنا ولغة . لما فيه من كثرة السقوط . ولتجيبه أنت أيضا بما تيسر من بنات أفكاركم الفريدة . وقوافيكم الحسنة المجيدة. على وجه الادب والصواب كما لايخفى . وأنت من ذوى الالباب . ومطلع قصيدة الرجل الصالح

(ردانة) تهت عن حواض غربنا وسدت متى حويت لابن محمد

الى اخر ٢٧ بيتا

وأجابه الشريف سيدى الحبيب ابن سيدى عبد السلام السكراتى بقطعة نص مطلعها

ترفعت في الامداح حتى بلغت غا ية العز في الاحوال ياصاح من رشد

الى اخرها وهى عشرة أبيات .

ثم أجابه الفقيه سيدى محمد بن العباس بأخرها نص مطلعها

ولما رمينا بالاقاويل من جمد بأن لنا فىالعلم غاية ما زهد (٢)

وأجابه اخرون بكلام بين نثر ونظم تركتهما ليلا أتعب باصلاحهما . وأجبته معتذرا مبينا لقصدى في التعليم بقولى (خليلى خيم في رياض الافاضل) وتصلك نسخ الجميع صحبته فانظر في الجميع واصلح ما

---

١) قولة تنسب لمحمد الشيخ السعدى الذى جدد بناء المدينة وحاول عمارتها بالعلم والصنائع

٢) الجمد بفتح فسكون الجامد

تيسر اصلاحــه وعززها بما تيسر من عندك وارسل الجميع ليكون ان شاء الله من موشحات تفيد الرحلة التي بأيدينا ولاضمه لقصائدك الاولى زاد الله بها في حسك ومعناك ودمتم بخير والسلام في ٦ جمادى الثاني عام ١٣٣٤ هـ

ونص قصيدته رحمه الله ورضي عنه

خليلي خيــم في رياض الافــاضل ... فقد بسقت أغصان تلــك الخمائل

ولا تستمع في السير قولــة عاذل ... فان استماع العــذل شيمة عاطل

وعرج على حي لنا بــ (ردانــة) ... سرى حبهم بين الضلوع النواحل

ففيها أناس كنت ءالف وصلهــم ... نجوم اهتداء بين تلك الجداول(١)

وقــل لهــم ان الغريب بداركــم ... فمنوا بما مول الدموع الهواطــل

أخيي فلا تعجب لــدار وان غدت ... بلا قــع من علــم لقار وسائــل

ففيها فرادى جاهــدوا وتنافسوا ... وصاروا لهذا العلم سير الاماثــل

واني وان شطت بي الــدار مغرم ... بنهــج أنــاس درسهم بالتواصل

من أجلهــم هجرت كــل حبيبــة ... وأنزلتهم في العلــم أعلى المنازل

ومــــا لي الا أن أرى متمسكــــا ... بما أمــر الرحمن أصدق قائــــل

فلا تتركن أمر الالــه وان تكــن ... بدار حواهــا كل بــاغ وجاهــل

واما تـرد حكم الشريعة فيهــم ... فتكليفهــم بالعلــم فرض لعاقــل

لفقدهــم في النشر نشر معلـــم ... مبلــغ أحكــام الديانــة واصــل

بمن كان في فرض الشريعة عاملا ... يؤيــد لا يخــزى بويحــة عــاذل

وما قيل فيهــا راودتهــا أئمـــة ... لعلــم وحضر حليتى كــل فاضل

ومــا ساعــدت الا لتجعل بلــدة ... لنسوة أو أنعام • بادي التحامل

وما ضر هذا الغرب الا أقاول ... تقعد أهــل الحــزم عند التفاضل

فكن حازما مواظبا لــدروسه ... تجانب أهــل الغي مقصى التماطل

وصمم على تصحيح عزم ونيـــــة ... تفز بمنى مجــد الفحول الاوائــل

فــان الالــــــه رازق عبده عــلى ... مقاديــر نيات لــه في الفضائــل

وصل عــلى عــين العيــون محمد ... وءالــه والاصحاب غر الشمائــل

قــال محمد بن علي فأجبته عنها على ما أمر بما نصه

تبــدت بسر الحسن بــين غــلائــل ... فتاة رمتني باللحاظ القواتل

تثنت فكاد الغصن يذوى تاسفا ... بجيد طل من حسنه سحر بابل

مباسمهــا تزرى بنور زواهر ... من الروض رفت غب طل ووابل

اذا التفتت للعاشق الصب اعلمت ... تلفت بدر كامل غير ءافــل

١) حدثني ثقة أن صاحب القصيدة قال له أقصد الفقيه سيدي أحمد ابن المصلوت .

وان حدثت جادت بدر كأنما | تنظم عقد في نحور الجمائل
أجدك يا من في هواها متيم | ولم تقض تقضي حق تلك الشمائل
اذا لم يسل ماء الحياة صبابة | من العين في ضمن الدموع الهواطل
فلست شجيا عالي النفس همة | ولا لك عدٌ في الكرام الاماثل
متى حظيت نفسي بوقفة ساعة | تزودني من وصلها زاد عاجل
فلا عجب ان بت ساهر ناظر | يسامرني مثل السها ومقاتل
واهجر وصل الغيد وصل معرج | على حي ندب في (ردانة) كامل
جلا بنت فكر ثاقب سائل صفا | فيا عجبا للثاقب الوصف سائل
قريحة مولانا الرضا الفرد منزله | بأفق العلا والعز أعلى المنازل
امام همام عالم خير مغرم | بتشييد أركان الشريعة عامل
سلالة أخيار ونخبة سادة | ودوحة احسان وبغية امل
منارالهدى القاضي الفتي الماجد الذي | اذا عد أهل الفضل خير الافاضل
تصدى لنشر العلم دأبا يبث في | قلوب رجال كالبدور الكوامل
تجمع فيهم كل فضل تفرقت | معاني علاه في صدور المحافل
لهم همم تسمو لكل فضيلة | سمو كرام لاقتناء الفضائل
أسادتنا الاعلام هذا أخوكم | يحاول منكم بالدعا كل نائل
تكلف من نسج القريض مطارفا | ولكن له في وشيها حال جاهل
فلله منكم قادة غرر غدوا | بهم يهتدي الحيران بطن المجاهل
أهجتم بما أبديتموه بديهة | من النظم مثل الدر نشوة ثامل
والبستموه من براعته التي | زرت بحلى سحبان حلية باقل
محبكم نشوان ينشد دائما | (خليلي خيم في رياض الافاضل)
ويشتاق للمجد الذي سدتم به | (فقد بسقت أغصان تلك الخمائل)

ثم تنيت بقصيدة أخرى على روى قصيدة الرجل الصالح جوابا للجميع

حدائق ورد أم منازل أسعد | تراءت لعين العاشق المتودد
أم انتظمت أبيات شعر كأنها | جواهر صفت بين در منضد
عرائس زفت من فتى المجد يبتغي | نصيحة اخوان له بالتودد
وان اشجت الابيات من بشرية | تسوم على توتير قوس مسدد
فما قصد التقريع حقا ولا له | بغير سبيل النصح رغبة مجتدي
وما ضار ايهام بها أن نية الـ | ـفتى أبلغ الاعمال في كل مشهد
ينبهنا للمجد في سنن الهدى | بتعليم علم وانقياد لمرشد
فأيقظ من افكارنا كل راقد | وأوقد من البابنا كل مخمد
لك الفضل يا مولاي مهلا فقد اني | أوان الهويني حالة المتردد

فلما حكيت القول أن (ردانـة) معلم علم ليس فيها بمسعد
وما هى فى التحقيق الا مدينة نساء وانعام تروح وتغتـدى
اقول وكم شاهدت من أهلها علا تضم اليها كل اروع مفرد
فما ان خلت يوما من الكمل الالى مقامتهم تعلـو مقامـة فرقـد
توسم وجوه القوم حين حضرتهم بزاوية الشيخ التجانى أحمد
يبن لك أن القول ليس بمطلق وان الخبايا فى الزوايا ترشد
فكم من فقيه فاضل ورع غدا تخيرها دارا على كل معهـد
وكم من ولى رافع القدر لم يزل تبواهـا من مغـور ومنجـد
وتطلاب علم فى زمانك خير مـا بـه عبـد المولى بغير تردد
لمثلك يا مولاى لا تقرع العصا ولا هو يكبو ان كبا كل اجرد
وليس علينا غير اسبابه ولا علىّ اذا لم يبتغ الله مقصدى
فكن أنت فى مضماره سابقا ولا تشد بمقال فى سناه مزهد
تعلم وعلم ما استطعت وحرضن على مقتنى الخيرات بالجد تهتد
فمن لم يفق بالعلم ما تم مجده فما هو الا حلية الجيد واليد
وسامح أخا يبغى مذاكرة بـه ولم يقصد التنكيت عن كل سيد
نسأل اله العرش يعطى جميع ما رجونا من الفضل الجزيل المؤبد
بجاه رسول الله روح الوجود خا تم الرسل خير الخلق طه محمد
صـلاة وتسليم عليه وءالـه وأصحابه أهل الكمال المخلد

* * *

(أقول) نكتفى الآن بما سقناه من ءاثار هذا الاديب الكبير الذى له قصائـد كثيرة، فى قواف متنوعة ـ والاولى لمثله أن يعتنى هو أو أحـد أهله بكل ما صدر عنه ليجمع الكل فى ديوان يخلده ، فانه من أماثل أهل عصره فى الادب ، وهل عندنا كثيرون من الاماثل فى الادب ؟

قولة المورخ على بن الحبيب فيه

(ومنهم الشيخ الجليل العدل النزيه الصدر الشهير ، بقية الفقهـاء المخلصين ، وبغية العرفاء العاملين أبو عبد الله سيدى الحاج محمد بن على الملقب أوبو » قاضى (ردانة) نشأ فى عفة وصيانة ، نزيه النفس ، عـالى الهمة حسن اللقاء ثاقب الذهن جيد النظر حافظ لنكت الفقـه ؛ عارف بالاحكام ، صدرٌ من صدور قضاة (ردانة) متضلع بالمسائل ، كثير المطالعة ، وردت عليه مرة بقصد الوفادة والمواجهة لتلك الناحية على التفنيش

والبحث عن جلتها وكبرائها فقصدت منزله السامى وكان معى رجل يدلنى على محله فدققنا الباب فخرجت وصيفة فقالت من بالباب ؟ فعرفتها نفسى • فلم يكن الا أن وصله الخبر • فخرج مرحبا مسهلا مستبشرا فأدخلنا لداره وبالغ فى الاحسان فوجدت بين يديه كتابا يطالعه فاستحييت أن أسأله عنه فاستغربت مطالعته للكتاب فى ذلك الوقت • لانه وقت قيلولة واستراحة فرأيت من حزمه وتشميره فى أموره ما اعجبنى • ولم أكن أعرفه ولا رأيته قبلها • ولما وقع بصرى عليه ادركنى من الوقار لله ما لم أقدره • ووجدت فى داخل نفسى نشاطا وسرورا فعلمت أن القلوب متفقة • غير متفرقة فوجدته حريصا على الاستفادة والافادة • قليل الكلام جدا • لايتكلم بهذيان فلم ألبث عنده الا يسيرا • وكان قصدى فى تلك الوفادة معرفة وجهه • فانصرفت عنه راضيا • وستكون عودة ان شاء الله لتتم الفائدة) •

قولة اخر عنه لبعض معاصريه

القاضى سيدى محمد بن على من أدباء (رأس الوادى) المشهورين • رأينا اه وسمعنا عنه • ما نظن له أن له الماماً غير قليل بالادبيات العليا ولا ندرى الآن من أدوار حياته ولا عن أساتذته شيئا • الا أنه الآن فيما نسمعه متولى الكتابة عن بعض الرؤساء هنالك ـ وذلك قبل قضائه • وقد كان كاتبا عند التيبيوتى ـ ثم اننا لانستحضر اه الآن الا قطعتين لا غير فلنتبلغ بهما مضطرين • فشىء خير من لا شىء كما يقولون • وأحد الاثرين كتب به الى الشاعر الافرانى وقد ورد الى تلك الجهة

سلام محب يشتكى ألم الوجد ... حليف الهوى العذرى متصل الوقد
أخى لوعة تضنيه • من لايطيع فى ... سبيل الهوى تعذال عمرو ولازيد
على دوحة العلم التى عم ظلها ... جميع البرايا من قريب وذى بعد
امام اه فى العلم أرفع رتبة ... وسؤدد صدق ما له فيه من ند
هلال المعالى السيد الطاهر الرضا ... اخى الفضل والافضال والحلم والمجد
(وبعد) فان العبد غاية ما رجا ... انتظام بعقد حبك المحكم العقد
فقد طال ما يرجو لقاءك مثلما ... حبته الاقدار فى سالف العهد
فلله أيام من العمر أسعدت ... فابهج أيام التواصل فى سعد

وقد اجابه الاستاذ بقوله

أنفح نسيم هب من روضة الورد ... فشاق الى مغنى الهوى بحمى نجد

أم افتر ثغر الزهر صافحه الحيا فأذكر أيام الصبا الحسن العهـد
أم انتظمت أبيـات شعر كأنها فرائد در زانها النظم فى العقد
تأنق فى ترصيعها فكر ما جد حوى المجد عفوا لا بجد ولا كد
هلال سما الآداب سيدنا محمـ ـد بن على الفتى اللائح السعد
بـ (هوزالة) نمت لطيمة فضله كما نم وهنا فائح البان والرند
فلله منه صارم الفكر ان عرا عويص مضى فيه مضاء ظبا الهند
فلا زال فى أفق الكمالات صاعدا الى أن يرى كالبدر فى مطلع السعد

وقدم الاديب سيدى محمد بن على الالغى على أحد الرؤساء الراسلواديين فخاطبه بقوله مستأذنا عليه

يا أيها الخليفـة المرتضى والجهبذ النـدب الهمام الرضا
والاريحـى الألمعـى ومن قـد امتطى المجد وقاد الندى
نزيلكم وضيفكـم واقف ببابكم يبغى اللقا والقرى

فأجاب عنه أديبنـا

أهـلا ببكـر زفها نحونا سيدنا محمـد بـن عـلى
أصدقها الود الذى بيننا من نسبة دامت الى أجل
أسكنهـا القلب مكللـة بزينة التشبيب والغزل
كذا يكون الشعر لا بعر منتثر عـن ذنب الابـل

هـذان فقط ما عندنا • والمرجو أن يتصل به بعض عشاق الادب • الغيور على الآثار العربية السوسية كيفما كانت فيستخرج مـن عنـده ما لعله يكون معرضا لعواصف الدهر ان لم يوكأ عليه بيد ضنين يعرف قيمة آثار الادباء فان عواصف الدهر اهجة باتلاف الآثار العربية السوسية لهج الجهال من البلداء بشموخ الانف ان آنسوا من أديب عناية بأدبـه الذى خلق له) •



سيـــــدي

محمد نيت باها اوبلا الزدوتي

نحو ١٢٧٥ هـ = بعد ١٣٣٠ هـ

لا أدرى عن نسبه شيئا ٠ ولا عن منشئه ٠ فلا أدرى من أية قرية درج ولا من أيـة أسرة خرج وكل ما أعلم عنه أنـه لازم المدرس العلامة الشهير سيدى الحاج ياسين الواسخينى فى مدرسة (المـولـود) التى أمضى فيهـا الواسخينى سنوات كثيرة ٠ من أواسط العقد الثامن من القرن الماضى ٠ الى أن التحق بمولاى الحسن فى أواخر ذلك القرن ٠ كما ترى ذلك فى ترجمته فى (القسم الثالث) ان شاء الله ٠ فكان هذا من تلاميذه الذين أخذوا عنه فى ذلك الحين ثم التحق ببلده ٠ ثم صاحب بلديه عليا فحين هم آن يلتحق بالطريقة الصوفية وان يحشر نفسه فى زمرتهم. اخذ يستنهض صاحبه فذهبا معا مع فقيه آخر لاأعلم الآن اسمه ٠ فصادفوا الشيخ فى قريـة (أنولول)من قبيلة (أداوكانسوس) فسلموا أنفسهم للشيخ التسليم الذى يشترطه الصوفية على أتباعهم ٠ ثم صار يذهب مع ركب أهل بلده الى الزاوية (الالغية) فى كل موسم من مواسم (الغ) مع صاحبه المتقـدم ولم تكن لـه همته ٠ وقد كاد مرة يفصم هذه العروة فى طريقه الى (الغ) وقد نزل مـع الفقراء فى (تافراوت) بـ (أملن) ولكن مذاكرة بعض الفقراء ردته الى نصابه ذلك أن سيدى سعيدا الوجانيالذى هو مقدم من مقدميالمتجردين المتشددين دعدعه فى صباح يوم بين الصبح وطلوع الشمس ٠ وقد انس منـه فتورا فى الذكر وهمة الوجانى فى الذكر مشهورة بين الفقراء ٠ فيا ويل من يتراخى بين يديه أو يبدو منه فتور فانفتـل صاحبنا هذا ٠ وتناول متاعه واستدعى بعض رفقائه وقال له اننى ساذهب لزيارة أستاذى الحاج ياسين ٠ ثم ارجع الى دارى ٠ ولا غرض لى فى ذكر يكـون قهـرا ٠ فسيق اليه فقير يعلم كيف يداوى أمثال هذه الكلوم ٠ فمـا زال بـه حتى اسلس انقياد ٠ وتاب مما عزم عليه ٠ ثم صار بعد ذلك يقول واحسرتاه٠

واندماه • لو كنت تاخرت ذلك اليوم • وقد كنت أشرفت على البحر • ثم كدت أموت عطشا وكان خاملا غاية الخمول • ويظهر أن باعه في العلم قصير والا فان صاحب العلم وان كان قليلا يأبى الا أن يستنير في الظلماء ويظهر بين الرفقاء وانما وصفناه بالفقيه هو كصاحبه على • اتباعا للفقراء الذين ينعتونهما بذلك • وفقيه الفقراء من أسهل ما يكون واتذكر ان أستاذي سيدي سعيدا التناني صار يوما سنة ١٣٣٧ هـ يحرضني على تتبع العلوم واستقصائها • والتبحر فيها ثم قال لي انما أريد أن تكون فقيه الفقهاء • واما فقيه الفقراء فمن أسهل ما يكون • فها أنذا فقيههم ولكن ما منزلتي بين الفقهاء الحقيقيين • هذا ما قال لي رحمه الله وذلك هو عين الحق • ولا ينبئك مثل خبير •



سيدي علي الموسوى الزدوتي

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣٢٩ هـ

لم أعرف أيضا عن نسبه وعن منشئه شيئا كصاحبه السابق • وكل ماوصلني عنه أنه كان ممن أخذوا أولا عن سيدى مسعود المعدرى في المدرسة (البونعمانية) ثم التحق بالمدرسة من (فم تاتلت) عند الاستاذ المفوه الدراكة الحسين اليعقوبي فهناك صاحب سيدى أحمد الفقيه الركني حين كان يأخذ هناك ثم راجع أهله الى أواسط السنة الثامنة فطرق سمعه أن صاحبه الركني وهو من يعلم منه التثبت والجموح عن الانقياد • مر به شيخ في المدرسة التي شارط فيها فألقى عليه نظرة أنسته ما هو فيه • فغادر المدرسة يقتفي أثره يتطلب منه ادراك الاخلاص واتقان التوحيد • وذوق الايمان الذى يعبر عنها الصوفية بالفتح الكبير سمع ذلك فاشتاقت نفسه الى أن يكون أيضا ممن يكرع من الحوض الذى يكرع منه صاحبه الركني فتحين قدوم الشيخ بطائفته الى تلك الجهة • فاعمل اليه الركاب هو وفقيهان آخران ـ أحدهما هو السابق ـ فراحوا على الشيخ في قرية (أنولول) من قبيلة (أداوكانسوس) وقد كان بات هناك في ليلة قبل مع طائفته فأعاد ليلة اخرى ليقابل هؤلاء الوافدين فهناك التحق صاحب الترجمة ومن معه بالسلسلة (الالغية) فأقبل صاحب الترجمة اقبالا كليا في هذا الميدان يجود فيه بنفسه وفلسه ويجتهد غاية الاجتهاد ويزور الزاوية (الالغية) فينة بعد فينة • وقد أماط عنه أبهة الفقهاء • وفخفخة العلماء المعهودة فكان يفد على رجليه عن قصد لتغبر قدماه في سبيل الله • وقد مال بالكلية الى الخمول • حتى انه قليل المعاريف بين الفقراء أنفسهم فضلا عن غيرهم وقد ساح مرة الى (مراكش) مع الشيخ وطائفته وقد كان من عادة المتجردين أنهم اذا أرادوا أن ينفذوا قانونا من قوانيهم الخاصة • يأمرون بالخروج أمثال صاحب الترجمة ممن يطلقون عليهم المتسببين • فقال هذا لبعض الفقراء انني جئت لأنفع نفسي واحشر نفسي تحت ذيول

القوانين الصارمة . وما كان الضعف وانكار ما هناك ليجدا الى سبيلا وقد كانت له دار واسعة لكنها تضيق بالطائفة ان راحوا اليها • فكـان يقول لا أحس أن بها ضيقا حتى تضم طائفة الفقراء وكان كريما مضيافـا • ومن عادته انه يهيىء دائما صابونا كثيرا حتى ياتى الفقراء اليه فيسغلون ثيابهم عن ءاخرها وتحصل له المراءى الكثيرة الحسنة وهى من بقايـا المبشرات للمومنين كما قال النبى صلى الله عليه وسلم • وان كانت انما تسر ولا تغر كما يقول مالك بن أنس وقد كانت له بسالة يخوض بها المعامع قبل ان ينخرط بين الفقراء فقد فوجئت قبيلته مرة بالاعـادى • فقاومهم وحده حتى نكصوا على أعقابهم فرحمه الله رحمة واسعة • فهذا ما عندى عنه من ناحية تصوفه • واما من ناحية فقهه كيف هو • وهل كان يعلم أو يشارط فى مدارس فليس عندى منه علم • لأن من نفض الى ما كتبته انما هو اجنبى عن ذلك القطر • والله وحده هو الذى يحيط بكل شىء علما•



سيدي ابرهـيم الزدوتى

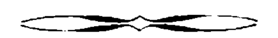
نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣٢٥ هـ

فقيه يذكر بين الفقراء ومنشأه من قرية (تيكمي نتركا) من قريـة (تافراوت) من قبيلة (اداوزدوت) احدى قبائل يكثر فيها المعتنقون للطريقة الالغية •

حدثت أنه كان يرد الى (مراكش) كثيرا كما يرد عليها كثيرون من اهل تلك القبيلة فكان ذلك هو السبب حتى التقى بالشيخ مولاى المهدى المراكشى الدرقاوى من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المضغرى ومولاى المهدى كان له صيت كبير • واتباع حتى فى (سوس) وناهيك بمن كـان الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى القى اليه قياده أخيرا • فأخذ عنـه بعدما قضى زمنا طويلا وهو يظن نفسه مستغنيا عن الرجال • وقد ألمنا بذلك فى ترجمته بين أهل التيمكيدشتيين • وقد جمع فقيه هشتوكى أخبار مولاى المهدى وفى أولاده الى الآن ذكرفى حومة (القنارية) او فى التى ازاءها •

فبهذا الشيخ تلقح المترجم أولا • ثم اتصل بعـده بالشيخ الالغى • فى وقت لانعرفه • وكان يلاقى الشيخ كلما جال حوالى قبيلته • ويراسله بالرسائل • ولم نعلم منه أنه زار قط (الغ) • وكانت ذات يده متسعـة •

اما أخباره ومن اين أخذ • وكيف أحواله الخاصة • كل ذلك هو عندى الآن مجهول وقد توفى قبل وفاة الشيخ ١٣٢٨ هـ • ووصفه لى عارفـه بأنه رءاه سنة ١٣٢٠ هـ وهو أشيب ولذلك قـدرنا ولادته بنحو ١٢٧٠ هـ ليكون على تلك الحالة سنة ١٣٢٠ هـ • رحمه الله •



المدني بن الطيب العبلاوي

التيتكي

١٢٩٧ هـ = حـي

نسبـــه :

المدنى بن الطيب بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن عادى ـ وهو محرف سعيد الجد الاعلى ـ تعرف أسرتهم بأيت أوعادى ومنشأ أسلافهم من قرية (تيتكى) ثم استقروا فى (تارودانت) والراجع من (تارودانت) الى (تيتكى) عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد ـ فتحا ـ بن أحمد وقد كانت له داران فى المدينة وفـى القريـــة • وللاسرة أملاك متوارثة فى المحلين معـا وقد كان للفقيه محمد بن أحمد زوجان احداهما اعرابية • بقى أولادها فى المدينة وشلحية نزل أولادها فى القرية وفى الاسرة فقهاء هاكهم باسمائهم

الاول : احمد بن محمد بن عيسى التيتكي

ففيه يفتى فى القرن الحادى عشر • وهو معاصر للعلامة محمد بن عبد الله بن أبى بكر النادارتى التملى • لا نعلم عنه غير ذلك • ولعله من بنى عمومة المذكورين بعده •

الثاني : محمد بن محمد ـ فتحا ـ

هو ابن عم محمد بن أحمد بن سعيد (الآتى) وقد قال فيه تلميذه الجيشتيمى

(ومنهم الفقيه أبو عبد الله سيدى محمد بن محمد التيتكى الهـلالى ـ الايلالنى ـ كان رحمه الله عالمًا عاملا صالحًا ناسكا أخذ عن علماء (فاس) فى وقته • ودرس فى (ردانة) وفى بلد (تيبيوت) وكـان يصـوم رجب وشعبان جميعا أبدا • حتى مات رحمه الله بالوباء عام ١٢١٤ هـ • وكان أبوه الفقير محمد من فقراء الشيخ الحضيكى)

الثالث : محمد بن احمد بن سعيد

فقيه ءاخر مدرس مع ابن عمه المتقدم كان أهله في (تارودانت) هم الذين قاموا بالرتبية لسيدى سعيد الاكثارى • حين كان يقرأ في (تارودانت) لأنهم أغنياء قال فيه الجيشتيمى

(ومنهم ابن عمه الفقيه سيدى محمد بن أحمد التيتكى • كان رحمه الله عالما عاملا دينا خيرا متواضعا • منقبضا عن خلطة العوام مجاهدا بالتدريس بجامع (ردانة) وهو من قدماء تلاميذ شيخنا الهوزيوى • فرحل الى (فاس) فأخذ عن علماء وقته • ورجع ولازم التدريس في الجامع الكبير بـ (ردانة) وبه قرأنا عليه بعض المختصر الخليلى فهو شيخنا مات بالوباء عام ١٢١٤ هـ رحمه الله) •

الرابع : ابرهيم بن احمد بن موسى

شيخ كبير مذكور كان قبل القرن الثالث عشر • وقد ذكره الحضيكى في كتابه • وليس له الا بنات • وقبره معلم يزار • وهو شيخ القرية وقديسها تقام عليه حفلة سنوية على العادة • وهو من جوانب هذه الاسرة ولا يعلم من يحكى لى كيف اتصاله بالنسب • وهو فقيه حسن يفتى ويقضى في زمنه •

ويحكى أن الشيخ سيدى أحمد التيمكيدشتى أثنى عليه في حكاية يأثرها الناس• وقد ذكر عنه روحانية عظمى• وكفى بشهادة هذا الشيخ مع ما اشتهر به من العلم والاعتقاد ترجمة له •

الخامس : المدني بن الطيب

هذا هو الخامس من فقهاء الاسرة • ولد ١٢٩٧ هـ في قرية (تيتكى) وأخذ القرءان عن سيدى عبد الله بن محمد الايديكلى • وعن أساتذة ءاخرين قبله • ثم أخذ عنه من العلوم لازمه في القرءان وفي العلوم ١٢ سنة • مر فيها على المتون المعهودة فلم يفارقه حتى توفى مفتتح ١٣٢٣ هـ • وله أربعة اخوة كان المترجم أكبرهم حفظوا كلهم القرءان الا واحدا •

اتصاله بالشيخ الالغي

قال كنت أخذت عنه وأنا فى المدرسة فى (تافراوت) بـ (أملـن) عند تلميذه أستاذنا سيدى عبد الله الايديكلى • وقد زرته فى الزاوية • ثم لاقيته مرارا وقد بات عندنا فى احدى سياحاته •

احواله ومنشداته

زارنى المترجم يوما • متفقدا لأحد أبناء شيخه الالغى فضلا منه ومنة فرأيت عليه حلة خشوع واطمئنان • ووصف أهل الخير • وقد أنشدنى بمناسبة

العلم نـور والجهالـة حلك ومن سرى فى ظلمة الجهل هلك

هذا ماتيسر لنا عن هذه الاسرة التيتكية الماجدة • ولم نجد من أخبار علمائها ولا من ءاثارهم ما نشبع به نهمة المطالع • مـع أنه كثيرا مـا كـان يمر بنا أفراد ينتسبون الى (تينكى) ولـم نكن نبـالى بتقييد اسمائهم فضاعـوا من يدنا الآن •



سيـــــدي

على بن محمد الايموكاديري

نحو ١٢٦٠ هـ = ١٣٣٢ هـ

نسبـــه :

على بن محمد وينتهى نسبه الى الشيخ عبد الله بن داود بن سليمان ابن موسى من أحفاد سيدى (وساى) الماسى المنتهى أيضا نسبه الى عمر ابن الخطاب العدوى القرشى كما ستراه أمامك .

هذا البيت الوساوى بيت علم وصلاح وبين يدى الآن ورقات فيها من أخبارهم ومشجرات أنسابهم . وتفريع مواريثهم بخطوط عـدول فى أزمنة مختلفة من القرن التاسع الى أواسط القرن الثـانى عشر . وقـد كنت رأيت هـذا المؤلف أو مثلـه فى مجموعة بخزانـة المسعوديين المعدريين من قديم وكنت أتأسف حين لم اتصل به بعـد ما رأيتـه ولكن الله يسر بفضله اليوم هذه الورقات من عند بعض أحفاد هذه الاسرة فتمكنا من معرفة ما كنا نجهله ويجهله التاريخ عن سيدى (وساى) الماسى وحين كان من هذا البيت رجال من أهل الصلاح والعلم . فاننا سنتتبـع ذكرهم ملخصين ما فى تلك الورقات مما يفيد المطالـع . ويثلـج صـدر المؤرخ ثم نلحق بذلك من نعرفه عن علمائهم فى الاجيال الاخيرة

سيدي وساى

من أشهر المشاهير فى أصحاب الاضرحة السوسيين المقصودين من المعتقدين والزائرين من نحو ألف سنة ولكنه مع تلك الشهرة مجهول النسب عند كثيرين مغمور الترجمة حتى قال فيه الرسموكى فى (وفياته) انه سأل عنه كل من لاقاه . فلم يجد من عند أحد عنه خبرا . ولهذا الجهل به لاتوجد له ترجمة مفيدة فيما نعلمـه مـن كتب التاريـخ السوسية . ولنسق اليوم للتاريخ ماظفرنا به نحن بحمد الله . وقد يوجد فى النقطة ما لا يوجد فى البحر .

نسبـــه

عبد الرحمن بن لقمان بن طلحة بن عيسى بن جعفر بن احمد بن الحسن بن صالح بن الحسين بن عبد العزيز بن سليمان بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

هكذا سيق نسبه • فيكون بينه وبين عمر بن الخطاب اثنا عشر رجلا وكون اسمه عبد الرحمن كان مشهورا به حتى عند الذين جهلوا ترجمته

في اي عصر كان ؟

يظهر من هذه السلسلة انه في أواخر القرن الخامس على مايظهر من القاعدة الخلدونية وقد كنت حزرت هذا قبل أن أطلع على هذا النسب ولذلك وضعته بين رجالات القرن الخامس في كتاب (رجالات العلم العربي بسوس) وقد كنا اهتدينا الى ذلك بكوننا وقفنا في مقدمة ابن خلدون على ما يدل على ان لرباط (١) ماسة ايام المرابطين شانا كبيرا • فسنح لنا مع علمنا بقدم عهده أنه كان يعيش في ذلك العصر وها نحن أولاء نجد ما يقوى ما ذهبنا اليه والحمد لله • وهذا القدم هو الذى انسى الناس ترجمته • حتى اندثر في الاسمار فلم يقع المؤرخ الرسموكي على ما يفيده عنه • فلولا مشهده الذي له شهرة طافحة تدور حوله أخباروكرامات لتنوسي حتى اسمه • وكذلك لولا من ينتسبون اليه • من نواح شتى في الجبال لضاع نسبه •

من اين اصله ؟

اشتهر اسمه عند الذين ذكروه بعبد الرحمن الرندى • فكنا نراه ممن انتقلوا من مدينة (رندة) الاندلسية وانه من سكانها الاصليين ولكننا وقفنا اليوم في هذه الورقات على أن أصله الاصيل من مكة المشرفة وان هناك مسقط رأسه على مايظهر منها ثم انه انتقل الى مدينة (رندة) فلبث فيها ما شاء الله • ثم الى (فاس) حيث مكث ردحا من الزمان • ثم أدته خاتمة المطاف الى (ماسة) حيث ضريحه فلنقنع بهذا ما دمنا لانقنع على ما هو أقعد قبولا وانصع برهانا •

---

١) ذاع للمسلمين في القرون الاولى التى احتلوا فيها شمال افريقية عشرات من الرباطات على البحر وفي تخوم الصحراء من (ليبيا) الى ما وراء (وادي نول) ولاريب أن رباط (ماسة) أثر من اثارها •

كيف حاله؟

كان من المواعين بالمجاهدات ومن الممعنين فى العبادات فقد ذكر عنه انه كان فى (مكـة) لايفتر عنها نشأ على ذلك من صغره وعرف عنه ذلك قبل بلوغه وكـان يأخذ نفسه بالتقشف وبالرياضة • فـلا يتناول من الطعام الا قليلا ثم حببت اليه السياحة فولى وجهته نحو (المغرب) وكل من عرف ذلك العصر فانه يدرك أنه عصر تموجت فيه الطرقات بين المغرب والمشرق ذهابـا وايابـا بطلبـة العلـم وبمعتنقى التصوف وبحجاج بيت الله الحرام • فكانت سمعة المغرب الطيبة اذذاك التى ينثها عنه الواردون الى (مكة) هى التى ساقت المترجم حتى صاحب الفقراء ـ كما فى ترجمته ـ الى هذه الناحية • فتم له بذلك ما لم يتم للغزالى الذى كان نوى مثل هذه الرحلة فى ذلـك الوقت نفسه أواخـر القرن الخامس • وقت امبراطورية المرابطين • فلم يوفـق اليهـا وكيف لايكون المغرب وما اليه كذلك ما دام ابن جبير يقول عنه فى رحلته فـى عهد يوسف بن عبد المومن ـ أواسط القرن السادس ـ ما يقول • حين يوازن ما بينه وبين المشرق فى العلم والاخلاق والعدل والدين • وقد ذكر الكاتب عن سيدى (وساى) انه فى كـل تنقلاتـه لايصاحب الا الصوفية السواح • وبهذا نفسه كانت تنقلاته من (مكة) الى (رندة) ثم الى « فاس ثم الى (سوس) وباستيلاء التصوف والتقشف عليه نفهم أيضا كيف ترك الحواضر المزدهرة اذذاك وارتضى بـ (ماسة) التى لاتكون مدينتها التى ربما لاتزال اذذاك عامرة الا دون ما خلفه وراءه من مدن الشرق والاندلس والمغرب •

ذكر عنه كثير من الاشتهار بالكرامات من النوع الذى تطفح به تراجم أمثاله من الصوفية كالتى يضمها كتاب (التشوف) المؤلف فـى رجالات هذا الوقت • فنرى ان هذه الشهرة كان نالها فى حياته • ثم تسلسلت عنه الى الآن ولا يشتهر عند العامة من أصحاب الاضرحة الا من كـانوا مشهورين بالكرامات • فلا غرو اذا اتصلت شهرة سيدى (وساى) من عهد حياته الى الآن • بسبب تلك الخوارق التى ترفع دائما لأمثاله الالوية الخفاقة فى المسامرات •

هل هـو عالم؟

وصف بأنه من حفظة القرءان الكريم • وانه كان يصاحب العلماء

فى (رندة) و (فاس) ويشتغل بالعلم فيظهر أنه عالم دينى ومدارك العلوم كانت اذذاك من أسهل ما يكون • لكون المعارف متدفقـة الامواج فى كل ناحية من نواحى المالــك الاسلامية خصوصا فى (الاندلس) الذى استقر فيها صاحبنا ما شاء الله وهو اذذاك لا يزال فى شبيبته • ونحن نعلم أن للتصوف أيضا اذذاك أركانا من العلوم فكل من نعرفهم من كبار كبار الصوفية الاندلسيين فانهم علماء ولكننا مع هذا لا ندرى مقدار مدارك سيدى (واساى)العلمية • واعلها لا تتجاوز الوسط لما نتراءاه من اعطاء كليته للمجاهدات (وما جعل اللــه لرجل من قلبين فى جوفـــه) •

من وصايالا ومن ادعيته لعقبه

ذكر أنه حين احتضر أوصى بنيه بالصبر والقناعة • والتقوى واتباع السنة • فكان ءاخر ما قال • ثم اشتغل بذكر اللــه حتى فاظت نفسه كما ذكر انه دعا الله أن يعطى الكفاية لاولاده • والامن من الاقلال والفاقة• وأن يحمى من منع حماهم • ويردى من أبغضهم الا بما تقتضيه الشريعة • فقيل انه سمع مناد يقول من الجو قد أجيب دعاؤك (وما ذلك على الله بعزيز) • (أقــول) ان مثل هذه الوصاية بالاولاد نعهدها من كثيرين من أمثاله لاولادهم والله أعلم بحقيقتها •

هذا ما أمكن استخراجه مما وصف بــه سيدى (وساى) هناك • راميا وراء ظهرى بعض ما هناك مما لا يتمشى مع التاريـخ • كذكــر أبى الحسن المرينى فى ذلك العهد وانــه تداعى عنده مــع آخر • فان عصر المرينيين يتأخر عن هذا العهد بكثير ولا يمكن التوفيق بين عصريهما ما دمنا نرجح أن سيدى (وساى) من أهل أواخر القرن الخامس • كما ان هناك أيضا بعض كرامات ماثورة نكتفى بالاشارة اليها • ونحن نالف من المغاربــة حــول أبى الحسن المرينى ـ السلطان الاكحل ـ ما نألفــه ازاء هارون الرشيد • فكل واحد منهما يناط به ما يراد أن يناط بملك عظيم • ثم اننــا ننبــه على اننــا وقفنا عــلى اسمــه بين رجــالات بعض الشرفاء كما وقفنا أيضا بــين رجــالات الركراكيين على أن سيدى وساى منهم • فكل فريق يدعيه • لكن قد اتضح اليوم بما يدلى به أولاده المتفرقون • ويتسلسل من الاجداد الى الاحفاد أن الحق أنه عمرى كما ترى فلــم يدع ذكر نسبه مع وجود أحفاده المتواتر عندهم نسبه أى ريب لمن عسى أن يستريب فسلسلة النسب المتواترة حجة على غــيرها •

(هذا) فاني زرت (رباط ماسة) ومشهد سيدى وساى ووصفتهما فى كتاب (خلال جزولة) فى (الرحلتين) الثانية والرابعة

الثاني : ابنه احمد ابو النمر

هكذا اشتهر ولعل الكلمة مترجمة عن الشلحة فتكون معرفته التى اشتهر بها أحمد بو كرزام تربى بوالده • ثم لازمه حتى توفى بـ (ماسة) فرجع مع والده محمد بن أحمد الى (فاس) حيث امضيا ما شاء الله هناك ولعل لهما هناك شهرة فان بعض عدول تلك الحاضرة • قد اعتنوا بهما كما فى الاصل فنقل ذلك عنهما • ثم انهما رجعا الى (أنزرن) فى تيمقيبيت » من قبيلة « ايسافن نيت هرون » حيث دفنا معا وعلى أحمد مشهد مشهور الى الآن • ويظهر أن الصلاح وحده به شهرته لا العلم • أو هما معا • كوالده • ثم ان أحمد من أهل أوائل القرن السادس ما دمنا نحكم بأن والده من أهل أواخر الخامس • وقد كنت ذكرته فى رجالات القرن السابع فى بعض الكتب تخمينا وحزرا فقط لعدم علمي اذ ذاك أنه ابنه لصلبه كما اننى كنت ترددت اذ ذاك هل اسمه أحمد أو محمد ؟ وقد ظهر الآن أنهما اثنان كما ترى • والد وولده • ثم ان ما ذكرناه عن سيدى (وساى) وابنه أحمد كان مما جمعه على بن الحسن التوماناري وعبد الكريم بن سعيد بن عبد الله بن أحمد بن موسى التازاروالتى وقد جمعا ذلك عند غروب الشمس يوم الاربعاء الخامس من ربيع الثانى عام ١٠٢٣ هـ وذكرا أنهما نقلا ذلك من مناقبهم مختصرين مما وجداه •

الثالث : عبد الله بن داود

هو عبد الله بن داود بن سليمان بن موسى بن داود بن محمد بن وفتان بن عبد الرزاق بن تصلوت ابن صلوت بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن المشهور بسيدى (وساى) هكذا وجدت نسبه مرفوعا الى عمر بن الخطاب بمثل ما ذكر فى نسب سيدى (وساى) • منقولا عن خط الجد محمد بن العربى الادوزى وأما هذه الورقات التى أنقل عنها فقد سقط هذا من نصف ورقة • مقطوعة أولها • غير ان ابن العربى سمى والد سيدى وساى بالقصى ونحن نقلناه من الورقات آنفا باسم لقمان • والغالب أن أحد الاسمين مصحف بالآخر • والاقرب ما هو فى الورقات • لانه مكرر فيها كذلك •

مسكنه

ذكر في تلك الورقات أن أولاد أبي النمر انتقلوا من (أنيزرن) الى (ايسافن نيت هرون) حيث مشهد سيدي عبد الله بن داود . وقد كان لوالده داود ذكر بالصلاح فخلفه وثلاثة من اخوته عليا ويحيا وسليمان وقد كان اعلى مع عبد الله ذكر بصلاح . ودفن في (جبل الزبيب) في بلاد (مرنيسة) كما ذكر هناك وكذلك سليمان المدفون حول ضريح سيدي عبد الله بن داود .

احواله

في تلك الورقات نحو كراسة صغيرة مفعمة بما وقع له في سياحات طويلة توثر عنه أشبه شيء بما ذكر عن الشيخ سيدي أحمد بن موسى وربما يتراءى لي أن الجامعين لمناقب أمثالهما . الخابطين خبط عشواء . قد اقتبس بعض من بعض . فهناك سياحات ملأت نحو خمس وعشرين سنة وهناك ذكر لشيخ صوفي كبيرفي (مراكش) وهناك زيارة لمولاى عبد القادر بـ (بغداد) وهناك جولات في المعمور بين أقوام متسمين بسمات غير معتادة . كل هذا يوجد في قسم سياحات سيدي عبد الله ابن داود كما يوجد مثله فيما ذكر عن الشيخ ابن موسى .

فلا يكنها أو تكنه فانه اخوها غذته أمه بلبانها

والغريب أن ما نقل عنه اصالة يؤرخ بذى الحجة ٨٢٠ هـ . وقد كتبه حسين بن أحمد بن اسحق ويحيا بن عبد الله بن داود ولد المترجم ثم مع كل هذا ذكر فيه الشيخ الجزولي سيدي محمد بن سليمان المتوفى ٨٧٠ هـ والتباع المتوفى في الرابع عشرة أوائل القرن العاشر فما هذا ؟ أوليس أنه ليس بين أيدينا أزاء ذلك . الا أحد طريقتين اما أن نحكم بأن هذا القسم السياحي مفترى كله من أصله وما هذا التاريخ المجعول ازاءه الا تاريخ فاضح به يقول اللص خذوني واما أن ذلك كله مأخوذ مما ذكر عن الشيخ سيدي أحمد بن موسى أدخله المفترون في ترجمة سيدي عبد الله بن داود ليجعلوا له به مكانة كمكانة ابن موسى . وهذا هو الاقرب غفل ناقل ذلك وناحله لابن داود عن عصور الجزولي والتباع ففضح نفسه من حيث لايشعر ويمكن أن نقول ان بعض أوصاف هذه السياحة كان حقيقة لابن داود . وان ذلك هو الذى نحل بعد هذا العصر للشيخ ابن موسى غير أن هذه النظرية تضعف كثيرا ان نظرنا الى ابن

موسى يكاد يكون ما وقع له منمجموع مايوثر عنه لا من جمعية ـ كما يقـول المناطقة ـ شبه متواتر وان ذاك الذى ينسب لـه معروف عنـه وفـى عصره وقرب عصره كما فى (الفوائد الجمة) وفى (مناقب البعقيلى) وفـى «مؤلف أدافال» عنه وفى (رسالة من الامير محمد بن الشريف العلوى الى بودميعة) فأيا كان فان لنا مع هذه النظريات أن نحكم بـأن لابـن داود سياحة فى أرجاء الارض متسعة وان كنا لانصفها بمثل ذلك الوصف المعروف للشيـخ ابن موسى الا فيمـا يمكـن ان تقـع فيه المصادفات نعم انه ذكر لابن داود مكانة سامية فى التصوف • وان له مريدين • وان له مجاهدات وان له كرامات وخوارق وانه معمر الى أن استوفى أربعة وعشرين ومائة عام وكان كريما مضيافا• تخدمه القبائل ويرشد الى المعروف ويامر به وينهى عن المنكر وانه يزاول أشغاله المهمة • فكانت له خلايا نحل وبقر • وما لابد منه فى البادية من ضروريات الحياة وقد أطال النفس فى الذى ذكر أنه جرى له فى سياحاته ومعقبيلته • ولا تزال الاسمار فى تلك الجهات تتموج به • مما يدل على مقامه الكبير الذى لا يزال يؤثر فى النفوس الى الآن •

ذلك غير اننى بعد ما قرأت ما هناك أكثر من مرة صار ظنى يتقوى بأن ذلك أو غالبه متكلف معمول باليد • ليتدعم به مقام الشيخ • والاعجب أنه ذكرت فيه السيدة تعزى السملالية المتوفاة نحو١٠٥٩ هـ وانالشيخ ابن داود رءاها فىصغرها فكيف هذا كله مع ما فىذلك التاريخ٨٢٠؟

فهذا زيادة على ما تقدم مما يزيد ارتيابا فى كل ما هناك • فلا أكاد أتجاوز الواقع ان حكمت بأن هذا كله انما صنع حول هذا الشيخ ابـن داود بعد القرن العاشر والله أعلم •

في اي عصر كان ؟

كنت ذكرته بين رجالات القرن السابع حزرا فقط فى بعض الكتب والآن ظهر لى أنه يكون حوالى آخر الثامن • ولعل التاريخ المتقدم ٨٢٠ هـ صحيح فى نفسه وهو الذى يحمل توقيع يحيا بن عبد الله بـن داود • فيكون ما أنكرنا فى كل ذلك انما هو مدمج فيه • وابقى التاريخ الاصلى على ما كان عليه وقد وقع فى تلك الورقات بعد ذلك من ياتون بعـد كتابتها بما نصه (وقفت على ذلك صحيح • مخلوف بن يوسف بن كريم من «تيشكجى» بأواسط شوال عام ٩٠٣ هـ) (وعلى ما ذكر عنه

رضى الله عنه وعليه فهو صحيح على بن سليمان من أملى ـ كـذا ـ التاريخ واحد أى فى التاريخ نفسه ٩٠٣ هـ) ـ ولعـل أمللن مصحف من (أملن) أو هو (ايلالن) أو «املالن» (وقفت على ما ذكر عنه فالله ينفعنا به وأمثاله والكل صحيح قاله ناصر بن ابرهيم بشوال عـام ٩٥٦ هـ) ٠

(أعلم بثبوت نسخ مناقب الصالحين المرسومة من أول المرقوم الى ءاخره نفعنا الله بالجميع قاله عبد الله بن محمد بن أحمد الايكيوزى المرتنى كان الله له) ٠

(انتهى الفرع عن الفرع المنتسخ من أمها كتبه الضعيف الغريق بوزره الراجى عفو مولاه لحبى فى الله وصاحبى فى ذاته ٠ المرابط ذى الخير والفلاح ٠ الذى هو من سلالة المذكورين ومقدم الآن بـ (ذوى تانسمت) سيدى عبد الحق بن ابرهيم قاطنا بـ (تيشكجى) اصالـة وتربية قال فى الثانى عشر من ربيع الثانى عام ١١٢٣ هـ أحمـد بن الحسن الزكرى من (تيزولا) تغمده الله برحمته ءامين)

سقت هذا كله لعله يتقوى به ما ذهبت اليه مـن أن ابـن داود يعيش نحوأواخر الثامن وان سلسلة هذه الارقام لعلها كلها صحيحة فيكون ما ينكر هو ما نبهنا عليه وانما ادخله من ادخله عمدا ٠ اثنـاء ما كان مذكورا فى الاصل مع ابقاء تاريخ الاصل كما هو (ولعبد الله بن داود أخ اسمه ابرهيم فارقه فنزل فى (أرفالن) فى (الفائجة) وعليـه هناك مشهد وعقب منتشر الى الآن وتذكر كرامة هى السبب حتى تفرق الاخوان ـ فيما يقول الناس ـ)

أبناؤه واحفاده

من تلك الورقات حين تذكر فروعهم بعد ذكر عبد الله بن داود ٠ (٠٠٠ ثم توفى هو فأحاط بميراثه ابنه سيدى أبو القاسم بن محمد بـن يحيا بن عبد الله بن داود لا وارث لمن ذكرت وفاته سوى ما ذكرت حياته فىعلم شهوده تحققوا ذلك منالعظم الاول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى العظم الاسفل هو سيدنا أبو القاسم بن محمد المرابط من (تيورضيوين) و (تيشكجى) بالويدان «ايسافن» وقيـد بـه شهادتهم مسئولة منهم بتاريخ بداية جمادى الاولى عام ٩٢١ هـ من الشهود الخ) ثم ذكر أناسا ثم قال (نقل عنهم عارفهم ٠ وعلم بعد التهم مخلوف بن

يوسف لطف الله به ءامين ومعه من علم بعد التهم ناصر بن ابرهيم التانسمني من (تيشكجي) انتهى ما في الاصل

ثم ذكر هناك ابناء أبي القاسم عبد الرحمن وعليا وعبد الله واحمد ثم ابناء عبد الرحمن محمداً وعبد الله واحمد ثم ابناء عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي القاسم محمداً واحمد وداود • ثم تسلسل الاحفاد • كما سيقت هناك شهادات عدلية من العاشر منها ما هو مؤرخ • ومنها ماخلا من التاريخ فتجد منها في أوائل ربيع النبوى ١٠٣٦ هـ وفي الحادى عشر ءاخر المحرم ١٠٤٢ هـ كما تجد فيها في الثاني عشر أواخر شعبان ١١٢٩ هـ واواسط شعبان ١١٣٠ هـ وأوائل صفر ١١٤١ هـ • وأول ربيع الاول ١١٤٦ هـ وأوائل رمضان ١١٤٩ هـ • فمن هذا كله تعرف مقدار الاعتناء الذى ينقل به ذلك • وكل ناقل يقول انه قابل الفرع مع الاصل مع تعريفه بالخط الاصلي والتعريف لايكون الا بالقضاة وبكون أبي القاسم بن محمد بن يحيا بن عبد الله بن داود حيا لسنة ٩٢١ هـ تعرف أن الظن بأن عبد الله بن داود يعيش في أواخر الثامن يكاد يكون محققا فقد أيد رقم هذا التاريخ ذلك الرقم الذى بنينا عليه مابنينا وهو ٨٢٠ هـ والله الموفق ولعبد الله بن داود مشهد كبير في قبيلة «ايسافن» وعليه مدرسة علمية قديمة • وأولاده منتشرون هناك ويسمون بمرابطي (تانفزاط) وهم الآن لا علم فيهم كثيرا • وانما يعتنون بمعاشهم وتربية الغنم بالخصوص والناس يحترمونهم حتى حكومة الاحتلال • الى أواسط هذه السنة ١٣٦٣ هـ فوقع واحد منهم على صرة في سوق • فطوى عليها كشحه والحكومة تنادى بمن وجدها ليردها • فلما ظهرت من عنده جر ذلك أن أزالت الحكومة ذيل الاحترام عن كل المرابطين • فامرت أن يستخدموا في الطرق ككل الناس وشيعة من هؤلاء هي التي انتقلت الى (ايموكادير) في (تامانارت) ففرعت فيه علماء منهم :

الرابع : الحسين بن الحاج علي بن عبد الرحمن

ينتهي نسبه الى عبد الله بن داود • ولم يتيسر لنا الآن عدد الرجال بينهما مع تحقق انه من أحفاده

مشيخته

ذكر لي أحد أهله أنه وقف على رسائل كانت تدور بينه وبين الاستاذ

سيدى ابرهيم بن أحمد التامانارتي وأنه كان يحليه بالشيخوخة ٠ فالغالب أنه اخذ عنه أو عن غيره وابرهيم هذا هو جد شيخنا سيدى الطاهر بن محمد بن ابرهيم (ويذكر مع أهله في القسم الثالث) ان شاء الله ٠

حاله

كان فقيها جيدا نوازليا ماهرا فيما وصفه به من يرى أنه وقف على آثار له قال انه كان فقيه جهته في عصره وهو الذى يفض نوازلهم أحقابا ويقصد من (أقا) الى ما وراءها ومن الجبال فهلم جرا وكان ناصرى الطريقة من أصحاب الشيخ أبى العباس التيمكيدشتي كما أخبرني به آخر قائلا انه كان يفد عليه وكان من أماثل أصحابه كما أن له وفادة على بعض الامراء في الحواضر ٠ ولعله المولى عبد الرحمن ويظن أنه مقدم من عنده للقضاء رسميا غير أنني سألت بعض أهله عن هذا ؛ فلم يكن منه على علم وان كان لم يستبعده ؛ وكان دمث الاخلاق لين الاكناف ؛ طيب المعاشرة وقد ذكر شيخ مسن أن والده كان يحكي له أنه كان صاحبه مرة الى موسم الشيخ سيدى أحمد بن موسى التازاروالتي في موكب من الناس فكان الفقيه على بغلته فلا يكاد يرى من يثقله شيء من الراجلين ؛ الذين معه الا أخذه منه ؛ ووضعه أمامه أو وراءه ٠ حتى أصبح ما وراء ظهره وما بين يديه بالاردية والسلاهم والخنائف ممتلئا ٠ فاتكأ على ذلك ؛ فقال وهو يضحك ؛ والله ان هذه التكأة أمامي وورائي لمعونة لمثلي ان ركب فصار الناس يحكون ذلك يتندرون به ويضربونه أحسن مثل للطافته ٠ مع أنه كان وقورا ؛ على سمت العلماء الوُقر ٠

بعض اثاره

لم أتوصل من آثاره الكثيرة الا بهذه الرسالة الصغرى ٠ وقد كتبها الى سيدى الحسين بن هاشم التازاروالتي يتطلب منه فك أسير ٠ وما ظفرنا بها الا ببركة كتب الخياطى المبعثرة نصها

(أصلح الله حال سيدنا الشريف الغطريف الامثل الاعدل ٠ مولانا وسيدنا المولى سيدى الحسين بن هاشم السلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته ؛ ما دام الرفق في الامور نافعا ؛ وما دام مقامك لاسباب الرحمة

جامعا (وبعد) فلا زائد على تعريفكم يا سيدى عن هذه الناحية فقد ورد عبيدك ؛ ومروا بنا ومعهم سيدى عبد الله من (أيت يعزى وهدى) من ءال (زاوية أسا) فقد القى على العار ووجهنى الى عطفك لعلك تمن عليه وترفق به وتنظر فيه وجه جده سيدى أبى بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لك انه لك ن اهل الشرع فكل ما عليه يقضيه فى الحين وانما لايقدر على أن تكسر مروءته . وتهتك حرمته بسجنه فالآن يا سيدى بحق جدك الا ما عطفت عليه لوجه الله لا غير فمن عفا وصفح فان الله لا يخيبه وزكاة القدرة العفو عند المقدرة والاحسان عند الاساءة ولا يحتاج سيدى الى أن أذكر له ما فى ذلك من الاجر فانه لذلك عارف فالله الله ياسيدى فيهذا المسكين فارفق به • وانظر اليه بعين الرحمة واعف عنه واصفح وقل (لاتثريب عليكم) فلولا أعذار لرافقته اليكم لما ألقاه على من العار والنار ولا العار • أدام الله مجد سيدنا وأمد فى حكمه وجعله لأخيه المرحوم (١) خير خلف لخير سلف انه سميع مجيب والسلام من العبد المذنب الحسين من أحفاد سيدى عبد الله بن داود لطف الله به)

ولعل فى هذا الاثر وحده ما يدل على مكانته فى الترسل والارتياح للشفاعة وقليل من العلماء أقرانه فى بلده من يرتاح لذلك خوفا ألا يقبل

متوفـــاه

لاشك أنه عاصر سيدى الحسين بن هاشم الايليغى المفتتح عهده مـن ١٢٥٨ هـ غير أننا لاندرى فى أى وقت توفى فهل أدرك العقد الثامن من ذلك القرن أو تخطاه ام مات قبله وقد وعدنا بالكشف عن متوفاه ولما نتصل به الى الآن •

الخامس : عبد الله بن الحسين ولده

من أكابر فقهاء جهته وممن يشار اليهم بالاصابع ممن ديدنهـم التعالى الى ادراك الشفوف فى كل ميدان والاستطالة على كل الاقران يتخذون اليراع محجنا يحتشون به كل ما يمكن أن يحل باليد والطلبـة ضعاف لايقدرون على الاعمال البدنية فيتكلون على ما يبض عليهم من شق القلم

---

١) على بن هاشم المقتول ١٢٥٨ هـ

مآخذه

ألفى مراسيه فى المدرسة (البونعمانية) بين يدى استاذها سيدى مسعود المعدرى ما شاء الله ولم نعرف أنه تجاوزه الى ءاخر وقد جمع همته فى معرفة علم النوازل فربض حتى استوفى نهمته وقضى وطره وذلك هو علمه الذى اليه به يشار وأما ما سواه من علوم العربية واللغة وغيرها فانما له منها قبصة قبصة

متقلبه

كان فارق المدرسة حوالى ١٢٩٠ هـ فحل ببلده حلول من يريد أن يجعل هجيراه الدوران حول النوازل لايرى الحياة الا بها • ولا الحظوة الا فى ان يجلى فى ميدانها ففتح بابه على مصراعيه فصار يكر ويفر ويقبل ويدبر ويحرك اليراع بمقدار كيل الصواع حتى اشتهر بأنه يسلس القياد ويسلك الوهاد لا الانجاد وان فى بصره حولا يتراءى له الحق اثنين فصار الناس يعذلونه ولايعذرونه • وعوض أن يدلوا اليه بحججهم وبراهينهم أمالوا الى عنقه بأنشوطاتهم وبسكاكينهم فكان ذلك هو السبب حتى تناقص السيل الى واديه والناس وان كان غالبهم من أصحاب الزلق لا يرتاحون الا لمن آنسوا منه ما يريدون دائما فهذا ما أداه الى أن تضاءلت شهرته بامتداد عمره وزد على ذلك أنه كان يجاور هناك سيدى أحمد الايغيرى المدعم بالقائد الحاج أحمد التامانارتى وبابن بدّاح الموطد بنال بلعيد وبسيدى أحمد د'كنا التيندوفى المتدين الوقاف مع الحق الذى علا شأنه على كل (أقا) والمرابضين أجمعين ومن كان مكتنفا بمثل الاول والثانى الطائرىْ الصيت العظيمى العلم وبمثل الثالث الرجل الصالح الدين النزيه فأحر به أن يصبح سهيلا وان كان يريد أن يكون بدرا منيرا مشرقا

كان لا يشارط فيما علمنا الا فى مسجد القرية (ايمى أوكادير) فيخطب فيه فى الجمعة وكان مكتفيا بما يدر له من وراء النوازل وربما يكون غير قليل فكان ذا كفاية • فلا يرضى وقد تفيأظله أن يتقيد بالمشارطة التى ثمنها عظيم وثمنها ضئيل لا تبل لهاة ولاتغرق حصاة كان ناصريا كوالده منتصرا لها فقد خاطبه الشيخ الالغى يوما وهو هناك فى باب اتخاذ الشيخ الحى وهو الانخراط فيما يجديه نفعا ان أراد حقا أن يذوق التصوف مع الذائقين فنفر من ذلك قائلا

لم يدع من مضى للذى قد غبر   فضل علم سوى أخذه بالاثر

ولم يكن رحمه يرتاح الا بين الخصوم الذين يتساقطون عليه رطبا جنيا وقد كان أحيانا يجاذب الفقيه أحمد الايغيرى المذكور فى بعض النوازل ولكنه سرعان ما يغلب فيظهر أنه دون الايغيرى الفحل الذى لا يقدع أنفه فى التحصيل وفى ادراك دقائق الفن

آثار من بنات قلمه

كانت له معرفة بفقهاء (السغ) وغيرهم • يستنجد بهم ان توقف فى حل معضلة فقد وقفت له على سؤال رفعه الى الاستاذ ابن عبد الله الالفى مؤسس المدرسة كما وقفت له على آخر الى الاستاذ محمد بن العربى الادوزى. وآخر الى سيدى محمد بن المحفوظ السملالى كما وقفت له على مراسلات أخوية بينه وبينهم منها ما كتبه الى الادوزى المذكور • ونصه

(علم الاعلام وامام الاسلام السيف الحسام وامام الكلام عند أرباب الاقلام سيدنا أبو عبد الله سيدى محمد ابن الامام سيدى العربى الادوزى سلام طيب كنفحة المسك والعنبر وتحية مباركة عاطرة على مقامك الاكبر وعلى كل من معك وأوى اليك وضم أجنحته عليك • (أما بعد) فقد ورد رسول سيدى مع ما أتحف به من اللوز والادام جعل الله ذلك فى ميزان القبول فجاء خير رسول • وقد قضينا حاجة سيدنا فجعلنا التمر فى السلال لئلا تفسده الاحمال وما فى الجلد هدية منى الى سيادتك وما فى المضفور أحب منكم أن ترسلوه لشيخنا سيدى مسعود المعدرى أدى الله عنا حقوقكم وأذهب عنا عقوقكم بفضله ومنه ولا تنسونا من صالح أدعيتكم والسلام فى ٢٥ رمضان ١٣٠٧ هـ عبيد ربه عبد الله بن الحسين الايموكاديرى لطف الله به امين)

هذا أمثل ما رأيته من ترسله ولا يخلو كلامه من لحن وهذه الرسالة تبرهن على أنه يتعالى الى أن لايكاتب الاستاذ الادوزى الا بما لعله يقع منه موقع القبول فتكلف السجع والسجع اذذاك فى الرسائل من الحلى التى يتنافس فيها المتنافسون وأما ما رأيته له الى غير الادوزى فانه فى المستوى العادى من ترسل من لايعرف أدبا ولا ضرب فيهم بسهم •

وفاته

ولد نحو ١٢٦٠ هـ فيما أخبرنى به أحد أهله . وتوفى سنة ١٣١٧ هـ

السادس : ابرهيم بن عبد القادر

من هذه الاسرة كان انقطع الى الاستاذ سيدى محمد بن ابرهيم التامانارتي يأخذ عنه في المدرسة (التانكرتية) حتى قضى حاجته وعتق راحته فئاب بعلم حسن يذكر به ثم شارط في قريته «ايموكاديرـ» وفي ايكيواز » ولم يطل به العمر فتوفي ١٣٠٢ هـ وولادته بعد ١٢٦٠ هـ هكذا أفضى به الى من يعرفه من أهله

السابع : علي بن محمد

هو الذى أعلناه فيأول فذلكة رجال هذا البيت . وقد تقدم من نعرفهم من أبائه الى أن اتصل بعبد الله بن داود ولا نستحضر اسماءهم كلهم ٠ وقد وعدنا بها ولكن أين الوفاء من الوعد ؟

مشيختـه

لازم الاستاذ العربي الادوزى في المدرسة (الادوزية) وقد كان هناك سنوات ١٢٨٠ هـ ولم يكن أخذه تاما ولذلك كان دون معاصره عبد الله بن الحسين وقد كانت له صحبة بشيخه أبي حامد العربي الادوزى زيادة على التلمذة حتى أنه لما زار أبو حامد (تامانارت) مرة وقد اجتمع أهل ذلك الوادى وقاموا بحقه حق القيام وقف ازاء مشهد سيدى محمد بن ابرهيم التامانارتي يرفع يديه يدعو لتلميذه هذا بأحر الدعوات والناس كلهم يسهدون وهم له بذلك غابطون ودين أبي حامد وجلالته تمنعانه من الرياء والاشادة بما لايكون نفعا عاما

احـوالـه

لم يكن المترجم بالعالم المتمكـن المشارك ولا كـان صاحب دعـوى فينتفج بما لم يعلم وانما كانت مداركه وسطى ألم من العلوم التى أخذها بمعارف وسطى ثم لما آب الى بلده ٠ أقبل على شأنه فلم تعرف له لفتة الى ميدان النوازل الذى اليه لفتات كل من مشى مشيته ولا عرف له الا الخشوع والانزواء والاشتغال بخويصة نفسه ثم لما عانق طريقة شيخه الالغي ازداد امعانا في ذلك فوافق منه التصوف ذلك الحال الذى يقتضيه

دائما من معتنقيه فكان كأنما خلق من أول يوم المتصوف بل ما خلق الا لذلك وكل ميسر لما خلق له ـ كان لايكاد يعرفه من لايفتش عنه ـ حتى يدرك مقدار سموه حتى الفقراء فان حاله عند غالبهم مجهولة مع أنه من الافذاذ لانه من المخبتين الخاشعين الناسكين الذاكرين الله ذكرا كثيرا بكرة وأصيلا لايبتغي بالخمول بديلا فلم يزل على حاله الى أن لاقى ربه ولأهل بلده فيه حسن ظن ويحبب اليهم أن يشارط في مسجدهم الجامع لما يحبونه فيه من الاهلية التامة ليكون شفيعا بينهم وبين ربهم (وايمتكم شفعاؤكم)

الثامن : محمد بن عبد الرحمن

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين من (تانفزاط) من الآخذين عن سيدى محمد بن على اليعقوبى وعن أبى العباس الجيشتيمى. ثم صار يشارط فى مدرسة (سيدى محمد بن عثمان) من قبيلة «اندوزال» وفى مدرسة «سيدى ابرهيم بن عمرو» يدرس فيها • وقد شارط أخيرا فى (تيكمى نتركا) من «اداوزدوت» وكان صوفيا منقبضا عن الناس ويصاحب أهل الخير ممن يرد عليهم الشيخ الالغى فى سياحاته وسمعت أنه أخذ عنه ولم أكن فى ذلك على تحقيق وقد عاش للتعليم ولا يزاول القضاء ولا الافتاء ويعلم انقرءان مع أمهات المبادىء وله خزانة حسنة عاش عزبا فأعانه ذلك على الزهد وله مكانة وهالة من الاحترام فى مشارطه الاخيرة توفى ١٣٣٠ هـ ذكره لنا الفقيه سيدى الحنفى وقد كنا اجرينا ذكره فى (خلال جزولة) فى «الرحلة الثالثة» ولم نزد هنا على ما هناك الا قليلا لنضمه هنا مع أهله

التاسع احمد بن عبد الرحمن

هو أحمد بن عبد الرحمن لعله أخو المذكور قبله ذكره لنا أيضا سيدى الحنفى • ولم أكن كتبت عنه من أين مئاخذه وانما وصفه لى بانفقه ولم يدركه لأن أحمد بن عبد الرحمن مات قبل ١٣٠٠ هـ وانما ذكر أنه كان يشارط فى (تينزرت) قبل العلامة عبد الله التيواضوءى ولعل أحمد من الآخذين من «تيمكيدشت» وهو عم لـحًا لسيدى الحنفى .

العاشر الحنفي بن الهاشمي

هو الحنفي بن الهاشمي بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين • والحسين هذا هو الجد لأهل (تانفزاط) المتأخرين وليس عندي الآن النسب المرفوع الى سيدي عبد الله بن داود هذا الاستاذ من أصحابنا الذين لاقيناهم مرارا فعجمنا أعوادهم وادركنا محتويات بواطنهم وقد أخذ القرءان عن أساتذة متعدين منهم الاستاذ محمد بو عايدة كان يشارط في قرية (أكافاي) بـ «هوارة» وكان قيوما على تعليم كتاب الله وكان صالحا مظنونا به أنه من خدام الاسماء فتطلب منه سيدي الحنفي يوما أن يعلمه اسما يستعمله في تيسير المعاش فوعده بذلك • فلما جيء بقصعة من العصيدة وفي وسطها حوض زبدة ناداه فقال له اقرأ حتى يخدمك الناس فيوتى اليك بما تحتاج اليه ناضجا مهيئا واما استعمال الاسم بالعزائم فذلك تكليف قد تنجح فيه وربما لاتنجح فكان ذلك أكبر نصيحة أخذها عنه تلميذه هذا الذي كان خادمه الخاص ينتقل معه في تنقلاته بين المساجد اتصل به بعد أن أخذ في بلده

ومن أساتذته في العلوم الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن المتقدم فعنه أخذ حتى شدا ثم ارتحل الى (فاس) حيث ألقى جرانه ما شاء الله• وكان متى أعوزه الزاد يشارط في (سيدي قاسم) فهكذا صار يتردد بين الاخذ وبين المشارطة هناك وقد أمضى في المشارطة نحو ٣٠ سنة في قرية (بوقشوش) في «الشراردة» وهو في ذلك كله عزب بل بقي كذلك طوال عمره ثم لما رجع الى (سوس) شارط في «أكافاي» في المسجد الذي كان تعلم فيه كما تقدم • فهناك أمضى حياته فوق عشرين سنة وقد انخرط في العدول أزمانا وكان ذلك قبل الاحتلال واما بعده فقد صار يتنكب الامعان في ذلك الميدان ويداري القضاة ويهاديهم لئلا يكلفوه الى مالايمكن له أن يتلقى فيه الشهادات • وكان مجدا في تعليم القرءان وكان صعب المراس كغالب أصحاب تلك الحرفة اذذاك • مع أنه منبسط لين الجانب مع أصحابه يفاكه كل من يلاقيه وكان يطالع الكتب • خصوصا كتب التصوف والرقائق زيادة على الفقهيات التي يحتاج اليها في خطة العدالة وكان لولوعه بالتصوف يحفظ كثيرا من قصائد القوم وكثيرا ما يضع جائزة لتلاميذه فيعطيهم قصيدة ليحفظوها فمن حفظ أولا فانه هو الفائز بالجائزة زيادة على الهمزية والبردة اللتين يلزم كل التلاميذ

ان يحفظوهما وقد انشدني تلميذه الخاص سيدى احمد العدوى الآتى مما حفظه من عنده ما مطلعها ـ وهى طويلة ـ

هل لمن يرتجى البقاء خلود وسوى الله كل شىء يبيد

وقول الشافعى ـ فيما قاله الراوى ـ :

دع الايام تفعل ما تشاء وطب نفسا بما حكم القضاء

وقول ءاخر

وكم لله من لطف خفى يدق خفاه عن فهم الذكى

واخرى فى ذكر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مطلعها

أرقت فبات ليلى لا يزول وليل أخى المصيبة فيه طول

وأخرى مطلعها

أيا من بات يخلو بالمعاصى وعين الله ساهرة تراه

وأخرى مطلعها

انوح على ذهاب العمر منى وحق ان انوح وان أنادى

وأخرى مطلعها

صلاة ثم تسليم مجدد على المختار سيدنا محمد

وأخرى مطلعها

وما لى لا أنوح على خطايا وقد خالفت جبار السماء

وهذه القطعة :

طلبت المستقر بكل ارض فلم أر لى بأرض مستقرا
اطعت مطامعى فاستبعدتنى ولو انى قنعت لكنت حرا

وهذه القطعة

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق ويرزق فى غشاوته الجنين

وقول القائل ـ وهو أبو مدين ـ

يحركنا ذكر الاحبة عنكم ولولا هواكم فى الحشا ماتحركنا

ومما رواه عنه أنه كان ينشدهم ما قال ثلاثة اخوة صالحون فقد قال الاول:

وكيف يلذ العيش من هو عالم بأن الاه الخلق لابد سائله
فياخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذى هو فاعله

وقال الثاني

وكيف يلذ العيش من هو موقن بأن المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما وبهجة وتسكنه القبر الذى هو اهله

وقال الثالث

وكيف يلذ العيش من هو سائر الى جدث تبلى الشباب منازله
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه سريعا فيبلى جسمه ومفاصله

قال فكان كل واحد يلفظ نفسه الاخير بمجرد ما ينشد بيته

هذه نماذج من محفوظاته التى يحمل تلاميذه على حفظها وبها يتبين أن الرجل صوفى حقا وكان يتقن حرفى المكى والبصرى ولكنه يوصى تلاميذه على الاقبال على العلوم بعد أن يستظهروا القرءان فلا يعلم لهم لا المكى ولا البصرى وكان يحمل تلاميذه على حفظ المتون العلمية ليتهيؤوا بذلك للعلوم وكان يعتاد ارشاد أهل القرية ووعظهم والاخذ بأيديهم

هكذا أمضى عمره الى أن شاخ فالتجأ الى المستشفى بسبب تكون الحجارة فى مثانته فأزيلت منه وقد رأيتها عنده ٠ وهى كبيضة الحمامة تزن أولا ٢٥٠ گرام ثم نقصت الى ٢٠٠ گرام وهذا ما عاينته بعينى رحمه الله فقد أدركه أجله سنة ١٣٧٠ هـ وولادته ٣ حجة ١٢٩٧ هـ مات عن كلالة وهو عزب . لفظ نفسه فى مستشفى (ردانة) فحمل الى المقبرة فى قرية أكافاى

الحادي عشر علي بن الهاشمي

شقيق سيدى الحنفى واحد تلاميذه فى القرءان ثم افتتح العلوم عند الاستاذ سيدى ابرهيم فى (تازمورت) من ضواحى «تارودانت» ثم عن الاستاذ سيدى داود الرسموكى ثم عن سيدى الحاج مسعود ثم التحق بالقرويين حيث أخذ حتى تمكن وهو فى الفهم أحسن من سيدى الحنفى ثم صار يشارط فى قرية (بوقشوش) حيث كان أخوه سيدى الحنفى ٠

خلفه هناك لمارجع الى «سوس» ثم لم يرجع هو الى «سوس» الا قبل وفاة سيدى الحنفى فقد استدعاه اليه حين ضعف عن القيام بمهماته ثم لازم «أكافاى» الى الآن وحالته حسنة ولا غرض له فى الوظائف ويتعهد أهل القرى بالارشاد • وهو الآن فى نحو ٥٨ من عمره ولا يزال الآن ١٣٧٨ فى اجتهاده فى تعليم كتاب الله وقد كان حينا فى (أولاد الحلوف) سنين عديدة

الثاني عشر احمد العدوى

هذا هو علامة هذه الاسرة اليوم • وهو الآن المشار اليه فيها بجميع الاصابع فهما وتحصيلا وادراكا وشمما فلئن جاء فى الختام • فانما ذلك ليكون لرجال أسرته الطيبين كمسك الختام • وقد ولد أواخر ذى الحجة ١٣٤٤ هـ

نسبه :

أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ـ هذا ما استحضره من نسبه ـ

متعلمه للقرءان

لم يتجاوز فى أخذ القرءان اثنين من أهله وهما سيدى الحنفى المتقدم وهو الذى أتى به من (تانفزاط) الى «أكافاى» من «هوارة» • وهو صغير مع عائلته كلها والثانى على بن محمد بن عبد الرحمن ابن عم سيدى الحنفى وكان يعاون سيدى الحنفى فى المسجد وكان صالحا مستقيما معرضا عن الشهوات وحين قرب أجله كان كلما اشتهى شيئا يأتيه فى الحين فيتعجب من ذلك فلم ينشب أن توفى ١٣٦٤ هـ وهو من تلاميذ الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن المذكور أخذ عنه فى قرية (تيكمى نترگا) وعنه أخذ حتى حسن السمت وبعض العلوم وكان يتأنى فى أموره ويلين للتلاميذ قال المترجم قال كان سيدى الحنفى يكثر علىّ من الضغط فلا أكاد أنقاد له بخلاف سيدى على فانه يلاطفنى فانقاد له عن طيب خاطر وممن أخذ أيضا عنهم سيدى الحاج على التوفلعزنى قال المترجم: ختمت هناك خمس ختمات وحفظت ابن عاشر والهمزية والبردة وبعض القوافى من الوتريات وابن برى واوائل لامية الشاطبى • وكثيرا من القصائد التى ترجع الى الرقائق حفظت كل ذلك الى ١٣٥٨ هـ

قال في عشية جمعة ذهب بي والدي عبد الله بعد الزوال على بهيمة الى (أضارومان) من قبيلة «كطيوة» حيث الاستاذ الحاج ابرهيم الذي كان قبل ذلك قاضيا في «ايغرم» ثم حج فأوى الى هذه المدرسة قال وصلنا ليلا فرحب بنا الاستاذ فغادرني أبي هناك فافتتح لي الاستاذ المتون الابتدائية المحفظ بيده وقد وقع لي في الليلة الاولى بعد قراءة الحزب أن الطلبة صاروا يقرأون محفوظاتهم من المتون فثارت عليَّ نفسي فحملني ذلك على اكبابي على الحفظ فما أتى عليَّ شهر حتى حفظت المتون النحوية الصغار . قال ومن جملة ما وقع لي أيضا انني لحرصي على أن أحفظ أكتب في لوحتين فاحفظهما معا وكنت اذهب الى الاستاذ بكل ما كتبته من مجموع المتون فيشكل لي لئلا أحفظ بلحن وحين أتيته أول يوم بلوحتين أحدهما فيها الزواوي والاخرى فيها اللامية عاتبني على ذلك قائلا أنت لاتقرأ لوحة واحدة فكيف بثنتين . وذلك لانه كثيرا مايجدني نائما ولكني الحت عليه فاغضى عني ثم افتتحنا الفقه عنده في باب الاعتكاف في (الرسالة) ثم صرت اخذ المتون شرحا فسرت هكذا وقد كلفني الاستاذ ان أمر بألواح تلاميذ القرءان وهكذا تمشيت في الاخذ فمما أخذته عنه بعد متون الابتداء ابن عاشر ولامية العجم شرحا والفرائض والحساب وكان حيسوبيا ماهرا والمقنع للمرغتي كما حفظت الالفية . وافتتحنا التحفة وبينما نحن مغتبطون بالاستاذ الذي يحنو علينا فاذا به مرض فتوفي نحو سنة ١٣٦٠ هـ وقد كنت عنده نحو عامين

ثم من هناك الى (ايغيلالن) عند العلامة سيدي الحاج مسعود الوفقاوي فبقيت هناك متتبعا الا أن الخصاصة اضرت بي كثيرا فبعد نحو عام ونصف غادرته فشارطت في قرية ازاء (أكافاي) كما كنت أيضا في ضيعة للدمناتي المشهور ككاتب . بقيت كذلك نحو عام فلما جمعت ما استعين به وتزوجت أخت لي كانت احدى البواعث لمغادرة المدرسة لأقوم بمئونتها رجعت الى المدرسة الايغيلالنية فلازمتها شهورا أخرى قبل أن يتوفى الاستاذ قال أخذت عنه المقامات والمختصر والالفية . ولامية الافعال والتحفة والبخاري .

ثم كنت في الخيرية في (أكادير) حيث جمعت ما أتتبع به القراءة

فالتحقت بـ (مراكش) فى ابريل ١٩٤٨ م

أقول انه التحق بنا هناك فى أوصاف حسنـة فحبب الىَّ ان أرافقه كلما فارقنا الدروس فـلا يكاد يفارقنى ثم أعطى قـوة الحافظـة وحسن الظن فبهما ترقي وحصل وقد كان أحد طبقة نجيبة عندنا فى «الرميلة» نحو أربعة عشر لم تنشب أن انخرطت فى الرابعة من الثانوى فى « الكلية اليوسفية » وقد كان محببا اليه أن يطالع وأن يستظهركل ما يجده من الادبيات فلم يزل معنا هناك نحو ثلاث سنوات الى أن فرق الدهر بيننا يوم هاجرت الى «البيضاء» سنة ١٣٧٠ هـ يوم ابتداء الازمة • وقد أخذ الاصول والبيان والادب والترسل وتفتح ذهنه ثم صار يتتبع فى «الكلية اليوسفية» الى سنة ١٩٥٤ م الى أن وصل الثانية فى النهائى. ثم دهم ما دهم من أعمال الفداء ففارق القراءة وقد كان التحق بنا قليـلا فى «البيضاء» فأخذ أيضا من الحديث ومن الادب • فكان ذلك ءاخر مـا بيننا وبينه فى المذاكرة كما كانت سنة ١٩٥٤ م ءاخر عهده بالاخذ

استـاذ في المدارس

ضاقت به الايام فلم يجد مايصنع والجو مكفهر والاحتلال على أشد ما تكون عركاتـه فأمكن له أن يلتحق باحدى المدارس الحكـومية • بعد ما كان عاما فى مدرسة حرة فى «مراكش»

يتـزوج

فىءاخر سنة ١٩٥٤ م حصن دينه فاقترن فاستطاع ان تستقر حاله وقد نوى أن يؤسس لمستقبله وقد وجد من وظيفته مستندا

يحوز العالمية

جاء الاستقلال فانفتحت أبواب الامال عـلى مصاريعهـا • فقـام السيوسيون ـ جزاهم الله خيرا ـ بتأسيس معهد «تاوردانت» وقد كـان المترجم مع أصحاب له سوسيين كونوا جمعية سوسية قبل الاستقلال نبعت منها افكار واعمال منها فكرة (المعهد) فتقدم المترجم مع ثمانية من اخوانه السوسيين النجباء فامضوا الامتحان فى الرباط فيسر الله له ولهم النجاح فحمدوا الله على أن رأوا الآمال كفلق الصبح

في المعهد الرداني

في أول السنة الدراسية ١٩٥٦ م تعين مع اخوانه الناجحين أساتذة في المعهد حيث لازموا أداء الواجب عليهم الى الآن أواسط ١٩٥٩ م

في ادارة معهد الجديدة

ثم انه انتقل الى ادارة معهد الجديدة • فامكن للمعهد تحت ادارته أن يتقدم وان تستقر سفينته بين الامواج

هذه هي حياة هذا الاستاذ الجليل الذى صار الآن يتعالى الى القمم الشماء التي يستحقها أمثاله وما هي عليه وعلى أمثاله بعزيزة وفقه الله

الثالث عشر محمد بن الحسن

أحد هذه الاسرة الوسائية أخذ العلوم عن الاستاذ سيدى الحاج على التوفلعزتى وعن الاستاذ سيدى داود الرسموكي وغيرهما وكان حينا فى حاشية القائد محمد بن ابرهيم التيبيوتى كما كان يشارط ثم صار الآن من العدول ولا يزال حيا الآن ١٣٧٩ هـ وهو يقطن في (تيبيوت) ويوصف لى بالدين والثبات وهو من فخذ أيت محمد بن الحسن

الرابع عشر : محمد اخر

من هذه الفخذ ايضا • ولد في قرية (تانفزاط) ثم نشا في «سكنانة» أخذ من «تامازت» وهو فقيه يذكر وقد أوى أخيرا الى «البيضاء» ولايزال حيا الآن ١٣٧٩ هـ

* * *

هؤلاء هم رجال الاسرة الوسائية الذين تيسر لنا هنا جمع ما وصل الينا عنهم وهي من الاسر السوسية العلمية وقد ذكرناها باسم الاسرة الداودية في كتاب (سوس العالمة) وما أحراها أن تسمى باسم الاسرة «الوسائية» لان أول علمائها في (سوس) هو سيدى وساى ـ كما رجحناه فيما تقدم ـ

(وبعد) فليت شعرى ما هذا الاسم ـ وساى ـ ؟ والم سمى به هذا السيد ؟ فاننا لم نعرف له معنى. فهل يمكن لنا أن نجد له يوما ما معنى؟

سيـــدي

الحسن بن محمد الايموكـاديرى

نحو ١٢٨٦ هـ = ١٥ ـ ٢ ـ ١٣٤٧ هـ

نسبـــه

الحسن بن حميد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن العكيد ٠

هذا هو والد القاضي سيدي محمد (أوسايا) المتقدم في «الفصل الاول» من هذا القسم

أخذ القرءان عن الاستاذ مبارك التيواينانى والد مولاى سعيد الردانى ـ وقد ذكرا معا في (الرحلة الثالثة) من «خلال جزولة» ـ ثم عن الفقيه الصوفي عبد الله ابن القاضي الايديكلي التملي ثم أخذ عنه المعلومات التى حصلها كرسالة ابن أبى زيد ومبادىء العربية وهو وسط فـى العلم أو دون الوسط ثم تصوف على يد الشيخ الالغى ٠ وقد شارط في قرية ايكضى ١٨ سنة في (أقا) ثم الى قرية (تيزكى ييريغن) فبقى فيها نحو خمس سنين ثم انتقل الى (أيت رخا) في رفقة ولده القاضي. فتوفى هناك واحواله أحوال أمثاله من أصحاب الشيخ الالغي. وكفاه شرفا انه والد القاضي الجليل حفظه الله



الشاعر ابن ايغيل

نحو ١٢٨٦ هـ = ١٣٨٧ هـ

نسبـــه :

جامع بن محمد بن علي ايغيل – لقب القب به –

من قرية (توزونين) من «أقا» نشأ من بيت شعراء متسلسلين وقد عرفنا منهم ثلاثة حمادا وجامعا ومحمد ابن جامع وقـد رفرفت عليهم رايـات الشعر الشلحي حتى غبروا في وجوه مسابقيهم فـي ميادين الانشادات – كما هي العادة –

كان محمد بن علي شاعرا مفوها فصيحا بلسان الشلحة موهوبـا سلس العبارة مشهورا شهرة عظيمـة بالمدح والقـدح فمدحه زيـن وقدحه شين اشتهر بقصائـد مطولـة منها ملحمة فيما وقـع بين سيدى الحسين بـن هاشم التازاروالتى وبـين الرئيس محمد بـن عبد الرحمن الجرارى سنة ١٢٩١ هـ فقد سمعت القصيدة من في ولده جامع . فأعجبت بها غاية الاعجاب احكاما وحسن تصوير وسمعت أن له ملاحـم أخرى سجل فيها حروبا في (تامانارت) وما اليها منها حرب السور بـين أولاد سيدى محمد بن ابرهيم الشيخ القصبيين وبين قواد (تامانارت) . ومنها حـرب من الحروب التي دارت حـول (ايشت) . ومنها أخرى حـول (ايكضى) في أقـا وكان من عادته أن يجول في البلدان فتقام لـه ملاعب يتقدم فيها فيتلقى من قصائده . أويواقف فيها شاعرا آخر يتجاوب بديهة معه – على عادتهم اذ ذاك حين يتصدر أمثاله فيرفع من يرضى عنهم أو يضعهم بذمـة فتسير بذلـك الركبان أو ينذر أو يبشر أو يوجـه توجيها اخـلاقيا أو دينيا محضا – وقـد كان يزور (تازاروالت) فيقف أمام أسدها الزءار سيدى الحسين فينشد مما قالـه وقد ذم في احـدى قصائده ءال «أساكا» البعقيليين . فترصدوه حتى ألم بهم هو ووالده جامع . وجامع اذ ذاك لا يزال صغيرا فجلدوهما جلدا مبرحا وكذلك قال شيئا

في سيدى أحمد بن المدنى الناصرى في (تانكرت) فجلدهما أيضا وكان اذ ذاك يدرب ولده جامعا فيواقفه في ميدان اللعب فيتجاوب معه حتى خرجه شبيها له وقد كان تزوج مرارا ولم يولد له فتزوج سوداء حرطانية من عتقاء أبناء سيدى محمد بن ابرهيم الشيخ فولدت له جامعا. وقد مات محمد بن علي بعد أوائل هذا القرن - لعل -

وأما ولده جامع المترجم فانه بعد ما نشأ وتخرج صار يقف مواقف له خاصة فكان حينا من الدهر يلازم الرئيس الحسين بن حمو الايشتى المولع بالملاعب الاحواشية في كل عشية ويلاويل من يتخلف عنها من أهل «ايشت» أيا كان فكاد يكون وحده نظام ملاعبه في كل عشية . وفي نحو ١٣١٠ هـ كان جامع في قرية (ايموكادير) فاذا بالشيخ الالغي يرشد الناس فلم ينشب أن انخرط في أصحابه فرجع الى (ايشت) بسبحته فأخذها منه الحسين بن حمو فكسرها - كما بينا ذلك في كتاب (من أفواه الرجال) ومنذ ذلك الوقت صار جامع ينتاب الشيخ وأصحابه • ويسيح معه حتى أشرب محبة الفقراء وظهرت عليه لوائح الخير • فيقصر في ميادين (أحواش) أقواله على ما لا يمس أعراض الناس مع ملازمته لذلك حياته كلها وقد عرفته نحو ١٣٦٣ هـ في موسم الفقراء في (الغ) فأنشدني له ولابيه فأعجبني غاية الاعجاب وهو اذ ذاك شيخ هرم وأحسب أن له اذ ذاك ما يناهز الثمانين • ولم يكن يفارق أذكاره وصلواته. وكثيرا ما يواقف النظام حمو بن بلا القصبي المتوفى نحو ١٣٦٥ هـ والنظام داصين المشهور في نواحي (تامانارت) المتوفى قبل ١٣٣٠ هـ والنظام الجبيرى الطاطاءى ثم الاقاوى المتوفى أخيرا نحو ١٣٧٠ هـ والنظام أوباكتى التوزونيني الاقاوى المتوفى نحو ١٣٧٤ هـ وأمثالهم ممن يصادفهم كأحمد بن عبلا من (تيزكي يئريغن) الذى لا يزال حيا الى الآن ١٣٨٠ هـ وقد عمي الآن مع ملازمته للميدان على عماه - ولاهل تلك الجهة ولوع بمثل هذا كما أولع به أهل وادى القاهرة حيث مشهد (للا عزيزة) في حوز مراكش ولم يزل المترجم على حالته هذا الى أن أسن كثيرا • فلزم داره لاذكاره الى أن توفي وترك ولده محمدا يعاني أيضا الشاعرية . وان كان دون أبيه وجده ولا يزال حيا الى الآن ١٣٨١ هـ



الثـــائر

مبارك بن الحسين التوزونيني

نحو ١٣٠١ هـ = ٣٠ ـ ١ ـ ١٣٣٨ هـ

نسبـــه

مبارك بن الحسين بن محمد بن أحمد بداح يلقب به وهو ابن عم الفقيه محمد بن أحمد بن محمد بداح وهذا الجد الملقب (بدّاح) هو الذى أسلم وقد كان يهوديا. على يد جـد ءال القائد بلعيد المرابطى الشهـير ومحمد الفقيه قرأ على الاستاذ محمد المشهور بـ«كوعلى» الايلالنى. وسكن قرية (توزونين) حيث الاسرة كلها الى أن توفى ١٣٤٠ هـ بهذا كتب الى الفقيه سيدى أحمد بن عبد الله الوخشاشى وذكر أن ذلك معروف هناك

وأما مبارك فهو الثائر المشهور بوقعته فى (تافيلالت) وبه خرجت القوات الفرنسية منها بعد احتلالها ايها أكثر من سنـة ويجهل كثـير من الناس أصله وكيف وقـع لـه حتى ثار فى (تافيلالت) تلـك الثورة العظيمة الوقع على الشرفاء وعلى كل من سكن هناك بله أهـل الاحتلال والى القارىء قصته حسبما وصل الى من أخباره

سافرت طائفة من فقراء الشيخ الالغى المتجردين الى قبيلة (أملـن) نحو ١٣٢٢ هـ فباتوا فى قرية (أومسنات) فصادفوا هناك مباركا هذا شابا كما ملك 'منته. قويا جلدا. كان يخدم هناك فىسبيل تحصيل القوت. ويتطلب من يؤويه وأسرته من قرية (توزونين) من قبيلة أقا كانت فقيرة وقـد خرج منهـا هو وأبوه يجريان وراء المعاش وكأنـه وجـد فى الفقراء طلبته بما يجدونه مما يطعمون من غير كد الا أذكارا بموالاة والا حمل السبح الذى هـو أخف من حمل القفاف والمساحى وأيضا فان للاذكار حلاوة مع الفقراء لا تكـون للهذيان مـع الشغل الشاغل والكـد والنصب فى الحقول فانضم اليهم فأخذوه بما يؤاخذون به أنفسهم قبل غيرهم من تعلم التوحيد وفرائض الدين وحفظ بعض سور من القرءان وحروف الهجاء ثم لما دخل سيدى مولود اليعقوبى بين الفقراء المتجردين

أواسط عام ١٣٢٣هـ وهو ما هو همة واقبالا على ربه وانابة وخشوعا وفناء في ذات الله كان هذا ممن يصاحبه وينحاش اليه ويستفيد منه فوائد أذكار وءايات وهو مع ذلك في عدد الفقراء وواحد منهم في كل شيء شيء ملازم لارادة شيخه يتوجه أنى صرفه وربما يخاصمه مخاصمة عنيفة كأنه يحس منه أن قصده ليس كقصد الفقراء فيقول له كلمة مأثورة عند الفقراء الى الآن وهي (الجنى العريان) وذلك أقبح ثلب وما كان يقولها لاحد سواه

ثم انه تقرب مرة من السيد الجليل استاذنا سعيد التنانى فطلب منه أن يعلمه أذكارا خاصة لها أسرار قوية فعلمه عدداً من «حسبنا الله ونعم الوكيل» (وآية الكرسى) فأقبل اقبالا كليا عليهما لايفتر عن ذكرهما ولا تسقط السبحة من يده كلما فرغ من شغل الزاوية مع الفقراء • فكان كلما باسط الفقراء يقول لهم لابد أن أكون سلطانا. فيتضاحكون منه ويتعجب المتمكنون منهم من قصده من وراء ما يشتغل به من الاذكار مع أن شيخهم دائما يعلن لهم في كل مجلس مجلس وفي كل فرصة تسنح أن كل من طلب منا غير الله ومعرفته • فقد ظلمنا وظلم نفسه

ثم توفي الشيخ عام ١٣٢٨ هـ فكان أحد الفقراء الذين هبوا برسائل بوفاة الشيخ فقد توجه الى «الفائجة» عند سيدى أحمد الفقيه ثم رجع فلازم حالته بين الفقراء

ثم أطلت سنة ١٣٣٠ هـ بحملة الهيبة وانتصابه للسلطنة فكان هذا المترجم وجميع الفقراء مع سيدى محمد ابن شيخهم ممن توجهوا الى (مراكش) كما توجه معهم كل من له ظهور من السوسيين ولاشك أنه تبين من الهيبة انه ذاك الرجل البسيط الوديع المسالم للناس ولابد أن يتعجب كيف لم تثر منه رجولة تستغل هذه المكانة التى تبوأها صدفة فترجع اليه أمانيه القديمة وءاماله التى جعلها نصب عينه

وذو الشوق القديم وان تسلى مشوق حين يلقى العاشقينا

فيطمع من جديد أن يدرك طلبته وهو يعرف من نفسه من البسالة والاقدام ورباطة الجأش والاستهانة باراقة الدماء ما لم يكن له أثر من الهيبة ثم لما تقلص ظل الهيبة عن (مراكش) ونكص على عقبه الى (سوس) يجر ذيول الخيبة ويلوم الاقدار وهو الملوم لو كان يعرف لأنه تطلع الى ما ليس فيه استعداد له ـ وان كانت نية الجهاد والكفاح دون الوطن

تشفع لعمله ـ كان المترجم ممن فرّ ذلك اليوم مع الفارين في طريق (وادى نفيس) مع سيدى مولود وءاخرين ومن هناك فارق طائفة الفقراء فصار لايصاحبهم الا الفينة بعد الفينة فاصبح امام نفسه يذهب حيث شاء فمرة بـ«سكتانة» ومرة بـ «الغ» ازاء قبر شيخه . ومرة بـ(مكناس) وهكذا أمضى نحو ثلاث سنوات او أربع وكان مرة سائحا مع الفقراء في (أملن) فكاد ينشأ خلاف بينهم بسببه لأنه يستثير صغارهم على كبارهم• فطردوه من بينهم كما قال سيدى مولود الذى هو رئيس الفقراء اذذاك • وهو صدوق فيما يقول ثم كان ءاخر عهدنا به فى زاوية (الـغ) عـام ١٣٣١ هـ أو ١٣٣٢ هـ وقد زار الهيبة وبدل زيه واطلق شعر راسه حتى طال وقد وضع على رأسه عمامة كبيرة جدا كورها حتى صارت كأنها عش النعامة • وقد اسبل تحتها وفرة كما يصنع اصحاب (سيدى هـدّى) المجاذيب السائحون فى البلاد فتوجه نحو القبائل الشرقية فى (سوس) وانطمست عنا أخباره قال سيدى مولود سمعته يوما يصرح أيضا بما ينويه من الرياسة فاختلج فى ذهنى أن قلت له لايمكن أن يستقيم لك ما تريد في بلاد سوس . وربما لايتم لك ما تريد الا فى قبائل القبلة الجاهلة

أقول ثم بعد حين طرقنا طارق من الفقراء فصار يحكى ما قام به التوزونينى من كونه أصبح سلطانا وقد سمى نفسه محمد بن الحسن وادعى أنه شريف النسبة . ومن كون شأنه قد علا بسرعة ومن كون هيبته وا.فرق من سطوته قد مادت بهمـا جبال «أيت عطـة» فضلا عن بسائـط (تافيلالت) واهلها الذين شاهدوا من عركاته وضغطاته مـا أراهم انـه العدو الازرق لكل ذى نباهة. ثم لم نعتم أن سمعنا أنه قتل على يد خليفته محمد ابن بلقاسم النكادى. وقد كنت أوائل سنة ١٣٣٧هـ فى مدرسة (الساعدات) بقبيلة ابى السباع فنشرت الجريدة الوحيدة اذذاك بالمغرب السعادة مقالة ذكرت فيها ثورته ونسبته ولم استحضر الآن الا أنها نسبته للطريقة (الالغية) وانه من اتباعها ثم فى هذه السنوات التى اختمرت فيها فكرة التاريخ فى نفسى فاصبحت اهتم بوقائعه صرت اتتبع أخبار هذا الثائر فلقيت مرة طالبا جراريا • ذكر لى أنه كان من الكتاب عنده وأفضى الىّ بما يدل على أنه يحسن فيه النية ويحمد مقاصده لما هو معلوم من أن الاحسان يسترق الانسان وذكر لى فيما ذكر أنه شاهد قصائد عديـدة مدحه بها طلبة (تافيلالت) ثم حالت الايام بينى وبين هذا الجرارى . فلـم

استوف ما عنده ثم اتصلت بفقير صادق اللهجة كان عنده اذذاك اثر بلوغه الى «تافيلالت» فهو الذى اعتمدت أخباره الساذجة من غير تحيز الى أية جهة

قال توجه أولا الى «وادى رك» وهو واد تحت خفارة «أيت عطة» سكانه سود وفيه قبة صالح يسمى محمد «ايفروتن» ينتحيها سكان جهتها بالذبائح وبينها وبين (تافيلالت) مسيرة يوم فنزل فيها وحده وهو منعزل عن الناس ويحتال فى أن يكرم كل من يأوى الى ذلك المشهد مع كثرة صمت وحسن سمت واذا جلس الى الناس بعض الفينات يعظهم ويرشدهم حتى امتلأت به أعين جيران المشهد وهم جهال الا أن كراهة الكفر فائضة فيهم فصاروا يأتونه بالاعشار ثم صارت أخباره تسرى وهو يلبس لكل من زاره جلد حمل فى قوة أسد ولاشك أن الروحانية تتقوى بالعزلة والصمت والاذكار ومن أنكر هذا فماذا يقول فى ءالاف الهنود الذين ينالون بذلك الغرائب والعجائب وهذا القصد هو ما ينهى عنه الصوفية الصادقون أصحابهم دائما

ثم بعد شهور فى هذه الحالة صار يستنهض همم الناس الى القيام لاعلاء كلمة الدين ويندد على «أيت عطة» الذين فرطوا فى «تافيلالت» حتى وقع احتلالها ولاشك أن فتاك «أيت عطة» وذعارهم يصغون الى مثل هذا الحديث لأن باب (تافيلالت) التى يتخذونها مسرحا لاطماعهم وميدانا لادوار ظلمهم قد أنسد دونهم بعد أن احتلتها الجيوش المحتلة باسم الحكومة وزيادة على ذلك فهم غلف ليست لهم فراسة يفرقون بها بين أصحاب المقاصد جريا على عادة غالب أهل البادية الاغمار الاغرار الذين لم يهذبهم علم ولم يشحذهم دين ثم صار بعد ذلك يستدرجهم ويومىء فى بعض المجالس الخاصة مع من يتوسم فيهم اسلاسا واقداما وغرارة .الى أنه قد أظل زمن الفرج وان النصر من أهل هذه الجهة عن كثب ثم اذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه فقد كانت الحكومتان الحامية والمحمية اذذاك من اختتام الحرب الكبرى على الابواب . ومعارك «فردان» وما اليها فى التظاء والتهاب. فكان هذا مما يسر لهذا الثائر ان ترامى فاحتجن قطر (تافيلالت) أجمع

ثم أخذ يشير بأن الفتح قد قرب طلوعه وان نصر الله على وشك الظهور واشترى فرسا ربطه أمام القبة وجعل يسر الى من ينتمى اليه أن هذا الفرس مربوط على نية الجهاد وان من علامات الاذن فى الجهاد أن يصبح الفرس ذات يوم مسرجا ملجما فاختمرت هذه الفكرة فى أدمغة

سامعيها ثم استدعى سرا رجلين غمرين فقال لهما هل تريدان داركما في الجنة ؟ فقالا له نعم فقال لهما أنا أضمنها لكما بشرط ان تنفذا ما امركما به ثم مدرسالة مختومة الى أحدهما • وقال له اذهب حتى تستأذن على رئيس مركز الحكومة الجديد في (تافيلالت) ثم اذا أهوى الى الرسالة ليقرأها فانقض عليه أنت والحق روحه بالنار فان نجوت فستنال منزلة عظيمة عندى وان مت فأنا اضمن لك الجنة • وقال للآخر ابق أنت خارج المركز مبتعدا وارتقب فان بدا لك أن هذا نفذ الأمر فاسرع الى فذهبا فمد الاول الرسالة الى الرئيس وكان فيها أن هذا الذى حمل اليك هذه الرسالة انما جاء ليقتلك وكان اسم الحاكم (لوستري) فلما فتحها وجعل يتأملها مال اليه العطاوي بخنجره. وتكاثر عليه الاعوان فقضوا عليه أيضا فطار الآخر بالخبر الى من أرسلهما • فوصله ليلا فاسرج الفرس فلما طلع النهار صار كل من يشاهد الفرس ملجما مسرجا يتنبه الى ان الأمر قد قضى وان الاذن في الجهاد قد حصل فأزفت الساعة فاجتمعوا أمام القبة فتهيأ الثائر للركوب وأمرهم بالقيام مع انسان عينه لهم لأن الاذن قد حصل وارسل من يتقدمهم لاستنفار القبائل التى بينهم وبين (تافيلالت) فصار رئيس جيشه كلما مر بقرية يتبعه من أهلها من له قدرة على السير معه حتى كانوا زهاء أربعمائة وكلهم حنقوا على الحكومة التى حالت بينهم وبين (تافيلالت) التى كانوا يجبون من سكانها كل ما شاءوه بارغام وعجرفة ثم حملوا على مركز (تافيلالت) مباغتة والعطاويون مشهورون بالثبات في المعامع شهرة يعرفها كل من مارسهم من المغاربة والاجانب حتى أنه لايوجد بين المغاربة جميعا من يدانيهم في ذلك فخالطوا من بالمركز مخالطة المستميت فانتصروا على جيش جاء لاغاثة المركز بعدما انسحبت حاميته الى ثنية (أرفود) فخلا الجو للثائر واصحابه هؤلاء في «تافيلالت» ثم أتى اليها هو بنفسه فكان في ديار هناك خارجها أكثر من شهر وهناك زاره بعض من حدثونى فقال انه وجده. وكان الابان ابان عيد الاضحى قد ضحى بكباش كثيرة ثم صار يبرم أمره مع العطاويين حتى انخدعوا بمحاله وءامنوا بأنه كالمهدى المنتظر فاعلنوا بيعته فاحتل قصبة منسوبة هناك لمولاى سليمان • ثم مال الى أبناء مولاى رشيد واشباههم من أعيان الشرفاء والعلماء والقضاة قتلا وتشريدا وسلبا لما في ايديهم وكان من عادته اذا أراد أن يقتل أحدا أن يأمر أصحابه بأخذه الى ساحة القصبة فيطلقون عليه النار من بنادقهم .

والناس ينظرون فيبقى طريحا وربما ألصق مسلما ويهوديا فاطلق النار عليهما معا ثم اشتغل بالملاذ فى الاطعمة والشهوات بالنساء وجمع الاموال حتى جمع ما ملأ ثلاثة صناديق وقال لرجل لاارتد عن الفيلاليين حتى يملئوا أحد عشر صندوقا وذلك فى تلك السنة التى قضاها فى تلك المملكة المتوهمة وهكذا تم له الاستيلاء على (تافيلالت) ونودى بلقب السلطان الذى كان يتشوف اليه من زمان وخطبت باسمه أيمة المساجد هناك ثم صار يجول بصولة ورباطة جاش لايبالى أن يريق الدماء ولا أن يجتث جذور كل من يتوجس منه شيئا وقد أرسل رجلا خليفة عنه الى (تودغة) والى منازل «أيت حمو» الكرارة من «أولاد يحيا» وهم غير (أيت حمو) الذين هم من «أيت شغروشن» ويسمى هذا الخليفة بوعلى فهزمه الاكلاويون ثم اتجه الثائر الى الشرفاء العلويين فأجلى طائفة منهم عن (تافيلالت) فتوجهوا الى بلاط السلطان مولاى يوسف رحمه الله • ثم تفرقوا فى مدن المغرب واعرف منهم شريفا طيبا عالما يسمى مولاى عبد السلام . كان ينوب عن القاضى مولاى أحمد البنسعيدى فى الخطبة بجامع «المواسين» بـ «مراكش» ورأيت منهم أيضا فقيها جليلا يتقن القراءات ويجود القرءان تجويدا حسنا يسمى سيدى محمد بن المبخوت • وهو أيضا من الذين اجلاهم هذا المتسلط ثم انه رجع على (أيت عطة) انفسهم ليعلم كبارهم كيف يحترمونه وليريهم أنه قد تمكن فلا حاجة به بعد اليهم هذا مع أن من نصروه ورفعوا حوله تلك الابهة • وضربوا من حواليه ذلك النطاق المتين انما هم «أيت عطة»لا غير ولكن النفوس الخبيثة تأبى أن تخرج من الدنيا حتى تسيء الى من أحسن اليها وكان قد هيأ جيشا مرابطا ليقابل به حامية الحكومة فى«أرفود» وقد رأس عليه محمد بن بلقاسم النكادى جعله فى مرتبة وزير الحربية فارسل اليه مرة أن يزيل عنه أناسا كانوا فى ذلك الجيش ففكر هذا بينه وبين نفسه ورأى أنه ان تعشى اليوم بهؤلاء فسيتغدى به هو غداة غد . فجمعهم اليه وافضى اليهم بما أمر به فيهم فتعجبوا فقال لهم ان عاهدتمونى على أن نكون جميعا يدا واحدة عليه • فانى سأقضى عليه فعاهدوه عهدا لايخاس فتسبب هذا فى شيء أغضب به ذلك الثائر فخرج هذا اليه فى الحين فلما وصل وقف له الجيش سماطين لأداء التحية فسار حتى تلاقى بالنكادى فمال عليه يضربه بطرف البندقية فى صدره وكان قد حنق عليه بما أغضبه به فلم يكن من هذا الا أن استدار فأطلق عليه بندقيته فأرداه قتيلا . فجال الناس

وماجوا ثم اجتمعوا على القاتل فبايعوه

وقد أخبرني بعضهم انه رأى قبر الثائر تحت جدار تسف عليه الرياح في قرية تسمى (اولاد الامام) بين «الريصاني» و «أرفود» وهكذا انقضت حياة مبارك التوزونيني بعدما نال متمناه فيما حوالى السنة مرت به كأنها حلم من الاحلام

ولا أدرى هل يجد المؤرخ بينه وبين أبى محلى شبها أو يجد بينهما بونا شاسعا واما أنا ففى أصحاب هذا الرأى الاخير لان الاول لم يرو عنه هذا الاسفاف في الملاذ والشهوات بعد أن تولى سنة ١٠٢٠ هـ الى أن قتل ازاء (كيليز) عاج ١٠٢٢ هـ بل كان أمره يشتد وشأنه يعلو ومزاياه تظهر كلما طالت أيامه في مملكته التي أمتدت من (تافيلالت) و «درعة» الى «مراكش» بخلاف هذا فان أمره بدأ مشتدا مستقيما ثم صار يعوج شيئا فشيئا ومؤسسا على الدين ثم تكشفت أفعاله عن سفاسف ودنايا لاتصدر الا ممن لامبدأ له سديدا ولا مقصد محمودا • هذا هو الفرق الذى يظهر لى على أن كل واحد منهما تربى فى زاوية وتخلق بالتصوف وعلى أنه شتان بين أبى محلى العلامة الكبير مؤلف كتاب (الاصليت) مع كتب أخرى الراحل الى الشرق والذى له قدم راسخة في التصوف يشهد له به معاصروه وله مقام كبير فى العلوم تشهد له به آثاره • وليس هذا الامي الذى سمعت سيرته وما يقوله عنه الفقراء أصحابه الذين توعد كل من ياتى اليه منهم بعد استيلائه بـ (تافيلالت) بقطع الاعناق وقصم الاصلاب خوف أن يعلنوا بشخصيته الحقيقية وأصله الاصيل حتى اننى سمعت أن أباه ذهب اليه فتنكر له وان أناسا عرفوه فأمر بهم فردموا فى حفرة أحياء الى أن هلكوا

وقد سمعت من بعض أساتذتى المفكرين أن أبا محلى هذا من افذاذ الرجال الذين يقلون فى كل جيل ولو تم له الامر ونجا من يحيا بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم • لكان له شأن يسطره عنه التاريخ بأقلام من ذهب ولكن كبا به السعد وأدركته حرفة الادب فجاءته الرصاصة التى أصابته من الجيش السوسى الذى قاده يحيا المذكور وقد خرقت دماغه فان كانت قد خلفتها تلك العبارة المشهورة (قام طيشا ومات كبشا) فان الامر كما قال الشاعر

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهى ولام المخطىء الهبل

ثم ان ابن بلقاسم النكادى قاتل الثائر وخلفه بقي في (تافيلالت) ما يناهز عشر سنين • وان لم يكن في رباطة جأش صاحبه حتى احتلتها الحكومة من جديد فهرب مع قوم من «أيت سغروشن» يسمون «أيت حمو» خرجوا من منازلهم في أول الاحتلال ثم لما ثار هذان كانوا معهما فخرجوا الآن مع هذا الاخير ينزلون في محلات شتى فنزلوا أولا كلهم في (معدر وادى درعة) شرقي وادى «تامانارت» ثم جاء النكادى أخيرا الى «أكرض» ولم يحمل معه من ذخائره بـ (تافيلالت) شيئا لان الحكومة دهمته فجاة فخرج ليلا ثم بقي هناك ما شاء الله حتى انتقل الى «تاغجيجت» وهناك أسر اليه بعض رؤساء ادبراهيم لصوصا هاجوه فخرج الى «تانكرت» بـ «افران» فمكث قليلا ثم دهمت جيوش الحكومة أخيرا ١٣٥٢ هـ فكان مع الناس في (ايغير ملوان) حتى طوقت تلك الناحية فاسرى حتى التقى مع «أيت حمو» الذين جرى لهم مثل ما جرى له وذلك أنهم بعدما جاءوا انبثوا في تلك الناحية وكانوا على نظام بديع محكم يعينون منهم رئيسا كل سنة لايخالفون له رأيا ثم هم في الحرب أذمار باسلون قلما يطيق القلم أن يأتي بأوصاف ثباتهم في المعامع والغارات فكانوا يغيرون على القبائل المنضوية تحت الاحتلال ـ ولايؤذون غيرها ـ ويقسمون سوية ما ينتهبون وكانوا اذا أرادوا أن يتوجهوا الى وجهة يذهبون مشاة وعلى عاتق كل واحد منهم مزود فيه كل ما يحتاج اليه على حسب الايام التى ستقضى فيأكل وحده ويشرب وحده . ولهم طليعة ومقدمة وساقة وللمحراس منهم المرايا المكبرة المقربة ولباسهم أدكن أغبر فقلما تميزهم الطائرات عن التراب• ثم اذا هم أحسوا بها تفرقوا أفرادا فلا يصل اليهم اذاها وأما (أيتخباش) فانهم ليسوا بهذه المثابة لانهم ذوو غدر لكل ضعيف من أى فريق كان ومن ذلك ما فعلوه بقصبة (ايشت) التيآوتهم • وافسحت لهم فقد انقضوا على أهلها واخرجوهم منها فعمروا الديار واستغلوا البساتين وطاب لهم المقام فبقوا فيها نحو سنة حتى زحفت الحكومة فتوجهوا بقضهم وقضيضهم مع (أيت حمو) شطر الصحراء الساحلية التى تجاور تخوم الحدود بين الدولتين المستعمرتين هناك «فرنسة» و «اسبانية» فتقصت الدبابات والمصفحات والطيارات اثارهم حتى أحاطت بهم احاطة الجفون بالاحداق والعقود بالاطواق فحينئذ القوا السلاح وقدموا الطاعة مع رئيسهم ابن بلقاسم النكادى • فذهبت الحكومة بهذا الى وطنه الاصلي ازاء (وجدة) كما ردت «أيت حمو» أيضا الى مستقرهم الاصلي فمرت بهم على

طريق «ءازاغـار» فـ الحوز فاوصلتهم الى منازلهم كما ذهبت ايضـا بـ (أيت خباش) الى موطنهم الاصلى مارة بهم على طريق الصحراء

وهكذا وقعت هذه الحوادث سقناها اجمالا الى أن يتيسر التفصيل ان شاء الله

ثم أقـول

هذا ما كنت كتبته منذ ٢٢ سنة فى (الغ) كترجمة مجملة لأحـوال هذا الثائر الذى قاوم بكل من معه الاحتلال ما شاء الله فكان فعله حسنة من الحسنات كيفما كانت أحواله ونيتـه ـ وللانسان أن ينظر اليـه بنظرة وطنية فيستحسن كثيرا مما يستهجنه غيره ـ ثم اننى اليـوم وقفت عـلى كتاب آلفه السيد المهدى الناصرى فى أحواله وكل ما وقع منه الا أنه كتبه بأسلوب المتحامل عليه متزلفا للاستعمار وصنائع الاستعمار وهو كتاب مشحون بالادبيات والفتاوى والحكايات الخارجـة عـن الموضوع ٠ فلخصت منه ما يتعلق بالمترجم تلخيصا حسنا مع ابقاء الروح التى كتبه بها مؤلفه أداء للامانة ثم لما أراد الله أن يكشف كل الخبايـا وان يظهر الحقائق كما هى التقيت أيضا بذلك الجرارى الذى كان كاتبا عنده ٠ وهو الفقيه سيدى محمد بن سعيد الجرارى الذى تولى القضاء بعد الاستقلال فى (ايمينتانوت) من أرباض «مراكش» فتلوت عليه ملخص الكتاب فجعـل يعلق على ما ظهر له أن يعلق عليه منه فيقبل ويرد ويزيـد وينقص وقـد كتبت تعليقاته فـى حواشى المختصر ٠ وبـذلك ظهر لى أن ترجمـة التوزنيتى قد تمت كلها كما ينبغى ولله الحمد فهاك مختصر الكتاب كمـا هو بعـد حذف خطبته

الفصل الاول

كان هذا المدعى (١) خامل الذكر مشتغلا بالتكهن وكل به جنى تتم له به المخاريق. يتبعه كل لص فاسق. وقد ورد الى(تودغة) عام ١٣٣٣هـ موجها من المولى عبد الملك (٢) الدادسى العمرانى مع بعض المحببين فكان

---

١) اخترنا أن نطلق عليه لفظ المدعى مجاراة للمؤلف الذى يطلق عليه أقبح الاوصاف وهذا أخف منها

٢) هذا شيخ جليل من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المضغرى. وقد أعتقل الى «مراكش» قليلا فتبركنا به وهو فى دادس ٠

صموتا لايتكلم حتى بالتحية ويبتعد من العلماء وله سبحتان في عنقه غليظة ورقيقة فاذا سئل عنهما أجاب بأنه يسبح باحداهما قائما. وبالاخرى قاعدا ـ يعني أن الصغيرة يذكربها وهو يمشي ويذكر بالاخرى ـ وهو جالس وهي حالة نعرفها من كثير من اخوانه الفقراء ـ فصار يتقرى البلاد ويستخرج بالتأمل الخفايا فلما لم يجد ما يريد في (تودغة) رحل الى «ايت يعزى» من «أيت عطة» فطاب له هناك النزول لان هناك الاغمار وبنو عطا بتشديد الطاء قيل انهم من أصل عربي ثم تبربروا. وقد طبعوا على اكرام الضيف كما طبعوا على الظلم فكم من قصر لجيرانهم احتلوه قسرا فسكنوا فيه وهم قبيلة كبيرة بأقصى جبال (ملوية) وهم أفخاذ بنو سفول وأيت علوان وأيت أونير وأيت والال • وأيت أونبكي. وأيت عيسى مزيان وأيت يعزى وأيت خليفة • وأيت الفرسي. وأيت واحليم وكناوة وايت عيسى بن ابرهيم وأيت بوكنيفن • وأيت حسو (ولهذه الافخاذ أجزاء معروفة ذكرها المؤلف)

ثم ان المدعي استطاب المقام في هؤلاء الاغمار فابتنى دارا في قرية (أفاليون) في جوار مشهد صالح يسمى سيدى محمد افروتن وذلك في جبل «ساغرو» وهذا المشهد لا أنيس به ولا حسيس الا من ألم هناك من اللصوص ثم لما اطمانت الدار بالمدعي طفق يفتل في الذروة والغارب مع اظهار الصلاح حتى قوى ناموسه في تلك النواحي خصوصا بين (أيت يعزى) وحراطينهم •

(قال المؤلف للاصل) كنت أتمنى أن أجتمع بالرجل لأسبر غوره وهو في (تودغة) فصادفته في المسجد الجامع بـ «تينغير» من «تودغة» وهو في جملة من العوام فصلى الظهر منفردا عن الامام فلاحظت ذلك وأنا في ناحية المسجد أطالع كتابا فقعد الى من غير سلام على عادته • فانست منه الطيش بذلك فقلت له والعوام يسمعون أأنت المدعي الذى في (أيت يعزى) فالحمد لله الذى عرفنا بك واطلعنا على خبث سريرتك وسيرتك فقد افتضحت الآن بترك السنة حين لم تصل مع الجماعة • ومن تلبسك بالبدعة وقصدى أن يسمع أصحابه كلامي ليعرفوا منزلته في الجهالة وأما هو فقد تبسم وارتعدت فرائصه من كلامي • فاذذاك بينت لبعض أصحابه شعوذته وقد كنت دائما أحذر غائلة الرجل ومن فتنته قبل تمكن ناموسه بزمان فكان ذلك يحمله على التنكر لأهل العلم

بقدر ما ينفتح صدره الاغمار والجهال ثم لم يزل يزداد في دعواه أنه سلطان منصور بين الاوباش الذين ينسبون له الخوارق والكرامات ثم انه تزوج بامرأة (١) من الشرفاء أبناء سيدى عبد الله بن حساين التامصلوحتي الساكنين في «أيت عطة» وقد ادعى لهم أنه شريف ثم صار يجمع المال كيفما تيسر فيستخدم به الاغبياء خصوصا حراطين (٢) «ايملوان» فكانوا عنده كعبيد البخارى عند ملوكنا العلويين فصار يستطيل بهم ثم صار يبنى بيوتا (٣) - زعم - أنها للعسكر والاجناد واتخذ مربطا للجياد فيأمر باستكثار اللجم والارسان والاوتاد للخيل التى ستكون وبذلك التف حوله الاجلاف ولا يفارقونه في غالب الاوقات ولكثرة ماله (٤) يأتيه الاراذل جماعات مع أنه مسيك وكثير المعاتبة لأصحابه (٥) أخبرني شريف ثقة أنه قصده للضيافة بعد اتخاذه الدار فلم يضيفه مع أنه لازم باب داره ثمانية أيام ثم ورد عليه يوما رجل نحيف مائل الى القصر (٦) في صوته غنة يسمى محمد بن بلقاسم النكادى الذى كان مع الثائر أبى حمارة كان مسجونا (٧) فخلص من

---

١) المرأة التى تزوج بها أولا من ءال عبد الله بن حسين هى من قرية «تازارين» ولها أخ يسمى مولاى أحمد كان يصاحبه فى جيوشه حتى قتل فهرب من النكادى

٢) يسمى حراطين «أملوان» ركاكة «بكافين معقودتين» حرفتهم بيع الفلفل البلدى فى الاسواق وعلى أبواب الدور فى تجولاتهم

٣) قال السيد الجرارى انه لم يسمع ببناء البيوت للعساكر. وباتخاذ اللجم والارسان قال ولو كان لسمعت به من عند أصحابه ككرامة له بأما بناء الدار فمن المعلوم أن دور البادية لاتكلف أصحابها عناء وفى الدار التى بناها يتزوج وذلك حق بلا ريب

٤) قال لا مال له اذذاك أصلا ومن أين ياتيه المال هناك فان كان هناك من ياتيه بشىء فانما هو بيض ودجاج وبعض الغنم وقليل من الشعير على عادة ما يوتى به لأمثاله فى البادية

٥) قال انه حقيقة بذىء اللسان وكثيرا ما يقول للانسان يا يهودى

٦) قال ان النكادى رجل طوال نحيف وليس بقصير واما كون صوته ذا غنة فصحيح

٧) قال لم أسمع قط من النكادى أنه مسجون ولكنه هرب يوم اعتقل أبو حمارة وقد كان معه طول أيامه كجندى مخلص فيذكره دائما بكل احترام واجلال

السجن فسمع ما كان يقال من أن هذا المدعى هو أبو حمارة نفسه فقصده لأجل ذلك فاذا بـه غيره لكنه ارتاح اليه (١) ـ وشبه الشيء منجذب اليه ـ وقد وجده على مبدئه فتلمذ له وجد فى خدمتـه ولازمه عـلى النصيحة سرا وجهرا فقرت به عين المدعى فقدمه على أعوانه فكان صاحب سره ومشورته ثم لم يزل المدعى على تكهنه الـذى يفيض عليـه به المال وعلى تصالحه الذى يستحوذ به على الالباب .الى أن دخلت سنـة ١٣٣٦ هـ فعزم على المغامرة بالخروج الى الميدان • فاستدعى حرطانيا(٢)

---

١) قال سبب اتصال النكادى بمبارك التوزونيني هو أنه يوم اعتقل أبو حمارة فرَّ فكان فى بلده من عام ١٣٢٧ هـ الى عـام ١٣٣٥ هـ وقد كان يعتقد اعتقادا جازما أن أبا حمارة لم يقتل وأنه لابد أن يظهر فى مكان ما لأنه كان يقول لهم دائما انه لايقبر الا فـى (تونس) حتى اذا سمعوا عنه انه مقتول فان ذلك كذب ولذلك بقى النكـادى ينتظر ظهوره الى أن طال عليه الامد فأزمـع السفر الى (تافيلالت) فساقتـه الاقدار الى قبة مولاى على الشريف وهو راجل على كتفيه كيس فيه كتب وفى يـده عكازة عـلى هيأة الفقراء السائحين اذ ذاك وقد كان من ذرية السيد بلقاسم الزروالى وهذا تلميذ للشيخ الهبرى الدرقـاوى الشهير ازاء (وحدة) فتربى تربية الفقراء وكان شجاعا فرأى فى المنام يوم بات فى قبة مولاى على الشريف أنه ناوله خبزة فأول ذلك بأنه سيكون له شأن ثم سمع بما يلاقيه المسلمون فى (تافيلالت) مـن الفرنسيين أخبره بذلك قيم المشهد كما أخبره أن رجلا ذا بركة ظهر فى مشهد سيدى محمد «ايفروتن» يقال عنه انه أبو حمارة وأنه صاحب الوقت فلم يملك النكادى نفسه من الفرح فطار الى هذا المشهد وهـو راجـل وحده بعدما دله القيم على الطريق فلما وصله لم يجده أبا حمارة ولكن وجد الرجل يشيع فى الناس أنه على نية الجهاد فتعاون معه

٢) قال اسم الحرطانى القاتل الحاج محمد من حراطين «ايملـوان» وكان الثائر والنكادى رأيا أعمال الحيلة فى اغتيال الحاكم الفرنسى (اوسترى) الجبار الذى ملأت هيبته القلوب. ومنعت كل من يريد الهجوم على (تافيلالت) من « أيت عطة » وغيرهم من الاقدام على ذلك وقد كان قبل الاحتـلال جاسوسا لأمته بتلك الناحية وكان يتعلم فى مدرسة (ايسرغين) فى الغرفة وبيته معلوم فيها كما يقال انه تولى الامامة مدة فى بعض المساجد هناك ما شاء الله وكان يصرح بكل هذا فى ملا من الناس فى معرض التهديد =

شجاعة فمناه بالغنى ان رجع حيا وبالجنة ان مات • ان هو امتثل الامر ونفذه فانتدبه لاغتيال الحاكم الفرنسي في (تافيلالت) في قصر «تيغمرت» ـ واسمه «لوستري» ـ وهذا الحاكم شديد البأس لايجول فـي صدره خوف من أحد وقد كان ـ فيما يقال ـ يحسن العربية تكلما وكتابة • بل له يد في العلوم الاسلامية توجه الحرطاني فاتصل بالحاكم في مكتبه

وبأنه ابن البلد يعرف مداخلها ومخارجها ولاتخفى عنه خافية فيها وهكذا عرف البلاد وطرقها ومداخلها ومخارجها وعاداتها فلم يكد الجيش الفرنسي يقبل اليها لاحتلالها حتى تعين رئيسا عليـه فاحتل البـلاد بسرعة ثم صار يدير الامور ادارة من لا يقرع له بالعصا فلـم يجـد المجاهدون كيف يهاجمون معه (تافيلالت) حتى ان الثائر والنكادي جمعـا يوما «أيت عطة» وطلبا منهم أن يقوموا بالجهاد وان يفكوا اخوانهم ممـا هم فيه مما يلاقونه من الجبار الفرنسي الذي لم يترك بابا من الاذلال الا أقحم فيه الناس فلا يحترم أحدا من سجنه ولا من استخدامه وربما حرق الناس فقد ثبت أنه حرق مرة ستة أشخاص بالحطب من ناحية المداحية. فكان (أيت عطة) يعتذرون بأنهم لايستطيعون الاقدام على ذلك خوفا منه فأبرم الثائر وصاحبه ما أبرما فقد استدعيا جماعة من حراطين «ركائة» وامليا عليهم ما في الجهاد والنصيحة لله ورسوله من الاجر وحسن الاحدوثة فانعم ثلاثة منهم أن يقدم على قتل «لوستري» فتكا ثم كرر عليهـم ذلك في اليوم الثاني فتململ اثنان وبقي الحاج محمد مصمما وعازما أن يضحي بنفسه في سبيل الله فتلوا عليه قصة محمد بن مسلمة لما فتـك باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي رافع اليهودي الذي يؤذي المسلمين ثم كتبا له رسالة اليه ففتك به بخنجر تأبطه بلا غمد حين يقرأ الرسالة الثانية والرسالة الاولى التي استبشر بها فيها ان (أيت خباش) الذين يتعرضون اذذاك للقوافل التي تاتي مـن «الجزائر» بالمـواد العسكريـة تعرضا قلما تفلت منه أية قافلة هم الآن يريدون أن يستسلموا للحكومة كتب الثائر والنكادي ذلك مكرا بالفرنسي الجبار حتى يستأمناه ليتمكن منه القاتل. وزوجة هذا الفرنسي كانت يهودية وقد حملت طائرة تجاليده الى «الجزائر» وكان قتله فـي نحـو ٢٠ رجب ١٣٣٦ هـ فعمت البشرى الناس بقتله فتشجعوا فامكن أن يفكروا في مهاجمة (تـافيلالـت) وقـد انقشعت الهيبة التي كانت تغطي على ابصار الناس كما أن الفرنسيين تزعزعوا لقتله حتى قال أحد مؤبنيه ان قتله يعادل قتل ثلث الفرنسيين.

فاعطاه رسالتين فقرأ الاولى وكانت تشتمل على الثناء عليه فاستبشر ثم اشتغل باستخراج الثانية من غلافها فاذا بالحرطاني يغمد فيه خنجرا فقامت الهيعة من الاعوان ومن زوج الحاكم فتبعوا الحرطاني ثم لم يظفروا به الا بعد جهد جاهد وبعد أن قتل وجرح اخرين رماه طبيب برصاصة قضت عليه بعد أن نطق بالشهادتين جهرا ثم وجد في جسد الحاكم ثماني عشرة ضربة بالخنجر وقد كان هذا المدعي كثيرا ما يضمن الجنة للرعاع فكانت الاسئلة ترد علينا في ذلك ما شاء الله فنجيب بأن ذلك من فعل الدجاجلة لا من فعل الواقفين على السنة .

ثم لما تمت هذه الحيلة للمدعي بطر فزعم أنه أوحد الناس فقام في الاسواق ينادي في الناس للجهاد وذلك في رمضان ١٣٣٦ هـ (١) لاسيما في أسواق «أيت عطة» يندب الناس الى مقارعة الفرنسيين والى اجلائهم عن قطر «تافيلالت» فأبدأ في الدعاية وأعاد فسهل الامر أمام الناس بكثرة ما يعدهم ويمنيهم • فاجتمعت له جموع وافرة عقد عليها للنكادي (٢) فمضى الى «تافيلالت» يجر الشوك والمدر (٣) الى أن وصل الجيش الى كدية هناك فلما سمع من كانوا في المركز الفرنسي في «تيغمرت» بنزول هذا الجيش خرجوا لمصادمته فباتوا في مهدومة »

---

١) قال بل قام من أواسط رجب ولم يات رمضان حتى تهيأت الحملة لموقعة (البطحاء) الشهيرة المبتدأة في ٢٧ رمضان فبقيت ثلاثة أيام الى بكرة الجمعة فاتح شوال

٢) ومما يتعلق بالنكادي هذا حين عينه الثائر أن هذا الاخير قال لجلسائه مباسطاً وكان ربما يباسطهم انني عقدت للنكادي على رئاسة الحملة فان كان الظفر فانه سينسب لي وان كانت الاخرى فانها تاتي على قفاه

٣) كان هذا الجيش غير كثير وربما لم يصل حتى ثلاثمائة وبعضهم كان غير مسلح بالمرة وانما في أيديهم الهراوى ذلك لان عقلاء كبار (أيت عطة) لا يزالون خائفين فلم يسلسلوا ذلك النهار حتى رأوا النصر وكان خبر تهيىء «أيت عطة» للهجوم وصل الى «تيغمرت» فقام الجيش ليلاقيهم من بعيد . فتلاقوا في محل يسمى (البطحاء) أسفل «تافيلالت».

ثم وصلوا محلا التقوا فيه فقامت حرب انهزم فيها الجيش العطاوى (١) تحت قنابر مدافع الفرنسيين ثم تبعوا المنهزمين حتى شتتوهم واستولوا على أثاثهم فوصل النكادى فى هروبه الى قرية «تاكروءت» من جبال «أيت وانبكى» العطائيين وفى هذه المعركة قتل الحافظ المجود للقرءان الفقيه محمد بن الحاج علال البوعامى المعروف بابن جماعية ـ نسبة الى أمه ـ وقد كان ءاوى الى المدعى مشاكسة لابناء مولاى على الشريف قال المؤلف وكنت اجتمعت به مرارا فوجدته كثير الخلاف قليل الانصاف • معاديا للاشراف يعتقد أن هذا المدعى هو أبو حمارة صاحب «تازة» بلا خلاف وقد حملت جثته بعد ما وجدت بين القتلى بأمر من المدعى الى أن دفنت فى روضة (سيدى محمد بن الحسن) الشريف ثم ان الحملة الفرنسية بعدما انتصرت ورجعت الى مركز «تيفمرت» وصلت الى البطحاء فاذا بالمنهزمين كروا على الجيش الفرنسى فصدقوه الحملة. فتزعزع حتى تفرق قسمين قسم مع الرئيس والقسم الآخر تشتت بين السواقى والبساتين فيضع عليهم الناس ايديهم يسلبون وينهبون ويقتلون . وقد وقع بعض الجيش فى البعض غلطا فكم بغال واثقال واثات وعدة حرب استولى عليها «أيت عطة» فكان نصرا مبينا (٢) محا تلك الهزيمة وأثرها وكانت هذه المعركة فى يوم الجمعة أوائل شوال ١٣٣٦ هـ وفى الغد حاول الفرنسيون أن يكروا على خصومهم. فباتوا قرب (أولاد سعيد) من «بنى محمد» فدام عليهم البارود الى الصباح ثم خرجوا وسلكوا خارج البلد حذاء «حنا» بـ (وادى حيف) مطردين والبربر فى اثرهم.

---

١) قال انهزام العطاويين أولا لا أصل له بل أول وقعة هى وقعة « البطحاء » التى انهزم فيها الجيش الفرنسى وأما محمد بن جماعية البوعامى فانه لم يقتل فى المعركة بل قتله النكادى بتهمة الجاسوسية بعد هذا الزمن بكثير هذا ما فى علمى ثم كان ذلك هو سبب التفاقم بين النكادى وبين أخى المقتول الذى أصبح وزيرا لمبارك

٢) قال كان سبب انهزام الجيش الفرنسى أنهم جاءهم أثناء الحرب أمامهم ذلك الغبار الشديد الذى يملأ الافق وهو معروف فى (تافيلالت) حتى لايكاد الانسان يفتح عينيه فأما أهل البلد فقد ألفوا ذلك وأما الفرنسيون فقد اختل مصافهم وتبلبلت أوامرهم ثم وقعوا فى سواق عميقة فوقع الناس فيهم قتلا ونهبا وذلك على كل حال نصر سماوى لم يكن مثله منتظرا

الى أن وصلوا «الدمية» بين «الرتب» (وتافيلالت) بعد عناء شديد فنزلوا وحصنوا معسكرهم بالمدافع تحصينا بليغا هذا ومركز «تيغمرت» محاصر بالنكادى ومن معه يحاولون اقتحامه بالقوة فاذا بالجيش الفرنسي توصل الى اقتحام المركز عنوة فاستخرج من فيه من العسكر واوقد النار فى الاثاث ثم وضع تحت منار المسجد ما ينسفه فغادر المكان حتى نزل بـ «الدمية» حيث كان قبل ثم أختار للنزول كدية «أرفود» (١) ازاء قصور (المعاضيد) فهناك بني الدور والاسواق. فصار المكان مدينة مقصودة للتجار ثم بنى على الوادى سدا محكما صرف به ماءه عن (تافيلالت) فترك سكانها والمدعى يقتلهم ويهتك أعراضهم ويسلبهم حتى لم يبق لهم سبدا ولبدا فاقفرت «تافيلالت» بخروج كثيرين من أهلها وبموتهم جوعا (٢) ٠

عجيبة

حلقت يوما طائرة فوق (تافيلالت) فألقت على قراها علبا من النحاس فى كل واحدة منها رسالة مضمنها أنه سيرد عليكم من جهة مغرب الشمس كذاب فتان اياكم ثم اياكم أن تتبعوه فان صدقتموه فانه يخرب بلادكم ويقتل رجالكم ثم بعد ذلك تستغيثون فلا تغاثون ٠ فاذا ذهب عنكم كملنا على ما بقى منكم فى كلام هذا معناه وهذا الانذار كان قبل ظهور هذا الرجل بزمان ومثل هذا ما كتب به الفرنسيون الى الفيلاليين فى ستة عشر رجب عام ١٣٢٣ هـ ٠ فذكر تهديدا جاء من عند المستعمرين بـ « الجزائر فى كلام طويل

---

١) قال ان النزول الاول فى «أرفود» م يدم بل جلا عنه الفرنسيون فتبعهم النكادى الى أن وصل حيث العياشى بزاوية سيدى حمزة ثم لم يرجع الفرنسيون الى «أرفود» الا بعد حين فاذذاك اتخذوه معقلا بنوا فيه فاقاموا

٢) ان ما لاقاه أهل «تافيلالت» من هذا الانسان لا يكيف فقد فتك برؤسائهم ومن لم يفتك به سجنه أو أهانه اهانة بليغة وأما عامة الناس فقد ألزمهم دارا لدار تموين جيشه بالخبز والتمر ومعلوم أن أهل ذلك الصقع يغلب عليهم الفقر والاقلال ولايكادون يجدون ما يتبلغون به غالبا الا فينة بعد فينة وهذا ما يقوى ما يقال فيهم من أن هذا الثائر فرنسى تابس عليهم ليفعل بهم ذلك يضعفهم فيتمكن منهم الفرنسيون سمعت هذا بأذنى من أكبر مفكر فى (تافيلالت) فلما أريته أصل الرجل ومن هو سكت كأنه بغت بما يخالف ما كان صحيحا عنده ٠(هذه الحاشية من المختار)

أمر أمر المدعى بعد ذلك الانتصار الباهر فتمكن ناموسه لصدق ما كان يعد به أصحابهمن النصر المبين فبقدر ما علا شأنه بذلك . سقطت هيبة الجيش الفرنسي وبذلك سرى الفساد الى اشراف (تافيلالت) لان البرابر اتفقوا أن ينابذوا كل من كان منناحية (المخزن) وان يكون لهم الربع من أملاك «تافيلالت» وان المدعى سيبايع على الجهاد وسيقومون بأمره كلهم وقد اتفق مع البربر من اليهم من الفيلاليين كمقدم زاوية سيدى الغازى. وهو سيدى الغالى في أوائل ذى القعدة من سنة ١٣٣٦ هـ وفي هذا الوقت جاء الشيخ البركة سيدى على بن العربى الهوارى في جيش قبيلة «أيت مرغاد» على نية الجهاد ظنا منه أن أمر هذا المدعى قائم على الحق وعلى نية الجهاد وقد كان من معه أعز نفرا وأكثر قوة من غيرهم لكنه سرعان ما استبان ما وراء الاكمة حين رأى العطاوين يستكرهون الناس على بيعة المدعى فلذلك بدا له فرجع واسترجع واناب ثم استرجع رؤساء (أيت مرغاد) فرجع معه كل عاقل نافع فأسرها المدعى في نفسه ولم يبدها لهم اذذاك ثم تسلطت الالسنة على الشيخ من الطلبة وافتى من أفتى بجواز قتله اعتمادا على فتوى في (التسولى) فيمن تخلف عن الجهاد . و «بنو مرغاد» هؤلاء لهم ذكر حسن ومعروفون بالخير والشجاعة لايألفون أن يخرجوا عن الامراء . ويحتكمون الى الشريعة الاسلامية علىضد(أيتعطة)

الفصل الثاني في دخول المدعى إلى (تافيلالت)

شاع عند الاغبياء بعد تلك المعركة أن الانتصار انما وقع ببركة الرجل وان الرصاص يقع باردا على أصحابه فنفخ الشيطان في هذه الدعوى فتمكنت هيبته في القلوب فوفد عليه أهل قرى (تافيلالت) بالهدايا مذعنين. وهو في داره المتقدمة في (أيت عطة) فطلبوا منه أن ينزل بين ظهرانيهم فانهم مبايعوه وناصروه فقام معهم الى أن وصل الى «تكرومت» فأقام في هذه القرية الصغيرة فأوعز الى النكادى ان يشدد الوطأة على الناس خصوصا الشرفاء وكل من يميل الى الحكومة فسلك النكادى في الناس مسلك الحجاج فكانت فاتحة افعاله أن فتك بالقاضي سيدى عبد الواحد ابن القاضي سيدى الهاشمي فقد استدعاه الى فسطاطه فبات عنده ثم ألزمه أن يسافر الى سلطانه فاسلس القاضي وذهب فأرسل معهفارسين وفي أثناء الطريق أطلقا فيه رصاصتين فقضى نحبه بعد أن تشهد وكان هذا القاضي تولى القضاء بعد والده وهما معا من أهل الصلاح. هكذا فاتحة أعمال هذا الرجل. ثم ثنى ذلك بنهب داره ثمتخريبها

ثم تلا ذلك اجلاء أعيان القطر والفتك بهم • كما فتك بمقدم زاوية مولاى على الشريف بعد القاضي بأيام فحمل هذا الضغط الناس الى أن صاروا يتهافتون على باب المدعى من الخوف حيث ينزل فيتنافسون في تقديم التحف وما يملكون (وقد أهدى له شريف سيفا لمولاى سليمان) كما فعل الشريف مولاى عبد الله بن مولاى رشيد . فقد أهدى اليه سرجا وكرسيا وغيرهما من الطرف • ثم لم ينجه ذلك من الفتك به وشيكا فبذلك ساد الذل على الناس. واذذاك ارتحل المدعي من منزله الى أن حل في (الريصاني(١) حيث منازل الملوك فبادر الى الكتابة الى الآفاق يستنهض الناس ويلومهم على ترك التوجه الى الجهاد . فكان كتابه الى :

(الحمد لله • المهدى في (تينغير) السلام على من اتبع الهدى وبعد فقد طلع النهار وارتفع الغبار وفتح الله بطلعتنا على المسلمين وأنت تزعم أنك أعلم أهل زمانك . وأنك أمام أوانك على انك لم تعمل بعلمك •

---

١) قال بعدما استولى النكادى على « تيغمرت » التى لم يكن اذ ذاك المفرنسيين مركز فى (تافيلالت) سواها تبعهم الى « المعاضيد » لما غادروه ورجع هو الى (الريصانى) فجمع الغنائم المتحصلة من وقعة « البطحاء » من البغال والخيل والسلاح وما الى ذلك كما استولى على أموال أولاد مولاى رشيد الذين هربوا مع الفرنسيين

فاجتمع اذ ذاك أهل (تافيلالت) بعلمائهم وشرفائهم وقد سكروا بخمرة الانتصار على العدو فطلبوا منه أن يبايعوه على الجهاد فقال لهم انما هو تابع لصاحب الوقت وهو الذى يستحق أن يبايع له وذكر لهم الثائر ثم أرسل اليه فرسانا من العطاويين وغيرهم ومعهم فرسان مسرجان وكسوة ملوكية مما أخذه من دار أولاد مولاى رشيد فلما وصل هؤلاء الثائر جاءوا به وقد ركب على أحد الفرسين وقيد الاخرى أمامه . كما تقاد الجنائب أمام الملوك فلما وصل الى (تاكرومت) خارج « تافيلالت » تلقاه كل الفيلاليين على اختلاف طبقاتهم بالاعلام الخافقة وفى طليعتهم القاضى عبد الواحد والقيم على مشهد مولاى على الشريف فاذا بالثائر يأمر بهذين فقتلا فى الحين ليظهر للناس القوة والهيبة وقد ثرب على القاضى لكونه استخذى للنصارى وقال مثل ذلك للقيم ثم زاد قدما حتى دخل مشهد مولاى الحسن فذبح فيه ثم بقى هناك أياما ثم انتقل الى (الريصانى) حيث القصر الملكى وهناك كتبت البيعة وتسمى بـ (مولاى محمد بن الحسن) واتخذ طابعا فيه هذا الاسم وصار يخطب له على المنابر وقد اقتدى بأبى حمارة الذى تسمى أيضا بـ مولاى محمد بن الحسن ادعاء أنه مولاى محمد الابن الكبير لمولاى الحسن الملك

بل اشتغلت بالبنيان وتحسين الملابس وواليت الگلاوى والفرنسيين ولم تبال بأمور الجهاد • وستعاين ان ظفرنا بك ما يسوؤك بحيث لا يخلصك أحد من أيدينا والسلام)

(ثم ساق المؤلف جوابا دافـع به عن نفسه وعن الگلاويين بوقاحـة غريبة عجيبة ويالته عاش حتى يرى ما سيقع له بين يدى أصحابه ـ كما ستراه فيما بعد ـ ليعلم أن كلمة الله هى العليا • وكان اعتذاره عن التأخر عن الجهاد أن العدو قوى لا تمكن مدافعته وهى دائما حجـة كـل الجبنـاء وغيرهم وما أشبه الليلة بالبارحة ولطول جوابه أعرضت عنه)

الفصل الثالث في سيرة المدعى في (تافيلالت)

كان المدعى محبا لامثاله يقربهم اليه فى كل مجلس مثل عـلى بن عمرو النبكى وعلى نيت أحمد التوركى • وباها بن الحاج وبركا قشا والسحن بن برداهم وباها بن بلال كل من قبيلة (أيت يعزى) وعـلى ابن شاكوس ومحمد ـ فتحا ـ نيت حدو وسعيد نيت ابرهيم • كل من قبيلة (أيت انفرسى) ثم هدى خى . ومحمد بـن على وحمو نيت عبدى . كل من قبيلة (أيت سفول) ومحا بن حسين • ويشتو بن عاوى كلاهما من قبيلـة (أيت عيسى بن ابرهيم) ويشو المدعـو واشرماط وموح بـن داود وسعيد نيت حمو كل من قبيلة (أيت بوكنيفن) وحسين أمنزو ويشو كرو . كلاهما من قبيلة (أوشَّان) أى الذئـاب ومبارك بن سعيد نيت فول من قبيلة (أيت على بن حسو) وغيرهم من فجار العطائيين ثم من الفيلاليين كبراء أهل السفالة • وهم عمدته وأهل ديوانه • ثم علال ابن الحـاج من (أولاد يوسف) وبريك من أهـل السيفة » والمـدنى من أولاد مبارك الجرفى وباحنينى (١) من الغرفـة وغيرهم من الاشرار وأهل الجرائم فبهم يسفك الـدماء ومعهم يجلس • وبيده سبحـة (٢)

---

١) قال باحنينى اسمه محمد باحنينى منالغرفة تزوج النكادى أخته

٢) أقول: هذه عادته فقد حكى لى العلامة مولاىالمهدى العلوى عضومجلس الاستئناف الشرعى بـ (الرباط) ان القاضى سيدى محمد بن محمد العلوى قاضى « فاس » و « مكناس » حكى له أنه ذهب مع أهـل (مضغرة) الى الثائر فكانت فى يده سبحة غليظة يذكر فيها أثناء الحديث ومتى أراد أن يتكلم وضع أصبعيه على المكان الذى وصله ثم طلب منه أن يكون قاضيا على (مضغرة) فاعتذر له بلطف فاستطاع أن يتملص منه .

يحركها ويظهر انه من الذاكرين . وكثيرا ما يحرك خاتمه كانه خاتم سليمان يستخدم به جنيا ويقوم على رأسه رجال أشداء فى أيديهم البندقيات وكثيرا ما يوتى بمسكين فيقتل بين يديه • وقد كان أهل تلك الناحية فى شدة ومسغبة الى أن مات ومع ذلك يواخذ الناس بأن يدفعوا من عندهم الخبز والتمر ليقوت بهما أصحابه • وهم ءالاف ثم جمع ممن حضروا معركة (البطحاء) ما غنموه ثم استصفى أموال كل من فيه رائحة المخزن بل صادر ذوى اليسار فقد استحوذ على كل ما فى دار (ءال مولاى رشيد) من المال والتمر والحبوب والاثاث والسلاح وكذلك ما فى أيدى طلبة(١) المساجد وما فى الزوايا فقد وظف عليهم أموالا كل على قدر ما يظنه عنده ثم لم يكفه ذلك فأذن لأتباعه (٢) فصاروا يهاجمون دور الناس فيسفكون وينهبون • وأمامه هناك حفرة تلقى فيها رمم القتلى لتأكلها الكلاب (٣) ثم صار الناس يجلون هاربين (٤) باعراضهم وبأرواحهم وهكذا أطلق المدعى ايدى البرابر فى أهل (تافيلالت) ويسمون أصحاب الشريف المجاهدين فمن نهب مالا من عرض الناس ياتيه به فيعطيه منه • ويلقى

---

١) قال ان طلبة المساجد لم يطلب منهم شيئا بسبب أنهم من طلبة المساجد بل اجتمعوا كما اجتمع غيرهم يوم نزل بـ (الريصانى) فجعل يسأل كل واحد عن أصله فلما عرف أصلى أنا استكتبنى معه نحو ثلاثة أشهر فى المكس والقرظ الذى يدبغ به ثم أرسلنى الى النكادى كاتبا ومخبرا بكل ما يجرى سرا بين يديه قال وكان يؤكد الناس على الدين• وخصوصا الطلبة ويأمر بالمداومة على (حسبنا الله ونعم الوكيل) (١٨٠٠٠) فى جيشه

٢) قال هذا لاأصل له وانما يواخذ المجرم أو من يظن به أنه جاسوس ويستبيح مال من يقتله وأما أن يترامى على انسان من دون أمثال هذه الامور فان ذلك لم يقع منه فى علمنا

٣) قال عن الحفرة التى ترمى فيها الجثث لتأكلها الكلاب ان ذلك لاأصل له• بل يدفن من يقتل. وقد كنا نحن حاضرين ولم نر شيئا من ذلك

٤) قال ان كون الناس يهربون حقيقة لكن الهروب من أجل المجاعة ومن المغارم التى يواخذ بها الناس من دفع التمر والخبز فى كل يوم لجيشه والناس ضعاف الحال ومن الخوف الجاثم على النفوس .

الباقي في بيت سماه بيت المال كثلاثة اخماسه (١) ومتى سمع بعالم أو صالح وجه اليه اللصوص لقتله (٢) فهابه الناس

ومما فعله أن أهل (المعاضيد) أتوه بهديتهم مبايعين • فواخذهم على ما فعلوه بانسان كان يدعى مثل ما يدعيه هو وكاد يستولى فحاربوه فدافع بشجاعة دفاع الابطال في قصر احتله الى أن غلب فهلك بالعطش والدخان . وقد كان يزعم أنه (مولاى محمد بن الحسن) المشهور بأبى حمارة عند الناس فقال هذا المدعى لأهل «المعاضيد» بعدما أهدوا له ان ما فعلتموه بذلك الانسان انما فعلتموه بى أنا لأنى أنا ذاك الذى زعمتموه مقتولا • فعلقتم رأسه فبهتوا ثم أمر بهم فقتلوا فالقيت أشلاؤهم في تلك الحفرة للكلاب (٣)

كذلك زعم أنه شريف وان اسمه مولاى محمد • مع أن اسمه المشهور موح (٤) وكثيرا مايقول انني سلطان وانا قهار . ويقول لخاصته : هذا السر الذى عندنا طلبه أناس قبلنا فلم يظفروا به كسيدى على امهاوش ومولاى احمد السباعي وسيدى عبد الله الجريرى (وعلى امهاوش هو على بن المكى حفيد أبى بكر صاحب وقعة «ظبيان» التى جرى فيها للمولى سليمان السلطان ما جرى عام ١٢٣٤ هـ وعلى حفيده هذا كاتب بارع

---

١) قال أخذ الخمس انما يكون ممن تعرضوا لقوافل العدو وغنموا ما فيها واما أن ينهب أعوانه بلا نظام فذلك أمر ليس بموجود ولا معقول وكان حريصا على أن لايترك السلاح في يد غيره من الغانمين فيعطيه بيده ويحوزه بها ومن حزمه أنه جمع ما جمع من السلاح ونظمه للحمل على البغال متى فوجىء بشىء وكذلك فعل بما عنده من المال بحيث لا يبقى عند الضرورة الا القاء الاحمال والجوالق على البغال

٢) قال انه لا يقتل صالحا ولا عالما باللصوص بل يرسل جهرا الى من له به غرض فيسجن من يستحق السجن ويقتل من يستحق القتل ولا يفعل ذلك الا بمن يتهمه بالاتصال بالاعداء أو يأمره بالخروج من ايالته وهذا كله يفعله حزما ليصون ايالته

٣) قال لم أسمع قط بقضية «المعاضيد» هذه ولو كانت لسمعت بها لأننى حاضر غير غائب ومثل هذه القضية لاتخفى (أقول) سترى أن ذلك حقيقة

٤) اسمه الحقيقى مبارك بن الحسين من مال بداح من « أقا » بسوس •

يحفظ المقامات الحريرية الا أنه ضيع عمره في طلب الملك ومخالفة الملوك وباشارته فتك «أيت شخمان» بمولاى سرور بن ادريس عام ١٣٠٥هـ والسباعي هو أحمد بن محمد بن الحسن الفقيه الصالح العابد الناسك الصالح المشكور المساعي فلم يظهر منه تطاول الى الرئاسة بل غاية قصده معارضة النصارى فتراه ينادى في الاسواق والمشاهد بالجهاد ٠ ـ وهو من أكابر الشيخ سيدى محمد العربي المضغرى ٠ ويعد من المقاومين للاحتلال بنفسه وبكل من تبعوه ـ ثم أنكر عليه المؤلف لذلك ـ لم يزل ينادى حتى تجمع له اناس هاجم بهم ناحية ثم لم يجد شيئا ٠ وله مؤلفات وأجوبة ونظم ٠ ثم ساق بعض ذلك . والجريرى هو عبد الله المغلي ونسبته الى قرية حذاء بشار من أفخاذ (دوى منيع) كان أولا يتقشف في عبادة عند الشيخ سيدى محمد العربي المضغرى ثم صار من أصحاب الاهواء لما خالط «ايت عطة» فيجمع الجنسين الرجال والنساء في الحضرة بأصوات هائلة وربما خالطوا ذلك بالطبول بين الهيللة ٠ مع تصحيفهم لفظة لا اله الا الله وفيهم ألفت « السم الناقع القتال ٠ في قطع أكباد ذوى الظلال» كما للسباعي المذكور أيضا فيهم رسالة وقد أساء الادب مع السيد السباعي بمجابهة . فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر ـ بدعوته ـ ففلج ثم هلك وشيكا عاشر رجب الفرد عام ١٣٣٠ هـ وكانت مدة فتنته نحو أربعة أشهر لا غير وقد انكر أصحابه انه ميت فحين جاء هذا المدعى اجتمعوا عليه لأنه يصرح لهم أنه من أصحابه ووارث سره ٠ في أكاذيب وأراجيف ليست بنبع ولا غرب وقد كنت أظن أن الرجل انما له دعوى لسانية الى أن كتب الى صاحبه عمر الحديديوى ـ وهو فقيه مشهور ـ كتابا يحتج فيه بأباطيل رئيسه هذا المدعى وانه مجدد الدين قطعا ٠ وان مبايعته واجبة شرعا

ان هذا المدعى أسرف في دماء المسلمين . وكان ذلك من أعظم ما يتلذذ به (١) حتى قيل ان الفتور واللين يظهران في حكومته اذا ترك هذا الفتك لسبب من الاسباب ٠ فلعل استخدامه للجن مبنى على سفك الدماء (٢)

ومما يتعلق بهذا أن امرأتين وردتا عليه تشكوان من اجل مسجون

---

١) قال ان هذا الثائر كثيرا ما يقول الملك شجرة لاتسقى الا بالدم ويقول أيضا المثل السائر أوقية من الخوف خير من قنطار من المحبة ويقول ايضا المرهبوت خير من المرحموت يكرر هذه العبارات في كل فرصة

٢) قال : انه لم يسمع قط باستخدامه للجن ولا بأدنى اشارة الى ذلك

لهما بلا ذنب • وعلى ظهر احداهما ولد لها فالتفت الى قاضيه ليحكم فيهما فحكم أن (١) المرأتين جاءتا من الجهة التي فيها النصارى فقال القاضي ان التي لا ولد لها تقتل • والاخرى لا أدرى ما أقوله فيها فقال له المدعى لكنني أنا أدرى الحكم فيها أيضا تقتل مثل رفيقتها

أما وقاحة الرجل التي يقابل بها أماثل الناس فذائعة فلا يخاطب الا بياحمار يايهودى لفظتان تجريان على لسانه دائما (٢) واذا أراد التمثيل بأحد حلق لحيته وألبسه لباس اليهود وأمر بالتطواف به وقد أمر يوما باحضار الاعيان العطاويين فظنوا أنه سيكرمهم • فاجتمعوا كلهم فألبسهم لباس اليهود وطيف بهم فقال لهم هذا ما يستحقه من تهاون في الجهاد (٣) وعلى هذه الوتيرة من الوقاحة تسير غاشيته فلا يزالون يفتخرون بأنهم مسلمون مجاهدون ثم يحملون على غيرهم بالنكير • ولو كانوا علماء صالحين وقد استدعى يوما طلبة (تافيلالت) لقراءة «الشفاء» ثم قابلهم بالتثريب فيقول لهم أين سلاحكم يا يهود فأمر بهم فطردوا • فذهبوا أذلاء بعدما ظنوا أنهم للاكرام أعزاء (٤)

ثم استطرد المؤلف ذكر مدع ءاخر ظهر عام ١٣٣٧ هـ في مكان يسمى «تاغوغت» من «تيفرنين» بين (وارزازات) و (أيت ساون) ازاء (مزكيطة) فكان على غرار صاحبنا هذا • ففعل أيضا الافاعيل فصار

---

١) قال لم اسمع قط بحكاية المرأتين بل لم نسمع قط أنه قتل أى امرأة لا هو ولا النكادى وما أبعد هذه الفتكة من أحواله التي نعرفها منه نعم انه متسرع فيمن يتهمون بالجاسوسية وقد اعتمد في كل ذلك على فتوى التسولى المشهورة كما يفتيه بذلك قاضيه عمر الحديديوى

٢) قال اما وقاحته فمحققة فانه بذىء اللسان يقابل بذلك من يستحقه وربما باسط قاضيه الحديديوى فيقول له ما تقول أيها الدجال لأنه تيجانى والثائر درقاوى

٣) قال فر عطائيون يوما من الحرب فأمر أن يلبسوا قلانس اليهود. ثم لم يفعل بهم الا ذلك وقد قال لهم أما وأنتم يهود جبناء فالبسوا لباس اليهود قال ثم لم يقع هذا الا مرة واحدة فيما علمته ولم يطف بهم

٤) قال استدعى الطلبة حقا فقرؤوا «الشفاء» واطعمهم ثم خطب فيهم عند الانصراف بأنهم أولى الناس بالجهاد قبل العامة هكذا الحكاية بلا زيادة ولا نقصان .

يقول ان هذا الذى فى (تافيلالت) أخى الصغير فيفتك بالضعفة ويعلق رؤوسهم على جدار بيته ويعلن أن خزائن الاكلاوى وأمثاله ستصير اليه وقد قتل يوما مقدما للطلبة لفلتة أفلتت من لسانه ذكر فيها اسم الفقيه مترحما عليـه فظن هذا الفتان أنه قصد المدنى الاكلاوى الذى مـات وشيكا فأمر به فقتل مع انه انما يقصد فقيها ءاخر ثم اتصل نبأ هذين الرجلين بالاكلاويين الحـاج التهامى وأخيه القائد حمو فانهيـا أمرهما الى السلطان مولاى يوسف • ونفضا اليه ما يفعلان وما يقصدان من الملك فأمرتهما الحكومة اذ ذاك بالاستعداد لاستئصالهما فوردت الكتب فى ذلك منها كتاب الى جوابا عما انهيته فى كتاب أرسلته مع كتاب مدعى (تافيلالت) فتضمن الجواب مجىء الجيوش لقمـع هـؤلاء الثائريـن فنزل أولا جيش بفتان (تاغوغت) فمحا أثره وشرد من هنـاك شذر مـذر فهرب الفتان براس طمرة ولجام مدحورا بعدما زعم لأصحابه أن الرصاص يكون عليه بردا وسلاما وان الرحانيين يعينونه فى القتال ثم تخلص الى (وادى بكمار) فقطن هناك الى أن وقعت فتنة بسببه هلك فيها كثيرون بين المتقاتلين من اهل البلد ثم فر الى وادى (تودغة) فنزل فى قصر أهـل «تاوريرت» فهناك رأيته فى صورة جاحظية وكان مولعا بالتدخين • لايفارقه صاحب له يهيىء له النابغة فى الجعبة وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب مغفـل يمـلأ الاسماع بالدعاوى الفارغة وعليه عدد كثير من التمائم • وله شعر مرسل. ثم انه بقى فى «تاوريرت» حتى أيس من نجاح أمره فرحل فنزل باخيه الصغير ـ كما زعم ـ فقال له اى اخوة بينى وبينك فقال له اخوة الاسلام ثم أمر به فقتل مع أصحابه فرميت تجاليدهم فى تلك الحفرة • فهكـذا انتقم الله من ظالم (١) بظالم واثر فتك مدعى «تافيلالت» بصنوه هذا أمر أمره . وطار ذكره وامتلأت بالذخائر يده • فخدمه السعد فجهز جيشا الى (تينغير) فوصاهم بالفتك بالرجال ونهب الاموال .وجعل جعلا كبيرا لمن أتاه بالمهدى الناصرى ـ وهو المؤلف ـ أسيرا أو برأسه • وفى ١٣ ربيع الثانى ١٣٣٧ هـ هاجم الجيش المكان فاغلقت الابواب وتهيأ الرجال للدفاع فحوصر البلد يوما ونصفا من ظهر الخميس الى شروق الشمس فى السبت فخرج الناس الى الدفاع من جدرانهم فوقع ما وقع بأيدى أهل (تينغـير) فى الجيش المهاجم نهبا وقتلا فكان نصرا مؤزرا • فرد الله كيد الكائدين

---

١) قال: اننا لم نسمع قط بحكاية فتكه بالثائر الآخر مع اننا حاضرون

في نحورهم ثم وردت رسالة الاكلاوى بعد أيام من هذه المعركة جوابا عن الاخبار بهذا النصر وفى الجواب ان الجيش الاكلاوى متصل بـ (أيت عطة) وانه قادم الى «تينغير» وقد أرخ بـ ١٧ ربيع الثانى عام ١٣٣٧ هـ. ثم حلت الحملة الاكلاوية وادى «تودغة» فسومح كل من مد يدا الى المدعى والى جيشه ثم مدح المؤلف قائدى الحملة الحاج التهامى واخاه حمو . وهناك ورد الخبر من «تامكروت» بأن أصحاب المدعى فتكوا بصاحب الزاوية سيدى احمد بن أبى بكر الناصرى بعد صلاة الصبح يوم ١٢ ربيع الثانى١٣٣٧ هـ بفنـاء الزاوية وهو مستقبل القبلة وفى يده السبحة . وعددهم ١٢ توصلوا لذلك من المدعى بمائة ريال لكل واحد الا أحدهم ثنى لـه ذلك . ثم ذكر المقتول بكل وصف حسن ثم قال وقد كان المدعى يغص بهذا الشيخ ويرى أنه لايصفو له معه أمر فلذلك فتك به ثم ان الحاج التهامى وحمو قاما بـ «تودغة» ٢٣ يوما ترد عليهما فيها القبائل وهمـا اذذاك يقرءان الشفاء مع الطلبة وقد كان الحاج التهامى القى عليهم يوما السؤال عن الفرق بين التحديث والاخبار والانباء والسماع فاجبت عنهم حين توقفوا فى الجواب ثم ان المدعى لما رأى الاكلاويين وصمود قوتهم اليه نوى أن يلتحق بالصحراء (١) فجمع أثقاله وذخائره . حتى وصل شرفاء «مجاج» فورد عليه أهل «تافيلالت» فقالوا له لمن تتركنا فمنعوه من الخروج فلما سمع الاكلاويان بهروبه أنحلت عزيمتهما لكثرة مئونة الجيش . وللجدب الكثير فى «تافيلالت» ولاتفاق كلمة العطاويين على مقاومتهما فتراجعا عن تلك الناحية وفى ٢٨ ربيع الثانى فى هذا العام ورد الشيـخ البركـة سيدى على بن العربى الهوارى الى «تودغة» ليتلاقى مع الباشا الحاج التهامى والقائد حمو ومعه أعيان المرغاديين ومن اليهم فأكرما مثواه ومثوى من معه بالعطايا وبكل احترام والمقصود ان يكون المرغاديون فى مقابلة العطاويين فالتزم المرغاديون الانقياد للمخزن ومعاونته. فقبلوا أن يرأس محمد أوعسا أيت عمرو بن منصور ومحمد وارخو «أيت محمد» ومحمد ابن الحسين بعوان (قبيلة اربيبن) ومحمد أحاتى (أيت أيوب) وسكو الحوايت (كراض ايخسان) وحمو بن على «أهل أسرير» والصديق بن حدو (أيت الزين) فى (غريس) ووقع الاشهاد على الكل بذلك . ثم أمروا أن يكونوا

---

١) قال لم أسمع بحكاية عزمه على الهروب من الاكلاويين وذلك بعيد لان المنطق يقتضى أن يتقدما الى « تافيلالت » ليحكماها بعـد فراره لا أن ينكفا بحجة واهية .

عند أوامر الشيخ ابن الهوارى ونواهيه وذلك فى سادس جمادى الاولى من السنة . وورد أيضا هناك على الاكلاويين القائد العربى السريرى الفركلى مع أناس كانوا زاغوا فاعتقلوا ثم بعد شهور سرحوا ونولوا لكنهم غدروا بعد فانضافوا الى المدعى مع من خانوا من المرغاديين المشهودعليهم ثم رجع الاكلاويان بعد ما وضعا فى (تينغير) حامية فتعرض لهما العطاويون بـ «فم القوس» فأوقعا بهم وقعة شنيعة ثم توجهت الحملة الاكلاوية الى (درعة) ثم الى سكتانة فأوقعت بأهل (كلموز) و «أيت ساون» و «أيت على ابن سعيد» و «أيت أغرغر» و (أهل تامطرت) وغيرهم ثم رجع الباشا الى (مراكش)

ثم ان المدعى رجع الى مستقره بعد أن تيقن برجوع الاكلاويين فازداد ناموسه هيبة بعد أن كاد يتلاشى فاستشاط غيظا على الفيلاليين . خصوصا الشرفاء واهل الخير فأنزل بهم من الحيف والعسف ما أنزل وقد نزعت الرحمة من قلبه فارتكب من القبائح ما ارتكب وصار يوالى بالارعاد والابراق الرسائل ثم ذكر المؤلف الرسالة التى أرسلت الى قبيلة (تينغير) وقد طبعت بطابع فيه محمد بن الحسن وهو الاسم الذى ادعاه أبو حمارة قبله والرسالة تدور حول التنديد بأهل «تينغير» حين تركوا المسلمين فى مشقة الجهاد فاشتغلوا بملاقاة الاكلاوى والفرنسيين. ثم حلف أنه سيعاقبهم ان لم يحضروا فى أقرب مدة ثم ساق الرسالة وجوابها

ثم وجه المدعى جيوشا وافرة جمعها بتفريق الاموال لتهاجم «تينغير» التى أخذت أمرها بالحزم ففى ٢٧ جمادى الاولى سالت الاودية والشعاب بالجيوش اليها . فنزل «أيت محمد» العطاويون فى «تاووريرت» أيت حديدو ومن معهم من المرغاديين وكان الفقيه المعتوه بناصر بن أحمد المرغادى أشد هؤلاء الناس فأغرى بسفك الدماء وقطع الاشجار فبقيت الجيوش تتربص بأهل «تينغير» الدوائر . ففى ثانى جمادى الثانية زحفت الجيوش فلاقاهم الناس بعد أن نظمت الامور على الاسوار وعلى كل ثغر يخاف منه الهجوم فكانت المعركة فى قصبة «تسكية» وهى أعلى ساقية أهل«تينغير» فهناك هلك صناديد من «تينغير» بأمو بن أحمد وابن عمه على وحمو من ءال سالم وأخوه العربى وبو عزى من بنى موسى ومحمد بن المكى من بنى سعيد . ومحمد بن الحسن من بنى عبد الوهاب وغيرهم فاستولى العدو على القصبة المذكورة فقطع الماء عن المزارع بعد قطع النخيل . ثم لما لم يدرك المهاجمون كل مرادهم فى «تينغير» التى تقاوم جنحوا للسلم

وطلبوا الصلح على ما قدره آلفا ريال تثنية ثم كان هذا المال سبب تفرقتهم لان خواص المدعى لم يرضوا هذا الصلح وصاحبهم لم يأمرهم به فانقطع الراضون بالصلح عن المدعى بسبب ذلك وهم بنو وحليم فمالوا الى الاكلاويين ثم أقلع الابون للصلح ايلا • فتركوا من مال اليهم من لئام أهل «تودغة» وكانت مدة المحاصرة شهرا وثمانية أيام وكان عدد من فى الجيوش أزيد من سبعة الاف (١) من حد «تافيلالت» و «درعة» الى (واويزغت) و «تونفيت» لكل قبيلة حصة من الخيل والرجل ثم لما يقع مقصود المدعى فى «تينغير» وايس من «تودغة» كلها مال الى الاستيلاء على (غريس) و «فركلة» وهما الى ايالته أقرب • فعين خليفته الملقب بالقوبع(٢) وهو من برابرة «زمور» شجاع مقدام فصمد الى(أهل حرث) وكانوا خاصة سيدى على بن الهوارى فانهزم جيشه وقتل . وذلك فى رمضان من السنة فثارت ثائرة المدعى بذلك فبعث بالقائد أحمد الربيبى والقائد العربى السريرى وكان هذا من قواد مولاى الحسن ثم أنضافا الى المدعى فبهما سفكت الدماء وانتهبت الاموال فى «غريس» لنصرة صاحبهما • ففرقا المال فى أوغاد المرغاديين فانحازوا اليهما ثم توجها الى «أهل حرث» لأخذ الثار بجيش كان عليه خليفة المدعى الحسن العيساوى من أهل الطريقة الدرقاوية من خاصة مولاى أحمد السباعى المتقدم وهذا من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المضغرى الشهير فانجحر «أهل حرث» فى قصرهم لعلمهم انهم أمام الجيش ضعفاء فحوصروا أياما ثم خرجوا بالامان على أن يذهب أعيانهم لملاقاة المدعى ولكنهم أتى عليهم بالغدر فقتل الرجال ونهبت الاموال وخرب قصرهم ثم صار الجيش الى قصر (كلميمة) فنهبت دار سكو أوبوهوش المدعو ختوش وكان من أصهار الشيخ الهوارى • وقد كان قارون زمانه تطفح داره بكل شيء فاضطرب بذلك «غريس» و (فركلة) فبادر الشيخ على بن العربى الهوارى • فدخل داره يستعد لمدافعة المرغاديين المضادين ودخل معه من يصغى اليه فحوصرت زاويته فدام القتال بين الفريقين فجاء أمر المدعى الى خليفته العيساوى أن يهاجم المحاصرين بكل ما أمكن فاتخذت السلالم والمعاول للحفر والهدم • فتعين يوم للهجوم بعدما فرقت الجهات على فرق الجيش فصعدت كل فرقة من جهتها بسلمها فى وقت واحد عند ظلمة العشاء فى ليلة التاسع من ذى

---

١) من هنا يعلم القارىء ان ايالة هذا الثائر الداعى الى الجهاد وصلت الى «واويزغت» وان له مثل هذا الجيش العتيد

٢) قال ان اسم القوبع هذا محمد

القعدة . فامر الشيخ من معه بالكف عن الدفاع ، وهو يناشد المهاجمين الله ويكلمهم حتى علوا الاسوار بل نزل بعضهم الى الدار فاذ ذاك أطلق أصحاب الشيخ الرصاص على المهاجمين فسقط نحو خمسين رجلا من الصناديد وأهل النخوة وكلهم ممن كانوا أعطوا العهد للاكلاويين ثم خاسوا ووصل عدد الجرحى نحو سبعة وسبعين فلذلك رجعوا عن زاوية الشيخ بالاندحار وقد كان كاتبه العلامة سيدى محمد بن الحاج اليحياوي - وهو من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المضغرى ثم التحق بفاس بعده ثم أوى الى هذا الشيخ الهوارى الساكن بـ (مراكش) ثم رده الى زاوية والده هذه فأقام معه فيها - كان متسلحا يدافع فى هذا الحصار عن الزاوية مع كبر سنه . وتلك عادته دائما لا يفارقه خنجره يتقلد به . وقد ادركه أجله في وقت هذا الحصار ، فمات حتف أنفه وهو فى مضجعه بعد ما أوصى على ملازمة الشيخ من فى الدار وحين تعذر الاحتلال للزاوية على المحاصرين صاروا يضربونها بالمدافع الكبرى ويميلون اليها حملة سيل الوادى فتهدم مسجد الزاوية ، ثم رأى المدعى خليفته العيساوى لم يقض غرضه فيالزاوية . فأرسل على بن التهامى التازارينى، ويعرف باسم (بَا علي) وأصله من حراطين تازارين » وجده يسمى الحسن له أولاد منهم الحاج عبد السلام قاضى (تازارين) اليوم ، ومنهم التهامى والد ًباعلي هذا وكانت دارهم دار خير وصلاح الى أن نشأ فيهم هذا الشقى ، فكان من أصحاب المدعى امره أن يتعاون مع العيساوى ، فأظهر من العسف وسفك الدماء ونهب الاموال شيأ عظيما فلم يتصل بقصر من قصور هذه الناحية الا بدأ بقتل امام المسجد ، وبمصادرة أهل اليسار واعتقالهم ثم يبعث بهم الى متبوعه مع ذخائرهم ويتزوج فى كل أسبوع بنتا من بنات الاعيان حتى العطاويون شيعتهم قد لاقوا منه العنت والاهانة مع تجبرهم وأنفتهم ، وللرجل من الاقدام والصرامة والغلظة والبراعة ما لا يجهل (١) وفى هذا الحين فتك بالفقيه سيدى أحمد بن محمد الخلوفى

---

١) قال كل ما قيل عن ًبا علي صحيح فانه جبار سفاك مشهور وهو الذى اشتهر بالفتك بأعراض بنات الناس لا الثائر الذى لم يتجاوز بالتزوج ثلاثا زيادة على الاولى ولا يتزوج واحدة حتى يفارق من قبلها قال ولا يعلم له البتة العبث بأعراض بنات الناس بلا زواج فذلك كذب محض والتى يطلقها يمتعها امتاعا حسنا الا انه يقول لاهلها ان النساء المارات تحت الملوك لا يتزوجهن بعدهم أحد نعم ان التى تزوجها فى (أيت عطة) بقيت عنده وولدت له ولدا بل قيل ان هناك بنات أخرى له . وهذا الولد قيل انه صار الآن رجلا (أقول) سترى ما يناقض هذا)

السرغيني المراكشي ـ وقد كان من خاصتنا أخذ عنا ثم من (مراكش) وكان من أصحاب النظيفي ـ وقد أصبح يوم قتل نشيطا مسرورا يذكر أنه أكل طعاما لذيذا في منامه • ثم عند المغرب ناداه من سيفتك به . فقال ان هذا مقتلي فتشهد فخرج الى باب قصر (كلميمة) فقتل مظلوما . وما ذلك الا لانه من أصحابنا • وكذلك قتل في هذا الحين أيضا الفقيه الحاج العربي ابن الفقيه القاضي سيدي البدوي الفيلالي من ذرية سيدي عبد الملك التاجموعتي وكان يقطن في (أسريـر) في فركلة وكذلك الفقيه سيدي الهاشمي ابن الفقيه سيدي اسماعيل الهواري • والمواخذ بدم هذين الفقيهين محمد بن (١) الحاج علال الفيلالي البوعامي أخو محمد ـ فتحا ـ الهالك في معركة (البطحاء) ـ وقد تقدم ما في ذلك ـ

فحين رأى الناس بطش (أبا علي) ساد فيهم الرعب فجدد الحصار على الزاوية فأثار بها بناءات وهيأ ما ينسفها والشيخ في كل هذا مستسلم الى ربه هو وأصحابه الشجعان وقد كانوا رماة الحدق هذا وامر المدعي بلغ عنان السماء فاستفحل • فتأتيه الهدايا والوفود من كل ناحية وممن وفد عليه سيدي محمد بن الحاج الزموري في جماعة من أهل (فازاز) وكان هذا الرجل يتمشيخ في الطريقة الدرقاوية ويزعم أنه شيخ سيدي علي بن العربي الهواري وانه المد له . وانه لم يأذن له في التربية • وانما تزبب قبل أن يتحصرم وقد خرج المدعي للاقاة وفده لما قرب من محله تنويها به . واعظاما لقدره .وذكر أن الوافد لما رأى وجه المدعي سجد (٢) سجدة طويلة لم يرفع منها رأسه حتى أذن له المدعي ثم بعد أن أكرمه غاية • أرسله الى بلاد (أزدك) خليفة له هناك . اذ خرج أهل تلك الجهة عن أوامر الحاكم الفرنسي النازل في (الريش) فلما تمكن من الناس لوى البهم يده النهابة فلم يترك لهم ما يضمون عليه الاصابع ثم أقلع فالتجأ الى جبله • معرضا عمن ولاه خليفة في تلك الناحية .

وممن وفد على المدعي أيضا في هذا الوقت أهل (مضغرة) وقد كانت جيوشه ملتفة على ثكنة « قصر السوق » فعلا شأن النهب والعيث وقد

---

١) قال محمد بن الحاج علال المشهور بابن جماعية هو وزير الثائر وهو صنو المقتول ـ كما تقدم ـ بيد النكادي وسترى بعض ذيول قتله

٢) قال سمعت بورود محمد بن الحاج الفازازي واما كونه سجد فذلك كذب وهناك يقال المثل الفاسي المشهور (دون هذا وينفق الحمار) .

صاحب أهل مضغرة الفقيه سيدى محمد بن محمد بن أحمد (١) الشريف الدرقاوى المتصدر للمشياخة فترد عليه الوفود لذلك وقد ساله المدعى عن المشيخة ثم ولاه القضاء بين الناس (وقد كان أمثال هذا الفقيه ينصحونه • ولكنه يصم اذنيه فقد قال له فقيه يوما استكثر من قول (يا قوى يا قدير) فقال له بغلظة لا قوى ولا قدير الا البندقية) (٢)

رجع الى ما وقع فى زاوية سيدى على بن العربى الهوارى من المحاصرة • فقد كان هذا الشيخ يستغيث بالاكلاوى والحرب قائمة فلم تقدر اغاثته مع ما يواليه عليه من شكوى الضعف والعجز

(الفصل الرابع في هلاك المدعى)

بينما الناس فى هذه الشدة والجواع والخوف نفس الله عنهم بهلاك المدعى فكان موته منة من المنن الكبرى وخصوصا على أعيان الشرفاء المعتقلين فقد هلك يوم السبت اخر يوم المحرم عام ١٣٣٨ هـ • وقد كان عزم أن يقتل هؤلاء يوم الاحد وسبب هلاكه أمور :

منها أنه قتل الشريف مولاى عبد الله بن الرشيد من الامراء العلويين بعد أن عقد له الامان أحضره الى مجلسه فأمره أن يخرج من (تافيلالت) بنفسه وأهله وأن يلتحق بأهل المملكة من بنى عمومته (وقد كان اهله الاخصاء هربوا الى الرباط) فأجابه بأنه يرضى المقام عنده ولا وجه له يلاقى به المذكورين بعد أن انضوى اليه فقبله وأعطاه أمانا وفى الغد أرسل على بن معنى العزاوى العطاوى فخرج من داره الى الطريق • فاطلق عليه رصاصة وقد كان لمولاى عبد الله صحبة بالنكادى رئيس الجيش فاغتاظ لذلك فاسرها فى نفسه • فتئامر مع بعض بطانته على اهلاك المدعى

ومنها أن النكادى أمر أحد اتباعه بحرث محل فانكر المدعى ذلك فامر بالتنكيل بالحارث • فزاد ذلك ما فى صدر النكادى فهيأ له هذا الفرش والاوانى الفاخرة مما يليق بمقامه كملك ثم لما أكل المدعى وشرب

---

١) هذا هو الذى حكينا عنه فيما مضى حكاية السبحة لاقاه الثائر أحسن ملاقاة فيما حكى لنا مولاى المهدى العلوى عضو مجلس الاستئناف الشرعى بالرباط رواية عنه نفسه

٢) ما بين القوسين ليس من الاصل وانما نقلناه نحن عن غير هذا المؤلف برواة ثقات . وسترى ما يتعلق بهذا الوفد . فانتظر .

امر بجمع تلك الاواني والفرش اليه قائلا انكم مجاهدون فلا يشغلنكم هذا فذهب بالجميع فالهب هذا الفعل أيضا ما في قلب النكادي •

ومنها أن أعيان (تافيلالت) وجدوا من النكادي آذنا صاغية فافضوا اليه بما يلاقونـه من المدعي مـن الحيف والعسف والتنكيـل والاذلال • خصوصا من البرابر الجهال الحفاة العراة العطاوين الذين يضيقون دائما من قديم الزمان على أهل البلد في معيشتهم فحفز ذلك النكادي على أن يعتزم ما ينويه وقد كانت مراسلة وقعت بين النكادي وصاحبه في شأن البرابر الذين لا سلاح لهم • أمره أن يطردهم فقال النكادي ان الاستيلاء على هذا القطر انما وقع بهؤلاء العزل ولكن أراد النكادي أن يعتمد على ما يريده أعيان القطر ففي يوم أرسل المدعي من يستعرض جيش النكادي ليخرج منه كل من ليس له بندقية فعارض النكادي في ذلك فلما ابلغوا الخبر الى المدعي قام غضبان • فقال أنا أعرض الجيش بنفسي فأتى من محله في أصحابه فقابله النكادي متأدبا بلين الكلام فثرب عليه المدعي مهددا ومتوعدا . وقد ضربه على صدره بطرف البندقية فصابر الرجل • وازداد برودة فقال له يا سيدي لاينبغي لك وأنت الملك أن تباشر عرض الجيش بنفسك فان مزاولة البيض لاتنبغي الا للبياض • فأسلس لكلامه فأمره أن يباشر هو عرض الجيش وهو ينظر فشرع النكادي في العرض فمرت طائفة ليس في أيديهم الا العصى وعليهم الاطمار فقال المدعي أية فائدة في أمثال هؤلاء فأجابه النكادي بأن فائدتهم لايعرفها غيري فمال اليه المدعي اذ ذاك فضربه على صدره بعقب البندقية فأطلـق عليـه النكادي رصاصة أطارت دماغه فخر لليدين • وقيل انه أطلق أخرى ثـم أخرى فمال اليه سوسي فأطلق عليه فجرحه جرحا خفيفا فعمد أصحاب النكادي الى السوسي فمحقوه محقا فسكنت الهيعة في الحين . وكان ذلك في ضحى السبت مختتم (١) المحرم عام ١٣٣٨ هـ

---

١) قال هذه الاسباب كلهـا أسباب حقيقيـة فعرض الجيش وضرب النكادي كلاهما صحيح الا أن هناك سببا خفيا وهو أن الوزير ابـن جماعية كان يحرش الثائر دائما على النكادي وقد علمت أنه قتل أخاه محمد فكان يحذره أن النكادي سيستبد بالامر وان القبائل كلها معه قال وما مالت القبائل حقيقة الى النكادي الا لأن الثائر كـان يسرع الى الفتك بهم بأدنى تهمة

وأما قتله فقد وقع وسط الفسطاط بعد أن تم العرض ومر الجيش كله =

كذلك صار النكادى بطلا فاستأسد • فاجتمع عليه كل النـاس فتم له الامر فطار صيته وأول ما فعله لما وقف على شلو صاحبه أنـه دعا بكبش فذبحه ازاء الجثة (١) وآخر ما قاله المقتول واأماه «وفى صبيحة يوم قتله أجلى فقيها من الصالحين فصار يتوجه الى الله فيه • فلـم يتوسط النهار حتى قتل فرجع الفقيه الى داره) (٢)

= ودخل الفسطاط لينزل عن فرسه ودفع بندقيته الى حرطانى معه ومال هو الى النزول فأصابت الرصاصة وجنته اليمنى وخرجت مـن فوده الايسر فصاح وا أماه ولفظ نفسه فى الحين فصار النكادى يطلـق الرصاص الى السماء وذلك بعدما صرخ الوزير فى الاعـوان أضربوا فهل العبد يضرب سيده ؟ ثم هرب القاضى عمر الحديديوى فى الحين والوزير ومن معهمافى ٢٥ فارسا وأما السوسى الذى ذكر هذا المؤلف أنه مقتول فهو هذا الحاكى نفسه جرح برصاصة من النكادى جرحا خفيفا غلطا فى مرفقه ثم نادى طالب شنكيطى من أصحاب النكادى فى مبدا الهيعة رحم الله مولاى محمد ونصر الله السيد محمد بن بلقاسم فقطعت جهيزة بذلك قول كل خطيب فسكن الناس ثم نادى النكـادى فى الناس يا (ءال عطة) و (أيت شخمان) و «أهل تافيلالت» و «أيت مرغاد» انا كلنا جسم واحد فمن فعل شيئا فلا يلومن الا نفسه وقد أطلق أيضا بعض أصحاب المقتول رصاصة على النكادى فأصابت مرفقـه الايسر فذلك هو سبب شلل لازمه طوال عمره بعدما برىء من جرحه الخفيف الذى لم يحل بينه وبين الاعمال الا قليلا وكان شجاعا لا يبالى الموت ولـم يتغير على قتيله الا منذ أربعة أشهر لغطرسة القتيل ومن أخلاق القتيل أنه يحتجب عن الناس حتى عن النكادى نفسه فلا يجالسهم ولا يواكلهـم ولا يصلى معهم الا الجمعة وحدها فى مسجد (دار المخزن) يخرج اليه والطبول تضرب عليه وكان من أبخل الناس وكان يخفى أصله فقد جاء حداد من بلده (أقا) بأولاده فألقى بالجميع فى مطمورة وردمها عليهم ويقال أن والده ورد عليه فلـم يظهر لـولده فرجـع برأسه محفوظـا ورضى من الغنيمة بالسلامة اذ لا يبعد أن يقتله لو ظفر به ثم ذكر الحاكى أبياتا من قصيدة قالها بعضهم فى الثائر ــ وسترى بعض ذلك ــ

١) قال كونه أمر بذبح الكبش خرافة مكذوبة فنحن حاضرون فلا أثر لذلك

٢) ما بين القوسين ليس من الاصل

الفصل الخامس في اخبار النكادي

ثم لما تم للنكادى الفتك بصاحبه نزل هو ومن معه فى قصره يداوى جراحه ثلاثة أيام (١) ثم التف حوله أصحاب المقتول بالاتفاق بعد خلف قليل فاستوزر الفقيه عمر (٢) الحديديون فضربت عليه الطبول. وقيدت الجنائب بين يديه واسمه محمد بن بلقاسم وقد تقدم أنه كان من أصحاب (أبى حمارة) أولا فيعلن التبرؤ من أفعال مقتوله ويدعو الناس الى الالتفاف حوله هو ويعد ويوعد • ويقول ان غرضه احياء الدين ولا غرض له الا الجهاد فى الكفار والمنافقين وقد اتخذ له كصاحبه طابعا يطبع به رسائله فى داخله (محمد بن بلقاسم الله وليه ومولاه) ومن بين الرسائل واحدة الى أهل «تينغير» مؤرخة بثالث صفر من السنة • ثم كتب لرؤساء «فركلة» و «أيت مرغاد» ان يكفوا عن محاربة الشيخ على ابن العربى الهوارى وكتب اليه هو بالامان التام ولكن الذين حاصروا الشيخ ستروا الرسالة الى أن نسفوا طرفا من سور الزاوية المحاصرة فهلك بالردم أناس • من بينهم احدى زوجات الشيخ واحد أبنائه فاقتحمت الزاوية فاذا بشئابيب من الرصاص انهمرت على المقتحمين فهلك من زعمائهم نحو عشرين ثم بنيت أطراف السور المنسوف فبقى الموتى من المهاجمين فى الداخل فأدار المحاصرون مكرهم فساقوا امامهم بقرة ونادوا الشيخ اننا تائبون وقدموا اليه رسالة النكادى فتمت

---

١) بادر النكادى بمجرد ما هدأت الهيعة بارسال عشرين فارسا الى دار المقتول للمحافظة على كل ما فيها ومن فيها الى أن يحضر بنفسه فلما اندمل جرحه بعد ثلاثة أيام ذهب فى خاصته وجعل على الجيش رئيسا جديدا قال الحاكى وكان الجيش لا يتجاوز نحو ألفين وفيهم كثيرون لا سلاح لهم الا العصى والهراوى والشواقير وهم الذين يريد المقتول صرفهم من الجيش لانهم انما يثقلون بمئونتهم ولا فائدة فيهم فلما حضر الى دار مقتوله كان أول ما فعله أن أطلق ثمانين من المعتقلين فيهم كثير من أماثل الشرفاء فانفرجت الازمة بذلك فى الصدور وجعل قاضيه محمد بن الصالح وبايعه الناس كتابة على الجهاد كبيرهم وصغيرهم

٢) رجع اليه القاضى عمر الحديديوى بالامان بعد شهر لانه لاغنى له عنه واما الوزير ابن جماعية فقد هرب ولم يقربه بعد ولا ذكر له فى حوادث النكادى وتأثيره انما كان فى عهد المقتول ولا عبرة بما سيذكره المؤلف فيما ياتى قال الهم الا ان يكون قد رجع بعدى وذلك بعيد لما بينه وبين النكادى من قبل

الحيلة على من فى الزاوية ففتحوا لهم فدخلوا وقد أمر الشيخ من معه أن يكفوا أيديهم فنزلوا كأضياف فأكلوا كلهم وشربوا واخرجوا موتاهم. وقد كان من أشد الناس على الشيخ محمد بن الحاج علال البوعامى المعروف بابن جماعة وكان يلقب بهدام القصور ثم أتى هؤلاء ببقرة أخرى فذبحوها على الشيخ وطلبوا منه أن يكتب الى أهل «تينغير» بخطه يعلمهم أن الله أهلك المدعى وقد قام النكادى القائم بعده وفيه الخير والرحمة (١) ثم طلبوا منه أن يذهب معهم اليه ليبايعه فاسعفهم في ذلك الا أن بعض المجربين الحازمين ممن دفعوا عنه وقاتلوا وقتلوا قال له ان هؤلاء القوم لاينبغى أن يعتمد عليهم . ولا أن يركن اليهم فأجابه الشيخ جواب المستسلم الحسن النية فكان ذلك هو السبب حتى انفتل عنه وخرج من الزاوية فارا بنفسه . ثم ذهب الشيخ ومن معه تلبية للقوم . فلما وصلوا بهم الى (قصر الجرف) هجموا عليهم وجردوهم وأوثقوهم كتافا فسير بهم الى النكادى فأمر بهم فقتلوا كلهم صبرا فجعلهم واحدا واحدا أمام المدافع فتطير أشلاؤهم وكان الشيخ ءاخرهم ليعذبه برؤية أصحابه على تلك الحالة فتقدم ثابتا رابط الجأش وهو يحرك شفتيه بالقرءان والذكر ووجهه يتلألأ نورا فذهب مع الذاهبين (٢) وحكى من حضر أن

---

١) قال كان النكادى يكثر زيارة مشاهد الاولياء فتقاد الجنائب أمامه وتضرب الطبول بين يديه

٢) قال هذا الغدر من اعتقال الشيخ انما كان أولا من المرغاديين أعدائه لا من النكادى وحين أتى به وبأصحابه سجنوا أياما قبل قتلهم قال قتلوا كلهم بالرصاص الا ثلاثة منهم الشيخ الذى فعل به ما فعل أمام أفواه المدافع. وقد قتل معهم كذلك حبر يهودى (حزان) له شهرة كبرى وكان النكادى يكره اليهود بطبعه وكان معنيا بمطالعة المؤلف المشهور للمغيلى فى اباحة دماء اليهود وكان قتل هذا الحبر مع الشيخ يوم عيد المولد النبوى قال جلسنا صبيحة هذا اليوم وهو يوم العيد فى مجلسه الخاص وفى يده سبحة بيضاء لاتكاد تفارق دائما يده فتليت أمداح نبوية ثم فكر قليلا فقال لم يظهر ما يتقرب به الى الله الا بقتل عدو الله هذا اليهودى المحترم بين أعداء الله وكان للحبر مقام عظيم بين أهل ملته فامر أن يكتب باحضاره فذهب اليه الاعوان وكان اليوم يوم سبت فوجدوه فى داره فجاء أحبار صغار بهدية الى النكادى يعتذرون اليه بأن صاحبهم ملازم لداره من سنين لايخرج منها ولا شغل له الا العبادة فقال لهم لابد من مجيئه . وكان أمر «الحزان» كما ذكر المعتذرون عنه. وله =

دم الشيخ طار فى السماء ثم نزل رشاشات على جميع من حضر ٠

كذلك كانت محنة الشيخ التى امتدت ثلاثة أشهر ونصف من أول يوم محاصرته من أول ذى القعدة الى أن قتل فى ءاخر صفر ١٣٣٨ هـ وعدد المقتولين معه ثمانية عشر من أفاضل الناس ٠ وكان هو من الشيوخ السادة الكمال وله أذواق صوفية وأحوال ربانية ومكاشفات وعلمه الظاهر قليل ٠ ولم يتقن الا حفظ القرءان وكان من أجود الناس أخذ الطريقة الدرقاوية عن والده سيدى العربى بن بابا الهوارى وهذا عن الشيخ سيدى محمد العربى المضغرى عن سيدى أحمد البدوى الفاسى عن مولاى العربى الدرقاوى مؤسس الطريقة الشهير ولهذا الشيخ سيدى على بن العربى رسائل الى أصحابه فى الطريقة

ثم ذكر المؤلف أن سبب اشادته بذكره كثرة تعظيم الشيخ له ٠ ثم قال انه رءاه بعد موته فى حالة حسنة .

ولما أدرك أصحاب النكادى مرادهم من الشيخ ومن اليه بادروا الى زاويته فهدموها هدما وقد وقعت فى ذلك عجيبة ملخصها أن عجوزا مرغادية صاحت يوم أسس الشيخ هذه الزاوية تقول كم قتال وأهوال فى هذه الزاوية ٠ ثم لما شرع هؤلاء فى هدمها صاحت أيضا تقول ان

نحو ثمانين سنة فلم يقبل منهم مادون المجىء به بعد ما عرضت عليه أموال فداء له فجىء به مظللا من الشمس لأنه لم يخرج اليها منذ أزمان وقد تبعه جميع اليهود رجالا ونساء فأقيم أمام النكادى. والطبول تضرب فأمر به أن يوقف أمام المدفع وظهره اليه فربط به فأمر بالخيل أن تخرج الى الملعب وبعد حلبتين لها أشار الى صاحب المدفع فأطلق فى اليهودى المسكين ثم أمر بالشيخ الهوارى مع اثنين من أصحابه ففعل بهم أمام المدفع مثل ذلك وقتل غيرهم بالرصاص

قال ثم أرسلنى النكادى مع بعض الاعوان لاحصاء متروك اليهودى فلم نجد عنده من المال الا بعض لويزات ذهب نحو العشرين قال والغالب أن الحامل له على قتله هو مظنة غناه ثم حول متاعه الى داره

قال وقد ثبت اليهودى برباطة جأش ولم يستعطف ولم يظهر ضعفا كما أن الشيخ الهوارى أيضا كذلك

قال وحين تطايرت اشلاء الحبر قطعا قطعا صار اليهود يتسابقون اليها ويحرص كل واحد أن ينال منها قطعة وهى بيضاء

قال وكان اليوم يوما مشهودا فيرى الناس تطاير الاشلاء من فوقهم من المقتولين بالمدافع

هدم هذه الزاوية سبب هلاك قبيلة (أيت مرغاد) فتعجب الناس من كلامها أولا وءاخرا وكان الشيخ رحمه الله يقول ان قضيته مع المرغاديين كقضية ناقة صالح مع عقرها

ثم ان هذا الغدر من النكادى ألبسه العار عند الناس فصار يكتب الى الآفاق • يتنصل من كونه هو الفاعل . واسند ذلك الى فقهاء (تافيلالت) الذين أفتوه بعد ذلك قال المؤلف وقد وردت عليّ رسالة تتضمن ذلك ويستدعيني النكادى اليه ـ فأجبته ـ وهو جواب طويل ـ بما يشفي ويكفي • ثم أرسل الفقيهين الحبيب بن عمر والحبيب بن أحمد وقد كانا متمسكين بتلك الدعوة وكلاهما من الزاوية العمرية وتعرف بحارة المرابطين فى جيوش لاحتلال (تودغة) تحت قيادة « با على التازارينى المتقدم فلما حل الجيش ازاء «تينغير» تسرب اليهم بعض الناس بهداياهم فلما رأى أهل «تينغير» لجاج أهل «تودغة» المستسلمين قاوموهم فهجموا على قصبة (تسكة) وعلى قصر «أيت محمد» فقتلوا الرجال ونهبوا الاموال فبذلك رجع أهل «تودغة» اليهم ففت ذلك فى عضد الجيش الزاحف فانجحر فى حارة المرابطين ثم فى الثانى والعشرين من جمادى الاولى ١٣٣٨ هـ نفض المرغاديون الذين بـ «غريس» و «تودغة» عهد خليفة النكادى النازل فى قصر (ماخفامان) وهو ابرهيم بن محمد العطاوى الحطوشي فكانت بينهما حرب حوصر فيها الخليفة فى ذلك القصر ثم سلك أهل (فركلة) هذا المسلك فثاوروا خليفة النكادى عليهم الحسن العيساوى الدرقاوى النازل فى قصر (أيت عاصم) وقد حاصروه واوقدوا عليه النار فهلك هو ومن معه وكانوا خمسة وأربعين من بينهم الحاج محمد المدعو أولوك الاسريرى ابن عم القائد العربى فبذلك لم يبق من أصحاب النكادى بـ (فركلة) أحد الا القائد العربى وحده ولما سمع با على التازارينى بثورتهم على النكادى بـ «تودغة» اعتقل نيفا واربعين منالمرغاديين الذين فى جيشه . وأهل (فركلة) من المرغاديين • ثم قتلهم كلهم فى ساعة واحدة وترك اشلاءهم للكلاب ثم فى السادس والعشرين من جمادى الاولى قاد رئيس الفتنة « با على التازارينى الى (تاوريرت) قصر بنى الحداد فكانت وقعة عظيمة بينهم وبين أهل (تينغير) بعد صلاة العصر مات فيها من الاعيان الحاج محمد من ءال على اليوسفى وابن عمه حمو • ثم تتابعت الاحداث على أهل «تينغير» المصابرين فى انتظار مدد الاكلاوى. وقد وصل بعض من أرسلهم الى (دادس) ثم رجعوا فاستفز ذلك «با على» المذكور فبذل جهوده فتقوى بمناصريه فهاجم قصر «عدمان» فاستولى

عليه وقد مات من التينغيريين زيد من بنى المسعود بـن عمرو ثم فـى الرابع والعشرين احتل ايضا (با علي) قصر «أهل حلول» باستدعائهم اياه وكذلك فعل كثيرون حتى لم يبق الا قصور «أسفلو» و «تينغير» و (أفنور) فهم الوافون للاكلاوى • فضيق عليهم تضييقا شديـدا فانقطعت اليهـم السبل وارتفعت الاسعار وبلغ مد القمح عشر ريالات ان وجد وبلـغ الشعير سبعا والملح لايكاد يوجد والنخيل يقطـع والمزارع تفسـد . وكاد المحاصرون ينقلبون كلهم الى الجهة الاخرى وصرح كثيرون بعدواني. لكوني أنا هو المطلوب فيتشاورون ويتعاقدون ضدى • وفى العاشر من رمضان جاءتني رسالة من الاكلاوى ضمنها اكبار مقامى والاخبار بـأن جيشاً يتهيأ للقدوم الينا والرسالة مؤرخة بتاسع عشر من شعبان ثم هيأ (با علي) التازارينى فى رمضان جيشا جمعه من كل قبيلة مما فى ايالة النكادى فكان حافلا ثم فرض على أهل «تودغة» الدقيق للمئونة • فسار بهذا الجيش وقد كتم مقصده • حتى أناخ على «أيت داود» من «أيت حديدو» فغلبهم وقتل ونهب وهدم قصرهم وقد كان هو واصحابه يجهرون بالاكل فى رمضان وكانوا يعبثون بالنساء • وقد كان هذا العاتى مستبدا لا يشاور أحدا وفى الشهر نفسه أناخ بـ (دادس) فاستولى على ايت موتد» و ايت يوسف و (أيت بولمان) و (أهل تارموشت) وقصدايضا فى الشهر نفسه (أيت يحيا) بكردوس فنهبهم • وهكـذا الطاغية الجسور المقدام أحزم من مكر وكاد فهو النهاب القتال • فقـد فتك بطلبة خرجوا اليه من (تينغير) لما ضاق بهم الحصار وقد حسنوا به الظن من بينهم اسمعيل ابن الفقيه سيدى الحسين فقتلهم صبرا فـى السوق ـ ثم ذكر أفخاذ أيت حديـدو » و «ايت يحيـا» ووصف بعض عاداتهم ـ ثم انصرم رمضان والحصار على «تينغير» شديد وقد مات نيف وخمسون من الشجعان كما هلك نساء وصبيان بالجوع • وكاد النـاس ييأسون فيستسلمون اذا بالاكلاوى بعث ألف ريال وخمسمائة اعانـة وارسل بأن جيشه ءات قريبا • فقويت النفوس بذلك فلما سمع الطاغية بذلك اعتقل رؤساء «تودغة» بالسلاسل مخافة أن ينحاشوا الى الاكلاوى وفى أوائل ذى القعدة نزل الجيش الاكلاوى بـ «دادس» فأوقع بـ « أيت موتد فهدمت قصورهم • وسجن منهم نحو أربعين ثم الى «أمطر» بـين (دادس) و تودغة حيث كان الملوك من قديم ينزلون حامية لحراسـة الطريق ثم أنزل فيه السلطان سيدى محمد بن عبد الله «أيت أونير» مـن «أيت عطة» ثم اغتصب منهم المكان «أيت بوكنيفن» الذين هم فيـه الآن فكانوا أشد الناس على المارة فى الطريق لكنهم نالوا اليوم من هذا الجيش

الاكلاوى ما نالوا فنسفت قصورهم وفى سادس عشر من ذى القعدة نزل (با على) التازارينى بـ «فم القوس» ليقاوم الجيش الاكلاوى فحفر حفرا وخنادق وأوثقها بالاحجار تحصينا لموقف جيشه ثم التقى الجمعان فاذا بالمدافع تقصف عليهم فتأتى على أبنيتهم فزلزلت بهم الارض فامتلأت الحفر باشلائهم ثم انهزم الباقون شذر مذر وفى اليوم نفسه انفك الحصار على أهل «تينغير» فحملوا على قصر «تاوريرت» فقتلوا فيه نحو عشرة ونهبوا ما فيه • وقد وجد فى القصر وفى دار (با على) التازارينى الشيء الكثير من الحبوب ومن الاثاث ثم استبيحت قصور « أيت عطة هناك (تلوان) و (أكليم) و اقدار وغيرها • فنهب الجميع ثم لما احتلت الحملة الاكلاوية ازاء (تينغير) تواردت ذبائح (أيت عطة) الى الاكلاوى استعطافا فقوبلوا بالوعيد وبأن الجيش لابد أن يستأصل شافة قصورهم كلها ثم متى صحت توبتكم بنيناها لكم ثم سار الجيش فى اثر (با على) التازارينى فهدمت قصور «أيت عيسى بن ابرهيم» و «أيت يعزى» و (أيت سفول) و «أيت الفرسى» هذا و (با على) التازارينى المجفل قد أوغل فى الجبال ومعه رؤساء «تودغة» مقرنين فى الاصفاد • ثم قتلهم. ثم أمر الاكلاوى بهدم قصور الحراطين بـ (تاوريرت) وقصر (أيت حلول) وقصر «أعبورن» وهؤلاء شيعة النكادى هناك وقد كان أهل (الحارة) وأهل (تاوريرت) معروفين بالانحراف عن الطاعة . من عهد أسلافهم • كما صدر منهم فى عهد مولاى سليمان مع قائدهم حمان البخارى فنقلهم السلطان الى «مكناس» فأنزلهم بقصبة «هدراج» سنين فقد وقفت على ظهير سليمانى لقبيلتى (أيت شعيب) و (احجا) من التوقير والتحرير جزاء على ايصال عيال المذكورين الى (مكناس) ويقال ان خدمتهم أعجبت السلطان فاستأنفهم بأن أعطاهم قيمة بلدهم ليبقوا معه فأبوا فرجعوا الى محلهم ولكنهم لم يفارقوا عادتهم من الانحراف عن الحكومة

ثم رجع الاكلاوى الى (مراكش) بعد ما قضى فى هؤلاء ما قضى وذلك فى أوائل ذى الحجة ١٣٣٨ هـ بعد أن خلف حامية تحت خليفة مع السلاح وما يحتاج اليه • الا أن الخليفة كان خاملا لم يقم بالمهمة وهو سعيد بن عبد الجبار النهاب الخارج عن الشريعة وعن المروءة وعن الكرم

رجع الى (با على) التازارينى المنهزم فقد صار يتنقل ـ بعد ان فل حده ـ فى (تافيلالت) الى أن فسد مابينه وبين مخدومه النكادى بالساعين

به اليه فعمد النكادى الى جمع ذويه فسجنهم فاداه ذلك الى أن أوى الى حكام (أرفود) الفرنسيين فاستمدهم على النكادى ـ فأمدوه بالمال والسلاح والرجال فعمد النكادى الى جميع من تحت يده من أهل (با علي) فقتلهم أجمعين حتى الرضع ففار التازارينى فورة حلف بها أن يهاجم النكادى فى محله بـ (الرصاص) فذهب من القصر الذى أتخذه دارا وهو قصر (الشعورية) الى (أرفود) ليتصل بمن هناك وهو عازم على ما عزم عليه ولكنه فى رجوعه وقع فى كمين لـ أيت مرغاد اطلقوا عليه الرصاص فى ليلة مظلمة فأصيب واندقت رجله • فوقع فى أيدى المرغاديين الذين كان قتل منهم من قتل . كما تقدم فصار يسترحمهم ويستعطفهم • ولكنهم صمموا فقطعوا رأسه فذهبوا به الى النكادى فمنحهم عن ذلك قليلا من المال • فنصب الرأس على نخلة فجعلوه هدفا للرصاص (١) وقد عم الفرح الناس بموته حتى صار النساء يجئن ليرين رأسه ومنهن من قطعت من لحمه وشوته فأكلت منه . حنقا عليه مما ارتكبه •

هكذا ذهب التازارينى بيد النكادى فذهب به كل ما كان للنكادى من الهيبة • لانه كان نابا من أنيابه ولان له من الشهامة والصرامة ما له. وقد كان مستشار النكادى وعميده الى أن أفسد الوشاة ما بينهما (٢)

ثم فى رمضان من هذه السنة خرج النكادى من (الريصانى) يستنفر الناس الى الجهاد فى المحافل والاسواق ويظهر من نفسه الصلاح •

---

١) قال ان أهل (با علي) التازارينى لم يقتلهم النكادى بل لم يكونوا هناك ولا أصل لهذا كله الا أنه تشبث أخيرا بالنصارى حقيقة وتطلب منهم أن يمدوه ثم قال ان رأسه علق فى نخلة حقيقة بعدما قتله المرغاديون ولكنه لم يتخذ هدفا للرصاص

٢) قال ان (با علي) لما امر أمره فى القبائل التى فتحها صار يصرح بأنه لايبالى بالنكادى وأراد أن يفعل به مثل ما فعله هو مع مبارك الثائر وقد كتب الفقيه الحبيب بن أحمد التودغى رسالة سرية الى النكادى يحذره مما عزم عليه (با علي) من الزحف الى « تافيلالت » ليحتلها وهذا هو السبب الاصلى ثم صار يمسك عنده الغنائم فيستبد بها رغم مراسلة النكادى له فى ارسالها

فاعرض الناس عنه الا قليلين (١) كالسريرى والربيبى وحراطين (ايت يحيا أو عثمان) فحين أنس من الناس الاعراض كتب الى الحنصالى . فاتفقا على الاجتماع فى (زاوية سيدى يعقوب) فى (اسول) وقد كان هذا المحل مجمع قبائل (ايت مرغاد) الجبليين والسهليين كما كان هناك موطن الفقيه العلامة سيدى محمد بن الحاج أحد الاعيان • وكاه مائلا الى النكادى . فافتى فى الشيخ الهوارى المتقدم بما أفتى به فلمكانته هذه وقع الاجتماع فى محله . ولكن لم يقع الاتفاق بين النكادى والحنصالى

والحنصاليون أولاد سيدى سعيد أحنصال • ويقال ان لقبه أحصال (بتشديد الصاد مفتوحة وبدون نون) وقد لقبه بذلك شيخه أبو محمد صالح الاسفى وكان سعيد هذا من أكابر العارفين الطوافين فى الارض للاقاة الصالحين يواظب على تلاوة الاسماء الحسنى كما لا يزال عليه أولاده الى الآن • ويحفظون منظومة الدمياطى ولسعيد مشهد معروف فى زاويته التى بـ (أكديم) بينها وبين (واويزغت) مرحلة ونصف . وليس سعيد

---

١) قال ان النكادى بمجرد ما تولى وظهرت معه بوادر الرحمة على عكس صاحبه صار أمره يتقلص لنقصان هيبته ثم ورد عليه اخوان له نحو ٢٥ من بلده فقدمهم على غيرهم فاستأثروا بالامر من دون الذين كانوا من قبل من العطاويين وغيرهم ولم يكونوا أهلا لهذا المقام ففسدت النيات من المخلصين حتى صار الفرسان يهربون بخيل النكادى وسلاحه. ثم لما وقع من (أبا على) ما وقع كان ذلك هو السبب الاكبر فى انهيار غالب ما كان له من القوة والسيطرة والهيبة فى أعين الناس فصار أصحابه كلهم يهربون منه واحدا بعد واحد قال وفى هذا الوقت قبل رمضان ١٣٣٨ هـ فارقته أنا أيضا وقد كنت طلبت منه أن يسرحنى الى أهلى فيأبى معتذرا بأننا فى الجهاد• ثم توسلت اليه بالفقيه الاديب عبد الكريم السرغينى فقال له انه طلب ذلك منى مرارا فلئن عاد الى بذلك لاقتلنه قال فانخنست منه فاختفيت عند طالب فى (الغرفة) كنت أصاحبه قبل وبعد ثلاث غادرنا ليلا تلك البلاد الى جهة (فاس) ولذلك لم استحضر بعد هذا الوقت شيئا مما يتعلق به وقد وصف النكادى بأنه يتهجد فى آخر الليل دائما قال وكثيرا ما أسمعه ونحن فى فسطاط ازاء فسطاطه لما رابطنا على (أرفود) يتضرع الى اللـه ويتلو القصيدة الشهيرة لابن ناصر بغنة خاصة جهرا

يا من الى رحمته المفر ومن اليه يلجأ المضطر

هذا بالمدفون فى (امصفح) بـ (مراكش) ولا بالمدفون فى « أيت عطـة » فى (أيت مطريف) بل كلاهما من حفدته • وهذان من أهل القرن الثانى عشر والخنصاليون شعبتان أهل زاوية (أكديم) وأهل زاوية (تيمكى) ويعرف هؤلاء بـ (أيت سيدى حسين) ويرفع النسب الى محمد بن ادريس ابن ادريس بن عبد الله الكامل وهناك فى (أيت تغنم) من ليسوا منهم ولا شرفاء • بل هم أولاد طالب سوسى من أصحابه .

= وكان أميا لم يحفظ القرءان ولـه كتابة ضعيفة ولا يستطيع أن يقرأ الكتب وربما يحفظ من أبيات التوسلات فكثيرا ما ينشد

أمولاى يـا ادريس يا بـن تبينـا وملجأ هذا القطر فى العسر واليسر
تكانفنا أسـد ضوارم واننـا لـــخ

وكان يعتقد أولا أنـه سينصر وكثيرا ما يقول اننا نفتح فـاسا وكان نقى الازار ولم يكن مغرما بالنساء ولم يزد قط على زوجة واحدة وكان مخشوشنا لا يتأنق فى مأكل ولا مشرب ولا ملبس ويعصب رأسه بحمالة خضراء متى أراد أن يخرج الى الناس وقـد يستبد وقد يشاور على عكس الثائر الذى يستبد دائما ولا يشاور

وكان مما حـازه الثائر من دار أولاد مولاى رشيد خزانة كتب كثيرة منها مطبوع ومخطوط فحين جاء اخوان النكادى لم يجدوا ما يتوسدون فصاروا يتوسدون الكتب• لانهم جفاة بدويون. وذاك طابعهم والنكادى منهم.

قـال كان نشيد النفاريـن فى الاسحار أمامـه أحيانـا يتكون من الابيات التى أولهـا

انى اذا مـا ذكرت ربى اهتز شوقـا الى لقيـاه
يا ساقى القوم من شذاه فالكل لمـا سقيت تاهـوا

فمتى سمع ذلك تعتريه حال حتى يغشى عليه أحيانا نحو ربع ساعة وهى أبيات معروفة عند الفقراء ثم هو رجل محافظ على صلواته كما عليه أيضا الثائر بل الثائر لا يكاد يفارق الوضوء

انتهى ما كتبته عن هذا الفقيه الذى توجد ترجمته بين أهله الغرميين الجراريين فى (القسم الخامس) من هذا الكتاب

ثم لما لم يتفق النكادى والخنصالى انتقل النكادى الى (سمكات) فى (أيت مرغاد) فينادى بالجهاد فى الناس الى أن اجتمع له نحو اربعمائة رحل بهم الى زاوية (سيدى أبى وكيل) لمراسلة - يقال - بينه وبين من هناك ليتمكن من الهجوم على الثكنة الفرنسية فطمع فى ذلك • فلما حمل عليها أجيب بشئابيب من الرصاص فلما رد عن مرغوبه فى الثكنة• أراد أن يغادر الزاوية فمنع من الهروب وقيل له أنت تسببت حتى كان ما كان • فلمن تتركنا ثم سد دونه الباب لكنه ركب فى عبيده وبطانته فاقتحمه واقتحم الذين يتربصون خروجه فقاتل حتى نجا من الرصاص بجريعة الذقن وكان ينهال عليه من كل جهة وقد هلك بعض من معه فى ذلك • فلم ينج الا فى شرذمة من أصحابه وقد ترك كل اثقاله وأمواله فلم يبت ذلك النهار الا فى (أكديم) فطلب من «أيت مرغـاد» ان يخفروه بمال الى ان يصل (غريس) فنزل فى قصر (مـاخفامان) فهناك اتفق مـع الحراطين أيت يحيا أوعثمان وأشياعهم فتقوى أيضا بهم وذلـك فـى أواخر المحرم عام ١٣٤٠ هـ فحاول باسترجاع بعض ما كان له بالتجلد أن يدخل الى (تافيلالت) من جديد • لكنه وجد القلوب نافرة منه فدابر أهل (بوعام) و (المذائب) وأهل (الجرف) وأهل الغرفة » و « أيت خباش فلم يبق له الا الحثالة كأهل (السفالة) وكأهل قصر (الريصانى) وأوغاد حراطين (أملوان) وأهل (دار الزيانى)

ثم ذكر أهل (أزدك) وأفخاذهم ثم قال ان أصلهم من (تودغة) ومن أحسن بلادهم (وادى زيز) نزلوه بعد خروج (كروان) منه . وقد كان على بن يشى القائد الاسماعيلى الشهير أمره مولاى اسمعيل أن يغير عليهم ويقطع من رؤوسهم اثنى عشر ألف رأس • ففاجأهم فى (وادى زيز) حيث كانوا يقطعون الطريق الى (تافيلالت) فـذلك هو السبب حتـى احتـل (أيت زدك) (وادى زيز) مكان (كروان)

ثم ذكر المؤلف الفرق البربرية التى يناصر بعضها بعضا ثم ختم الكتاب بخاتمة ملأها بالتحذير من الرئاسة والظهور وبذلك تم الكتاب فى الثامن والعشرين من رجب الفرد عام ١٣٤٠ هـ

(خاتمـة)

قال محمد المختار السوسى ملخص هذا الكتـاب انى اجتهـدت ان ألخص من الكتاب ما يتعلق بالتاريخ من أخبـار مبارك التوزونينى. الـذى يسمى بمولاى محمد بن الحسن اقتداء بأبى حمارة الذى انتحل من قبله هذا

الاسم أيضا ونقشه في طابعه وجعل يطبع به رسائله كما تقدم •

أما محمد بن بلقاسم النكادى فان المؤلف تركه فى (تافيلالت) وبقية أخباره هى أنه فر من هناك بعد احتلال (تافيلالت) الى سوس فى سنة ١٣٤٩ هـ) وجاءت معه طائفتان من (أيت خباش) ومن (أيت حمو) فنزل فى (تامانارت) ثم (تاغاجيجت) ثم فى (افران) وكانت تلك الجهة اذذاك لاتزال تدافع الاستعمار وهى تلتف حول الشيخ مربيه ربه ابن الشيخ ماء العينين فلم يلبث من مع النكادى أن تسلطوا على (ايشت) اذ ذاك فاحتلوها بعدما قتلوا ونهبوا واجلوا من فيها • ثم لم يزالوا فيها الى جاء الاحتلال تلك الجهة فى ءاخر ١٣٥٢ هـ فهرب النكادى وهاتان الطائفتان الى جهة (أيت بعمران) فلحقتهم الجيوش الفرنسية والطيارات فردتهم فأما (أيت خباش) و (أيت حمو) فقد رجعهم الفرنسيون الى بلادهم • واما النكادى فقد ذهب الى قبيلة (انكاد) حيث بقى حينا نحو عشرين سنة ثم لم يمت الا بعد الاستقلال بسنتين ولا يزال أخ له حيا

أما وصف هذا الكتاب الذى لخصته فان صاحبه ملاه بالادبيات التى يستطردها فى كل مناسبة • وذلك يدل على امتلاء حافظته بالقطع والقصائد والحكم الادبية العلمية والفتاوى ومثل هذه الظاهرة الادبية العلمية تسود كل العلماء الناصريين الكرام ولم يشن الكتاب الا كون صاحبه يشيد بالاستعمار ومعاونيه • من حيث يشعر أو لايشعر . ويعبث بأعراض أولئك الذين يدفعون فى صدر الاستعمار عن حق وعن غير حق فان ما فى مبارك والنكادى غير صاف تماما حين يتلبسان ببعض تمويهات وأعمال لا تكاد تقبل الا على اغماض ولكن الجهاد والدفاع عن الوطن وعن الدين بكل استماتة مما لاينبغى أن لاينكر كيفما كان الحال والذين استجابوا فاستشهدوا معهما محقون على أن المؤلف الذى بلا ريب طفح كتابه هذا بنشر محاسن المتعاونين مع الاستعمار قد تسلطوا عليه أخيرا فنفوه من (تينغير) الى (تلوات) حيث بقى فى شبه سجن الى أن مات فى ١٥ رمضان عام ١٣٤٩ هـ منبوذا غير مابوه به وما ذلك الا لكونه من الفقهاء الذين يقبلون ويدبرون فى السياسة وأمثاله يكرهون دائما فى انظار الساسة فأيا كان • فانه ترك لنا فى كتابه هذا صفحة لولاها لجهلنا كثيرا من وقائع تلك الناحية وما تلك الفائدة بقليلة وقد زارنى ولد له فرأيته رجلا حسنا

تـــذ يـيـــل

بعد ما كتبت كل مـا تقـدم تيسر لى أن زرت (تافيلالت) فرأيت (الريصاني) حيث مركز الثائر الذى يسمونه هناك الفتان وقـد كـان (الريصانى) قصر الحكومة قبله • كما رأيت قصر (تيغمرت) الذى خرب على الفرنسين يوم دب اليهم الثائر فثافنت كثيرين ممن حضروا اذ ذاك فجمعت الى ما تقدم أخبارا أخرى لاينبغى أن تترك بلا تسجيل وخصوصا ما يتعلق باحتلال (تافيلالت) قبل الثائر وبعده فهاك ما جمعته في ذلك :
فى ءاخر ١٣٣٤ هـ نزل الفرنسيون في (تافيلالت) بعد أن كانوا احتلوا (بودنيب) قبل الحماية • وذلك فى سنة ١٣٢٦ هـ وبعد الحماية نزلوا فى مركز (كرامة) أولا جاءوه من (بودنيب) ثم مركز (الريش) ومن «الريش» دبوا الى (تافيلالت) • فقد زحف جيشان متكونان من الجند المنظـم . ومـن قبائل أنحازت الى الجيش وهى التى تتقدم قبل الجيش المنظم جاء جيش على(وادى زيز) فمر بباب (زاعبال) على الوادى . وءاخر على جبل «دايت» فى طريق (تيمزراى) أمام قصر (افرى) ففى هذا القصر التقى الجيشان فهناك وقعت حرب بين هؤلاء وبين القبائل المكافحة • منها أيت حمو و (ايت مرغاد) وقبائل الصحراء مـن (أيت عطـة) و أيت ازدگ وشرفاء (مطغرة) وقد نسيت القبائل خلافاتها أمام هجوم العدو المحتل ثم انتصر الزاحفون فانهزم الناس أمامهم • ثم نزلوا فى (الدار الحمراء) وفى (زاوية رحمة الله) فى (مضغرة) وقد كان لمولاى التقى (١) ابن الشيخ سيدى محمد العربى المشهور بهم اتصال قبل . ولذلك نزلوا فى قريته وهو وحده معتمدهم فى جميع هذه البلاد ثم انهم اتصلوا بـ (ايت ازدگ) واهل (مضغرة) فكتب رئيسهم اسماء الكبراء منهم ثم رجع الجيش الى (بودنيب) وذلك فى شعبان ١٣٣٤ هـ فتراجع الناس فاجتمعت القبائل فى مجمع عظيم ازاء (عين المسكى) على عشر كيلومترات من (قصر السوق) من ءاخر شعبان الى ٢٧ من رمضان واذ ذاك وقعت وقعة بين أولاد مولاى التقى المذكور وبين أهل (بوعام) الشرفاء فمات فيهـا مولاى الحسن ابن مولاى التقى وجرح مولاى أحمد أخوه فارتحل مولاى التقى مـن مسكنه بـ (الدار الحمراء) الى (قصر سيدى أبى عبد الله) فى « مضغرة » فبعث عطاويين الى أن قتلوا مولاى أحمد بن على بن هاشم البوعامى الـذى قتل ولده فحين سمع النصارى الراجعون الى (بودنيب) بما وقع لمولاى التقى صاحبهم وربما بعث اليهم يستصرخهم زحفوا ثانيا بجيشهم حتى هجموا على المجتمعين فى المحل المذكور فابتدات الحرب بينهم ليلـة ٢٧

١) كان الشيخ سيدى محمد العربى يسمى ولده هذا مولاى الشقى ويقول لأيت عطة ان أولادى وأولادكم هم الذين يقودون النصارى الى هذه البلاد .

رمضان • فانهزم الناس فرجع الجيش أيضا الى (بودنيب) وفي ١٢ حجة رجعوا أيضا فنزلوا في محل مدينة (قصر السوق) وكان في المكان اذ ذاك دويرة صغيرة لاخوين ينزلون عليهما فيها اللصوص فنزلوا فيها بعد ما هرب الاخوان ثم أعطاهما المحتلون قيمة دارهما بعد فابتدأ البناء من ذلك الحين في (قصر السوق) ومحل هذه الدويرة الآن • هو مكتب القائد الخاص الذى يكون فيه الآن القائد باسيدى فاتخذوا المحل مركزا خاصا فصاروا يحصنونه ومن هناك خرج فيلق من بين من في (قصر السوق) فسلك الطريق مع (وادى زيز) الى (الرتبه) الى ارفود وهناك التقى مع فيلق اخر جاء من (بودنيب) الذى هو المركز العام لهذه الجهات فوقعت وقعة مع (المعاضد) هلكت فيها أرواح بين هذا الجيش • وبين المسلمين المجتمعين من جميع القبائل ولكن انهزم أيضا المسلمون وقد كان انسان هناك من الغرباء يدعو الى الجهاد ويزعم أن الرصاص يبرد اذا مس جلده فلا يؤثر فيه ثم وقع الخلاف بينه وبين أهل البلد فحاصروه فأوقدوا عليه النار فاحترق واخباره المبسوطة كما هى غائبة عنا (١) ثم بعد تلك الوقعة توجه الجيش الى (تيغمرت) القصبة القديمة التى جددها مولاى الحسن وكان نزول الجيش فيها بعد صدر ١٣٣٥ هـ واذ ذاك تعين «لوستري» رئيسا في (تيغمرت) ولم يكن قبل ذلك الا ترجمانا • قال الحاكى كنت رأيته مع الجيش وأنا صغير اذ ذاك وهو لابس اللباس الاهلى بالفرجية والرداء والسلهام على فرس أشهب وهو عربى فصيح بلا لكنة • وقد كان تربى في (تافيلالت) مستخفيا فعرف عادات أهل البلد كما أتقن لهجتهم . وقد كان قرأ هناك مستخفيا

قال الحاكى وفي هذا الوقت أظلم الجو في (تافيلالت) باستيلاء العدو فتهيأ الامر للتوزونيني فوقعت وقعة «البطحاء» ثم حوصرت(تيغمرت) وفي وقت حصارها وقعت وقعة (السعيدانية) و (الدارالبيضاء) ثم لما خربت تيغمرت اخر ١٣٣٦ هـ عين التوزونيني مولاى مبارك بن ادريس من شرفاء القرية المسماة (لوجارشة) في مفتتح ١٣٣٧ هـ ومعه جيش من أصحاب التوزونيني فنزل في (قصر أولاد الحاج) من مضغرة فاستولى على جميع نواحي (قصر السوق) فحوصر من في هذا المركز فحاول مبارك واصحابه نسف السور ليقتحموا المركز ولكن لم يتمكنوا من ذلك وقد أمر مبارك الناس أن يمونوا من معه فتأتى الاطعمة الكثيرة حتى

---

١) وقد تقدمت الاشارة الى بعض أخباره في (ملخص الكتاب) وقد ذكر ان المدعى قتل المعاضيد لكونهم قتلوه

يكتفي مبارك وحاشيته وقد قتل مبارك حزانا يهوديا وحرطانيا من قصر (بني موسى) من (مضغرة) كان يرافق القوافل التي تاتي بالمؤن من «بودنيب» الى مركز (قصر السوق) واسمه التهامي وقد اعتقل طالبا صالحا من أولاد بوناجي اسمه علال بن الطالب أحمد على نية قتله فاذا بالطائرة جاءت من (بودنيب) تحلق على هذا الجيش وتطلق عليه من قنابرهـا فأصيب الطالب المسكين فهلك وفي هذا الحين ذهب وفد من شرفاء (مضغرة) الى التوزونيني ليبايعوه وهو مولاى عبد الهادى ابن محمد من زاوية مولاى عبد الله بن طاهر ٠ ومولاى التهامي بن مبارك من (تاوريرت) والفقيه سيدى محمد بن محمد بن أحمد ـ والده الشيخ السني المشهور ـ وسيدى محمد ابن المهدى من (قصر ابى عبد الله) وديدى ابن المصطفى مـن (القصبـة الجديدة) ومولاى أحمد بن هاشم من (القصبة القديمة) ومولاى عمر بن محمد من (تازناغت) وبا محمد من (الحيبوس) ومولاى على بن الفاضل من (القصر الداخلانى) وقد ذهبوا بمال وأثاث فلاقاهم التوزونيني بالشر والسب فسجنهم في (الريصاني) ولكن الله نجاهم من يده بعد فرارهم ـ كما سياتي ـ فقد وجدوا فرصة البلبلة فانتهزوها فهربوا واذ ذاك عين الفقيه سيدى محمد بن محمد بن أحمد قاضيا على (مضغرة) فأرسله ٠ فلم ينج من السجن الا هو من بين رجال ذلك الوفد المضغرى

قال الحاكي وقد كان محمد بن الحـاج مبعوثا من التوزونيني مـع جيش الى (كراندو) طلعوا اليه في طريق الخنگ ـ تاغيا ـ فنزلوا في قرية (كراندو) فاحتلوها ونيتهـم أن يحاصروا مركز (الريش) كمـا حصر مبارك ومن معه (قصر السوق) فقد بعثا معا من التوزونيني لذلك في وقت واحد فاستولى محمد بن الحاج على (تيعلالين) وعلى (ءايت فركان) وعـلى (كرس) وعلى «زيز» حيث مبدأ وادى زيز فاذ ذاك أفلت كل ما حوالى مركز (الريش) من يد الفرنسيين فلم يبق لهم الا مركز (الريش) وقد تيسر ذلك كله ٠ لان الناس ثائرون ضد الاحتلال وقد نزل محمد بن الحاج في دار ءال (عدى أوبيهى) المشهور الآن وقد كان أبوه بيهى قائدا اذ ذاك مع جيش الاحتلال فهرب الى مركزهم بـ (الريش) فاستولى محمد بن الحاج على كل ما في داره ٠ فضمه الى ما وجده فيها ما يجمعه من القبائـل التى استولى عليها هناك وهذا كله وقع من كل من مبارك ومحمد بن الحاج في مفتتح ١٣٣٧ هـ الى ربيع الاول منه وفي ءاخر ربيع الاول زحف جيش فرنسي من(بودنيب) فتوجه الى(قصر السوق) فقد جاء على طريق(بوبرنوس) فنزلوا أمام (قصر البرانى) و (قصر زاوية مولاى عبد الله) وقصر (أولاد

الحاج) فوقعت حرب في أول نهار • ثم انهزم مولاى مبارك ومن معـه وبمجرد ما انهزم مولاى مبارك انهزم من بعيد محمد بن الحاج من (كراندو) خوف أن يقطع الطريق بينه وبين صاحبه فرجع القائد بيهى الى داره فاستولى بدوره على كل ما كان جمعه في داره محمد بن الحاج • ثم اخـذ الفرنسيون أهل (مضغرة) بما فعلوا فاطلقوا السبيل في (قصر زاويـة مولاى عبلا) وقصر اولاد الحاج وقصر (أسرير) واعتقلوا ستة من الناس فقتلوهم صبرا من بين الشرفاء وغيرهم ثم غرموا جميع القصور الاخرى غرامات فادحة قال الحاكى . وهو القائدبا سيدى فوظف على والدى أحد عشر مائة ريال حسنى بعنا فيها جميع ما نملك من الاثاث والبهائم ثم لم نستتم ما علينا الا باستدانة ثم نزل هذا الجيش مع الوادى الـى (الرتب) الى (أرفود) الى (الريصانى) فهرب التوزونينى الى محل وراء النيف (١) وقد هرب معه النكادى. وجميع حاشيته وفي هذا الوقت فر الذين في السجن من الشرفاء المضغريين الذيـن سجنهـم التوزونينى ثم رجع التوزونينى ومن معه بمجرد ما رجع هذا الجيش فتراجع الناس كلهم الى مراكزهم

قال الحاكى القائد با سيدى كان التوزونينى خطب الى أبى أختا لى صغيرة فاعتذر أبى بصغرها كما أنه تزوج ١) ابنة الشريف محمد بن الصديق من (القصر البرانى) ٢) وبنت الفقيه محمد بن قاسم من (حوش تاورير) وكان الرسول الذى يبعثه المذكور في مثل هذا هو مولاى على ابن المصطفى بن الحنفى من (قصر الجرامنة) من (الرتب) أقول زاد غيره في أزواجه : ٣) بنت ابن عرفة من الغرفة ٤) وأخت باباى من قصر أمسيفى من الغرفة أيضا ٥) وبنت مولاى المهدى ٦) والتى أتى بهـا مـن (أيت عطة) ٧) وغيتة بنت ادريس من «أبو عام» ٨) وعزة بنت محمد ابن الحسن الشريف من «أبو عام» ٩) ومرغادية ١٠) وزوجة ثانية أتى بها من (أيت عطة)

وهناك أخريات وقد ذكر من يزعم أنه مطلع على خبايا التوزونينى ان جميع ازواجه بلغن ١٣ بكرا وبذلك يعلم ان ما يتداول من ذلك وان لم يكن خبره عند كاتبه محمد بن سعيد ـ كما تقدم ـ كله أو غالبه صحيح. ولا دخان بلا نار وقد قيل عنه انه يخفى هذه الزوجات عن عموم الناس • ولهذا نعذر كاتبه المذكور ان لم يكن عنده خبر ذلك تفصيلا

---

١) هذا الهروب هو الذىأنكره الجرارى فيما تقدم. وقد رأيت أن ذلكصحيح

وحكي مولاى عبد السلام بن أحمد أن جيش التوزونيني توزع في أمكنة شتى (قصر اولاد عبد الحليم) حيث دار مولاى رشيد نفسها • فقد أخرج الركاكيون الذين تكون منهم هذا الجيش أهل الدار فسافرت النساء على أرجلهن الى (مراكش) و (قصر الفائضة) و (قصر أبار) و قصبة مولاى سليمان و (قصبة مولاى المستعين) و (قصر الريصاني) و (قصر دار الزياني) وهذه كلها للشرفاء الذين أخرجوا منها رغما وقد تولى على الشرفاء محمد بن عبو فكان نارا عليهم الا أنه ما قبل هذا المنصب الا خوفا على نفسه قال كان شرفاء محاصرين مع النصارى في (تيغمرت) فأصيبوا يوم احتلت ومنهم الشريف مولاى رشيد • فقد قتل في المسجد كئاخرين وقد كان النكادى نزل أولا في الريصاني » يوم حاصر (تيغمرت) محاصرة شديدة نحو شهر • وسرب اليها ماء الوادي ثم لم ينشب من فيها أن خرجوا الى جبل (أرفود) قال: ومن ولاة التوزونيني من يسمى عدي وهو الذى هتك دار أولاد مولاى رشيد أول الزحف ومنهم ولد با عيسى من عرب الصباح الذين أخلصوا له أولا ثم انحاشوا الى المحتلين بعد ما كان جيش في (تيزيمى) بينهم • وقد ارتحل النكادى الى (الزرباء) فنزل بعده التوزونيني في (الريصاني) بعد ما كان نازلا أولا في (تاكرومت) حيث بويع وقد قتل من المعاضيد كثيرين حين وفدوا عليه (١) كما قتل مولاى هاشما بعد ما طاف به في معسكره وقد كان شجاعا وكذلك العطاويون يقتلون الناس بأدنى تهمة • قال ان المحل الذى قتل فيه التوزونيني يسمى (الزرباء) ودفن في (قصر الجير) ازاء سور البلد ولا يزال قبره معروفا الى الآن ١٣٧٩ هـ قال كان النصارى يوم حوصروا في (تيغمرت) يلقون قنابر المدافع على (الريصاني) معسكر النكادى وبين الريصاني و (تيغمرت) قريب جدا • فأصيب جامور قبة مولاى على الشريف ببعضها وقيل أصيب بخمس قذائف

وءاخر ما فعله التوزونيني بعد ما قتل وشرد أن أوعد الشريف مولاى عبد الرحمن الحسنوني أن بقي في ايالته وأوعد كل قصر ءاواه بأن يغرمه ألف ريال فأخذ الشريف حال رباني وهو من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربي المضغرى فتوجه الى مشهد مولاى على الشريف فزاره فتوجه الى (غريس) فيتنكبه الناس خوفا على أنفسهم • فلم ينشب التوزونيني أن قتل

---

١) هذا حينئذ صحيح وان لم يعلمه الجرارى المذكور .

ثم ذكروا لى أن النكادى لم يكن كسلفه قتلا ونهبا . وان كان لايخلو من بعض ذلك وعادته أن يأخذ وان يعطى • وأن يتألف الناس ما استطاع وقد كان (وادى زيز) جميعه الى ما تحت (أرفود) خرج كله من يد سلفه • بعد أن زحف اليه ذلك الجيش المتقدم فكان (أرفود) محل المدينة الحديثة التى ما بنيت الا حديثا بعد ما كان المحتلون لا ينزلون الا فى جبل(أرفود) وما يليه الى ما فوق (أوفوس) الى (مضغرة) كلها فى يد الاحتلال ولم يكن باقيا فى ايالة الريصانى الا وادى (غريس) الى (الجرف) • وما حوالى (الريصانى) واعالى وادى «غريس» الى (أبىيعقوب) ثم (فركلة) وما وراءها فذاك كله باق ثم لم يدخل الاستعمار الى الجميع الا بعد الزحف الذى فر أمامه النكادى ومن معه فاستسلمت اذ ذاك (كلميمة) وما تحتها وما فوقها • الى (أيت مرغاد) وذلك سنة ١٣٤٩ هـ فكان عدد السنين التى قاسى فيها الفلاليون ما قاسوا حتى جلا غالبهم أربع عشرة سنة متتابعة فبذلك تضعضع هذه القطر وتأخرت عمارته الى الآن

ومما يتعلق بالنكادى ان ازاءه أناسا يزورون المكاتبات مع العدو فزورت واحدة عن الشريف مولاى عبد السلام بن أحمد من (الريصانى) فجمع مئات من الطلبة أمام أعوانه • فطلب منهم أن يبينوا من هو الكاتب. فلم يقروا بأحد ثم استدعى المذكور فوقفه أمام المدفع فلم ينطلق فيه المدفع فنجاه الله بفضله على سبيل خرق العادة ثم ظهر للنكادى أن ذلك مزور فطلب منه المسامحة وقد وقع لآخرين أمام المدفع مثل ذلك.

قال القائد باسيدى ـ وقد أيد ما تقدم من كلام غيره ـ كان أمر النكادى متمشيا لانه لايقتل الناس كثيرا ولم يكن مستوليا على (الرتب) وما اليه من (أوفوس) . وانما استولى على ما يسمى (تافيلالت) الى (أنيف) الى حصية و (تازارين) الى (ساغرو) وكان (أيت خباش) من «أيت عطة» و (أيت حمو) و (أيت مرغاد) والقاطنين فى (غريس) هم خالصته وشيعته وجيشه وكان يعطى ويأخذ ويماشى الوقت وكان (أيت حديدو) ممن اليه وهناك قصر أيت يعقوب » مرت فيه حروب بين النصارى من ناحية وبين (أيت حديدو) و (أيت مرغاد) من ناحية أخرى استمرت الحرب سنوات ١٣٣٩ هـ مرات سجالا

هذا ملخص ما كتبته فألحقته بما تقدم وفى غالبه ما ليس مذكورا فيما سلف . وبقراءة الجميع يدرك القارىء زيادة على أخبار التوزونينى

والنكادى كفاح أهل تلك الناحية أمام المحتلين وهو كفاح مجيد يستحق أن يخص بمؤلف على حدة • ولكن أين الهمم

قـواف حـول التوزونيني والنكادي

وقفت في ديوان شيخنا سيدى الطاهر الافراني على قصيدة له في التوزونيني وعلى ثنتين في النكادى ولا ريب أنهما كاتباه على أيدى رسل خصوصيين فيجيبهما واليك ما قاله في التوزونيني ناقلين من خط ابنه سيدى محمد رحم الله الجميع

(وقال الشيخ رضى الله عنه يخاطب الشريف القائم بسجلماسة • وكان قيامه ١٣٣٧ هـ

على القائم المنصور بالجد والجد	مبدد شمل الكفر بالصارم الهندى
سلام كما هبت صبا سحرية	على روضة مطلولة البان والرند
وبعد فدين الله يشكر ما بـه	أتيت من السعى الموفق للرشد
سعيت لانقاذ الهدى من معرة الـ	ضلالة اذ سامته بالعكس والطرد
وقمت بمفروض الجهاد توكلا	على الله لم تهتف بعمرو ولا زيد
فثق يا ولى الله بالنصر واستعن	بربك وانبذ للعدا كل ما عهد
ولا تتهيب كثرة العسكر الـذى	تراه فنصر الله خير من الجند
ولا تخش الا الله فالله كالئى	فمن يعتصم بالله لم يخش مايردى
وكن مستعينا بالتيقظ حاذرا	خداع العدا بالمكر والختل والكيد
فما لهم فى الحرب صبر وانما	جميع قواهم فى مكايد لا تجدى
فجاهد بحزب الله اعداءه تفز	بنصر وفتح منجز صادق الوعد
فلا برح النصر العزيز مصاحبا	لواءكم المعقود فى طالع السعد
ولا زالت الايام تدنى لك المنى	وتلحفك العلياء موشية البرد
الى أن يعود الدين باسمك ظاهرا	على كل دين عاليا وارى الزند

واليك ما قاله أيضا فى النكادى ناقلين من خط المـذكور أيضـا

(وقال رضى الله عنه وأرضاه يخاطب السلطـان المجاهـد الشريف سيدى محمد بـن بلقاسم الموسوى الزروالى صاحب سجلماسة فـى رجب ١٣٤٣ هـ

قسما ببارق ثغرهن الباسم	من تحت مسنون اللواحظ حاسم

وبورد خد ناضر قد حفـه ... ءاس العذار على قضيب ناعم
وبغرة عـاجيـة فـي طـرة ... ساجية قامت بعـذر الهائـم
وبنقطة من مسك خال واقف ... يرجو ارتشاف الظلم وقفة حائم
وبحوة الشفة التي قد ضمنت ... شنبا ترقرق وسط ذاك الخاتم
وبمشرق النحر المقلد جيده ... درا تأنـق فيه كف الناظم
وبهن يوم البين اذ سلمن من ... خوف الرقيب بأعين ومعاصم
وبما سلبن من النهى اذ ملن من ... دهش كما ذعرت جئاذ رجاسم
ان الجلالـة والبسالة والندا ... طوع الامير محمد بن القاسم
القائم المنصور والحامى حمى ... دين الهدى أسعد به من قائم
بطل حديث ثنائه ينميه ريـ ... ح النصر عن سيف الجهاد الصارم
من جاد بالنفس العزيزة فى سبيـ ... ـل الله لما جد جد الحازم
من قام محتسبا فجاهد أمة ... عمت وطمت كالظلام العاتـم
متدرعا بالصبر لا وكلا ولا ... هيابـة يصغى للوم اللائـم
بل صال ضرغاما وصمم صارما ... ومضى مشيحا كالشهاب الراجم
فشفى صدر المومنين وباء عنـ ... ـه الكافرون بكل أنف راغم
ما بين منجدل غدت اشلاؤه ... نهبا للذيب أو لنسر طاعم
أو موثق فى قده متطـوق ... بسلاسل متسوربـا داهـم
أو مدبر ولى فانجاه كفور الليـ ... ـل سيل سنابـك ومناسم
فتطهرت منهم (سجلمـاس) فيـا ... فرحا لرجعة عزها المتقـادم
يوم تهلل فيه وجه الدين من ... نصر الامير القاسمى القائـم
سيف نمته الى الصرامة هاشم ... أعزز به من هاشمى هاشم
شرف تلألأ بابن موسى المرتضى ... وسما بنخوة حيدر أو فاطم
ايه فأنت وحيدها يا ناصر الا ... سلام يا سم الكفور الظالم
فافخر فانك بالفخار أحق من ... سيف بن ذى يزن مضى أو حاتم
واعطس بانف شامخ فالسعد قد ... وافـاك منتصبـا بزى الخادم
واختل فأنت أعز من يهتز فى الـ ... ـهيجاء بين أسنـة وصوارم
لله يومك حين قدت الى العدا ... أسدا كراما فى فتور كرائم
من كل قرم ماجد ذى نية ... ذرب بحز معـاصم وغـلاصم
هم سادة من بربر ما مثلهم ... فى البأس جيش أعارب وأعاجم
لايعصمون نفوسهم بسوى القنـا ... والسيف ان السيف أمنع عاصم

فاسلم ودم فلك الفداء بكل من عاداك من متجاهل أو عالم
واهنأ بما خولته من رتبة سامت محل فراقد ونعائم
وبطيب صيت لم تزل تسرى به الـ ـركبان بين زوامل وروائم
وعليك نفح تحية كالروض اذ يفتر عن ثغر الاقاح الباسم

(ومما كتب به رضى الله تعلى عنه وأرضاه وبارك

أيا زاجر الكوم العتاق الرواسم معارضة هب الرياح النواسم
تجوب بتأويب السرى شقة الفلا وتفلى ذؤابات الدجا بمناسم
تؤم به مغنى (سجلماسة) التـى بها للمنى وجه ضحوك المباسم
اذا جئتها واستقبلتك سعادة تجلت على تلك الربا والمراسم
فحى أمـير المومنين محمـدا امام الهدى المولى الهمام ابن قاسم
مجـدد أمر الله ناصر دينه بسيف لاعناق الضلالة حاسم
تحيـة مشتـاق يحن لبابـه كما حن خشف من جئاذر جاسم
عليه سلام الله ما جاب شقة الـ فلا زاجر الكوم العتاق الرواسم

ثم هناك قواف أخرى ذكرها لنـا القاضى سيدى محمـد بن سعيد الجرارى • منها ما قاله الفقيه عبد الكريم السرغينى من (الغرفـة) يخاطب مباركا التوزونينى اثر واقعة فى (تيزيمى) التى كانت محتلـة بجيشـه ثم انتزعها منه الاستعمار من قصيدة تنيف على ٣٠ بيتا

فتيهى دلالا يا (سجلماسة) وقد سعدت لمن آحياك من بعد موتـة

الى أن قال

فلا بارك الرحمان فى ءال (تيزمى) ولا ترك المولى لهم من بقية
تمسكتموا حقـا بجنس علونا واصبحتموا له عبيد مـذلـة
فسوف ترون ما يحل بجمعكم وشيكا عيانا فى عذاب ونقمة
أما قد شهدتم من مزايا أمامنا من النصر والحلم العظيم ورأفة
فأولكم أهل السخافة والخنا وتبا لكم وللاعادى الذميمـة
فويحكم ضللتم عـن محجـة من السنة الغبراء خير شريعة
فهيهات أن يحظى الشقى بنائل من الخير أو يحظى الغبى بنفحة
فقد يجد المزكوم عابق مسكه وقد ينكر المسمول ضوء الضحية

سيدي سليمان الزكيطي

نحو ١٢٦٨ هـ = نحو ١٣٦٨ هـ

نسبـــه :

سليمان بن محمد بن صالح

وينتهي النسب الذى ينتمى اليـه ٠ الى المرابطـين من احـدى قرى (تيسينت) من (الفائجة) وجد هؤلاء المرابطين يسمى ابن عبـد الرحمن وعليه قبة فى قرية (بوموسى) وحول مشهده زاوية كانت له فى زمانـه وترد على المشهد وفود ونذور من أعراب (أولاد يحيـا) و (اداوبـلال) و (الرحالين الزكيطيين) ويقام عليه موسم فى عيد (عاشوراء) مـن كـل سنة عربية ويقول أولاده الكثيرون هناك ان نسب ابن عبد الرحمن جدهم ينتهى الى جعفر بن أبى طالب ويقول من يخالطهم ان عندهم مشجر نسبهم بـذلك ٠

هكذا يقول المترجم ولكن ربما يتناجى ءاخرون بأنه ليس منهم . ولعله صادق فيما يدعيه لانه ليس هناك ما يحمله على الادعاء فى نسب لايمت اليه وانما حمل من يزعمون أنه مائن فى هذه النسبة كونه خلاسيا غير أبيض مع ان هؤلاء المرابطين كلهم بيض وكم أسود من بيض وكم أبيض من سود والناس فى الحقيقة مصدقون فى انسابهم ما لم يقم برهان ءاخر على غير ما يقولون

نشأ المترجم فى (تارودانت) فهناك أخذ ما عنده من العلوم بعد ما حفظ القرءان ثم صاحب طلبة يدورون فى البلدان ـ كعادتهم اذ ذاك ـ ويسمى ذلك أدوال ـ بالشلحة ـ فانقطع عنهم فى (زكيط) فاستقر هناك. فتزوج وشارط فى المسجد الجامع بقريـة (أولاد جامع) ويعلـم القرءان ٠ فأصبح عالم القرية وفقيهها لان تلك الناحية كانت شاغرة مـن الفقهاء فقد احترموه واجلوه وانزلوه منهم بمنزلة المحب المكرم ثـم لمـا طلعت

الطريقة (الالغية) على (زكيط) كان فى طليعة الذين اعتنقوها • ويفد مع وفدهم الى الزاوية (الالغية) مرات

كان اسود مزواجا وكان يتخير الازواج بيضا فولد بضعة عشر ولدا ذكرا وقد قال يوما لسيدى أحمد الفقيه اننى لاتعجب من هؤلاء البيض الذين يتزوجون السود ليسودوا أولادهم وانا أود لو أصبح كل أولادى بيضا فقال له سيدى أحمد قد بذلت جهدك يا سيدى سليمان فى التزوج بالبيض ليلدن بيضا ولكن أبى الله الا أن تلد سودا أمثالك لا بيضا كما تود • يتداعبان بذلك وقد أسن حتى ذكر أنه أوفى على المائة بعشرة فيقول الناس انه مات عن مائة وثمانى عشرة عاما ولكن من حكى لى يرى أنه لايموت الا عن نحو مائة والله أعلم • وكان طوالا جاحظى الطلعة ولكن باطنه الربانى أبيض مستنير

أما مقامه بين الفقراء فانه فقير صادق يلازم مجالس الاذكار • ولا يتعالى عن أهل الخير وأما مقامه بين الفقهاء فانه الفريد فى تلك الناحية فكان هو المرجع الوحيد فى النوازل وفى قسم الزكوات • وفى الافتاء فلا يتوقف واحد على مسألة دينية أو علمية الا كان اليه المفزع من الناس فهكذا جمع بين حال الفقراء وحال الفقهاء • فاستطاع أن يعطى لكل حال ما يستحقه فرحمه الله وغفر له



المقدم سيدي احمد الالوكومي

نحو ١٢٩٥ هـ = نحو شعبان ١٣٧٨ هـ

نسبـــه :

أحمد بن أحمد من (ءال سعيد) واسرته فريدة في (الوكوم) ولا اخوان لها ، لكن لها نباهة بسبب المترجم حتى صار هو وحده المذكور غالبا في القرية

متعلمـه

ألم بحفظ كتاب الله . وبعض معلومات حتى استطاع أن يقرأ الكتب وله حدة ذهن وادراك للامور وفهم ثاقب

أحـوالـه

كان أبوه ترك له أملاكا واسعة كان يشتغل بها في عنفوان شبابه ثم زادها أملاكا أخرى حتى صار من أثرياء القرية وقد حبب اليه الخير مع تطلعه الى المعالي ، وبذلك كان مابينه وبين الرئيس (حامًا) غير متلائم أزمانا وقد حج في ءاخر عمره

ملاقاتـه للشيخ

كان اتصل بسيدى سعيد التنانى يوم ألمّ بقريتهم من أول وهلة ١٣٢٣ هـ فاخذ عنه ثم سافر الى الشيخ في(الغ) في الموسم المقبل، فلاقى الشيخ . وتعين مقدما للفقراء . فبقى على تلك الصفة الى أن توفى ، ولايكاد في أول أمره يتخلف عن موسم (الغ) في كل سنة كما كانت له أيضا اذ ذاك همة انهض بها فقراء قريته ، فبنوا زاوية عمروها بالذكر والمذاكرة فكانت احدى الزوايا العامرة الى الآن ١٣٨٠ هـ ـ وما أقلها اليوم ـ ومـا

ذلك كله الا بهمة المترجم أولا ثم بهمة الرئيس (حامًا) وكانا يتسابقان الى الخـــير

بعد وفـاة الشيخ

تقلبت الاحوال بعد وفاة الشيخ فكان المترجم من الثابتين على العهد وقد كانت قرية (ألوكوم) احدى مدارج الفقراء المتجردين ذهابا وايابا ٠ وسيدى أحمد الفقيه رضى الله عنه يحل دائما فيها كلما ساح الى (درعة) أو (تافيلالت) فكان المترجم يعطي لكل واحد أدبه مع وقوفه على الموقف الذى كان فيه أولا ٠ وهو على كل حال ممن يقال فيهم كل منسوب محسوب رحمه الله



الشيخ حامـا الالوكـومى

نحـو ١٣٠١ هـ = حـى

نسبـه :

محمد ـ المصحف الى حامًا ـ بن أحمد بن محمد بن عبد الواحـد المعروف بالواحى تصحيفا ٠ من أسرة تسمى (أيت الحاج أحمد) وتنسب لوالـده نفسه ٠ فقد حج وهم اخوان (أيت احمد) بـن عبـد الرحمن و (أيت الحاج على) فخذان معروفان فى القرية

تقلبـات حيـاتـه

تولى الرياسة على (ألوكوم) فى عهد الاحتلال تحت يد القائد حمو الاكلاوى نحو ٤٥ سنة ثم لم يفارقها الا بعد الاستقلال فمسه كل ما مس المتولين فى عهد الاستعمار فقد سجن ونكل به ٠ وصودر بعض مالـه الا أن الله حفظه من أن يهلك تحت ذلك كما هلك كثيرون وما ذلك الا أن فيه نفسا ربانيا فحفظه الله بلطفه ٠

كيف عرف الشيخ

كان أخذ الطريقة (الالفية) يوم جاءهم سيدى سعيد التنانى رحمه الله سنة ١٣٢٢ هـ وهى أول مرة وصلهم فيها الفقراء قال بينما أنـا واقف اذ سمعت ذكر الفقراء بصوتهم الرنان .على عادتهم حين يدخلـون القرى ٠ فتعجبت مما يقولون ومن هيأتهم التى رأيتها عليهـم سبـح غليظة فى الاعناق وعكاكيز فى الايدى ومرقعات عليها هياضير ونظام فى المشى ثم لما نزلوا فى المسجد اتصل بهم الفقيه سيدى أحمـد مـن (ءال سعيد) فأخذ عن سيدى سعيد عهد الطريقة فهو الذى حثنى على أخذ العهد فلقننى سيدى سعيد الذكر يده ليدى ثم لما وصـل الموسم ذهبنا نحن فقراء (ألوكوم) الى الزاوية ٠ فراينا الشيخ فحمدنا الله حين

جعلنا من زمرته وقد كنا ذهبنا فى طائفة كبيرة مع سيدى أحمد الفقيه وفينا أهل (أقا ايزنكاض) و (تيسنا سامين) و (الفائجـة) و «تيزكموضين» و (الركن) فصرنا طائفة كبيرة قال فكانت هى المرة الوحيدة التى رأيت فيها وجه الشيخ • وعند الفقراء عن المترجم ذكر جميل لانه ذاكر وسخى وحسن الظن فى أهل الخير . وهذه الرياسة انما تولاها أولا رغم أنفه قال: ثم اننى زرت الزوية بعد الشيخ مرتين فى الموسم

(أقول) ان للاَلوكوميين فيمحبة الشيخ وفياجلاله لمقاما عظيما• حتى كادوا كلهم يكونون من أصحاب طريقته مع أنه ما وصل قط الى بلدهم وقد كانوا انظف أهل تلك الجهة وأحسن الناس ظنا باهل الخير وفى بلدهم ثلاث عيون وءابار كثيرة فكانوا يعيشون مـن بيع الحنـاء والتمر وكانوا أسخياء معروفين بذلك ومنذكان المترجم رئيسهم رفع من شأنهم وأهلهم لكل خير رغم ما يقاسيه ويقايسونه معـه مـن مغـارم الاكلاويين • ولكن ما لاقوه فى أول عهد ما بعد الاحتلال أمر وأدهى وقد كان الاكلاويون وضعوا ايديهم على أملاك (أيت رحو) و (أيت بالحسن) و(ولد سيدى محمد بن على) فبقى ذلك فى أيديهم برسومه الى أن صودرت أملاك الاكلاوى فحازت الحكومة ذلك كله أوبعضه ـ ثم رجعاليهم البعض ـ

وللمترجم أولاد منهم سيدى الحسن من حفاظ كتاب الله وءاخرون يصلون سبعة من الذكور •

بعض ما وقع له مع الشيخ

لا ريب ان الانسان اذا تعلق بشىء يقظة فانه كثيرا ما يراه منامـا ولهذا ترى المريدين يرون فى عالم الارواح من يتعلقون بهم من مشايخهم متى كانوا فى احدى الازمات وهذا ما وقع للمترجم فقد قـال كنا فى أول امرنا نعادى الاكلاويـين فأغاروا علينا فـذهبوا بثمانية عشرة من بغال اهل (الوكوم) فذهبت لى أنا واخى بغلتان فصرنا نكيل للاكلاويين صاعا بصاع فنقع على بهائم قوافلهم فاشتدت الحال بيننا وبينهم • لان غالب الناس كانوا معهم من جيراننا ومن بعض أهـل (ألوكـوم) فسهرت ليلة أفكر فى امرى فغمنى الحال كثيرا فأخذتنـى سنـة فرأيتنى متوجهـا الى (وارزازات) فاذا بى أسمع طلقتين من البارود علامة الاستغاثة فـاذا بكثيرين يقبلـون . فقيل لى ان هؤلاء كلهم يقصدونك • فاردت ان أهرب فلم أقدر ان أحرك رجلى حتى اذا قربـوا منى رأيت الشيخ

أمامى ومعه أناس شيب بيض الثياب فرأيت أمامى جملا فركبت عليه فتبعتهم وهم أمامى. حتى أشرفت عـلى ضريح سيدى ممحد بن موسى فى (وادى فينت) وفيه غابة كثيرة من الاشجار فاذا به أرى كثيرين هناك ٠ فزال عنى ما أجده من الخوف فاستفقت فمن ذلك اليوم صرت لا أخاف أحدا الى الأن ٠ ولهذه العداوة بينى وبـين الاكلاوبين صيرونى رئيسا على اخوتى رغم أنفى أولا وهذا الذى جرى حتى وقـع الصلح بيننا وبينهم



سيدي محمد الشيخ الدرعى

نحو ١٢٩٠ هـ = نحو ٢٤ شعبان = ١٣٤٤ هـ

نسبه :

محمد الشيخ ابن أحمد بن عبد الحى

وآل عبد الحى فخذ من الافخاذ الدخيلة فيقبيلة (الركائبات) وينتهى نسب هذا الفخذ الى الشيخ سيدى عبد الرحمن التهالى من قبيلة (تهالة) ازاء قبيلة (أملن) فى (جزولة) وكان عبد الرحمن رحل الى الشيخ سيدى أحمد الركائبى فى حياته فصار من أصحابه المتخرجين به ثم تزوج من هناك فامتزج أولاده بأولاد شيخه ومدفن عبد الرحمن مشهور فى الصحراء القريبة من مسيل الوادى المار الى (وادى نون) من (درعة) ويظهر أن عبد الرحمن يعيش فى القرن الثامن على ما يتراآى من أفـواه الرواة ولعبد الرحمن مكانة فى تلك الناحية الى الآن وقبره مزارة كبرى وله روحانية قوية لاتزال آثارها تظهر للناس الى الآن . وهؤلاء التاهاليون أجرى الاديب المانوزى ذكرهم فيما ذكره فى الجزء الذى ذكر فيه فى هذا الكتاب (الجزء الثالث) وأما (ءال عبد الحى) فانهم أسرة علمية شهيرة بين افخاذ (الركائبات) بالفتيا والقضاء وفيهم علماء متأخرون لايزال ذكرهم يتردد فى الاحاديث الى الآن فمن علمائهم

١ ـ محمد يوسف عالم شهير كبير الشأن تخرج من (فاس) وله قصة عجيبة وذلك أنه كان كبيرا كهلا ولا يعرف الا الفاتحة فتقاضى عند أخيه الخليل رجلان فى جمل فحكم بينهما فجاء المحكوم عليـه الى محمد يوسف بشقة كتان يتطلب منه ان يتوسط له عنـد أخيـه حتى يرجع عما حكم عليه به فذكر ذلك لاخيه فقال له انى حكمت بينهما بحق ولا أرجع الى جور فراده محمد يوسف فقال له الخليل أكتب لهما أنت ان كان عندك ما تقول فثارت نفس محمد يوسف فعمد الى كور . فمر بالابل السائمة فاختار منها جملا فتوجـه الى (مراكش)

فباع الجمل فاشترى ببعض الثمن حمارا ركبه حتى دخل (فاسا) وما قصده الا أن يبتعد عن المكان الذى يطرقه أهل الصحراء ليتفرغ لما هاجر اليه من طلب العلم فعرض الحمار للبيع فى (فاس) فضم ثمنه لما تبقى عنده من ثمن الجمل فمر وهو بلبسته الصحراوية بدكان فاسى فسأله حتى عرف مقصوده فمشى معه الى داره فأطعمه ثم قاده الى احدى مدارس (القرويين) فحاز له بيتا للسكنى بالشراء كما هى العادة اذذاك ثم ذهب الى ادارة الاحباس. فاستخرج له خبزتين. ثم ذكره للتجار أصحابه فتبرع له كل واحد بخبزة كل يوم فكان يبيع كل ذلك فيستعين به فاقبل على تعلم حروف الهجاء ثم انخرط فى الصفوف الابتدائية ولم يزل مكبا سنوات حتى قضى مهمته وتفوق وبرع فى العلوم فتوجه الى بلده بجملين مملوءين كتبا فدخل على أخيه الخليل وعلى أهله الذين اعتقدوا موته فاذا بأولاده الصغار قد شبوا وأتموا حفظ القرءان . فصار يعلمهم العلم ويحفظ على ايديهم القرءان الذى لايزال ينقصه بعضه فى (فاس) ثم انتشر له صيت علمى كبير وقد كان اتقن الفقه فلا يجارى فى الفتاوى فيرد على علماء (شنكيط) بالذى حرره فى (فاس) هكذا حكى لى من عرفه وأخذ عنه فاه الفيه قصته العجيبة سنة ١٣٠٤ هـ وكانت وفاته بعد ذلك فى سنة لم تحفظ

٢ ـ الخليل أخوه فقيه كبير له مقام عال فى أهله فى القضاء والفتوى وقد مات قبل أن ينصرم القرن الثالث عشر

٣ ـ عبد المجيد بن الحسن فقيه مذكور مشهور من (ءال عبد الحى) ولا يزال حيا سنة ١٣٤٤ هـ وقد رءاه سيدى أحمد الفقيه بـ (درعة) فاثنى على علمه الجم وهو عم المترجم

٤ ـ الخليل بن الحسن

٥ ـ محمد بن الحسن هما اخوان. عالمان مشهوران لهما براعة والوقوف عند الحدود توفى الاخير منهما بعد ١٣٥٠ هـ واخوه الخليل توفى قبل هذا الحين

٦ ـ الخليل والد المترجم عالم مذكور أخبرنى من يعرفه فى خيامه قبل أن يجلو الى (درعة) سنة ١٢٩٨ هـ وكان قاضى قبيلته اليه يرجع الناس فى القضاء فى الشرعيات وفى الافتاء وفى الارشاد والناس

هناك ينصفون للشرع فكل ما حكم به عليهم فقيه لا يتخطونه ثم انه بعدما كان يقطن في الصحراء ألقى مراسيه في (وادى درعة) وهناك أمضى باقي عمره قاضيا بين الناس ثم ذهب الى (تـوات) فعاش هنـاك مـا شاء الله الى أن توفى هناك بعد ١٣١٥ هـ فى سنة لا نعرفها وقد خلف تركة كبيرة لم تزل موقوفة ازمانا فى يد الحكومة هناك حتى طال الزمان ولم يأتها أحد فورثته

٧ ـ سيدى محمد الشيخ

لم يتسر له أن يتقن حفظ القرءان مع حذقه الغريب وكان يقول انني مع اقتدارى على أن استحضر ما أريده من آيات القرءان لـم أحفظ القرءان حفظا تاما ثم حكى انه كان مرة مع فقيه . فاقترح عليه الفقيه أن يفتتح الحزب قال فصرت أتطلب منه هو أن يفتتحه وكان غرض الفقيه أن يعتمد على ومقصودى أنا كذلك أن أعتمد عليه ثم لما دخلنا فى الحزب صرت معه فى أودية لا نعرف كيف نهتدى معا فيها يحكى ذلك من تواضعه كنكتة وقعت له فى معرض عدم حفظه للقرءان حفظا جيدا

في الطريقة الالغية

كان السيد الصالح المجتهد. الكبير المقام سيدى الحاج الحسن التملى ـ وقد ذكر فى (الجزء السابع عشر) ـ ورد الى (درعـة) نحو ١٣٠٦ هـ ـ كما فى ترجمته ـ فساح فى ذلك الـوادى حتى اذا اتصل بـ (آل سيدى عبد الحى) ولاقى الفقيه الخليل بن عبد الحى . أوى اليه ولده المترجم. وهو اذذاك صغير رقيق نحيل قبل البلوغ وقد حبب اليه الحال الذى يرى عليه سيدى الحاج الحسن فينقطع اليه فينكر عليه أبوه ذلك حتى أدى الحال بأبيه أن نوى رده مرغما عن تلك الوجهة • حتى كبله وسجنه فى بيت وحده فصار يصرخ فدخل عليه أبوه فقال لـه ان لـم تدعنى لاتوجه الى الله فانني سأواخذك أمام الله • فقد كنت أسرح جمالك وأنا فى غفلة عن ربى وما عتبت على قط وما كبلتنى أفتكبلنى حين رجعت الى ربى فتأثر والده بذلك • ثم ان سيدى الحـاج الحسن قـال للاب ان هذا الولد لا ينفعكم فى الدنيا فدعوه للوجهة التى توجه اليها من الانقطاع الى الله فلعله ينفعكم فى الاخرى فلم يمكن لابيه إلا أن يسلم الامر لله • حين رأى ولـده مهتما عازمـا لا يرجع ولو كان ابوه يعلم ما سيئول اليه

حال ولده لافتخر سلفا بالمقام الذى سيحصل عليه فى كل تلك النواحى وهـو مقام يغبطه عليه الغابطون وينفسه عليـه النافسون كان سيدى الحاج الحسن سكن بـ (المحامـد) وتزوج هناك زوجـة حافظـة للقرءان الكريم فولد له منها بنت وهـذا البنت تزوجها بعده المترجم وأمهـا أخت الفقير سيدى محمد بن العزاوى فكان المترجم يسرح لسيدى الحاج الحسن غنما • فنام ـ وهو صغير كما ذكرنا ـ فلما استيقظ لم يجد الغنم فدار على الثنايا والشعاب القريبة من ذلك المحل فلم يجد الغنم قال فجلست القرفصاء أتوجه الى الله بجاه الشيخ سيدى الحاج على ثم التفت فاذا بالغنم ازائى فكانت الكرامة الاولى التى شاهـدتها من الشيخ رضى الله عنه • ثم انه لم يفارق قط سيدى الحاج الحسن متجردا معه سالبا له الارادة . حتى ورد به على الشيخ فى (الغ) مهذبا ذاكرا عامرا للاوقات.
شابا نشا فى عبادة الله فلما أمر الشيخ الالغى سيدى الحـاج الحسن ان يلزم داره فى (أملن) استناب الشيخ عنه المترجم فى (درعة) وما وراءها الى (تافيلالت) حيث كان الفقراء • وذلـك بعد ما كان مـع سيدى الحاج الحسن فى (أملن) ما شاء الله يخدمه حتى شب فلاق أن يتقدم فدام على تلك الهمة التى اقتبسها من المذكور فكانت مجاهداتـه ومجاهـدات أصحابه عجائب وكان يأخذ نفسه واياهم بالجهد الجاهد فى ذلك تربية للنفس وتهذيبا ورفعاً للهمة وكان فى مبادئه يتقشف كثيرا ويقلل من الطعام • ويحيى الليالى الطوال بالاذكار وكثيرا مـا يـأمر أصحابـه أن لايفرغوا من ذكرهم حتى تتم شمعة يعطيها لهم وربما يعرضها بعضهم المريح لتتم بسرعة وربما يقصر الميل فيدغمون الليل فى النهار وكان يألف التنظيم للاوقات بين أصحابه • فلا يدع لحظة خالية واذا ساح معهم يفعل بهم كما يفعل الشيخ بأصحابه فيعين كل واحد منهم لشغل خاص.
ثم يأمرهم بالاطراق ولزوم الصمت وكان مرة فى سياحة الى(تافيلالت) فى سبعين فقيرا فكان من جملة ما آخذهم به فى تلك السياحـة أن أمرهم بالمناصفة على الصيام نصفهم لكل يوم وكان يأمر بصيام ثلاثة أيام لكل من فرطت منهم فلطة قعدوا على ذلك سنة وشهرين• ولم يرجع من معه حتى آنسوا • حتى ان الفقيه سيدى محمد ابن حميدة قال لم نرجع من هناك حتى فتح لبعضنا فيرى كل ما يقع من خادم داره وهذا الفقيه هو الذى وهب داره للمترجم فى قرية (الاقضيـة) حيث سكن وتزوج

كانت يد المترجم الصنّاع في الخط وحذقه الغريب يذكران عند كل من عرفه وقد سمعت أو حدثت عن سيدى سعيد التنانى أنه كان يقول ان أمر سيدى محمد الشيخ كله عجب فكأنه قال عنه ان كل ما تعلقت به همته أدركه من حسن الخط ومن الانشاء وكان نساخا قلما يتعطل من النساخة حضرا أو سفرا وكنت أراه وأنا صغير متى ورد الى الزاوية (الالغية) يكون فى هيأة تلفت الانظار وهو قصير قزم حتى ان من معه يذب عنه اذا جلس الى المائدة فيكون أمامه فى شغله الوحيد

وكان المعيا فى المعاملة مع الفقراء يعامل كلا بما يدرك أنه ينتفع منه حتى بالجلد وحتى بالاجلال والتعظيم كأنه مظهر الآية (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) وكان ربما يأمر فقيرا بذكر سبعين ألفا من الهيللة متصلة وكانت نيات أهل تلك الجهة حسنة فى أهل الله فى ذلك العهد . ويقل المنكرون . حتى ان من المنكرين من لاينكر الا عن جهل • فمتى عرف المقصود فسرعان ما يرجع وقد كان الفقيه سيدى الحسن من (أغلى أودرار) لايريد أن يسلس الانقياد للمترجم هناك فلما ورد سيدى احمد الفقيه الركنى الى (درعة) ولاقاه فى جلسة خاصة لم ينشب أن انخرط فى الطريقة (الالغية) ثم فنى فيها فناء تاما وكذلك وقع الفقيه سيدى محمد بن البخارى من أصحاب الشيخ وكذلك الفقيه سيدى محمد ابن عبد الله الناصرى فقد أخذ عن سيدى أحمد الفقيه بعد وفاة الشيخ وكذلك سيدى مولود الجاكانى القاضى فى (الكتاوة) من أصحاب الشيخ • فكلهم انكروا ثم رجعوا واذعنوا ودخلوا فى زمرة أهل الله هناك وما ذاك الا أنهم كانوا يحسبون انما طريقة الشيخ كغيرها من الطرق أسست على الدعاوى وعلى جمع حطام الدنيا فلما تبين الصبح لهم وادركوا الحقيقة ولمسوا المقصود انقادوا للحق وسلموا تسليما

ألفى المترجم مراسيه فى قرية (الاقضية) وتزوج واثل هناك بستانين أحدهما يسمى (بوخريص) وقد حاز اليوم البستانين معا • ودارين له هناك سيدى التهامى الايليغى حفظا على أثره أن لايتصرف فيه الغير غيرة منه على سمعة أولاد المترجم وكانوا بعد أبيهم يسكنون فى (بوكايس) حيث كانت للمترجم دار أخرى بزوجة وله معها ولده عبد الحى ويملك هناك بستانا وقد كانت قبيلة (دومنيع) التى كانت قرية (بوكايس) فى وسطها . انخرطت كلها فى الطريقة (الالغية) على يده . وهناك فى

رسائل الشيخ المجموعة رسائل من الشيخ الى تلك القبيلة يامرهم فيها بالتشبت بالايمان وبأهل الايمان • وأن يقفوا أمام غير المومنين بما يجب على كل المومنين من الجهاد والمدافعة ـ وقد ذكرنا بعضها في ترجمة الشيخ في (الجزء الاول) من هذا الكتاب ـ وقد كانت (درعة) فما وراءها الى (تافيلالت) الى (دومنيع) وما بينها مجالات المذكور في سياحاته وكان يفتح عليه أينما توجه حتى ان الحكام الفرنسيين هناك في (دومنيع) حيك لهم حوله ما يحاك حول أمثاله عند أمثالهم فحفظه الله منهم بعد ما أجمع رؤساء القبيلة على أنه لا يشتغل الا بما هو في صدده وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بذلك في كتاب (اتحاف النبيه ببعض أخبار سيدى أحمد الفقيه)

كان أصحابه يرون منه غيبيا ما يستنهض حالهم ويقدمهم الى الامام دائما• فمن ذلك ما حدثني به ثقة ممن صاحبه كثيرا أنه كان اختلف اليه في المحل ليراه مرتين قال ثم كنت بين السنة واليقظة اذا به وقف علي كأنني لم أنم فقال لى في أذنى ان هذه الخطوات التى مشيتها الينا جعلها الله لك نورا وبركة

ومن ذلك أنه كان مرة بين أصحاب له منهم القدماء ومنهم المحدثون فاذا ببعض المحدثين ظهر منهم أنهم هم السابقون فقيل له أليس من سبق هو الاولى بالسر ؟ فقال ان السر لمن صدق لا لمن سبق في حكاية لم يستوعبها كما هى من يحكى لى

ومما وقع منه أيضا أن فقيرا جاء الى دار هو فيها من غير أن يعلن الذكر المعهود فأمره أن يدخل فأدبه الفقراء بأذنه . ومن عادته أن يأمر الفقير بالرجوع حتى يذكر ذلك الذكر المعهود لكل وارد من الفقراء متى أراد أن يدخل الى محل

وكان يحث الناس على الانخراط في طريقة أهل الله ثم يقول ليتطلبن الناس طريقة الصدق هذه بعد اليوم . ثم لايجدونها حتى بالثمن يعني أن الكذب والتدجيل سيسودان بعد على طرق الصوفية كلها ولقد صدقه الله في ذلك فها نحن الآن نرى ذلك عيانا فقد صارت الطريقة الصوفية دعاويه وتدجيلات وترهات وشعوذة وناهيك بجماعات يجد فيها المحتلون من ينصت لمكرهم ويحتطب من حبالهم ويبث دعايتهم عياذا بالله . وقد فاز المترجم من الشيخ الالغى بنظرات قلما فاز بها غيره (منها) أنه يسميه الكبريت الاحمر الذى تضعه على الحديد فيصير ذهبا ويقول فيه : انه خليفتى في تلك الجهة من صلح معه فقد صلح • ومن

فسد معه فقد فسد وكل من ساح معه ولو خمسة عشر يوما فانه سيرى بركة ذلك وفي الرسائل التي جمعها المترجم الشيء الكثير من هذا • فقد تلقى الاذن العام من الشيخ في الذي يأكله ويشربه ويلبسه ولكن بمعروف وقد كتب اليه أنه متى أراد أن يستأذنه في شيء فليتوضأ وليصل ركعتين ثم يتوجه الى الله بقلبه مع استحضاره شيخه فانه يجد الجواب الشافي في قلبه

قال سيدى مولود : وهذا الحال مشهور عندى من الشيخ فهذا حالي معه متى توقفت في شيء وهذه الاحوال التي تكون في الجو الصوفي. وان كان لاينفتح له ذهن غيرهم أحوال خاصة فمن أحسن الظن بهم فذاك. ومن ساء بهم ظنه فلكل وجهة هو موليها. فكما كانت للعقول عجائبها كذلك للارواح عجائبها والجهول هو الذي لايقول لا أدرى فيما لايدرى • على أننا لانعدو أن نكون مؤرخين فمن لم يقرأ هذا وأمثاله على أنه صدق فليقرأه على أنه صورة للحالة الاجتماعية الواقعة التي ملأت فترة من الزمان وايا كان فلا يذهب ما يكتبه المؤرخ في ذلك سدى

قال المترجم مرة للفقراء يجب على الفقير أن لاييأس من هداية أخيه المومن • وان رآه يعصى فربما تكون تلك المعصية آخر معاصيه وقد يتوب منها فينال بالتوبة ما لم يكن ليناله بالطاعة بادىء ذى بدء وفي الحكم (معصية أورثتك ذلا وافتقارا. خير من طاعة أورثتك عزا واستكبارا)

وقد كان رحمه الله في أول أمره شديدا في تربيته لأصحابه حتى انهم ليلاقون منه عرق القربة فلا تراهم أمامه الا مطرقين • قال الحاكي قد نكون عنده بمئات فلا تسمع ركزا من أى واحد منا هيبة له واجلالا واحتراما ثم في أخريات عمره اتسع صدره • فوجد منه الفقراء ليونة فصاروا يقدرون أن يفاتحوه وان يرادوه في المذاكرة وربما أفلتت منه شطحات. فيقول وهو في حال غالبة ان رسول الله معنا أتريدون أن تروه؟ يقول ذلك لاصحابه• ولكن هذا منه قليل وقد حافظ على ميزان الشريعة

كان أولا فرط في رسائل الشيخ اليه حتى اذا تنبه لم يجد بين يديه الا بضع عشرات وهي التي جمعها على حدة وهي موجودة كما وجدت الرسائل التي جمعها أيضا سيدى سعيد التناني • وربما يوجد في هذه بعض تلك ومجمل الترجمة ان سيدى محمدا الشيخ من الكبار الذين أفنوا أعمارهم في سبيل هداية العباد ولئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم

بعد وفاة الشيخ

كان لايتخلف مع طائفته عن موسم الشيخ بـ (الغ) حتى انه جاء سنة ١٣٢٨ هـ مع طائفته فمروا على طريق أقا و تامانارت فاتصل بهم لصوص سلبوهم ما معهم • فلما وصلوا الزاوية يسر الله أن رجع اليهم كل ما ذهب وقد كان فى الذى رجع اليهم بعض أردية رقاق فى بعضها كفن الشيخ ثم انه بعد سنة ١٣٣٠هـ لازم الامام الكبير سيدى أحمد الفقيه ملازمة تامة بانقياد فيمتثل أوامره فازداد سره بذلك • ويفد عليه وقد يفدان معا الى (الغ) فى الموسم وغير الموسم . ويتردد سيدى أحمد الفقيه الى (درعة) ففتح الله به هناك ما فتح وكان ذا همة وعلم وجاه وعزيمة وصاحب تصريحات موثرة تنبىء أن له من المقامات ما تتذبذب دونه المقامات • فكان سيدى محمد الشيخ يقول فيه ان هذا السر العظيم الذى أراه من سيدى أحمد الفقيه لا أراه عند غيره من العارفين وقد وقع مرة أن كانت طائفة من المتجردين من الزاوية (الالغية) فى (درعة) ففرط عن سيدى محمد الشيخ أن مس أحدهم بتأديب ومن بينهم مبارك التوزونينى الثائر فى (تافيلالت) بعد ذلك لكونهم أساءوا معه الادب فأخذ منه سيدى أحمد الفقيه القصاص جلدا فانقاد مستسلما ومن هناك يعرف كيف ينظر الى سيدى أحمد الفقيه وقد كانا اذا ساحا فى (درعة) لايعدو سيدى محمد الشيخ أن يكون تابعا لسيدى أحمد فيجله اجلالا متناهيا حتى انه لايجلس اليه الا مطرقا ولا يواكله ولا ينبسط اليه وهما يلاقيان متى ساحا الى (درعة) من الاحتبال والاجلال والانقياد والغبطة بضيافتهم الشىء الكثير . حتى انهما يوما فى (أمزرو) ـ وهى قرية كبيرة ـ تشاح الناس فى ضيافتهما فاذا بالناس اتفقوا على تتبع الديار يغدى هذا ويعشى هذا ويتلهن ذلك فدارت الدورة فى أكثر من سنة حتى أن يهودا هناك اعلنوا أن لهم أيضا الحق فى حظهم من الضيافة وقد كان هناك فى الزاوية فى قرية (أمزرو) سبعمائة فقير لايتخلف أى واحد منهم وهذه القرية كبيرة عامرة اذ ذاك عمارة تذكر

وقد كان فى سيدى محمد الشيخ مرض عضال فكتب من (بوكايس) الى سيدى أحمد الفقيه يشكو اليه المرض فأجاب بأننا نطلب الله أن يشفيك بشرط أن ترسل واحدا من جمالك ليستعين به الفقراء فكتب اليه تميمة فبمجرد ما وضعها على صدره أحس بالبرء ثم أرسل الجمل بوقر قمح وزربية وكان سيدى أحمد الفقيه يقول لفقراء تلك النواحى

ان سيدى محمدا الشيخ هو الباب فمن لم ياتنا من بابه فلا ياتنا ومثل هذا الكلام صدر أيضا من الشيخ الالغى لسيدى محمد الشيخ وذلك موجود فى بعض رسائله

وفاته

كان مرة مع سيدى أحمد الفقيه . فقال له انني دراوى فاجابه الآخر بأنه كذلك دراوى فلم يفهم الفقراء ما يقصدان حتى توفيا معا فى (درعة) جاء سيدى أحمد من الفائجة بعد ما جاء سيدى محمد الشيخ من (بوكايس) فدفنا معا فى مقبرة (أمزرو) وما بين وفاتهما الا سنة ونصف سبق المترجم ثم وليه الآخر (أقول) انني وقفت على قبريهما لما زرت (درعة) سنة ١٣٧٦ هـ وعليهما حائط قصير)

حكى لى أناس أنهم كانوا يسمعون من المترجم حين أظل أجله ما يشير الى ذلك قال أحدهم انني اتصلت به اتصالا تاما قبل وفاته بقليل فلا يكاد يفارقنى ثم فارقته وأمرنى أن آتى يوم الاثنين وكذلك قال لآخرين طلبوا منه مجالسته . فقال لهم ان يوم الاثنين الآتى سيرانى الناس كلهم فاذا هو يوم وفاته فاجتمع الناس كلهم وسبب وفاته مرض الجدرى ولم يكن به ألم قط وقد عرف منه ذلك الشيخ الالغى فكان يامره متى ورد الى (الغ) أن يتنكب الطرق التى يكون فيها ذلك المرض حتى اذا أراد الله أن يختتم به أجله . اتصل به اتصالا شديدا فلم يمض الا نحو أسبوع فاذا بنفسه الاخير قد خرج فدفن فى مقبرة (أمزرو) فى شعبان ١٣٤٥ هـ ثم بعد سنة دفن اليه سيدى أحمد الفقيه بعدما عقد أيضا على زوجته . ليؤدى لها الحقوق كلها فكان ذلك مصداق ما رءاه هناك بعض الصالحين من أنه رأى طائرين أتى أحدهما من الشرق والآخر من الغرب فالتقيا هناك رحمهما الله وأعاد علينا من بركتهما

وولده عبد الحى صار الآن كبيرا . وهو فى زاوية (بوكايس) تزوج وولد له

رسائل من الشيخ إليه

بين يدى من الرسائل التى يكتبها الشيخ الى سيدى محمد الشيخ وحوله اثنتا عشرة رسالة كلها فيها كلها ذكر ولنبدأ بالرسالة التى

قدمه فيها الى أهل درعة وما اليها من (تافيلالت) و (دومنيع) ثم ناتى بغيرها

١) الرسالة

(وبعد فقد وصلت الرسائل ٠ فالله يقضى حاجة كل سائل وقد وجدنا حاجة كل واحد واحدة هى (الله) ولذلك جمعنالكم الجواب جوابا واحدا وهو الدلالة على الله تعلى وهى غاية النصح لان الدين هو النصيحة ٠ من دلك على العمل فقد اتعبك ومن دلك على الدنيا فقد غشك . ومن دلك على الله فقد نصحك وعليه فنوصيكم باليقين فى دين الله تعلى بالاجتناب للنواهى والامتثال للاوامر فالدنيا كلها غرور ٠ والجنة كلها سرور ومخالطة أبناء الدنيا كلها شرور ومخالطة أهل الله كلها نور للصدور تعلم لصاحبها ما لاتعلمه السطور ٠ فالتزموا صحبتهم فبصحبتهم أفلح من أفلح وقد قال تعلى لنبيه الكريم وهو خطاب لنا من ربنا العظيم (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجه الله . ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ٠ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر) وهو لم يحتج اليهم وهم المحتاجون اليه والصحبة أصل كل خير ولذلك شرط أهل الله على المريدين الصحبة لأشياخهم بأشباحهم وأرواحهم لان صحبة الاشياخ هى التى تورث الاسرار للارواح ٠ ومقام المريد الذى صحب شيخه مقام الصحابى من جهة شيخه وقد وجب على المريد الصادق الرحلة الى أهل الله الذين أخذ عنهم سواء كانوا فى المشرق أو فى المغرب ولا تكفيه الاقلام عن الاقدام واقيموا الصلاة فى أوقاتها ولا تجعلوا الرخصة فيها لاحد ٠ فهى عماد الدين وتعلموا أحكامها واجتمعوا على ذكر الله تعلى صباحا ومساء واجعلوا لكم زاوية تجتمعون فيها فبالاجتماع يكون الاستماع والاتباع وبهما يكون الانتفاع بحول الله وقوته . وليستمع بعضكم من بعض بالتعظيم والمحبة والاحسان بينكم ولا تقصروا فيه ٠ فهو أساس كل خير واعملوا مقدما فى الامور كلها ينوب عنا فى كل شىء فى اعطاء الورد وفى جمعكم على ذكر الله ٠ وهذا السيد الجليل حامل الكتاب الذى أرسلناه اليكم استمعوا منه واتبعوه فى كل شىء شىء فهو خليفتنا فى كل شىء شىء فى اعطاء الوردوفى غيره فالله يهديكم جميعا وينور قلوبكم ويصلحكم

ظاهرا وباطنا وكذا جميع من تعلق بكم داخلا وخارجا كبيرا وصغيرا ذكورا واناثا وجيرانا وقبائل .ءامين بجاه النبى وءاله والبخارى ورجاله والسلام من خادم أهل الله على بن احمد الالغـى بقرب سيدى أحمـد ابن موسى أمنه الله ءامين ويرحم الله قرة عيننا سيدى الحاج الحسن الذى عرفتموه أسكنه الله دار الجنان بفضل ربنا المنان)

٢) اخرى

من العبد الضعيف عـلى بن أحمد الالغى السوسى الى الاخ الصالح قرة عيننا وخليفتنا وولى عهدنا في «درعة» و «تافيـلالت» وأحـوازهما جميعا • سيدى محمد الشيخ سلام الله ورحمته وبركاته (وبعد) فلا بأس ولله الحمد وقد وصلت جميع رسائل تلك النواحى بأسرهـا مع حاملها سيدى الحسن بسلامة وعافية وفى جنابها غاية ـ كذا ـ • حتى كأننا معكم فى كل مجلس بلاشك ولا خلاف فهكذا يكون العقـل الكامل بارك الله فيكم وكثر أندادكم وأمثالكم فى الاسلام وعليـه فزيدوا فى اليقين الذى فيكم ولا تقصروا فى جانب الله فى كـل شىء حتى يانيكم اليقين وهذا الموت الذى لابد منه لكل أحد • وهـو تحـفة المومن وها أنا ذا وصيتك على السياحة لجهة (تافيلالت) ووصيتكم يا فقراء درعة جميعا على السياحة مع سيدى محمد الشيخ فالسياحـة للفقـير بمثابة الغيبة للذى يقرأ القرءان أوالعلم (١) فلابد للفقير من أن يخرج من بلده لله تعلى سائحا • ويستغرق اوقاته فى الاذكار . وليس شىء من الاعمال يوازى تحرك الاقـدام لله تعلى ولذلك كانت صعبة الا على من أحبه الله تعلى فكل من عينه سيدى محمد الشيخ للسياحة سواء الى (تافيلالت) أو الى هنا أو الى أى مكان • فكأنما عيناه بلا شك ولا ريب فالخـير كله للمريد فى اتباع شيخه وخليفته ففى قدم واحد فى الله قصر فى الجنـة كما فى الحديث الصحيح وقال مولانـا العربى الطريقة تحيا بالاقـدام وتموت بانقطاع الاقدام • فأحيوها بالاقدام يا من أراد شرب المدام وان يرسخ فى طريق الله تعلى على الدوام فالماء لا يصفو الا اذا جرى . وأمـا اذا وقف فلا وقد أذنت لك يا سيدى محمد الشيخ فى أن ترشد عباد الله بالظاهر والباطـن كما أذن لنا سيدنـا وسندنـا ومولانا شيخنا سيدنا سعيد المعدرى السملالى • وكما أذن لنا سيد الوجود سيدنا رسول اللـه

١) اعادة اذ ذاك أن ممن لم يرحل لا يستفيد

صلى الله عليه وسلم وأنا على الوضوء لصلاة الصبح في ثاني عيد الاضحى في العام الاول في هذا القرن وكما أذن لنا مولانا ربنا عز وجل في العام الذي أذن لي فيه شيخي بسمع الهاتف من الله تعلى فباذن الثلاثة قامت الامور في سائر الدهور • وأذنا لك في أن تلبس ما شئت وتأكل ما شئت وتشرب ما شئت . وتركب ما شئت (خذها ولا تخف) وكن في ذلك كله على الوسط الذي هو خير البساط • وربما تحتاج الى بهيمة تركب عليها أو لباس تلبسه وقلت ما عندي اذن في ذلك فها نحن اولاء أعطيناك الاذن في كل شيء فكل ما قلت للفقراء فنحن الذين قلناه لهم • ومن تبعك فقد تبعنا ومن خالفك فقد خالفنا فالخير كله في الاتباع فالله يعينكم على الخيرات • ويصلح بكم العباد والبلاد ءامين ءامين بجاه وءاله . والبخاري ورجاله • ومتى وصلتم (تافيلالت) فان ظهر لكم أن تقفوا في واى كير بخمسة أو ما أشبه ذلك وتتركوا الآخرين سائحين في تافيلالت الى أن ترجعوا فلا يضر فان لم يظهر لكم فانتم البصيرة • فالله خليفتنا عليكم واستودعه دينكم وامانتكم وخواتم أعمالكم وكان لنا ولكم في جميع الامور والسلام في ءاخر المحرم عام ١٣٢٨ هـ)

٣) أخرى

(الى جميع اخواننا في الله • واحبابنا من أجله في جميع بلاد درعة من اسفله الى أعلاه كل واحد باسمه عموما وخصوصا طلبة وفقهاء وشرفاء وفقراء كل واحد باسمه سلام الله ورحمته وبركاته وبعد فلا باس ولله الحمد وقد كنا والحمد لله على أحسن الاحوال في جميع الاقوال والافعال ونرجو من الله ان تكونوا انتم كذلك بفضل الله واحسانه ونوصيكم باليقين في جانب الله في أداء الفرائض في أوقاتها والنوافل ومراعاة الحقوق للخلق والحق والتسليم والتفويض لله تعلى في ملكه • وترك الاعتراض عليه في كل شيء شيء «ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى» واعمروا أوقاتكم بذكر الله تعلى فقد قال تعلى فاذكروني اذكركم فمن ذكر الله تعلى فهو الفائز في الدنيا والآخرة ففي الله تعلى كفاية للعبد (أليس الله بكاف عبده) وكذلك هذه البراءة تصل ان شاء الله الفقراء في تافيلالت فهي للجميع في تلك النواحي

كالشمس يستضيء بها الجميع فالله تعلى يحفظكم من شياطين الانس والجن. ويقيكم مصارع السوء وخالفوا أنفسكم فالمخالفة للنفوس هى الجهاد الاكبر والعبادة الكبرى وهى الورد الصحيح عند أهل هذا الفن فلا تتركوا الاثقال على النفس (فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية) وسلموا منا على الجميع وأنت يا خليفتنا الاكبر سيدى محمد بن احمد اخبروا الفقراء جميعا بأننا خرجنا للسياحة الى حضرة مراكش كما تواعدنا معهم على ذلك فى العام الماضى • وها نحن أولاء خرجنا فى ابتداء يونيه ان شاء الله . لعل ان نصل قرب « مراكش » فى وسطه ونسيح عندهم فى يوليوز وغوشت وموسم الفقراء فى هذا العام وهو عام ١٣٢٨ هـ لانقيمه فى البلد لوعورة السير لطوائف الفقراء فى الطريق من جهة الغلاء فللايسر مل تكف الكلف» (١)

٤) أخرى

(اخواننا فى الله ءال (درعة) من أسفلها الى أعلاها فى كل بلد • ذكورا واناثا . عبيدا وأحرارا كل واحد باسمه لتقرأ عليهم فى كل بلد • سلام الله ورحمته وبركاته على ساداتنا وموالينا الفقراء الذين انتسبوا الى الله تعلى على يدنا (وبعد) فقد دعوناكم جميعا فى جميع مجالسنا التى ذكرنا الله تعلى فيها فى حضرة (مراكش) فالله يهديكم جميعا الى صراطه المستقيم ظاهرا وباطنا • وكذلك جميع من تعلق بكم من الوالدين والاولاد. والخدماء والجيران وجميع من كان فى وادى (درعة) تعمهم الدعوات ببركتكم وقد وصلنا اخواننا الذين جاءوا منكم فاخبرونا عنكم بخير وأخبرونا أنك ياسيدى محمد بن أحمد نشرتم الطريقة فى (تافيلالت) وقد أخبرنا أيضا بذلك فقيه شريف من (بوعام) أتى منها مع بعض الناس• وفرحنا بذلك غاية فالله يكثر العدد ويقوى المدد فها نحن وصيناكم على اليقين فى جانب الله تعلى وتعمير أوقاتكم بذكر الله فى الزوايا جميعا • ليلة الجمعة وغيرها وتعاونوا على البر والتقوى وكونوا عباد الله اخوانا وعلى ذكره أعوانا وتصابروا وتغافروا وتسامحوا وتزاوروا وتوادوا وتحابوا وكونوا على الجد واليقين الى لقاء الله تعلى واعلموا أن الفقير الصادق لا تتعلق همته بغير الله • فكل ما سوى الله باطل . وإياكم

١) هذا بعض شطر من ألفية ابن مالك فى النحو .

والباطل فالدنيا كلها غـرور وفتن وشرور والجنة كلها نعم وسرور وولدان وحور وحبور • فالعاقل يستغرق أوقاتـه في اللـه ولا تشغلـه أقواته الرزق مضمون لابد أن ياتيك ويفتش عليك وتوبوا الى الله تعلى من جميع الغفلات والهفوات والعثرات فمن تاب تاب الله عليه (ان الله يحب التوابين) واحضروا جميعـا للصلـوات الخمس بالامـام واحضروا للمجلس صباحا ومساء • واستمعوا واتبعوا (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان اللـه مـع الصابرين) وها نحن اولاء دخلنـا حضرة (مراكش) يوم الاثنين الثاني لشعبان (١) بعد ما سحنا في أحوازه في (رحمانة) وغيرها . وها نحن نخرج منها ان شاء الله قاصدين (الصويرة) زائرين للفقراء الذين كانوا في طريقها الى حصن (المنكب) فنجوز للبلد ان شاء الله وقصدنا أن يحوزنا رمضان في البـلد ان شاء الله وأنت ياسيدي محمد بن أحمد ان رأيت من قـواه اللـه من الفقراء يحوزه سبع وعشرون من رمضان عندنا في البلد فليأتنا ان شاء الله مقدار عشرة فقراء وانت ان ظهر لك الاجتماع معهم • فجيء معهم وان رأيت من احتاج اليك أكثر من ذلك فـلا تحتاج أن تجيء معهم وكن على ما أنت عليه من اليقين ولا تغفل عن أهل (تافيلالات) فأنت الخليفـة في تلك الجهات فشمر ولا تتوان ولا تتراخ فالله يقويك على الخيرات ويقيك جميع المضرات ءامين)

٥) أخرى

ـ كتبها على يد المترجم الى بعض الرؤساء هناك ـ

(وبعد) فلا باس ولله الحمد وقد وصل الكتاب وهديتك من كل شيء تقبل الله الجميع وقد أخبرني خليفتي سيدي محمد بن احمد بانك من أهل الله وأهل المحبة في الله وأنك تفرح بالفقراء غاية فهكـذا يكون الايمان والاسلام • فكن على ذلك ابدا الى لقاء ربـك ولا تفرط في الفقراء في كل شيء شيء ولا تقبل منهم ضررا من أحـد من الناس فاللـه يحفظك من جميع الاعداء ويجعل ريحك فوق الارياح بجاه النبي وءالـه والبخاري ورجالـه)

١) سنة ١٣٢٨ هـ

٦) أخرى

ـ كتبها أيضا الى آخرين هناك على يده ـ

(وبعد فلا باس ولله الحمد وقد وصلنا كتابكم وفرحنا خطابكم فالله يعينكم على الخيرات ويقيكم جميع المضرات وكونوا على ما أنتم عليه فى جانب الله تعلى واجتمعوا على ذكر الله واسمعوا من خليفتى سيدى محمد بن أحمد من ءال عبد الحى من بادية (الساقية الحمراء) بازاء (الركائبات) ٠ فهو خليفتى فى كل شىء شىء فاقتدوا به فهو رجل صالح فى جميع الامور واقرأوا السلام على جميع الاحباب)

٧) أخرى

(وقد وصلنا كتابك . وفرحنا خطابك فالاقلام عوض الاقدام وقد أخبر الكتاب بأوصاف من رجع الى الله تعلى وتاب عليه فكونوا على ما أنتم عليه من منافع عباد الله ٠ فان الله تعلى اذا أحب عبده جعل حوائج الناس اليه واشكروا الله تعلى على معرفة أهل الله تعلى فهى منة الله عليك. فان الله تبارك وتعلى لا يوصل أحداً الى أوليائه الا اذا أراد أن يوصله اليه كما فى (الحكم) فصحبة الفقراء هى المملكة العظمى كما قال أبو مدين الغوث :

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والامرا

فكل شىء أردته فهو فى حضرة الله تعلى وشمروا على ساق الجد فى دين الله فعدو الله لا يقدر على شىء وما شاء الله لابد أن يكون واسمعوا من خليفتى سيدى محمد بن أحمد من ذرية سيدى عبد الحى من بادية (الساقية الحمراء) بازاء (الركائبات) فهو خليفتى فى كل شىء شىء فالله يكمل عليكم جميع المآرب دنيا وأخرى . والسلام)

٨) أخرى

ـ كتبها أيضا على يده الى ءاخرين ـ

(وبعد فقد فرحنا بمعرفتكم ومودتكم ودخواكم حضرة الله بالنية والصدق . فاشكروا الله على ذلك ٠ فقد عظم سر ما هنا لك . فقد حصل

لكم من الآية الكريمة وهي قوله تعلى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر) فهكذا أهل الصدق في الزمن الاول والآخر فكونوا على الجد واليقين في دين الله تعلى واذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا فذكر الله هو الدواء لكل داء واذكروا اسم الله العظيم الاعظم بكيفيته يعلمها لكم سيدي محمد بن أحمد من ذرية سيدي عبد الحي بازاء (الركائبات) في (الساقية الحمراء) فهو نائب عني في كل شيء شيء فكل ما احتجتم اليه من جهتنا فهو منه وكونوا معه بالصفاء واليقين فها نحن أولاء بمثابة حضورنا معكم في كل مجلس وفي كل وقت فالمريد متى أحتاج لشيخه يستحضره في قلبه فيجد مدده في الحين والسلام)

٩) اخرى

ـ كتبها أيضا الى بعضهم على يده ـ

(وبعد فلا بأس ولله الحمد • وقد وصلنا كتابكم وفرحنا خطابكم غاية الفرح وكونوا على اليقين في دين الله تعلى واسمعوا من خليفتي سيدي محمد بن أحمد الركائبي وطنا من أهل عبد الحي طينا في (الساقية الحمراء) أدام الله سعادتكم في الدارين ءامين • بجاه النبي وءاله والبخاري ورجاله)

١٠) اخرى

ـ كتبها أيضا الى بعضهم على يده ـ

(وبعد فلا بأس ولله . وقد وصلنا كلامك . وفي طيه سلامك . وفرحنا به غاية الفرح وفيه ما لايعد ولا يحد من الشوق لجناب الله واهل الله فهكذا يكون أهل المحبة في الله تعلى • فاشكروا الله تعلى على ذلك فقد عظم أجر ما هنالك وأي منة أعظم من منة محبة الله تعلى لعبده أن يحببه لاحبابه وقد احببناك غاية الى غير نهاية . لكمال صدقك والصدق هو السيف القاطع • فكأنك حضرت معنا في كل مجلس وكأننا حضرنا معك أينما كنت فالارواح اتصلت وان تفرقت الاشباح وكونو على ما أنتم عليه من الجد واليقين مع خليفتي سيدي محمد بن أحمد الركائبي وطنا

من ءال عبد الحى طينا في (الساقية الحمراء) فالله يجعلكم من أهل الخيرات وينجيكم من جميع المضرات)

١١) اخرى

- كتبها أيضا الى بعضهم على يده -

(وبعد فلا بأس ولله الحمد وقد وصلنا كتابك وفرحنا خطابك غاية فدم على ما أنت عليه من اليقين والجد فى الدين • بكل ما أمكن فالمقصود ذكر الله في الغيبة والحضور وفى المسجد وغيره وفوض أمرك الى الله تعلى فى كل شيء فهو الذى يتولى عباده . والفقير الصادق همته فىذكر ربه على الدوام من غير فتور ولاقصور أبدا . فهكذا حال السادات الكبار الذين قصدهم وجه الله العظيم (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) فذكر الله دواء كل داء والسلام)

١٢) اخرى

- كتبها أيضا الى بعضهم على يده -

(وبعد فسيدى محمد بن أحمد استمعوا منه فى كل شيء ولا بأس ولله الحمد وقد كان جميع الفقراء بخير وكن على ما أنت عليه من اليقين والجد فى الدين والسياحة مع الفقراء والتواصل مع الفقراء فىالحضر والسفر والسؤال عن أحوالهم فالفقير الصادق همته مع الفقراء على الدوام حضرا وسفرا ليلا ونهارا فالله يجعل ريحك فوق الارياح • ونور مصباحك فوق كل مصباح ءامين)

* * *

هذه بعض الرسائل التى كان يكتبها الشيخ الى المترجم . ومن تأملها يجدها عنوان السذاجة وعدم التكلف لافى العبارة ولا فى الموضوعات وذلك هو الطابع الذى يخاطب به الشيخ أصحابه متى كتب رسالة بيده ولكنها مع السذاجة تؤدى مهمتها فى أصحابه • فتراهم يكررون قراءتها حتى يحفظوها عن ظهر قلب ثم لايألون فى امتثال ما فيها من الاشتغال بما تحتوى عليه من الذكر ورفع الهمة . وقد كان أكره الناس للتعمق فى التعبير وأبعد الناس عن عبارات الصوفية المعتادة من تلفيف الحقائق المقصودة فى ألوان صنوان وغير صنوان . وما دخل التكلف شيئا الا أفسده والشيخ يربى أصحابه على السذاجة المجسدة فى الاقوال وما اليها • وأما الافعال التى تقرب الى الله فانه يدفعهم اليها دفعا

سيدي الحسن

من أغلى أودرار الدرعى

نحــو ١٢٧٠ هـ = ١٣٣٨ هـ

عالم جليل أتقن حفظ القرءان وحرف المكى يستحضر الآيات على طرف لسانه ويحفظ (المختصر) لخليل فى الفقه يستحضره كله بذلك ذكره سيدى أحمد الفقيه وخطه جيد الى الغاية فيما حكى الحاكى عنه • ويزاول الاحكام فى (وادى درعة) حياته كلها أخذ عن الفقيه سيدى محمد ابن على الدرعى • وهو عن القاضى محمد العربى (وسياتيان قريبا فــى الترجمة بعد هذه) وعن سعيد ايجيمى الصغير المراكشى فى «مراكش» وقد لازمه نحو سبع سنين وكان يشارط فى (أمزرو) وفى قرية (أغـلى أودرار) وهى قرية عظيمة فدرس هناك ما شاء الله • أخذ عنــه سيدى محمد بن البخارى وابناه : محمد المكى وعبد الرحمن وسيدى أحمد بن محمد التواتى ـ والتواتى هذا حسن الفهم وسط العلم ومسكنه فى (تازارين) وهو اليوم فى (أمزرو) مشارطة وقبل اليوم كان مشارطا فــى زاوـية (تامدروت) يعلم القرءان. وهو اليوم ١٣٦٠ هـ أحد العدول الرسميين تحت يد القاضى ابن الشافعى قاضى (تاگمادارت) وعمر التواتى اليوم يتوسط العقد السادس

في الطريقة الالغية

اتصل سيدى الحسن بالطريقة (الالغية) على يد سيدى أحمد الفقيه لم يرضخ له الا بعد أن رأى منه عجبا لانه امتحنه كثيرا حتى سلم لــه بعد أن جاوله فى العلوم الظاهرة والذوقية فرأى منه ما يظهره وذلك سنة ١٣٢٧ هـ ثم كاتب الشيخ فى (الغ) فأجيب بالرسالـة المشهورة الآتية بخط سيدى محمد بن مسعود المعدرى عن اذن الشيخ ثم فنى فــى التصوف بعد ذلك فناء تاما ولم يزل على جده حتى تــوفى ولــه أولاد مشهورون كلهم حفظوا كتاب الله • الا أن العلم ما زاوله منهــم الا محمــد المكى بن الحسن فانه نجيب حسن الفهم أخذ عن أبيه وعن سيدى محمد

المكى الناصرى لزم داره بعد الده ولا يعرف عنه خوض فيما أخذه وعمره الآن نحو ٥٠ سنة كان قاضيا في (مزكيطة) الى أن جاء الاستقلال فأعفى منه ولايزال حيا مفتتح ١٣٧٧ هـ والا عبد الرحمن صنوه فانه أخذ عن سيدى محمد المكى الناصرى وباعه في العلم وسط شارط في (تيزكين) من أعلى (درعة) حوالى (الروحا) ولايزال شابا

رسالة الشيخ الالغي اليه

(أخونا فى ذات الله تعلى والاحب من أجله الفقيه العلامة الحافظ أبو على سيدى الحسن بن العربى الدرعى بـ (أغلى الجبل) أمنكم الله تعلى ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته تعم جميع الاحباب المرضية وتعمر ساحتكم بأضرار الالطاف الالهية هذا وموجبه أيدكم الله تعلى ابراز ما سبق فى عالم الارواح من التعارف لتستوفى الاشباح نصيبهامن سر ذلك . وما أدع الله تعلى بباهر حكمته هنالك وقد ورد علينا الاخ الفقيه سيدى أحمد بن يوسف الركنى • وأخبرنا انه التقى معكم ولقنكم وردنا وقد فرحنا بظهور أثر التوجه الى طريق الله تعلى على أمثالكم المرجو منهم الانتفاع والنفع البالغ وفى علمكم الكريم ما ذكره الغزالى فى (الاحياء) وغيره فى التحريض على سلوك طريق السادات الصوفية وهم خاصة الله الذين هم على قدم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم لاسيما طريقة الايمة الشاذلية لجمعها بين الشريعة والحقيقة على الاعتدال . فعليك بالجد فى التوجه الى الله تعلى . وصحبة أهل الذكر بقدر ما أمكنك • واثبت عليه حتى يستنير به باطنك وتصير حينئذ محمولا بأنوار المحبة الالهية ويصير السير بالطيران وقطع العقبات النفسية فى أدنى زمان وبذلك فضلت طريق المحبة سواها ولذلك حث الاكابر على انتهاجها بصحبة أهلها • والاستمداد من أنوارهم كما قال سلطان العاشقين ابن الفارض رضى الله عنه

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا وخل سبيل الناسكين وان جلوا

وقال أيضا بعد هذا

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولاسهم

فنسأل الله تعلى لنا ولكم لزوم الباب حتى يزول الحجاب ولا تقطع عنا الرسائل فانها من جملة التواصل وءانس الوسائل ولا تغفل قدر ما أمكنك عن ملاقاة الاخوان فى الشيخ • فانها كما قال مولانا عبد القادر

الجيلانى قدس سره نجدد الارادة للمحبين فانها تبلى كما يبلى الثـوب الجديد وفقكم الله تعلى وايدكم واخذ بيدكم ظاهرا وباطنا ءامين والسلام وقد حضرت أبيات لا بأس بذكرها تذكيرا لكم بنعمة الله

حادى العيس بهـا يطوى الفـلا	للحمى لقيت أمن السبـل
حي عنى نخبة الاعلام فـى	درعة الغرا بـ (أغلى الجبل)
عالـم العصر بهـا حافظهـا	حسن الاوصاف ذا الفضل الجلى
لاه قطر أنت فيه النجم بل	بدره بل شمسه فى الحمـل
دام فضـل وسنـاء وعـلا	أنت من سابقه فى حلـل
أنت روض تقطف الازهـار مـن	نوره الغض الطرى الخضل
فابق للدين وللارشـاد مغـ	ـبوط عز شامخ فى القلـل
تعبق الاكناف مـن ساحتـه	بشذى حب وازكـى عمـل

نتف اخرى من أخبـاره

كان مشهورا بالتقوى والزهد فيما بأيـدى النـاس عـلى كرمـه وضيافاته وكان على تحكيم الناس له وكتبه لهم فى نوازلهم لايتمصص منهم ويستنكف من ذلك استنكافا واما تواضعه فيضرب به المثل فلا يتعالى على أحد وقد عمر أوقاته بالتدريس منذ أن تخرج بـل كـان يعين فى مبادئه أستاذه محمد بن على فى قرية (تامنگالت) حيث كانت القيادة من قديم لتلك الناحية وكان له منزلان أحدهما فى (مزگيطة) والآخر فى «أغلى أودرار» وفى هذا الاخير انقطع أخيرا فيدرس حتى توفى. ومما يتعلق به أن القاضي سيدى محمد العربى حكم فى قضية فأرسلها اليه • فلم يعجبه ما كتبه ولكن لابد أن يكتب شيئا فسلم القضية بأن كتب فيها البيت الشهير فقط

اذا قالت حذام فصدقوهـا فان القول ما قالت حذام

وكان مشاركا فى كل الفنون التى تتداول فى بلده والتى أتقنها فى (مراكش) وناهيك بمن تخرج بسعيد ابجيمى علامـة (مـراكش) الشهير فى عصره

سيـدي

محمد بن البخارى الدرعي

نحو ١٢٩٨ هـ = نحو ١٣٦٨ هـ

نسبـه :

محمد بن محمد بن البخارى بن السهيلي بن أحمد بن محمد بن محمد ابن الشيخ سيدى عبد الرحمن بن على بن حسين بن عبد الرحمن الخنبوبى الشهير في قرية (الخنابيب) ابن سليمان ابن الحسن بن زيان بن خليل بن على بن خنوس بن الاكحيلي بن على بن خنوز بن مسعود بن سليمان بن الحسن ـ وهو سليمان دفين أبينو الشهير ـ ابن زيان بن خليل عمر بن عفير بن الحسن بن ثابت بن عقيل بن معقول بن محمد بـن عبـد الله بـن جعفر بن أبى طالب

هكـذا كتب الى المترجم نسبه ٠ وهو سلسلة أخرى من سلسلات الجعافرة بسوس وقد ذكر بعضها فى ترجمة الفقيه محمد بن سعيد الاكنارى وعند ذكر ءال سيدى محمد بن مبارك الاقاوى ولا يمكن لنا الا أن نقبل كل ما تقدمه الينا الاسر عن أنسابها ولابد لنا الآن نستطيع بها تمييز الصحيح من غيره يقطن المترجم فى (ماسراط) وأصل أهله من(تيسركات) بـ(وادى درعة) وهناك كان ءاباؤه منذ انتقلوا من(الخنابيب) من قبيلة «المعدر» بضواحي (تزنيت) وفى (الخنابيب) علم كثير ولكننا الآن لم يكن عندنا تفاصيل تراجمهم وسنؤخر ذكرهم الى فرصة أخرى

متعلمـه

أخذ عن أساتذة عدة وهاك ما ألقى الىّ عن أسمائهم وماهياتهم عبد الرحمن بن محمد العربى قاضي (درعة) وقد كان والده أيضـا قاضيا هناك وقد كان أخذ عن والده القاضي فحصل عليه كثيرا حتى نبغ فى حياة والده نبوغا مذكورا فتوجه عن عنفوان حياته الى التدريس فى عهد أبيه وكذلك بعده وقد خلف والده فى مكانته العلمية من كل

نواحيها حتى فى القضاء ودياته ونزاهته وتمشيه فى القضاء مما وضع حوله حالة واسعة من الشهرة فى حياته وبعد مماته ولو كان أمثاله ينجون من أ يدى السفهاء لكان هو احرى الفضلاء من العلماء بذلك. ولكن سنة الله سارت فيه سيرتها فقتله (أيت أونير) من (أيت عطة) طغاة تلك الجهة وطواغيتها • فكم عالم فتكوا به وكم صالح مرشد اغتالوه ثم لم ينتطح عندهم فيه عنزان فقد هاجموا قرينته فاتكين به وبغيره فنهبوا كتبه فيما نهبوا من القرية التى يقطن فيها وتسمى (زاوية القاضى) كما تسمى ايضا (زاوية سيدى عمرو بن عبد الرحمن) ولعله عمرو بن عبد الرحمن الخنبوبى اول نازل فيها وكان الفتك به فى جمادى الاولى ١٣٤٧ هـ • ذلك ما آخذته عن بعض من يعرفون تلك الجهة وابوه محمد العربى القاضى الاول من المتخرجين من (فاس) ثم كان ظهوره بالعلم فى بلده نحو ١٢٨٠ هـ أو قبل ذلك فتعدى عليه الرئيس ابرهيم البردى ـ نسبه الى بردا مكان هناك من (ترنانة) ـ فقد نهب داره وهدمها فالتجأ الى ملك الوقت سيدى محمد بن عبد الرحمن فقدم اليه قصيدة دالية يشكو اليه ما لاقاه من ذلك الجبار فأشكاه الملك وقد عرف مقدار علمه فصيره قاضى (وادى درعة) • وقد كان اتساع علمه يبهر الناس من وقت أخذه بـ (فاس) حتى أن بعض أساتذته هناك كان يسميه نور المجلس لدقة فهمه ولنجابته الممتازة وقد طال أمد قضائه فى كل وادى (درعة) ولاتساع ذلك الوادى كان ينيب فى جهاته فممن أنابهم من يسمى الفقيه محمد بن أحمد فهناك مكاتبات بينهما موجودة وكان يكب على التدريس مع قيامه بمهام القضاء لايغب الدروس فيجتمع عليه طلبة ذلك الوادى فتخرج به كثيرون كولده عبد الرحمن وكالحسن من (أغلى اودرار) المتقدم وكثيرين وكان ممن لاقوه هناك سيدى احمد الفقيه • واثنى عليه وقد توفى عن سن عالية سنة ١٣٣٤ هـ

والاستاذ محمد بن على الناصرى من السادة الناصريين المشهورين ممن تخرجوا بالفقيه سيدى الحسين التدغى ـ الفقيه الشهير ـ ثم سكن فى قرية (تامنكالت) من (مزكيطة) فشارط فى مسجد القرية يدرس فيه الفنون فتخرج به كثيرون منهم المترجم والفقيه أحمد بن الطيب التاليوينى المزكيطى وابن أخت له يسمى مولاى الحسن من (تامنكالت)

وسالم الفرجي من (أمزرو) العبد المعتق الآخذ للقرءان عن محمد بن بلقاسم وقد أخذ أيضا عن سيدى محمد بن علي القاضي سيدى محمد بن الشافعي من اهل (زاوية سيدى علي) وهو الذى تولى القضاء أخيرا حتى توفي حوالى ١٣٦٩ هـ فيما يظن من يحكي لي وقد استتم في (فاس) فأمكن له أن يدرك الشفوف بذلك في بلده ولذلك استحق القضاء بين أقرانه • وممن أخذ أيضا عن سيدى محمد المكي الذى له شهرة وتدريس بعد أبيه وقد توفي سيدى محمد المكي نحو ١٣٥٦ هـ في ذى الحجة كما أخذ أيضا عن ابن علي الناصرى الفقيه سيدى محمد بن الحسن من (أغلي أدرار) المذكور أبوه ءانفا واما عبد الرحمن بن الحسن أخوه فانما أخذ عن محمد المكي كان ابن علي الناصرى مع تدريسه يفتي ويحكم في النوازل • وقد كان ممن ارتضع من الشيخ سيدى محمد العربي المضغرى فروقت خمرته وتسددت بالتصرف نظرته وكانت وفاته نحو ١٣٣٠ هـ ثم خلفه ولده المكي فخرج أيضا كثيرين من بينهم صاحبنا الاستاذ سيدى محمد ابن الحبيب المشهور عند أصحابنا في (مراكش) بالدرعي حين كان يأخذ في جامع ابن يوسف حوالى ١٣٥٢ هـ ثم أوى الى درعة ثم الى (دادس) حيث يعلم قليلا وقد جمع كتابا في تاريخ رجال (درعة) وقد كنت أنا حثثته على ذلك . وأحجو أنه ذكر ذلك في خطبة الكتاب وقد كنت رأيت الكتاب حوالى ١٣٥٥ هـ ولما يستتمه ثم لاقيت أخا له فذكر أن الكتاب عندهم مصون وقد توفي سيدى محمد بن الحبيب قبل ١٣٦٢ هـ بقليل ومحمد بن الطاهر الكراوى وهو الذى أخذ عنه المترجم في مبتدا أخذه وبه ارتشف الرشفة الاولى حتى شدا ولم يكن عند من حدثني عنه شيء في ترجمته الا أنه من (ابن‌سمكين) الاكتاوى وقد أثنى على علمه سيدى أحمد الفقيه • وكان يدرس ويقضي في النوازل وتوفي قبل ١٣٣٠ هـ عن ورثة من أولاده عندهم كتبه وقد حفظوا القرءان

وسيدى الحسن من (أغلي أودرار) وقد قرأت ترجمته ءانفا أولائك مشيخة المترجم سيدى محمد بن البخارى ومن بحورهم أستقي •

بعض احواله

كان نشأ في أسرة تنتمي الى الارشاد والصلاح والخير والعلم فقد

كان جده السهيلى عالما مذكورا فى عصره بما يذكر به الفقهاء اذذاك خصوصا ابن زاوية ونكتفى بهذه السعة عنه اذ لم نجد من أخباره شيئا وقد توفى عند مختتم القرن الماضى وابوه البخارى كان من حفظة كتاب الله فقط وقد كان أبوه العالم سماه بالبخارى تفاؤلا ان يكون له ما لمحمد بن اسمعيل البخارى الجعفى من المعارف ولكن سبق القدر بأن لايكون هناك وتحت ظل هؤلاء نشأ سيدى محمد بن البخارى المترجم فاجتهد فى شبيبته فى الاخذ حتى كان له ما كان فجال بعد استتمامه للاخذ فى ميادين النوازل وفض القضايا التى يحكم فيها وذلك كان ديدنهحتى جاء الاحتلال فصار قاضيا رسميا فسار على عادته التى ألفها من التحرى للحق فى كل ما يزاوله وكانت له صلابة فى ذلك لاتغمز قناتها ولا يتخطى سياجها فيرى منه الحكام الاجانب المستولون ما لايسرهم مما ليس على مبدئهم فأدى ذلك الى أن أعفى ١٣٥٥ هـ من وظيفته وقد فاز من سيدى أحمد الفقيه بثناء حسن وقل من يفوز منه بذلك من المتفقهين فقال ان نحوه ولغته وفقهه حسنة وفى الاسرة فقيه اسمه أحمد لايزال حيا ١٣٧٧ هـ ٠ وهو استاذ فى مدرسة حديثة هناك

في الطريقة الالغية

كان جل أهل ذلك الوادى من الصالحين للتصوف الخاص منقادين كلهم لسيدى محمد الشيخ نائب الشيخ الالغى هناك بعد سيدى الحاج الحسن التملى فكان من بين المنقادين اليه المترجم ٠ وقد كان لاقى الشيخ فى (مراكش) فتلقن منه اذكار الطريقة بنية حسنة ثم وفد على الشيخ الالغى فى مواسم (الغ) السنوية مرتين ٠ فظهر عليه سر الطريقة فأحسن نيته ووحد وجهته وأزال عنه خيلاء الفقهاء وتعاظمهم فكثيرا ما يكون مع سيدى محمد الشيخ هناك بين الفقراء مع كونه يشارط فى (ماسرات) ثم لم يحل ما هو فيه مع الفقراء دون أن يؤدى واجب الفقهاء فيعلم الناس ويقضى بينهم بما أراه الله كما رأيت وخير الناس من ينفع الناس. ولذلك كان مشهورا بين الخاصة والعامة ولم يزل كذلك الى أن لقى ربه بعد ١٣٦٥ هـ فى وقت لا أضبطه كان عابدا ومواظبا مكبا على المطالعة لمختلف الكتب وينسخ ما تيسر له وقد رأيت نسختين من مجموعة رسائل الشيخ التى جمعها سيدى محمد الشيخ بخطه وخطه حسن لطيف غير ردىء وكان كريما على الاقلال فلا يبخل بالموجود على كل من قصده .

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لـديك قليل

وكان حسن الاخلاق لطيف المعاشرة محافظا على مروءته كثير التواضع بهذا كله وصفه من عاشروه ٠ وأما أنا فلم يقدر لى أن أراه مع أنـه زار (مراكش) حين كنت فيها سنوات ١٣٥٤ هـ كان منشأه فى قرية (تيسركات) ثم انتقل الى قرية (ماسرات) بعدمـا كان سكن أولا فى قرية (أيت يوسف) بـ (الكتاوة) وذلك باذن من سيدى محمد الشيخ فهناك شارط وقطن بقية عمره وكان يتعيش من أملاك المسجد وليس له هناك ملك واحد وانما أحدث أولاده أملاكا لهم هناك بعـده ٠ ولجـده واجتهاده ومحبته لتعليم الناس انتفع به أهل (ماسرات) فعرفوا التوحيد كلهم والضرورى من أمور الدين فانه لايفتأ يعلم العامة بدروس يومية لايغبها عنهم حتى رسخت فيهم المعرفة فلذلك كثر بكاؤهم عليه بعد وفاته ٠ وان كان لم يتوف حقا من أبقى حديثا طيبا

(فالـذكر للانسان عمر ثـان)



الشريف مولاي رشيد العلوى

نحو ١٢٤٥ هـ = ١٩ ـ ١ ـ ١٣٣٠ هـ

نسبـــه :

رشيد بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن اسمعيل بن الشريف بن على (دفين مراكش) بن محمد بن على بن يوسف المدفون وسط قبة أبيه مولاى على الشريف بن الحسن بن محمد بن الحسن ـ الى ءاخر النسب المعروف عند ملوكنا العلويين ـ

(نسب كأن عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا)

نحن الآن أمام شخصية عربية كان لها ما لها في بسيط (سجلماسة) ولجميع هؤلاء الرجال ولمن كان فوقهم تاريخ حافل لكننا لسنا الآن بصدد تتبع ذلك الا أننا نعلن اليوم اننا زرنا فى وسط رجب ١٣٧٩ هـ مولانا عليا الشريف فى قبته التى بناها سيدى محمد بن عبد الله ورأينا مشهد والده مولاى الحسن ومشهد جده مولاى محمد بن الحسن كما أن هناك مشهد مولاى الحسن القادم من الينبوع وهو بعيد عن المحل الذى زرناه • فلم نره . وعليه أيضا قبة بناها أيضا المذكور كما زرنا مشهد مـولاى الشريف بن على أبو الملوك ومشهد ولده محمد أول الملوك وقد جددت قبتاهما اليوم على يد الاحباس •

اخبـاره

ولد مولاى رشيد فى (مراكش) فى أوائل عهد جده الملك مـولاى عبد الرحمن وأبوه اذ ذاك ولى عهد مولاى عبد الرحمن وقد ولد سيدى محمد لوالده مولاى عبد الرحمن فى قصره فى (الريصانى) وقد كـان مولاى سليمان استقدم مولاى عبد الرحمن من (سجلماسة) فجعله أولا فى (تارودانت) على الشرفاء ثم فى (السويرة) ثم حج مع أولاد مولاى سليمان. فظهرت منه النزاهة والعفاف فكان ذلك هو السبب حين قدمه حتى على أولاده لوجه الله نصحا للامة وقد صاحب معه ولده سيدى محمـدا فـى

تنقلاته هذه واذ ذاك ولد له المترجم فـي (مراكش) ثـم أمره والـده بالانتقال الى (تافيلالت) وله اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وقد كان عمه مولاى سليمان بن عبد الرحمن هو الخليفة للسلطان هناك ثم بنى سيدى محمد ابن عبد الرحمن لولده المترجم قصره سنة ١٢٦٣ هـ كما يوجد فوق باب المسجد الموجود في القصر في (اولاد عبد الحليم) وذلك في عهد مولاى عبد الرحمن وعن اذنه وقد زرت هذا القصر فرأيت فيه بناء محكما وبقايا زخرفة تدل على اعتناء خاص . ويقول أهل المترجم ان الخلافة على(تافيلالت) تولاها المترجم في عهد والده سيدى محمد ونحن نعلم أن عهده ممتد من ١٢٧٦ هـ الى سنة ١٢٩١ هـ ثم لم يزل كذلك في عهد أخيه مولاى الحسن ثم في عهد ولديه مولاى عبد العزيز ومولاى عبد الحفيظ كان رحمه الله أسد تلك الناحية وقطب سياستها فاليه ومنه كل ما يدور هناك حول أهل (تافيلالت) والقبائل المجاورة لها وفي يده القوة المخزنية وكـل مكلف من جهة السلطان هناك يكون تحت اذنه وله حاشيـة بينهـا من العبيد الملازمين له ولموكبه نحو مائة من الفرسان والمشاة وكان (أيتعطة) و (دومنيع) تنقادان له انقيادا لحسن معاملته معهم ومع أمثالهم وكان دينا خيرا محبا للعلماء يقصده الصالحون ويكاتبهم من بعيد وقد وصفه من عرفه أتم معرفة بأنه يحفظ كتاب الله ومعه نبذة من العلوم ويصاحبه العلماء دائما. وقد كان العلماء اذذاك كثيرين هناك مثل سيدى محمد الطاهر الرجل الصالح العابد المتوفى في سنة ١٣٦٤ هـ والفقيه سيدى محمد ابن الشيخ الايرارى العلامة المتوفى فى سنة ١٣٧٢ هـ وأخوه الحاج محمد تقدمته وفاته والفقيه سيدى محمد بن العربى الغرفى المتوفى فى شعبان ١٣٧٦ هـ والفقيه القارىء سيدى الهاشم الشريف المتوفى ١٣٧٠ هـ وله مؤلف في التجويد فمن اشتهر معه منهم

١ ـ أحمد بن المبخوت كان عالما جليلا ومن القراء المجودين وكان يسكن في (أمستيفي) بـ (الغرفة) حيث مباءة العلماء من قديم . وعلى هؤلاء تخرج ابن المبخوت فكان نبيها مذكورا فكان المترجم يرسل له فينة بعد فينة بغلة مسرجة مع عبيده فيرد عليه وقلما يخلو منه مجلسه توفي نحو ١٣١٤ هـ وله ولد يسمى محمدا هو الذى اشتهر في (مراكش) بعد فراره من الثائر (التوزونيني) فبقي خطيبا فـي مسجد (ضاباشي) ازاء جامع الفناء » الى أن توفي نحو ١٣٦٠ هـ

٢ ـ ومنهم الفقيه محمد بن صالح الغرفـي المستيفي المتوفى ٢٤ صفر ١٣٧٨ هـ وقد كان حينا قاضيا للتوزونيني والنكادي

٣ ـ ومنهم الفقيه محمد بن عبد الواحد الشريف المضغري كـــان امامه وخطيب مسجده في (أولاد عبد الحليم) وكان يدرس في المسجد • وكان كتاني الطريقة وبعد وفاة مولاي رشيد رجع الى (مضغرة) فمات ١٣٥٥ هـ

٤ ـ ومنهم الفقيه با سيدي بن المامون • من (قصبة سيدي ملوك) كاد يظل في حضرة مولاي رشيد كل يوم وقد كان من المسجونين عنـد (التوزونيني) هو وأخوه محمد بن المامون . ونوى أن يقتلهما فنجاهما الله بفضله مات في شعبان ١٣٦٤ هـ وصلى عليه الفقيه عمر الحديديوي قاضي (التوزونيني) ثم (النكادي) وعمر هذا تأخر موته عن هذه السنة فانه شارط في قرية (أسرغين) الى أن ذهب الى (أزرو) مشارطا ثـم الى بلـده (أيت حديدو) فتوفي حوالى ١٣٦٥ هـ فيما قيل لنا •

٥ ـ ومنهم الفقيه سيدي الغالي بن البشير المنوجي المتوفـى سنـة ١٣٦١ هـ

٦ ـ ومنهم مولاي الكبير بن ابرهيم من (قصبة سيدي ملوك) المتوفى ١٠ رمضـــان ١٣٦٥ هـ

٧ ـ ومنهم محمد بن الهادي الذي صاحب أيضا مولاي عبد الحفيظ • وقد توفي في رمضان ١٣٦٥ هـ

٨ ـ ومنهم الفقيه سيدي الهاشمي الهاشمي الانصاري من (القصر الفوقاني) وقد كان قاضيا قبل ١٢٩١ ثم لم يزل قاضيا الى أن توفي بعـد أن أسن نحو ١٣١٥ هـ كان عادلا مشهورا بالنزاهة وهو والد القاضي سيدي عبد الواحد الذي فتك به (التوزونيني) ١٣٣٧ هـ وقد كان قضاؤه باذن مولاي رشيد المترجم وكان أيضا من جلاسه .

٩ ـ ومنهم الفقيه سيدي محمد بن الحاج الشطاحي الملقب بالقفة يقطن في قصر سيدي أبي بكر وعلى قبره مشهد وكان من المدرسين في مشهد مولاي علي الشريف فانتفع به الناس في العقائد كما كان يدرس فيه أحيانا القاضي سيدي الهاشم وعمر الحديديوي وغيرهما توفي سيدي محمد بن الحاج نحو ١٣١٤ هـ وقد كان الحوار في المشاكل لايهدأ بـين القفة وسيدي الهاشم

١٠ ــ ومنهم الفقيه الغالى اليحياوى من (السفلات) وكان أيضا من المدرسين فى مشهد (مولاى على الشريف) كما يلازم مــولاى رشيــد توفى قبل سيدى الهاشم المذكور بقليل

١١ ــ ومنهم مولاى عبد السلام بن الشريف يقطن فــى (قصبــة سيدى ملوك) وأصله من (أبار) وهو من الشرفاء الحرونيين كان أيضا يتردد على مولاى رشيد • وقد طال عمره الى أن توفى فى المحرم ١٣٦٧ ه

١٢ ــ ومنهم الفقيه مولاى عبد الله اليوسفى العالم الزاهد دفين (الغرفــة) بعد ما سقط من سطح وكان بارعا توفى قبل ١٣٤٩ ه

١٣ ــ ومنهم أحمد بن يوسف من (أمسيفى) بـ (الغرفة) كان مدرسا فى مشهد (مولاى على الشريف) وفى مسجد (اولاد عبد الحليم) توفى نحو ١٣٢٠ ه

هؤلاء النقاية ممن كانوا يحضرون مجلس المترجم وكانت الدراسة لاتنقطع أمامه فى سرد البخارى والشفاء واللطيف الكبير الذى يجمــع له الناس خصوصا يوم الاربعاء وبلغ من اعتنائه بالعلم أن بعض عبيده ادركوا العلوم كالطالب مولود الذى أخذ عن أحمد بن يوسف المتقدم • فنجب فصار مدرسا فى مسجد (أولاد عبد الحليم) ثم انطلق الى (مراكش) بعد وقعة (التوزونينى) فهناك توفى بعد ١٣٤٠ ه وقد وقفت على رسائل رسمية الى المترجم فهاكها مرتبة على السنوات

الاولــى

(ولدنا الارضى مولاى الرشيد • حفظك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته (وبعد) فان (تيغمرت) بلاد خير وبركة وكفاهــا شرفا اضافتها لجدنا سيدى (مولاى على الشريف) فلها بذلك من الشفوف والتقديم على غيرها ما يقتضى مزيد الاعتناء بها ورد البال اليها • وعليه فتوجه أنت وأخونا مولاى سليمان أصلحه الله ووصيفانا القائد على أوداود ومسعود الشبانى وانظروا سورها • هل هو صحيح حصين لايتوقف على الاعادة أو هو راش متوقف على الاعادة وما ظهر لكم فيه اعلمونا به ولابد • ونحن على نية بناء دور بها ان شاء الله فقدروا ما يتسعه براحها منها والسلام فى ١٦ ربيع الثانى عام ١٢٨٢ ه)

الثانية

(سيدنا وابن سيدنا الاعز الارضى مولاى الرشيد نجل مولانا المنصور بالله سلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) فان الرسوم التى كان دفع لك سيدنا نصره الله منها ما هو للغرب ومنها ما هو لـ (تافيلالت) فيامرك أعزه الله ان تتصفحها وما كان منها للغرب فوجهه لحضرته الشريفة العالية بالله وما هو منها لـ (تافيلالت) فابقه ووجه زمامه أيضا ولابد وعلى محبة سيدى والسلام فى ١٨ شعبان عام ١٣٨٣ هـ موسى بن أحمد لطف الله به)

الثالثة

(ولدنا الابر الارضى مولاى الرشيد أصلحك الله ورضى عنك ووصيفنا مسعود الشبانى سلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد كلفنا القاضى السيد الهاشمى الامزارى بالاخذ فى اثبات ملكية الاصل المخلف عن مولانا الوالد قدسه الله وتقويمه وتعديله ليقسم وان يتخير بذلك من يرضاه من العدول والمقومين وغيرهم ان كان ولابد لهم من أجرتهم فامرنا التاجر عبد القادر التازى أن يؤدى جميع ما يلزم فى ذلك من الاجرة على يد القاضى . وهو يبين له قدر أجرة كل واحد وبعد دفعها يأتينا كتاب بما أدى ونفذه لوارده والسلام فى مهل ذى القعدة ١٣٨٣ هـ)

الرابعة

(محبنا الاعز الارضى القائد مسعود الشبانى أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) وصلنا كتابك صحبة كتاب سيدنا أيده الله فى شأن سيدنا مولاى رشيد حفظه الله وعرفنا ما أثنيت به على جنابه وما وصفيت به سيادته من المحبة وتمام المروءة وحسن السيرة والصبر وتحمل كلفة الاضياف والقيام بعادات سيدنا أيده الله وما يقاسيه فى ذلك حسبما سطرته ولا نشك فيما أثنيت به على سيادته ووصفته به والدر من معدنه وها سيدنا أيده الله أكرمه بثمانمائة ريال اعانة لسيادته على ضروريات الوقت وأنت جزاك الله عن التنبيه خيرا امين وعلى المحبة والسلام فى ٢ رجب الفرد عام ١٢٩٢ هـ)

مما وقع له

كان ـ كما تقدم ـ خليفة على ذلك القطر لابيه سيدى محمد . فثار

عليه حينا (أهل السفالة) فحاربهم وحاصر قصورهم فضربها بالمدافع حتى تغلب عليهم

ومن ذلك حرب وقعت بينه وبين (السيفة) من أجل أن هؤلاء أرادوا أن يبنوا سدا فى (وادى زيز) ليقطعوا الماء عن أسفل (تافيلالت) فعارضهم فى ذلك قائلا ان ذلك لايمكن الا أن وافق عليه القاضي وأرباب البصر وحكموا بأنه لاضرر فيه فصموا عن ذلك فتحارب معهم الى أن فتك بهم فتكة أتت على زهاء مائة منهم وذلك سنة ١٣١٢ ه وقد كان اذ ذاك رجل مجذوب يتصل بمولاى رشيد فقصد محل هذه الفتكة فكنسها فاذا بذلك وقع فيها فتعجب الناس

ومما وقع له حرب (الغنامة) من (وادى الساورة) فقد تعرض هؤلاء لهدية أتى بها قائدهم الرسمي ليوصلها الى مولاى رشيد ليوصلها هذا بدوره الى مولاى عبد العزيز اثر بيعته فقد نهبوها وقتلوا القائد فجاء الاذن من الحكومة الى المترجم ان يؤدبهم فبعث اليهم جيشا ففتك بهم فتكة عظيمة فاتى منهم بأربعمائة أسير مسلسلين بالسلاسل وذلك سنة ١٣١٣ ه

ومما وقع له أيضا أن (السفالات) هجموا يوما على السوق فى (الريصانى) فقتلوا ونهبوا فضاعت رقاب وأموال كثيرة فقام المترجم وقعد فاحتج هؤلاء بأنهم انما قصدوا اعداءهم (دوى منيع) و (أيت عطة) فقال لهم ان السوق سوق المخزن لايمكن أن يتعدى فيها أحد الحدود فنشأت عن ذلك حرب دامت ثلاث سنين فأحصى من هلك فيها ١٨٠٠ رقبة بين الفريقين والمجاريح ٢٣٠٠ من دون الخيل - وقد كان بعض الشرفاء الساكنين فى قصر (أخنوس) الكبير منحاشا الى (السفالات) فاسترعى عليهم المترجم فركبوا عنادهم وادخلوا اليهم الاعداء وأخيرا صمد اليهم فهدم عليهم القصر بنفس السور فهلك فى القصر رؤساء الفتنة وذلك من ١٣١٤ ه الى ١٣١٨ ه

ومما وقع أيضا فى حياة المترجم مدافعة الاستعمار فقد اجتمع رأى البرابر فى (تافيلالت) بادىء دى بدء ليذهبوا الى (بودنيب) ليدافعوا عن تلك المدينة فقال لهم المترجم أتئدوا فان الحكومة هى التى تقود الجيوش التى تدافع عن البلاد وهى الآن فى مخابرة مع العدو فلاينبغى الافتيات فى ذلك على الحكومة فانزلوا عندى هنا وأنا أمون الناس حتى يأتى الاذن من عند ملك البلاد بما يريد فابى الناس والدماء اذذاك فائرة

ضد الاحتلال فذهب الجيش رغم هذه النصيحة فانهزم أمام الجيش الفرنسي فاحتل (بوذنيب) ثم تجددت نيات الناس فذهبوا أيضا الى الجهاد فغلبوا أيضا وقد كان رحمه الله سياسيا محنكا يعرف من الامور ما لايعرفه غيره هناك فقد سمع من يتهمه بأنه يميل النصارى فجمع الناس في جمع فقال لهم ان هذا الوجه الذى ترونه لا يلتقى أبدا لابدين مع النصارى حتى أموت فلا تذهب بكم الظنون مذاهبها

بينه وبين الشيخ الالغي

كان سيدى أحمد الفقيه الركنى وقد بعثه شيخه الالغى ساح نحو ١٣٢٥ هـ الى (تافيلالت) فى طائفة من الفقراء فلم يكد يشيع خبره وهو سائح هناك حتى استدعاه المترجم فأثر فيه بحاله فكان ذلك هو السبب حتى تلقن منه (تبركا) ورد الطريقة (الالغية) وقد تكرر اتصاله بالفقراء هؤلاء فكان يحضر مجلس ذكرهم قياما وقعودا ولكبر سنه يجهد أن يذكر معهم على جميع الحالات فربما أعانه بعض عبيده وساندوه أحيانا ان أحس بضعف وقد كتب رسالة الى الشيخ (الالغى) على يد كاتبه الخاص محمد الميمونى وهو فقيه توفى ١٣٣١ هـ وهو ملازمه حتى انه أعطاه من املاكه يوم فرق لأولاده قبل وفاته .فأجابه الشيخ بما ياتى:

(الى حضرة السادات الكرام أهل المملكة السعيدة الفائقة فى النظام الذين جمعوا بين المملكة الظاهرية والباطنية الحائزين المرتبة الشريفة الدينية والطينية فهم الذين عندهم للمملكة ملاك وعند غيرهم هلاك سددهم الله تعلى وارشدهم لجميع الخيرات فقد وافق اسمهم المسمى فى الرشد فى الدين وهم ساداتنا وموالينا مولاى الرشيد ونجله الذى هو المعروف بالخيرات والموسوم بجميع المسرات الذى وافق اسمه المسمى فى الهداية سيدنا ومولانا المهدى وكاتبه سيدنا محمد الميمونى ميمون السكون والحركة والذى هو فى حضرتهم بركة السلام والرحمة والبركة تعم تلك الحضرات بجميع النفحات والمسرات داخلا وخارجا وجميع من تعلق بتلك الديار

وما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا

وقد وصلنا كتابكم وفرحنا خطابكم حتى كدنا نطير لحضرتكم بالاشباح وأما الارواح فهى معكم بلا ولا

وماضرنا نأى الجسوم وقد دنت قلوب طويناها على خالص الود

وقد كتبنا الجواب بخطنا كما أشرت بذلك لعظم أجر ما هنالك حتى نحن أحببنا لكم النظر فى الاثر الذى هو بمثابة المؤثر فالاقلام كالاقدام وعليه فكونوا على ما أنتم عليه من الجد واليقين فى الدين كما أخبرنا بذلك خليفتى سيدى محمد بن أحمد من ذرية سيدى عبد الحى فى (الساقية الحمراء) بازاء (الركائيات) فهو خليفتى فى كل شىء شىء فاسمعوا منه ما أحببتم أن تسمعوه منى واشكروا الله على زيادة معرفة أهل الله فهم الذين تليق فيهم الكثرة لاغير فهم الشفعاء يوم القيامة فالله يجعل ريحكم فوق الارياح فقد وصلت هذا الدعاء لكم فى هذه الرسالة فتكلم المؤذن عليه وهى علامة الاجابة وفيه بشارة عظيمة لنا ولكم وما ذلك الا من قوة رجائكم وصدقكم فالله تعلى يعطى للعبد على قدر صدقه وذلك الاذان أذان الظهر فهو علامة ظهور الخيرات عليكم فى الدنيا والآخرة ذلك ما كنا نبغى وهاتيكم محبتكم القوية جذبت الارواح ولعلها تجذب اليكم الاشباح ان شاء الله بحول الله وقوته والقلم لايفى بما انطوى فى قلوبنا من محبة لله تعلى والله شهيد على ما هنالك وقوموا مع الفقراء فى كل شىء شىء واحرى مجلس الذكر

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والامرا

(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) الآية والسلام وما كتبت لكم فى الكاغد التى آتى منك الا لتعرف أنه وصلنى كلامك)

وفاتـه

كان المترجم كما رأى القارىء رجل العلم والسياسة والتاله فحين جاء أجله أعتق كل عبيده فأعطى لبعضهم أملاكا يتعيش منها مع أنه ترك تسعة أولاد ومثل ذلك من بنات .ولم يحفزه ذلك الى البخل ثقة بالله واتكالا عليه فى اسباغ لطفه عليه مرض مرضا لم يطل الا نحو شهر وقد أمر بالصدقات فى مرضه فكان الخبز الكثير يفرق أمام قصره ثم وافاه حمامه ليلة الاربعاء التاسع عشر من المحرم سنة ١٣٣٠ هـ فدفن فى قبة (مولاى على الشريف) كان رحمه الله يقوم بضعفة الشرفاء فيزوج الارامل ويكفل الايتام فالله يرحمه بذلك وقد كان من أغنى الناس مع ما يأتيه من مئونة مخزنية من كل شىء كسوة ومالا حتى الخليع كان يأتيه دواما . رحمه الله

مـولاي المهدي بن رشيد

كان تولى مقام والده اثر وفاته بظهير حفيظي ثم تايد ذلك لما تولى مولاى يوسف وشيكا فبقى فى مقامه الى أن اعتكر الجو يوم دب (التوزونينى) الى (تافيلالت) فخاف مولاى المهدى منه فالتجأ الى جيش الاحتلال المرابط فى (تيغمرت) هو وبعض أهله فولده القائد محمد هذا الذى يحكى لنا وأما النساء فانهن بقين فى الدار فى قصر (أولاد عبد الحليم) حتى دخل عليهن (الرگاگة) واستولوا على كل فى الدار فخرجن الى (مراكش) على أرجلهن كما ذهب الى (مراكش) أيضا مولاى عثمان ابن مولاى عبد الله القتيل بيد التوزونينى منفيا من هذا الثائر فمشى على رجله فوصل بعد شهر والجميع بلا زاد واما الملتجئون الى (تيغمرت) فقد حكى لى القائد محمد بن المهدى أنهم بقوا مع الجيش محاصرين هناك نحو ثلاثة أشهر وقد أمال المحاصرون أصحاب التوزونينى ماء الوادى الى (تيغمرت) ولكن لم يؤثر الماء فى الاساس كما يقصده المحاصرون وهو بناء متين أحكم بناؤه باذن من مولاى الحسن لأولاده على نية أن يرسلهم اليه وقد جدد بناؤه ثم لما اشتد الحصار هيأوا مخارج متعددة بعدما نسفوا الصومعة العالية العجيبة ببارود فصبوا على الشعير البنزين لتشتعل فيه النار قال فبتنا أنا ووالدى مولاى المهدى مع الجيش فى (الدار البيضاء) والناس المجاهدون يقتفوننا ويطلقون علينا الطلقات ليلا ونهارا ويتقدم رجال منهم الى الطريق الذى سنسلكه فيحفرون فيه الحفر لئلا تسلكه العربات التى مع الجيش ثم فى اليوم الثانى حللنا فى (أرفود) فوق الجبل والحرب تحوم بنا فى كل وقت أياما واذ ذاك جاء الشرفاء أهل (الدويرة) الى (أرفود) فطلبوا منا أن ننزل عندهم فقال أحد رفاق الوالد اننا الآن فى مخافة فلا أمان لنا الا مع هذا الجيش فحين لم يلب الوالد طلبتهم اقترحوا أن اذهب أنا معهم فطاب نفسا بذلك فنزلت عندهم أنا وخادم لى فلم نشعر أن دخل أرباب مثوانا فيما دخل فيه الناس كلهم .وكانوا مع المسلمين المجاهدين فحين سمع النصارى بذلك أرسلوا الى أهل (الدويرة) ان يردونى اليهم قال فاجتمع أهل (الرتب) أجمعون ببنادقهم ليمكن لهم أن يوصلونى بأمان الى (أرفود) ولكن لم يقدروا لكثرة من يتربصون افى الطريق وفى الليل تسربت الى قصر ءاخر يسمى (ريبت) عند رجل أعرفه حيث بقيت يومين مستخفيا فاكترى لى صيادا خريتا يعرف الترهات فى الثنايا والسفوح وشعف الجبال فخرجنا ليلا الى الجبل . فصلى على

رب الدار صلاة الجنازة ـ حقيقة لا مجازا ـ لانه يعتقد أننى لا أنجو من المتربصين فأسرينا الليل كله ونصف نهار فأمكن لنا أن نصل الى (أرفود) بسلام وقد استدرنا كثيرا ففرح بى الوالد فمكثنا هناك ثلاثة أشهر فاذا بالمقيم العام (ليوطى) جاء ليتفقد من هناك فقال لنا ان الملك مولاى يوسف يأمركم أن تصلوه فى (الرباط) فكذلك غادرنا (أرفود) التى كانت مدة هذه الشهور حربا من غروب الشمس الى الصباح واما فى النهار فان الناس لايقدرون ان يقربوا الى هذا الجبل ثم بعد حين بنيت مدينة (أرفود) وقد ذهبنا نحن على الخيل الى (بودنيب) فـ (بشار) فركبنا القطار الى (وهران) فـ (وجدة) فـ «تازة» فـ «فاس» فـ (الرباط) فوجدنا مولاى يوسف هيأ منا منزلا بكل ما يحتاج اليه فبقينا هناك الى أن توفى الوالد مولاى المهدى نحو ١٣٤٥ هـ فدفن فى (زاوية الوزانيين) قال فكانت مدة غيبتنا الى أن رجعت الى دارنا أربع عشرة سنة من آخر ١٣٣٦ هـ الى ١٣٤٩ هـ ثم رجعت الى (أرفود) بعد احتلال (تافيلالت) هذه السنة ثم سكنت فى (المعاضيد) ثم توليت القيادة سنة ١٩٣٢ م فوجدت دارنا لما رجعت تأثرت بقنابر (١) الطيارات التى كان الفرنسيون يضربونها بها يوم احتلها أصحاب التوزونينى وخلفه النكادى وهى دار جميلة فيها ما يولف فى ديار المدن من الحضارة والسعة وفيها رياض مستطيل حسن كأحسن ما يرى فى المدن ـ وقد رأيته أنا لما زرت تلك الجهة متشعثا ككل الدار ـ قال ثم انى أزلت من القيادة يوم وقع على الملك ما وقع ١٩٥٣ م ثم لما رجع الملك وعادت الامور الى مجاريها رجعت الى وظيفتى (كتبت هذه الاخبار يوم الخميس ١٥ رجب ١٣٧٩ هـ بدار هؤلاء الشرفاء الذين أكرمونى غاية الاكرام فقصوا على أخبار أهلهم فاستقيت الماء من منبعه)

---

١) القنابر بالراء لابالام كما تكتبه الجرائد خطأ لان الاصل ان القذيفة شبهت بالقنبرة وهكذا كان الزيانى المؤرخ والشرقاوى المصرى يكتبانها وهو الذى ارتضاه شكيب أرسلان فى حواشيه على كتابه (اناتول فرانس فى مباذله)

العلامة

سيدي احمد بن هاشم الفلالى

١٢٦٠ هـ = ١٣٢٧ هـ

نسبه :

أحمد بن مولاى هاشم بن مولاى صالح

قال فيه ولده

ففيه فقير فجمع بين علمي الظاهر والباطن وتهذب قلبه وقالبه فجمع بين حسنيين قرأ القرءان العظيم وحفظه حفظا متقنا تجويدا ورسما على أبيه مولاى هاشم بن صالح فيصغر سنه ثم بدأ قراءة العلم على أبيه لأنه كان فقيها صوفيا ثم تمم قراءته على أشياخه وهم رضى الله عنهم الفقيه العلامة سيدى محمد بن العربى السليمانى الحوتى. ومولاى عبد الرحمن العلوى وسيدى هاشم بن الصديق وسيدى المكى ابن محمد الغرفى وسيدى الصديق التيغمرتى وسيدى محمد بن الحاج المكى المعروف بـ (القفة) وسيدى محمد بن الحاج العربى الجديدى وقد نشأ على حالة حسنة وسيرة مستحسنة مشغولا بما يعنيه تاركا لما لايعنيه ويشين مروءته مجانبا للرذائل معتنيا بالفضائل. بهذه الحالة اختبره وعرفه الملازمون له منذ صغره وطفولته وقد حصل على العلوم الموجودة عند أشياخه في (تافيلالت) واشتهر بالعلم والصلاح ثم أخذ الطريقة الصوفية الدرقاوية على العارف بالله والدال عليه الشيخ المربى سيدى محمد العربى ابن الفقيه العلامة القاضي سيدى محمد الهاشمي العلوى المضغرى ولازمه بالزاوية بإذن من والده وكان محبوبا عند الشيخ ومن خاصته والمقربين لديه الى أن توفى الشيخ المذكور سنة ١٣٠٩ هـ وفى هذه السنة توفي والده أيضا رحمه الله وفى ءاخر تلك السنة توادع مع الاحباب والاخوان وسافر الى الديار المقدسة وجاور بـ (مكة) المكرمة الى سنة ١٣٢١ هـ فكانت مدة مجاورته احدى عشرة سنة . ثم رجع الى مسقط رأسه وبلاد ءابائه وأجداده . ففرح الناس به

لما يعرفونه من علمه وصلاحه قبل غيبته فى مجاورته ثم عكف على عبادة الله من صلاة وذكر وتلاوة وتدريس وانتفع الناس به فقد ظهرت على يديه كرامات كثيرة شاهدها أهل (تافيلالت) ونواحيها وقد سمعت منهم الكثير منها وما زال الذين شاهدوا ذلك بقيد الحياة الى الآن ولو ذكرت ذلك كله هنا لأدى بنا الى التطويل وليس التاريخ ببعيد

(منها) ما أخبرنى به الاخ فى الله الشريف القاضى سيدى مولاى عبد السلام ابن الولى لله سيدى مولاى عبد المالك العمرانى الدادسى لما رجع المترجم من حجته مر بطريقه على (مراكش) ونزل بزاوية (بو العبادة) فى ضيافة الشيخ سيدى عبد الرحمن بن صالح ولما قدم على (دادس) تلقاه سيدى مولاى عبد المالك العمرانى بالفرح والسرور وأمر الفقراء والقبيلة بملاقاته وقال لهم قد جاءكم ضيف كريم وشريف وصالح وعالم ومن خاصة شيخنا سيدى محمد العربى رضى الله عنه ولما دخلوا محل الضيافة أمر شيوخ القبيلة بالسلام عليه وتقبيل يده . وكلما سلم واحد منهم عليه يسميه باسمه . (يا فلان) و (يا فلان) وتذاكر معهم مذاكرة خشعت لها القلوب ودمعت منها العيون ولما خرجوا سأل سيدى مولاى عبد السلام أباه سيدى مولاى عبد المالك عن تسميته لهؤلاء بأسمائهم مع انه لم تسبق له معرفة بـ (دادس) ولا بأهله فقال ياولدى ان هذا السيد منذ كنا فى حياة شيخنا سيدى محمد العربى بالزاوية ملازمين كان الفقراء يشاهدون له كرامات وكشوفات فاحرى الآن وقد حج وجاور مدة طويلة وهذه الحكاية ما زالت محفوظة عند ولده سيدى محمد المختار وعند أبناء عمه سيدى مولاى الحاج كما أخبرنى الفقيه العلامة ابا سيدى بن المامون البلغيثى العلوى وكان مشهورا بالعلم عند أهل (تافيلالت) أنه بات عنده المترجم ليلة وكانت بينهما محبة عظيمة وباتا على الذكر والمذاكرة والمطالعة ثم تركه فى بيت الاضياف فذهب هو الى محل استراحته فقام المترجم الى العبادة كما هى عادته يقوم الثلث الاول وينام وسطه ويقوم ءاخره ويبقى معتكفا فى مصلاه الى أن تحل النافذة ثم يصلى ركعتين قال الفقيه ابا سيدى المذكور لما جئت اليه فى وقت الفطور قال لى يا فلان فى هذه الليلة اجتمعت مع سيدى أحمد الخضر وعلمنى صيغة يصلى بها على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر لى ان لها فضلا عظيما ونصها (اللهم صل على سيدنا محمد عدد الكائنات وجميع صلواتها. ومعشار عشر عشرها . مضروبة فى ءالاف ءالاف مثلها وعلى ءاله وصحبه وسلم

تسليما) وقد كتبها لى بخط يده رحمه الله

قال الكاتب للترجمة كانت والدتى (للا ءامنة) رحمها الله تنكرها دائما من جملة أورادها لانها كانت حاملة لكتاب الله متفقهة فى الدين وكانت لاتسمع بدعوة من الدعوات أو صلاة من الصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم الا كتبتها وحفظتها توفيت رحمها الله سنة ١٣٤٤ هـ وقد اخبرتنى ان والدى كان زاهدا فى الدنيا وكان عنده اليوم الـذى نصبح فيه على لا شئ هو أسعد أيامه وكان يأمرنا أن لا نبيت مـن الطعام شيء قالت فقلت له يوما قال الله تعلى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) فقال لها نعم صـدق الله العظيم واين أنت من قوله عز وجل (ويوثرون على أنفسهم ولو كـان بهم خصاصة) الضيافة ثلاثة أيام ونحن أضياف الله ونحن أضياف الله واليوم عند الله ألف سنة قال تعلى(وان يوما عند ربك كألف سنة ممـا تعدون) وما بقى منها فنحن فى ضيافة الآخرة التى لا نهاية لها وأمـا البركة فى الطعام فكان يطعم بالشىء اليسير الجم الغفير وكـان يقـع له ذلك فى كثير من الاوقات عند الاحتياج كما اخبرتنى بذلك والدتى وغيرها وكما أخبرنى المقدم سيدى محمد بن الصديق بـ (قصر الترعة) بـ (وادى الجرف) قرب (تافيلالت) قال كان المترجم ضيفا عنده فجاء الفقراء من كثير من البلدان لزيارته فيقول لهم العشاء عند المقدم سيدى محمد بن الصديق فلما اجتمع الفقراء فدخلوا صار المقدم متحيرا ولم يدر ما يفعل لانه لم يستعد لهذا الجمع الغفير فناداه المترجم فتكلم معه سرا لا تهتم وافرح بهذه الليلة المباركة واظهر السرور للفقراء وسيظهر سر الله ففتحوا المجلس بالقرءان العظيم وعمروا وقتهم بذكر الله والمذاكرة فى الله كما هى عادتهم فلما جاء وقت العشاء قام المترجم وقال لرب الدار أرنى محل الطعام فجعل يده عليه فسمعه يقول (يا بركة ءال بدر) وكررها فأقسم بالله المقدم أن ذلك الطعام أكل فيه جميع الفقراء والاضياف والعيال ومن فى الدار فبقى طعام فاطعموه للجيران وهذه الحكاية سمعتها من المقدم . ومن بعض الفقراء الذين حضروا فى تلك الليلة ولم يبق أحد منهم اليوم الا فقير قد كبر وضعف اسمه سيدى محمد بن بلغيث وله كرامات كثيرة أخرى تركناها خوف التطويل وقد كان يحض الناس على جهاد الكفار فى سبيل الله ويشهد له بذلك تأليفه الذى سماه

(تحفة الراغب فى السعادة فى الترغيب لطلب الشهادة)

وله تأليف ءاخر سماه (صلة الموصول فى محبة ءال الرسول)

ورسالة سماها (الرسالة المكية) في ذم الدنيا ومدح الآخرة كان أرسلها الى (تافيلالت) وهو مجاور بـ (مكة) وقد سمعت من عمى سيدى محمد بن الهاشمى أنه لما قدم أخوه من (مكة) سأله عن أحواله ومن جملة ما أخبره به أنه أخذ الطريقة الدرقاوية الصوفية من الشيخ العارف بالله الدال عليه سيدى الحاج على السوسى بواسطة سيدى محمد الشيخ والولى لله سيدى أحمد الركنى كان اجتمع معهما في (بوكايس) بقبيلة (دوى منيع) وقد اجتمع مع الشيخ سيدى الحاج على في بلدة قرب (وادى درعة) ثم قال لاخيه انى كنت في مدة حياة شيخى السابق سيدى محمد العربى أتمنى أن أحصل على مقام الزهد وما تم لى ذلك حتى أخذت عن شيخى الثانى سيدى الحاج على فعلمت أن هذا الشيخ كان زاهدا في الدنيا رضى الله عنه وقد كان عمى المذكور يذكر شيخه الثانى دائما ويثنى عليه الثناء الجميل كما كان يحسن قراءة القرءان بالتجويد ولا يفتر عن تلاوته وكان فقيها لكنه في علم العربية قصير كما أخبر بذلك عن نفسه ولد عمى هذا سنة ١٢٤٠ هـ وتوفى ١٣٤٥ هـ فكانت مدة حياته سنة ١٠٥ وتوفى أبى رحمه الله سنة ١٣٢٧ هـ فكانت مدة حياته سنة ٦٧ ودفن في قصر يسمى (قصبة المعاضيد) قرب (تافيلالت) في المسجد وقبره مشهور والناس يتبركون به الى الآن نفعنا الله ببركة أمثاله ولم يخلف بعده الا ولدا ومن كرامته لما حضرته الوفاة قال للحاضرين انه سيولد لى بعدى ولد سموه باسمى وسترون فيه خيرا كثيرا ان شاء الله حقق الله الرجاء ءامين

(أقول) ان محمدا هذا المولود بعد المترجم هو الذى لخص لنا ترجمة والده وهو فقيه ينحاش الى الخير وصوفى يخالط الفقراء ورد علينا فرأينا عليه سمة الخير ثم رأينا من الشرفاء أهله شهادات تدل على أن له شفوفا بينهم بدينه وأخلاقه وفقه الله لما يحبه ويرضاه .

(وبعد) فكم أصحاب كبار للشيخ الالغى في (تافيلالت) ولكننى اعتبر اللقى أو المكاتبة ولم يصح عندى تحت هذا الشرط الا هذان اللذان في هاتين الترجمتين والقارىء يرى أن تلك الجهة غنية بمواد التاريخ من كل ناحية فأين المعتنون في هذا الجانب المغربى ليفيدونا ويفيدوا التاريخ عن صفحات ان لم تتدارك اليوم فتضمحل أبد الابدين فثوروا يا أبناء (تافيلالت) كما نعهده منكم دائما تحت الغيرة ثوروا فأنا أضمن لمن ثار منكم أن يخلد أروع الصفحات عن تلك الجهة المباركة وهل (تافيلالت) الا بركات على بركات

تم الجزء (السادس عشر) من المعسول

ويليه ان شاء الله (الجزء السابع عشر)

تنبيـــه

ان الاخطاء والتحريفات والاوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التى فى ءاخر الكتاب ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك ـ ولا يكون قليلا ـ لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاخطاء وعلى كل ما يراه محرفـا عن أصله فاننا لانبيع الكتاب عن البراءة وخصوصا أمثالنـا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا فالوهم قد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا فكل من فيه غيرة فلينبهنا على م'يقع عليه من الاخطاء والاوهام. كما نبهنا القاضى الاجل سيدى الرشيد بن المصلوت عـلى أن الفخـذ بمعنى بعض القبيلة مذكر لا مؤنث وما كان يكتب فى كل هذه الاجزاء المطبوعة الا مؤنثا فله الجزاء الاوفر على ما نبهنا عليه

المؤلف

الفهارس سبعة

الاول فهرس المترجمين الذين اسس عليهم الجزء

الثاني الفهرس العام لمحتويات الكتاب من الرجال وغيرهم

الثالث فهرس القوافي التي قالها المترجمون

الرابع فهرس المنثورات رسائل وغيرها

الخامس فهرس الاسر

السادس فهرس الاخطاء المطبعية

السابع فهرس الالفاظ الشلحية التى فيها حرف مشدد

الفهرس الاول في المترجمين الذين أسس عليهم الجزء

الفهرس الثاني في محتويات الجزء معنونا أو غير معنون

الفهرس الثالث فى القوافى للذين ترجموا فى الجزء ومن اليهم ونكتفى بالشطر الاول ان صرع المطلع والا فنأتى أيضا باللفظة الاخيرة من الشطر الثانى

الهمزة

البـاء

التـاء

الحـاء

الدال

الفهرس الرابع في المنثورات من الرسائل وما اليها

الاجـــازات

الرسميات

منشورات أخرى

الفهرس الخامس فى الاسر العلمية والرياسية الموجودة فـى الجزء

الفهرس السادس في الاخطاء المطبعية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٩	سقط اسمان وهذا هو الترتيب للاسماء مولاى الحسن البنسعيدى الشريف الحاج محمد ازبابو الايلالنى عابد أومرى الزكرى	
٤	١٧	سقط اسمان أيضا وهذا هو الترتيب للاسماء سيدى على بن محمد الايموكاديرى سيدى الحسن الايموكاديرى الشاعر ابن ايغيل	
٦	٢٢	مختلفة الوزن	مختلة الوزن
٧	٢١	المفرده	المغردة
١١	٣	لا يزيك	لايزيدك
١١	٦	التصنيع	التصنع
١٨	١٦	للترجم	للمترجم
٢٣	٣	رجلك	رجال
٢٧	١٢	آن تنقض	آن لاتنقض
٤٠	١٧	كبيرا	كبير
٤٠		هكذا البيتان المقلوبان خطا	

نعم الانيس اذا خلوت كتاب ... تلهو بـه ان خانك الاحباب

لا مفشيا سرا اذا استودعته ... وتفاد منه حكمة وصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤١	٣١	فانى	بانى
٥١	١٧	العلامة	للعلامة
٥٥	٦	ايزازان	ايرازان
٦٦	٢٠	تعلمون	تعملون
٦٦	٢٣	لحم	لحما
٧٠	٢٤	هوزيلة	هوزيوة
٧٠	١	مرابطون	مرابطوا
٧٣	١٨	ذاك	ذلك
٧٥	٩	عيسى	سعيد
٧٦	١٧	حيرته	سيرته
٧٧	٢٢	مدرسة	فى مدرسة

صفحة	سطر	خطـــــأ	صواب
٧٨	١٣	كونى	عن كونى
٧٩		سقط فى أعلى الصفحة الجـــواب من الاساوى	
٦١	١٣	المحكم الا بيننا	المحكم بيننا
٨٤	١٨	فتنقصمهم	فتنقصهم
٨٥	١٢	ولا تحمليه	ولا تحمله
٨٦	٨	فريقا هداه الله	فريقا هَدَىَ
٩٢	٢٤	الوفدان	الوافدان
٩٢	٢٦	وقد كتبت	وقد كتب
٩٦	٢٦	ومن هذه	ومن هذا
٩٧	٢	الحارزية	المحارزية
١٠٣	١٨	كبرياء	كبراء
١٠٦	٢٤	فى مثل	فــى فــم
١١٠	٢٨	المرمومؤقين	المرموقين
١١١	١٥	منذ	مـــذ
١١٦	٢٩	من طيبة	من طيبه
١١٧	٤	ولن	لـــن
١١٧	٨	تنكرت من الصدق	فأنكرت كيف الصدق
١٢١	١٥	واقتضيته	وأقضيته
١٢٣	٢٩	جازنى	أجازنى
١٢٣	٣٢	الله الوكيل	الله ونعم الوكيل
١٢٤	٢٦	وهو شيخ	وهو عن شيخ
١٢٤	٣٣	فى جلواته	فى خلواته
١٢٧	١٦	المستسلم	المستلم
١٢٧	٢٠	المجلى	المحلى
١٢٩	١	وعمرة	وعمدة
١٣٣	٤	يا أبى	بأبى
١٣٤	١٧	صارا أستاذا	صار أستاذا
١٣٤	١٨	لقبا	لقنــا
١٣٧	١٤	منــه	عنه
١٣٨	١	فاقل	فقال

صفحة	سطر	خطــــا	صواب
١٣٨	٢٢	ببعث	بعث
١٣٩	٢٧	فتعجل	فتجعل
١٤١	٢٢	ءاتية	ءاتيه
١٤٣	٢٠	واحتملت	واحتلمت
١٤٥	١	منــه	عنها
١٥١	١٥	١٤ ـ اهـ	١٣١٤ هـ
١٥٢	١١	البلغبثيون	البلغيثيون
١٥٣	٢	الهيبة	الهبة
١٥٤	٥	الزواج	الرواح
١٥٨	١٨	من الموك	من الملوك
١٦٠	٢١	١٣٨٥ هـ	١٣٧٥ هـ
١٦١	٣٢	يتجهد	يتهجد
١٦٢	٢	تجاوره داره	تجاور داره
١٦٣	٢٩	سيدى ابن سيدى	سيدى أو سيدى
١٦٧	٨	والنثر مثبتا	والنثر الصحيح مثبتا
١٦٧	٢٩	صول	طول
١٦٧	١٠	الارحام	والارحام
١٦٨	١٣	رحمهما	رحمهما الله
١٧٠	٦	اول ما	أول من
١٧١	٢٩	دهن	ذهن
١٧٦	٩	وازحو	وأرحوا
١٨١	١٥	قاصدين	قاصدون
١٨٢	١١	وكذا	وكان
١٨٣	٩	واستيسلاف	واستيلاف
١٨٤	٢١	وهو ان	وهو وان
١٩١	١١	أهله بينــــه	أهله فيه
١٩٢	١٣	تعلة	تلعــة
١٩٦	٢٦	الحسين	الحسن
١٩٧	٤	نكتهـا	نكهتها
١٩٩	١	فطرنا	فطرت
٢٠١	٢١	فى اوله	من أولــه

صفحة	سطر	خطـــــا	صواب
٢٠٣	١٧	مقدار من	(بحذف من)
٢٠٥	٥	متعاصرين	متعاصران
٢٠٧	٢٠	ورجع	ورجح
٢١٠	٢٨	وتبدى	وتبرى
٢١٠	٢٨	وتفذى	وتقذى
٢١٢	١١	من فور	من وفور
٢١٣	٧	تمسكا	تمسكنا
٢١٣	٢٣	فهو	فهم
٢١٤	٦	ولا تقل	ولا تقف
٢١٤	١٢	دائعة	دائمة
٢١٥	١	أبئـــد	أيتّد
٢١٥	١٢	واستنشاط	واستشاط
٢١٥	١٣	أن ينفذ ما ينفذ	أن ينفذ لنفذ
٢١٦	٥	للنفى	النفى
٢١٦	١٢	ولايقاع	والايقاع
٢١٧	٦	يلمم	يلملم
٢١٧	٢٦	فى الموادر	فى الموارد
٢١٨	٣	فزودتنى	فزدتنى
٢١٨	١٦	الا ملكت	الا ما ملكت
٢١٩	٨	هنيم	هينم
٢٢٠	٢٤	سلم	سلام
٢٢٠	٢٠	على المصطفى	عن المصطفى
٢٢٤	٢٣	باخرها	بأخرى
٢٢٤	١	فأبت الا أن	فابت أن
٢٢٦	٢٣	ثم تنيت	ثم ثنيت
٢٢٨	٢٨	حبته	حبته به
٢٤٣	١٧	فلا يكنها	فالا يكنها
٢٤٣	٢٢	الا أحد	الا احدى
٢٤٣	٣١	الى ابن	الى أن ابن
٢٤٤	١	من جمعية	من جميعه
٢٤٨	٥	لك ن	لك من
٢٥٠	٢	رحمه	رحمه الله

صفحة	سطر	خطـــــا	صواب
٢٥٦	٢٨	الشاطى	الشاطبى
٢٥٧	١٤	ثم افتتحتا	ثم افتتحنا
٢٦١	٢٤	ووالده	وولده
٢٦٢	٩	ابشت	ايشت
٢٦٧	٢٧	كالمهذى	كالمهدى
٢٦٨	١٨	بـه	لـه
٢٧٥	١٨	أن يقدم	أن يقدموا
٢٧٥	٢٥	منه	منهم
٢٨٤	٦	من أكابر	من أكابر أصحاب
٢٨٤	١٥	الظلال	الضلال
٢٨٦	١٣	الرحانيين	الروحانيين
٢٩٥	٤	الحديديون	الحديديوى
٣٠٢	٥	وكاه	وكان
٣٠٥	٩	الى جاء	الى أن جاء
٣١١	١٣	هذه	هذا
٣١٣	١٥	صدر	صدور
٣٢٠	١٢	ويقايسونه	ويقاسونه
٣٢١	٣	فاذا بـه	فاذا بى
٣٢٥	٤	وهذا	وهذه
٣٢٧	٢٧	دعاويه	دعاوى
٣٢٨	٢٤	شحطات	شطحات
٣٣٣	٢٠	بجاه	بجاه النبى
٣٣٧	٢٣	ولله	ولله الحمد
٣٣٩	٢١	ما يظهره	ما يبهره
٣٤٠	١	بعد اله	بعد والده
٣٤٠	١٠	باضدرار	بأدرار
٣٤٣	١٣	نسبه	نسبة
٣٥٣	٤	يميل النصارى	يميل الى النصارى
٣٥٥	٣٠	وقد دئت	وقد دنت
٣٥٤	٥	الركائيات	الركايبات
٣٥٧	٧	فقيه	فقبه
٣٥٩	٢	تنكرها	تذكرها
٣٦٠	٤	من الشيخ	عن الشيخ

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشددة

طبع بمطبعة النجاح ـ تلفون 801_07 ـ الدار البيضاء

عـام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١

المغرب الاقصى